

كتاب الشريعة

للإمام

أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله

الآجري الشافعي

المتوفى سنة ٣٦٠ هـ.

يليه

كتاب الأربعين حديثاً

للمصنف نفسه

تحقيق

طالب العلم محمد بن الحسن إسماعيل

قدم له

د. كمال عبد العظيم العناني

أستاذ الفقه في كلية الشريعة - جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

دار الكتب العلمية
Dar al-Kotob al-Ilmiyah
Beirut, Ramel al-Zarif, Bohtory St. - P.O.Box : 11-9424 Beirut
بيروت - رمل الظريف - شارع البحتري - ص. ب.: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت
Tel. & Fax : (961-1) 602133 - 868051 - 366135 - 364398
هاتف و فاكس: (١_٩٦١) ٦٠٢١٣٣ _ ٨٦٨٠٥١ _ ٣٦٦١٣٥ _ ٣٦٤٣٩٨
Beirut - lebanon بيروت _ لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في كتابه: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون﴾ [الأعراف: ٣].

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المنزل عليه: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ [محمد: ٣٣] أي بمخالفتكم لسنته التي سنها لكم، وبارتكابكم المنكرات والبدع والمخالفات، والمنزل عليه: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً﴾ [النساء: ٥٩].

اللهم صلي وسلم على من كرمته تكريماً، وعظمته تعظيماً، وشرفته تشريفاً، لا يضاهي بقولك: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ [النساء: ٦٥]. ولذلك أقسم ﷺ بقوله: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**». فلا يكون الإنسان مؤمناً إلا إذا قدم قوله ﷺ على أقوال أهل الأرض جميعاً حتى الرسل والأنبياء فمن لم يرض، ولم يقدم، ويعظم، ويكرم، ويفضل ما جاء عن الرسول الأعظم، ويرفعه فوق الفوق، وعلى كل ما سواه يهدر دمه، ويموت كافراً.

فإياكم ثم إياكم أن تشاقوا الرسول، إحذروا وعيد: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ [النساء: ١١٥]. واعلموا أن في هذه الآية دليلاً على أن كل من يقول باستحسان بدعة في الدين يكون له نصيب وافر وجزء كبير من الوعيد المذكور فيها، إذ استحسانه للبدعة وحثه الناس على التعبد بها ما هو إلا مشاقة ومصادمة لهذه الآية، ولقوله ﷺ: «**وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**» رواه أبو داود وابن

ماجه، ولقوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» متفق عليه. ولهذا ولاه الله ما تولى، أي تركه في ضلاله وطغيانه، كما قال تعالى: ﴿ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ [الأنعام: ١١٠].

فيا عباد الله، أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون، ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ [النور: ٥٤]، أيها الناس: ﴿من يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ [النور: ٥٢].

أيها المسلمون، كلكم تدعون محبة الله ورسوله، فإن كانت دعواكم صحيحة فاتبعوا كتاب الله وسنة رسوله: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ [آل عمران: ٣١].

واعلموا أن: ﴿من يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾ [الأحزاب: ٣٦] ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾ [النساء: ١٤].

وأما ﴿من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ [النساء: ٦٩]. ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ [الحشر: ٧].

كان رسول الله ﷺ يخطب الناس على المنبر ويقول: «**أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**» رواه مسلم وغيره.

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أشد الناس حرصاً على العمل بالكتاب والسنة، وأشدهم عداوة وبغضاً للبدع وأهلها.

فالكتاب والسنة، والآثار والأخبار تفيد الناظر فيها بتبصر وتدبر، أن كل بدعة في الدين صغيرة أو كبيرة، في الأصول أو الفروع، في العقائد أو العبادات أو المعاملات، فعلية أو قولية أو تركية، فهي ضلالة صاحبها مؤاخذ معاقب عليها في النار، وبدعته مردودة عليه غير مقبولة منه، وذلك لقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ [المائدة: ٣]، وفي الحديث: «**ما تركت من شيء يقربكم إلى الجنة إلا وقد حدثتكم به، وما من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به**» رواه الطبراني.

فحذار حذار إخواني أن تتبعوا قول من يقولون باستحسان البدع في الدين، أو

بتقسيمها، فإنه مثَّلهم في فهم كلام الله ورسوله: ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم﴾ [الجمعة: ٥]، لا تتبعوهم فتكونوا كالذين سفه الله أحلامهم، فقال تعالى فيهم: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ [التوبة: ٣١].

اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

ترجمة المصنف

نسبه ونشأته:

هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله، البغدادي، الآجري، نسبة إلى قرية من قرى بغداد، يقال لها: آجُرّ. بدأ في تلقي العلم عند كبار مشايخ بغداد، ثم رحل إلى مكة، واستوطن فيها.

شيوخه:

تلقى العلم على كثير من العلماء منهم: أبو مسلم الكجي، إبراهيم بن عبد الله، وأبو خليفة محدث البصرة، وأحمد بن عمر بن موسى المعروف بابن زنجويه، وأبو شعيب الحراني، وخلف بن عمرو العكبرى، وجعفر بن محمد أبو بكر الفريابي، وابن أبي داود السجستاني، وأحمد بن يحيى الحلواني، وقاسم بن زكريا المطرز البغدادي، وهارون بن يوسف بن زياد، وغيرهم كثير.

تلاميذه:

منهم الإمام الحافظ أبو نعيم، أحمد بن عبد الله صاحب الحلية، وعبد الرحمن بن عمر بن النحاس، وأبو الحسن الحماصي، ومحمود بن عمر العكبري، وأبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران البغدادي، وعلي بن أحمد المقرىء، ومحمد بن الحسين بن المفضل القطان، وغيرهم.

ثناء العلماء عليه:

قال السمعاني: «كان الآجري ثقة صدوقاً ديِّناً».

وقال ابن خلكان: «الفقيه، الشافعي، المحدث، كان عابداً صالحاً».

وقال الخطيب البغدادي: «كان ثقة صدوقاً ديِّناً، له تصانيف كثيرة».

وقال ابن الجوزي: «كان الآجري ثقة، ديناً، عالماً، مصنفاً».

وقال الحافظ الذهبي: «الإمام المحدث، القدوة، شيخ الحرم الشريف، كان صدوقاً، خيراً، عابداً، صاحب سُنة واتباع، كان عالماً عاملاً، حسن التصانيف».

وقال الحافظ ابن كثير: «كان ثقة صدوقاً، له مصنفات كثيرة مفيدة».

وقال ابن العماد الحنبلي: «الإمام المحدث، الثقة الضابط، صاحب التصانيف».

مؤلفاته العلمية:

١ ــ أخلاق حملة القرآن ٢ ــ أخلاق العلماء ٣ ــ الغرباء
٤ ــ أخبار عمر بن عبد العزيز ٥ ــ أحكام النساء ٦ ــ أدب النفوس
٧ ــ التصديق بالنظر إلى الله عزَّ وجلَّ ٨ ــ تحريم النرد والشطرنج ٩ ــ كتاب فرض العلم
١٠ ــ كتاب التهجد ١١ ــ كتاب الشبهات ١٢ ــ كتاب حسن الخلق
١٣ ــ كتاب قيام الليل ١٤ ــ كتاب التفرد والعزلة ١٥ ــ كتاب تغير الأزمنة

وفاته:

توفى أبو بكر الآجري في المحرمة سنة ستين وثلثمائة، بلاطة قبره بمكة.

مصادر ترجمته:

١ ــ الفهرست لابن النديم (ص ٣٠١) ٢ ــ تاريخ بغداد (٢/ ٢٤٣)
٣ ــ طبقات الحنابلة (ص ٣٣٢) ٤ ــ الأنساب للسمعاني (١/ ٩٤)
٥ ــ المنتظم (٧/ ٥٥) ٦ ــ صفة الصفوة (٢/ ٢٦٥)
٧ ــ وفيات الأعيان (٤/ ٢٩٢) ٨ ــ تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٣٦)
٩ ــ الوافي بالوفيات (٢/ ٣٧٣) ١٠ ــ مرآة الجنان (٢/ ٣٧٣).
١١ ــ البداية والنهاية (١١/ ٢٧٠) ١٢ ــ النجوم الزاهرة (٤/ ٦٠)
١٣ ــ طبقات الحفاظ (٣٧٨) ١٤ ــ شذرات الذهب (٣/ ٣٥)
١٥ ــ كشف الظنون (١/ ٣٧) ١٦ ــ هدية العارفين (٢/ ٤٦)

د/ كمال عبد العظيم العناني
أستاذ الفقه ـ كلية الشريعة
جامعة الأزهر

سنده للكتاب

أروي كتاب الشريعة من طريق الشيخ مسعد عبد الحميد السعدني إجازة وهو يرويه عن محمد ياسين الفاداني المكي إجازة عن المعمّدين عليّ بن عليّ الحبشي المدني، وعبد الرحمن بن أحمد الحلبي، وإبراهيم بن عبد الله يارشاه الكتبي، وعارف بن مصطفى الطرابلسي، أربعتهم عن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير، عن والده عن أبيه، عن أبي المواهب، عن والده عبد الباقي عن حجازي الواعظ، عن أبي أدكهاش، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن شيخه أبي بكر بن إبراهيم الفرائضي عن شيخه شرف الدين عبد الله بن الحسن بن الحافظ قال: أخبرنا إسماعيل بن أحمد العراقي بإجازته من عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي خطيب الموصل قال: أخبرنا أبو بكر بن علي الطريثيثي قال: أخبرنا علي بن أحمد الحمامي عن الآجُرّي. وفي النهاية لا يسعني إلا أن أقدم الشكر لشيخي المغفور له جاد الدب رمضان أستاذ الفقه المتفرغ في كلية الشريعة الذي توفي قبل الانتهاء من هذا الكتاب بشهر ـ رحمه الله ـ وأسكنه فسيح جناته، وإلى فضيلة الشيخ العلامة أصولي عصره ووحيد دهره في فقه السادة الشافعية، الحسيني الشيخ ـ الأستاذ المتفرغ في كلية الشريعة جامعة الأزهر، وإلى شيخي كمال عبد العظيم العناني أستاذ الفقه في كلية الشريعة جامعة الأزهر، والشيخ علي علي حسن علوان أستاذ النحو والصرف في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر ـ المنوفية، وإلى الشيخ مسعد عبد الحميد السعدني شيخي في الحديث. جزاهم الله عنّا وعن المسلمين خير الجزاء. وإلى الشيخ محمد عز الدين خلف عبد الستار أصولي الدين ـ جامعة الأزهر حيث ساهم في بعض مواضع التحقيق فجزاه الله عنها وعن المسلمين خير الجزاء.

تنبيه: تحقيق هذا الكتاب أتى على عجالة من غير قصد منا فليعذرنا أهل فن التحقيق عن هذا الاختصار. ونعد بأن نوفيه بقدر الطاقة حقه في الطبعة الثانية.

طالب العلم

محمد بن الحسن إسماعيل



بسم الله الرحمن الرحيم[١]

وصلى الله على سيدنا محمد[٢] وعلى آل محمد[٣] وصحبه وسلم

قال الإمام العلامة الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّي البغدادي: أحقَّ ما ابتدىء به الكلام: الحمد لله[٤] مولانا الكريم. وأجلُّ الحمد ما حَمِد به

---

(١) الباء فيه قيل: إنها زائدة فلا تحتاج إلى ما تتعلق به، أو للاستعانة أو للمصاحبة متعلقة بمحذوف اسم فاعل خبر مبتدأ محذوف أو فعل أي أؤلف أو أبدأ، أو حال من فاعل الفعل المحذوف أي ابتدىء متبركاً ومستعيناً بالله أو مصدر مبتدأ خبره محذوف أي ابتدائي باسم الله ثابت ولا يضر على هذا حذف المصدر وإبقاء معموله لأنه يتوسع في الجار والمجرور ما لا يتوسع في غيرهما وتقديم المعمول هنا أوقع كما في قوله: «بسم الله مجراها» وقوله: «إياك نعبد» لأنه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل في التعظيم وأوفق للوجود، فإن اسمه تعالى مقدم لأنه قديم واجب الوجود لذاته، وإنما كسرت الباء ومن حق الحروف المفردة أن تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر، كما كسرت لام الأمر ولام الجر إذا دخلت على المظهر للفرق بينهما وبين لام التأكيد، والاسم لغة ما أبان عن المسمى، والتسمية جعل ذلك اللفظ دالاً على ذلك المعنى.

والله: علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد، وأكثر أهل العلم على أنه اسم الله الأعظم.

والرحمن الرحيم: اسمان بنيا للمبالغة من رحم بتنزيله منزلة اللازم أو بجعله لازماً ونقله إلى فعل بالضم، والرحمة لغة: رقة القلب.

انظر، نهاية المحتاج (١/ ٩، ١٦ ـ ٢٠)، مغني المحتاج للخطيب الشربيني (٣١١ ـ ٤)، نهاية المحتاج للخطيب الشربيني (٢٠١١، ١٦)، الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري (٦١١ ـ ١٦)، شرح البهجة الوردية (٣١١)، حاشية الجمل على المنهج (٩١١ ـ ١٠)، القاموس المحيط للفيروز أبادي (٤/ ٢٩٢، ٣٤٤).

(٢) الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الآدميين تضرع ودعاء.

انظر، حاشية الجمل على المنهج (١٦١١).

(٣) هم مؤمنوا بني هاشم وبني المطلب وبناته.

انظر، حاشية الجمل على المنهج (١٧١١).

(٤) افتتح المصنف ـ رحمه الله ـ بعد التيمن بالبسملة بحمد الله تعالى أداء لحق مما يجب عليه من شكر نعمائه التي تأليف هذا الكتاب أثر من آثارها واقتداء بالكتاب العزيز وعملاً بخبر: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع»، وفي رواية «بالحمد لله» وفي رواية «بحمد الله» وفي رواية «بالحمد»، وفي رواية: «كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم»، رواه أبو داود وحسنه ابن الصلاح وغيره ومعنى ذي بال أي حال يهتم به. وفي رواية لأحمد: «ما لا يفتتح بذكر الله فهو أبتر وأقطع».

مولانا نفسه. فأنا أحمده به:

﴿الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين﴾ و ﴿الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض، وله الحمد في الآخرة، وهو الحكيم الخبير، يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، وهو الرحيم الغفور﴾ و ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ و ﴿الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً﴾ شكراً لما يُفضِل به علينا من نعمه الدائمة، وأياديه القديمة، حمد الذي يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد. وله الحمد على كل حال.

وصلى الله على البشير النذير، السراج المنير، سيد ولد آدم المذكور نعته في التوراة والإنجيل، الخاتم لجميع الأنبياء، ذلك هو سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وعلى أصحابه المنتخبين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين. ورزقنا الله وإياكم التمسك بطاعته وطاعة رسوله عليه الصَّلاة والسَّلام، وبما كان عليه أصحابه رضوان الله تعالى عليهم والتابعون هم بإحسان، وبما كان عليه الأيمة من علماء المسلمين. وعصمنا وإياكم من الأهواء المضلة. إنه سميع قريب مجيب.

١ ــ **حدثنا** أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سعيد بن عبد الجبار الحمصي قال حدثنا مَعان بن رفاعة السلامي قال حدثنا عبد الوهاب بن بُخت المكي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: «**نَضَّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثم بلغها عني، فرُبَّ حاملِ فقهٍ غير فقيه، وربَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقه منه**»[1].

قال محمد بن الحسين....[2]

بالسنة، أولئك أتباع النبيين، جعلنا الله تعالى وإياكم ممن يحيا بهم السنن ويموت بهم البدع، وتَقوى بهم قلوب أهل الحق، وتنقمع بهم نفوس أهل الأهواء.

= انظر، نهاية المحتاج للشمس الرملي (١/ ٢٤ ـ ٢٧)، مغني المحتاج (١/ ٤)، حاشية الجمل على المنهج (١/ ١٢).

(١) رواه أبو داود في العلم ح (٣٦٦٠) والترمذي في العلم ح (٢٦٥٨)، وابن ماجه في العلم ح (٢٢٣٠) والدارمي في المقدمة (١/ ٨٦)، ح (٢٢٨) وأحمد في مسنده (١/ ٥٦٦).

(٢) بياض بالأصل قدر نصف صفحة.

(١) باب ذكر الأمر بلزوم الجماعة والنهي به بل[1] الاتباع وترك الابتداع

قال محمد بن الحسين: إن الله بمنه وفضله أخبرنا في كتابه عمن تقدم من أهل الكتابين اليهود والنصارى: أنهم إنما هلكوا بما افترقوا في دينهم، وأعلمنا مولانا الكريم: أن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة، والميل إلى الباطل، الذي نهوا عنه: إنما هو البغي والحسد، بعد أن علموا ما لم يعلمه غيرهم، فجعلهم شدة البغي والحسد إلى أن صاروا فِرَقاً فهلكوا، فحذرنا مولانا الكريم في كتابه عن ذلك. قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ ــ إلى قوله ــ ﴿إلى صراط مستقيم﴾ [البقرة: ٢١٣] وقال عز وجل في سورة البقرة: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله، ورفع بعضهم درجات، وآتينا عيسى ابن مريم البينات، وأيدناه بروح القدس، ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات، ولكن اختلفوا، فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا، ولكن الله يفعل ما يريد﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقال عز وجل في سورة آل عمران: ﴿إن الدين عند الله الإسلام، وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾ [آل عمران: ١٩] وقال عز وجل في سورة الأنعام: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء، إنما أمرهم إلى الله، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ [الأنعام: ١٥٩] وقال عز وجل في سورة يونس: ﴿بوأنا بني إسرائيل مُبَوَّأ صدق ورزقناهم من الطيبات، فما اختلفوا حتى جاءهم العلم، إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ [يونس: ٩٣]، وقال عز وجل في سورة حمعسق: ﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم، وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب﴾ [حمعسق: ١٤] وقال عز وجل في سورة ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ [البينة: ١] ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة، وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حُنفاء، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، وذلك دين القيِّمة﴾ [البينة: ٤ و ٥].

قال محمد بن الحسين: فأعلمنا مولانا الكريم أنهم أوتوا علماً، فبغى بعضهم على

---

(١) هكذا العبارة في الأصل ولعل بها تحريف.

بعض، وحسد بعضهم بعضاً، حتى أخرجهم ذلك إلى أن تفرقوا فهلكوا.

فإن قال قائل: فأين المواضع من القرآن التي نهانا الله عز وجل فيها أن نكون مثلهم، حتى نحذر ما حذرنا مولانا من الفرقة، بل نلزم الجماعة؟

قيل له: قال الله عز وجل في سورة آل عمران: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تُقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألَّفَ بين قلوبكم، فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شَفَا حُفرَةٍ من النار فأنقذكم منها. كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات، وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ [آل عمران: ١٠٢ ـ ١٠٥]، وقال عز وجل في سورة الأنعام: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه، ولا تتبعوا السُّبُل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال عز وجل في سورة الروم: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا، فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، منيبين إليه واتَّقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين. من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون﴾ [الروم: ٣٠ ـ ٣٢]، وقال عز وجل في سورة حمعسق: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كَبُر على المشركين ما تدعوهم إليه. الله يجتبي إليه من يشاء، ويهدي إليه من ينيب﴾ [حمعسق: ١٣].

قال محمد بن الحسين: فهل يكون من البيان أشفى من هذا عند من عقل عن الله عز وجل؟ وقد مر ما حذرناه مولانا الكريم من الفرقة.

ثم اعلموا ـ رحمنا الله تعالى وإياكم ـ أن الله عز وجل قد أعلمنا في كتابه: أنه لا بد من أن يكون الاختلاف بين خلقه، ليضل من يشاء ويهدي من يشاء، جعل الله عز وجل ذلك موعظة يتذكر بها المؤمنون، فيحذرون الفرقة، ويلزمون الجماعة، ويدعون المراء والخصومات في الدين، ويتبعون ولا يبتدعون.

فإن قال قائل: أين هذا من كتاب الله عز وجل؟

قيل له: قال الله عز وجل في سورة هود: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة. ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك. ولذلك خلقهم. وتمت كلمة ربك لأملأنَّ جهنم من

الجِنّة والناس أجمعين. وكُلاًّ نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك. وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ [هود: ١١٨ ـ ١٢٠].

ثم إن الله عز وجل أمر نبيه ﷺ أن يتبع ما أنزل إليه، ولا يتبع أهواء من تقدم من الأمم فيما اختلفوا فيه. ففعل ﷺ، وحذر أمته الاختلاف والإعجاب بالرأي، واتباع الهوى. قال الله عز وجل في سورة حم الجاثية: ﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين. وآتيناهم بينات من الأمر، فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم. إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون. ثم جعلناك على شريعة من الأمر، فاتبعها، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون. إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً. وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض، والله ولي المتقين﴾ [الجاثية: ١٦ ـ ١٩]، ثم قال عز وجل: ﴿هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون﴾ [الجاثية: ٢٠].

حدثنا أبو بكر عمر بن سعيد القراطيسي قال: أنبأنا أحمد بن منصور الرمادي قال: حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً﴾ الآية [الروم: ٣٢] وقوله عز وجل: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا﴾ الآية [آل عمران: ١٠٥]، وقوله عز وجل: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة﴾ الآية [آل عمران: ٧]، وقوله عز وجل: ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زُبُرا﴾ الآية [المؤمنون: ٥٣]، وقوله عز وجل: ﴿وقد نزَّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكْفَرُ بها ويُستهزأ بها، فلا تقعدوا معهم﴾ الآية [النساء: ١٤٠]، وقوله عز وجل: ﴿أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ الآية [الشورى: ١٣]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: **«أمر الله عز وجل المؤمنين بالجماعة. ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله عز وجل»**.

قال محمد بن الحسين: فهذا ما حضرني ذكره مما أمر الله عزَّ وجلَّ به أمة محمد ﷺ: أن يلزموا الجماعة، ويحذروا الفرقة.

فإن قال قائل: أُذكر لنا من سنن رسول الله ﷺ أنه حذر أمته ذلك.

قيل له: نعم. وواجِبٌ عليك أن تسمعه، وتحذر الفرقة، وتلزم الجماعة وتستعين بالله العظيم جل جلاله على ذلك.

(٢) باب ذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بلزوم الجماعة وتحذيره إياهم الفرقة

٢ ــ **حدثنا** أبو محمد عبد الله بن العباس الطيالسي قال حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زِرّ بن حُبيش عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة. فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد**»(١).

٣ ــ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زِر قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالشام. فقال: «**قام فينا رسول الله ﷺ مثل قيامي فيكم، فقال: من أراد بَحْبَحَة الجنة فليلزم الجماعة. فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد**»(٢).

٤ ــ **وحدثنا** أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال أخبرنا هُدبة بن خالد قال حدثنا أبان بن يزيد قال حدثنا يحيى بن أبي كثير أن زيد بن سلام حدثه أن أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعري حدثه: أن النبي ﷺ قال: «**إن الله تبارك وتعالى أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات، يعمل بهن، ويأمر بني إسرائيل يعملون بهن ــ وذكر الحديث بطوله ــ وقال رسول الله ﷺ وأنا آمركم بخمس، أمرني الله عزَّ وجلَّ بهن: الجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله عزَّ وجلَّ. فمن فارق الجماعة شبراً فقد خلع رِبقَة الإسلام من رأسه إلا أن يراجع**»(٣).

---

(١) أخرج الترمذي في الفتن (٤/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦) الحديث (٢١٦٥) من طريق النضر بن إسماعيل أبو المغيرة عن محمد بن سواقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال: أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة من سرته حسناته وساءته سيئته فذلك المؤمن. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سواقة وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي ﷺ.

(٢) انظر السنة لابن أبي عاصم (١/ ٤٢)، (٢/ ٤٣٥)، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٧/ ١٢٥) وتاريخ بغداد للخطيب (٤/ ٣١٩).

(٣) رواه الترمذي في الأمثال ح (٢٨٦٣)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وأحمد في مسنده (٤/ ١٦٠ ـ ١٦١)، والحاكم في مستدركه (١/ ١١٧)، وابن حبان في موارد الظمآن ح (١٢٢٢)، =

٥ ــ **وحدثنا** الفريابي قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا أيوب عن غيلان بن جرير عن زياد بن رباح القيسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات فميتته جاهلية**»[١].

٧ ــ **وحدثنا** أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني قال حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى أن محمد بن جعفر حدثهم عن شعبة عن غيلان بن جرير عن زياد بن رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من فارق الجماعة وخالف الطاعة مات ميتة جاهلية. ومن اعترض أمتي برها وفاجرها. لا يحتشم من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهدَه فليس من أمتي. ومن قُتل تحت راية عَمِيَّة يعصب للعصبية، ويقاتل للعصبية، ويدعو للعصبية ــ أو قال: لعصبية ــ مات ميتة جاهلية**»[٢] لفظ حديث أبي موسى.

٧ ــ **وحدثنا** أبو محمد يحيى بن صاعد قال حدثنا محمد بن سليمان قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن غيلان بن جرير عن زياد بن رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية**»[٣].

٨ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن عبد الله قال حدثنا محمد بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «**كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فقرأ: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ ثم خطَّ حوله خطاً، وخط خطوطاً، ثم قال: هذه السبل، فما منها سبيل إلا وعليه شيطان يدعو إليه**»[٤].

٩ ــ **وحدثنا** ابن عبد الحميد أيضاً قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال حدثنا سليمان بن جرير قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بَهْدلة عن أبي وائل عن عبد الله بن

= والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨) ح (٣٤٣٠).

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ١٣٢).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٧٦) ح (٥٤/ ١٨٤٨)، والنسائي في التحريم (٧/ ١١٢)، وابن ماجه في الفتن بلفظ: «من قاتل تحت راية عمية، يدعو إلى عصبية، أو يغضب لعصبية، فقتلته جاهلية»، انظر سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٠٢)، وأحمد في مسنده (٢/ ٤١٠).

(٣) رواه النسائي في التحريم (٧/ ١١٢).

(٤) صحيح. رواه البخاري في الرقاق (٦٤١٧)، والترمذي في صفة القيامة (٢٤٥٤)، وابن ماجه في المقدمة (١١)، والدارمي ح (١/ ٧٨)، وأحمد في مسنده (١/ ٥٠٠).

مسعود رضي الله عنه قال: «خط رسول الله ﷺ يوماً خطاً وقال: هذا سبيل الله مستقيماً، وخط عن يمينه وشماله، ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه. ثم قرأ: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ [الأنعام: ١٥٣]»[1] [. . . . .][2] عن النواس بن سمعان عن رسول الله ﷺ قال: «ضرب الله مثلاً: صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس، ادخلوا الصراط المستقيم جميعاً ولا تفرقوا، وداع يدعو من فوق الصراط. فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال له: ويحك، لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه. فالصراط: الإسلام. والسوران: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله. وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله. والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم»[3].

١٠ ــ **وحدثنا** أبو بكر عبد الله بن أبي داود قال حدثنا يزيد بن محمد بن عبد الصمد قال حدثنا آدم بن أبي إياس قال حدثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن النواس بن سمعان الأنصاري عن النبي ﷺ قال: «ضرب الله صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران بينهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً، ولا تتفرقوا، وداع يدعو من فوق الصراط. فإذا أراد إنسان فتح شيء من تلك الأبواب قال له: ويحك، لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه. فالصراط الإسلام، والستور حدود الله عزَّ وجلَّ، والأبواب محارم الله تعالى، والداعي على رأس الصراط كتاب الله جل وعلا، والداعي من فوق الصراط: واعظ الله تبارك وتعالى في قلب كل مسلم»[4].

وحدثنا الفريابي قال حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل قال: قال عبد الله رضي الله عنه: «إن هذا الصراط محتضر يحضره الشياطين، ينادون، يا عبد الله هَلُمَّ هذا الصراط، ليصدوا عن سبيل الله تعالى. فاعتصموا بحبل الله تبارك وتعالى. فإن حبل الله عزَّ وجلَّ هو كتاب الله جل وعلا».

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١/ ٤٣٥)، والدارمي في سننه (١/ ٧٨) ح (٢٠٢).

(٢) ما بين المعكوفتين بياض بالأصل.

(٣) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٨٢)، والحاكم في مستدركه (١/ ٧٣).

(٤) انظر التخريج السابق.

١١ ــ **وحدثنا** أبو شعيب [........................][1]
يدعو إليه. ثم تلا ﷺ: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ [الأنعام: ١٥٣] .... الخطوط التي عن يمينه ويساره.

١٢ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا البهلول القاضي قال حدثنا أبو سعيد عبد الله بن سعيد الأشج قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبي عن جابر رضي الله عنه قال: **«كنا عند النبي ﷺ فخط خطاً، وخط خطين عن يمينه، وخط خطين عن يساره، ثم وضع يده في الخط الأوسط، فقال هذا سبيل الله جل وعلا. ثم تلا عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله. ذلكم وصاكم به﴾ [الأنعام: ١٥٣]»**[2].

١٣ ــ **وحدثنا** الفريابي قال حدثنا ميمون بن الأصبغ وأبو مسعود أحمد بن الفرات قالا حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير بن نُفَير حدثه عن أبيه عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران وأبواب مفتحة. وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتعوجوا، وداع يدعو من فوق الصراط. فإذا أراد إنسان فتح شيء من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، والصراط الإسلام. والسوران: حدود الله تعالى. والأبواب المفتحة محارم الله تعالى. وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله عزَّ وجلَّ، والداعي فوق الصراط: واعظ الله في قلب كل مسلم»**[3]. [..............][4].

١٤ ــ **قال** حدثنا عبد الله بن الحسن الحراني قال حدثني جدي قال حدثنا موسى بن أعين عن اسماعيل بن أبي خالد عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن ثابت بن قطبة قال: إن عبد الله بن مسعود قال في خطبته: **«يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله عزَّ وجلَّ الذي أمر به. وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة»**.

(١) ما بين المعكوفتين بياض بالأصل.
(٢) لم أجده.
(٣) تقدم تخريجه.
(٤) ما بين المعكوفتين بياض بالأصل.

١٥ ــ **وحدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا زهير بن محمد المروزي قال حدثنا عبد الله بن موسى عن عيسى الحناط عن الشعبي قال: كان يقال: «**من أراد بحبحة الجنة فعليه بجماعة المسلمين**».

١٦ ــ **وحدثنا** أيضاً ابن عبد الحميد قال حدثنا زهير بن محمد قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول قال قال أبو العالية: «**تعلموا الإسلام. فإذا تعلمتوه فلا ترغبوا عنه. وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تحرَّفوا عن الصراط يميناً ولا شمالاً. وعليكم بسنة نبيكم ﷺ. والذي عليه أصحابه. فإنا قد قرأنا القرآن من قبل أن يفعلوا الذي فعلوه خمس عشرة سنة، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء. فحدثت به الحسن فقال: صدق ونصح. وحدثت به حفصة بنت سيرين، فقالت: أحدثت بهذا محمداً؟ قلت: لا. قالت: فحدثه إذن**».

قال محمد بن الحسين: علامة من أراد الله عزَّ وجلَّ به خيراً: سلوك هذه الطريق: كتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان رحمة الله تعالى عليهم، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ما كان من العلماء، مثل الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل والقاسم بن سلام، ومن كان على مثل طريقهم، ومجانبة كل مذهب لا يذهب إليه هؤلاء العلماء. وسنبين ما يدينون به إن شاء الله تعالى.

(٣) باب ذكر افتراق الأمم في دينهم وعلى كم تفترق هذه الأمة؟

١٧ ــ **قال** محمد بن الحسين: أخبرنا النبي ﷺ عن أمّة موسى عليه الصَّلاة والسَّلام: «**أنهم اختلفوا على إحدى وسبعين ملة، كلها في النار إلا واحدة**» وأخبرنا ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ عن أمة عيسى عليه الصَّلاة والسَّلام: «**أنهم اختلفوا عليه على اثنتين وسبعين ملة، إحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة**» وقال ﷺ: «**وتعلو أمتي على الفريقين جميعاً، تزيد عليهم فرقة واحدة، ثنتان وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة**».

ثم إنه صلوات الله وسلامه عليه سئل: «**من الناجية؟**» فقال عليه الصَّلاة والسَّلام في حديث: «**ما أنا عليه أنا وأصحابي**» وفي حديث قال: «**السواد الأعظم**» وفي حديث قال: «**واحدة في الجنة، وهي الجماعة**»[1].

---

(١) صحيح. رواه أبو داود ح (٤٥٩٧)، وابن ماجه ح (٣٩٩٢)، والترمذي بلفظ: «تفرقت اليهود على=

قلت أنا: ومعانيها واحدة إن شاء الله تعالى.

١٨ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا المسيب بن واضح قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: «**أصول البدع أربع: الروافض، والخوارج، والقدرية والمرجئة، ثم تتشعب كل فرقة ثماني عشرة طائفة، فتلك اثنتان وسبعون فرقة، والثالثة والسبعون. الجماعة التي قال النبي ﷺ: إنها ناجية**».

١٩ ــ **أخبرنا** أبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح البخاري قال حدثنا عبدة بن عبد الرحيم المروزي قال أخبرنا النضر بن شُميل قال حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تفرق اليهود والنصارى على إحدى، أو اثنتين وسبعين فرقة. وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**»[١].

٢٠ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود. قال حدثنا علي بن خَشْرم قال أخبرنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تفرقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة. وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**»[٢].

٢١ ــ **أخبرنا** أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا اسماعيل بن عَيَّاش عن عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُمَ عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال إن النبي ﷺ قال: «**ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل: تفرق بنو اسرائيل على اثنتين وسبعين ملة. وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين، تزيد عليهم، كلها في النار إلا ملة واحدة. فقالوا: من هذه الملة الواحدة؟ قال ﷺ ما أنا عليه وأصحابي رضوان الله تعالى عليهم**»[٣].

٢٢ ــ **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال حدثنا أبو بكر بن زنجويه قال حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال: حدثنا سفيان ــ يعني الثوري ــ عن عبد

= إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) رواه الترمذي ح (٢٦٤١)، وفيه: «حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أمتي علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك».

الرحمن بن زياد عن عبد الله بن زيد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليأتين عى أمتي ما أتى على بني اسرائيل مثلاً بمثل حَذْو النعل بالنعل. وإن بني اسرائيل تفرقوا على أثنتين وسبعين ملة وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا ملة واحدة. قيل من هي يا رسول الله؟ قال عليه الصَّلاة والسَّلام: ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[1] رضي الله تعالى عنهم.

٢٣ ــ **حدثنا** أبو شعيب عبد الله بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي الحراني قال قال حدثنا عاصم بن علي قال حدثنا أبو معشر.

ح وأخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا أبو معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه ــ ذكر حديثاً طويلاً ــ قال فيه: وحدثهم رسول الله ﷺ عن الأمم فقال: «**تفرقت أمة موسى ﷺ على إحدى وسبعين ملة. سبعون منها في النار وواحدة في الجنة. وتفرقت أمة عيسى ﷺ على اثنتين وسبعين ملة، إحدى وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة. وقال رسول الله ﷺ: وتعلو أمتي على الفريقين جميعاً بملة واحدة، اثنتان وسبعون منها في النار وواحدة منهم في الجنة. قالوا من هم يا رسول الله؟ قال ﷺ: الجماعة**»[2].

قال يعقوب بن زيد: وكان علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليه إذا تحدث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرآناً: ﴿**ومن قوم موسى أمَّةٌ يهدون بالحق وبه يَعْدِلون**﴾ [الأعراف: ١٥٩]، ثم ذكر أمة موسى فقرأ: ﴿**ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، منهم أمة مقتصدة، وكثير منهم ساء ما يعلمون**﴾ [المائدة: ٦٥، ٦٦]، ثم ذكر أمتنا فقرأ: ﴿**وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون**﴾ [الأعراف: ١٨١].

٢٤ ــ **وأخبرنا** أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي قال حدثنا الحسين محمد بن الصباح الزعفراني قال حدثنا شبابة ــ يعني ابن سَوَّار ــ قال أخبرنا سليمان بن طريف عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**يا ابن سلاَم، على كم تفرَّق بنو اسرائيل؟ قال: على واحدة وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، كلهم يشهد**

---

(١) تقدم تخريجه برقم (١/ ١٧).
(٢) انظر السابق.

بعضهم على بعض في الضلالة. قالوا: أفلا تخبرنا لو قد خرجتَ من الدنيا لتفرقت أمتك، على ما يصير أمرهم؟ قال نبي الله ﷺ: بلى، إن بني اسرائيل تفرقوا على ما قلت. وستفترق أمتي على ما تفرقت عليه بنو اسرائيل، وستزيد فرقة واحدة لم تكن في بني اسرائيل ــ وذكر الحديث»[١].

٢٥ ــ **وحدثنا** أبو عبد الله أحمد بن أبي عوف الهروي قال حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا مبارك بن سُحيم عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«افترقت بنو اسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا السواد الأعظم»**[٢].

٢٦ ــ **وحدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا زهير بن محمد المروزي قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن موسى بن عبيدة عن ابنة سعد بن أبي وقاص عن أبيها رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: **«افترقت بنو اسرائيل على إحدى وسبعين ملة. ولن تذهب الأيام والليالي حتى تفترق أمتي على مثلها ــ أو قال: عن مثل ذلك ــ فكل فرقة منها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة»**.

٢٧ ــ **أخبرنا** إبراهيم بن موسى الخوزي قال حدثنا محمد بن هٰرون أبو نشيط وإبراهيم بن هانىء النيسابوري قالا: حدثنا أبو المغيرة قال حدثنا صفوان قال حدثني أزهر بن عبد الله الحَراني عن أبي عامر الهوزَني عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال ــ حين صلى الظهر بالناس بمكة شرفها الله تعالى ــ فقال: **«ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا، فقال: ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة»**.

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: رحم الله عبداً حذر هذه الفرق، وجانب البدع، واتبع ولم يبتدع، ولزم الأثر وطلب الطريق المستقيم، واستعان بمولاه الكريم.

٢٨ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا محمد بن بشار ــ بندار ــ قال حدثنا معاذ ــ يعني ابن معاذ ــ قال حدثنا عبد الله بن عوف عن محمد ــ يعني ابن سيرين ــ قال: **«كانوا يقولون: إذا كان الرجل على الأثَر فهو على الطريق**.

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٦٨) ح (٨٠٣٥).

(٤) باب ذكر خوف النبي صلى الله عليه وسلم على أمته وتحذيره إياهم سنن من قبلهم من الأمم

٢٩ ـ **حدثنا** أحمد بن يحيى الحلواني قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبُري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: **«لتأخذَنَّ أمتي مأخذ الأمم والقرون قبلها شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، قيل: يا رسول الله، كما فعلت فارس والروم؟ قال رسول الله ﷺ: ومَن الناسُ إلا أولئك»**(١).

٣٠ ـ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا زهير بن محمد المروزي قال حدثنا سُنيد بن داود قال حدثني الحجاج قال قال ابن جريج أخبرني زياد بن سعيد عن محمد بن زيد بن المهاجر عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباعٍ، حتى لو دخلوا حُجْر ضَب لدخلتموه»**(٢).

٣١ ـ **وحدثنا** ابن عبد الحميد أيضاً قال حدثنا زهير بن محمد قال حدثنا اسماعيل بن أبي أويس قال حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قال: **«كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ في مسجد في المدينة، فجاءه جبريل [فذكر حديثاً قال فيه: هذا جبريل]**(٣) **يتعاهد دينكم لتسلكن سنن الذين من قبلكم حَذْوَ النعل بالنعل، ولتأخُذُنَّ مثل مأخذهم، إن شبراً فشبر، وإن ذراعاً فذراع، وإن باعاً فباع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه»**(٤).

٣٢ ـ **أخبرنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا علي بن الجعد قال أخبرنا عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شَهْر بن حَوْشَب قال حدثنا عبد الرحمن بن غَنْم: أن شَدَّاد بن أوس رضي الله عنه حدثه عن رسول الله ﷺ قال: **«لتحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم حَذْو القُذة بالقذة»**(٥).

٣٣ ـ **حدثنا** إسحاق بن أبي حسان الأنماطي قال حدثنا هشام بن عمار الدمشقي

---

(١) انظر تاريخ أصبهان (١/ ١١).

(٢) صحيح. رواه البخاري (٣٤٥٦) و مسلم (٢٦٦٩).

(٣) عبارة الأصل: «فجاءه جبريل يتعاهد دينكم».

(٤) انظر التخريج السابق.

(٥) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٥٥)، والقُذَّ: إحدى ريش السهم.

قال حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العُشراء قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني يونس بن يزيد عن الزهري عن الصُّنابحي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: «**لتتبعن أمر من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، لا تخطئون طريقتهم ولا تخطئكم، ولتنقضُنَّ عُرى الإسلام عروة فعروة، ويكون أول نقضها الخشوع حتى لا ترى خاشعاً، وحتى يقول أقوام: ذهب النفاق من أمة محمد ﷺ. فما بال صلوات الخمس؟ لقد ضل من كان قبلنا حتى ما يصلون بصلاة نبيهم، أولئك المكذبون بالقدر. وهم أسباب الدجال، وحق على الله أن يمحقهم**».

قال محمد بن الحسين: من تصفح أمر هذه الأمة من عالم عاقل، علم أن أكثرهم والعام منهم تجري أمورهم على سنن أهل الكتابين، كما قال النبي ﷺ، أو على سنن كسرى وقيصر، أو على سنن الجاهلية، وذلك مثل السلطنة وأحكامهم في العمال والأمراء وغيرهم، وأمر المصائب والأفراح والمساكن واللباس والحلية، والأكل والشرب والولائم، والمراكب والخدام والمجالس والمجالسة، والبيع والشراء، والمكاسب من جهات كثيرة، وأشباه لما ذكرت يطول شرحها، تجري بينهم على خلاف السنة والكتاب، وإنما تجري بينهم على سنن من قبلنا، كما قال النبي ﷺ. والله المستعان.

ما أقل من يتخلص من البلاء الذي قد عم الناس، وأن يميز هذا: إلا عاقل عالم قد أدبه العلم. والله تعالى الموفق لكل رشاد، والمعين عليه.

(٥) باب ذم الخوارج
وسوء مذاهبهم وإباحة قتالهم، وثواب من قتلهم أو قتلوه

قال محمد بن الحسين: لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء، عصاة لله عزَّ وجلَّ ولرسوله ﷺ، وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس ذلك بنافع لهم. لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون، ويموهون على المسلمين. وقد حذرنا الله عزَّ وجلَّ منهم، وحذرنا النبي ﷺ، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان رحمة الله تعالى عليهم.

والخوارج هم الشُّراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج، يتوارثون هذا المذهب قديماً وحديثاً، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين.

وأول قرن طلع منهم على عهد رسول الله ﷺ: هو رجل طعن على النبي ﷺ، وهو يقسم الغنائم بالجِعرَّانة، فقال: اعدل يا محمد، فما أراك تعدل، فقال ﷺ: **«ويلك، فمن يعدل إذا لَم أكن أعدل؟»** فأراد عمر رضي الله عنه قتله، فمنعه النبي ﷺ من قتله، وأخبر عليه الصَّلاة والسَّلام: **«أن هذا وأصحاباً له يُحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِية»**(١)، وأمر عليه الصَّلاة والسَّلام في غير حديث بقتالهم، وبين فضل من قتلهم أو قتلوه.

ثم إنهم بعد ذلك خرجوا من بلدان شتى، واجتمعوا وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى قدموا المدينة، فقتلوا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه. وقد اجتهد أصحاب رسول الله ﷺ ممن كان في المدينة في أن لا يقتل عثمان، فما أطاقوا ذلك.

ثم خرجوا بعد ذلك على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم يرضوا بحكمه. وأظهروا قولهم وقالوا: لا حكم إلا لله، فقال علي رضي الله عنه: **«كلمة حق أرادوا بها الباطل»** فقاتلهم علي رضي الله عنه. فأكرمه الله عزَّ وجلَّ بقتلهم، وأخبر عن النبي ﷺ بفضل من قتلهم أو قتلوه، وقاتل معه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم. فصار سيف علي بن أبي طالب في الخوارج سيف حق إلى أن تقوم الساعة.

(٦) باب ذكر السنن والآثار فيما ذكرنا

٣٤ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا عيسى بن حماد زُغْبة قال: أخبرنا الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: **«أتى رجل النبي ﷺ عند منصرفه من حنين، وفي ثوب رسول الله ﷺ فضة، ورسول الله ﷺ يقبض منها ويعطي، فقال: يا محمد، اعدل. فقال صلوات الله وسلامه عليه: ويلك، ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبتَ وخسرتَ إذا لم أكن أعدل، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله دعني أقتل هذا المنافق، فقال ﷺ: معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»**(٢).

٣٥ ــ **وحدثنا** أبو أحمد هٰرون بن يوسف. قال حدثنا ابن أبي عمر ــ يعني محمد العدني ــ قال حدثنا سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد عن أبي الزبير عن جابر رضي الله

---

(١) صحيح رواه البخاري في الأنبياء (٣٣٤٤)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٣).

(٢) صحيح. أخرجه البخاري في المناقب (٣٦١٠)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٤).

عنه قال: «إن النبي ﷺ كان يقسم الغنائم بالجعرانة ــ غنائم حنين ــ والتبر في حجر بلال، فقال رجل: يا رسول الله، اعدل، فإنك لم تعدل، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: ويلك، فمن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، دعني أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: لا. دعه، فإن هذا في أصحاب له يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»(١).

٣٦ ــ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا ابن المقري قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: «إن النبي ﷺ كان يقسم الغنائم بالجعرانة، فقال رجل: اعدل، فإنك لم تعدل، فقال ﷺ: ويحك، فمن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ فقال عمر رضي الله عنه: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال ﷺ: دعه، فإن هذا مع أصحاب له ــ أو في أصحاب له ــ يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»(٢).

٣٧ ــ حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال حدثنا يزيد بن يوسف عن الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن والضحاك الهمداني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «بينا رسول الله ﷺ يقسم ذات يوم قَسْماً قال ذو الخويصرة التميمي: يا رسول الله اعدل، فقال رسول الله ﷺ: ويحك. فمن يعدل إذا لم أعدل. فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله، أتأذن لي أن أضرب عنقه؟ فقال ﷺ: لا. إن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نَصْلِه فلا يوجد منه شيء، ثم ينظر إلى رِصافه، فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نَضِيِّه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قُذُذه فلا يوجد فيه شيء، سبق الفَرْث والدم، يخرجون على حين فرقة من الناس، آيتهم: رجل أدعج مُخَدَّج، وإحدى يديه مثل ثَدْي المرأة، أو مثل البَضعة، تَدَرْدَرُ ــ قال أبو سعيد: أشهد، سمعت هذا من رسول الله ﷺ. وأشهد أني كنت مع علي بن أبي طالب حين قتلهم، فالتُمس في القتلى، فأُتي به على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ»(٣).

---

(١) انظر السابق.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) صحيح. رواه البخاري في استتابة المرتدين (٦٩٣٣)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٤)، وأحمد في مسنده (١/ ١١٠).

٣٨ ــ **حدثنا** عمر بن أيوب قال حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال حدثنا أبو يوسف يزيد بن يوسف عن الأوزاعي عن قتادة بن دِعامة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**إن رسول الله ﷺ قال: سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل، ويسيئون الفعل، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يرجعون حتى يزيد على فرقته، هم شر الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم أو قتلوه، يدعون إلى كتاب الله، وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم، قالوا: يا رسول الله ما سيماهم؟ قال ﷺ: التحليق**»[1].

٣٩ ــ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا هٰرون بن عبد الله قال حدثنا سيّار بن حاتم قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا أبو عمران الجَوْني عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن كعب الأحبار قال: «**للشهيد نوران. ولمن قتله الخوارج عشرة أنوار. ولجهنم سبعة أبواب: باب منها للحَرورية، ولقد خرجوا على داود نبي الله في زمانه**».

قال محمد بن الحسين: هذه صفة الحرورية. وهم الشراة الخوارج الذين قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ [آل عمران: ٧]، وقد حذر النبي ﷺ أمته ممن هذه صفته.

٤٠ ــ **حدثنا** أبو أحمد هٰرون بن يوسف قال حدثنا ابن أبي عمر قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن ابن أبي مُليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**إن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿هو الذين أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أمُّ الكتاب، وأُخَرُ متشابهات. فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة﴾ الآية [آل عمران: ٧] فقال ﷺ: إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنا الله عزَّ وجلَّ، فاحذروهم**»[2].

٤١ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا يحيى بن حكيم قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال حدثنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قال:

---

(١) صحيح. رواه البخاري في التوحيد (٧٥٦٢)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٤)، وأبو داود في السنة (٤٧٦٥)، والنسائي في التحريم (٧/ ١٠٩)، وابن ماجه في المقدمة (١/ ٦٢)، وأحمد في مسنده (١/ ١٥١) ـ الحديث (١٣٠٦).

(٢) رواه ابن ماجه في المقدمة (٤٧).

«إن النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب، منه آيات محكمات، هن أم الكتاب، وأخر متشابهات﴾ ـ إلى قوله عزَّ وجلَّ ـ ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ [آل عمران: ٧]، فقال ﷺ: يا عائشة. إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله عزَّ وجلَّ، فاحذروهم»(١).

٤٢ ـ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا المثنى بن أحمد قال حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وأخر متشابهات﴾ [آل عمران: ٧] قال: «**أما المتشابهات فهن آي في القرآن يتشابهن على الناس إذا قرءوهن، من أجل ذلك يضل من ضل ممن ادعى هذه الكلمة كل فرقة يقرأون آيات من القرآن، ويزعمون أنها لهم أصابوا بها الهدى**».

ومما يتبع الحرورية من المتشابه قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة: ٤٤]، ويقرأون معها ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ [الأنعام: ١] فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر. ومن كفر عدل بربه، فقد أشرك فهؤلاء الأئمة مشركون، فيخرجون فيفعلون ما رأيت، لأنهم يتأولون هذه الآية.

٤٣ ـ **وحدثنا** أبو بكر بن عبد الحميد قال حدثنا ابن المقري حدثنا سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: ذكر لابن عباس رضي الله عنهما الخوارجُ وما يصيبهم عند قراءة القرآن؟ فقال رضي الله تعالى عنه: «**يؤمنون بمحكمه، ويضلون عند متشابهه. وما يعلم تأويله إلا الله. والراسخون في العلم يقولون: آمنا به**».

٤٤ ـ **وحدثنا** ابن عبد الحميد أيضاً قال حدثنا ابن المقري قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن أبي يزيد قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما ـ وذُكر له الخوارج، واجتهادهم وصلاحهم ـ فقال رضي الله تعالى عنه: «**ليسوا هم بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى، وهم على ضلالة**».

٤٥ ـ **وأخبرنا** عبد الله بن صالح البخاري قال حدثنا مَخْلد بن الحسين بن أبي زُميل قال حدثنا أبو المليح الرقي عن سليمان بن أبي نشيط عن الحسن ـ وذكر الخوارج ـ قال: حيارى سكارى، ليسوا يهوداً ولا نصارى، ولا مجوساً فيعذرون.

٤٦ ـ **وحدثنا** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال حدثنا الصلت بن مسعود

---

(١) سبق تخريجه.

قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا المعلَّى بن زياد قال قيل للحسن: يا أبا سعيد، خرج خارجي بالخُريبة ــ محلة عند البصرة ــ فقال: المسكين رأى منكراً فأنكره، فوقع فيما هو أنكر منه.

قال محمد بن الحسين: فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام، عدلاً كان الإمام أو جائراً، فخرج وجمع جماعة وسَلَّ سيفه، واستحل قتال المسلمين. فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صيامه، ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج.

وقد روي عن رسول الله ﷺ فيما قلته أخبار لا يدفعها كثير من علماء المسلمين، بل لعله لا يختلف في العلم بها جميع أيمة المسلمين.

٤٧ ــ **حدثنا** أبا شعيب بن عبد الله بن الحسن الحراني قال حدثنا عاصم بن علي قال حدثنا أبو معشر.

ح وأخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي قال أخبرنا محمد بن بكار قال حدثنا أبو معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**ذكر لرسول الله ﷺ رجل ذو نكاية في العدو واجتهاد، فقال رسول الله ﷺ: ما أعرفه، فبينما هم كذلك إذ طلع الرجل، فقالوا: هذا هو، يا رسول الله. فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: ما كنت أعرف هذا. هذا أول قَرْن رأيته في أمتي، إن به سَفْعَة الشيطان. فلما دنا الرجل، فسلم، فرد عليه القوم السلام، فقال رسول الله ﷺ: نشدتك بالله، هل حدثت نفسك حين طلعت علينا: أن ليس في القوم أفضل منك؟ فقال: اللهم نعم. فدخل المسجد يصلي، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: قم فاقتله. فدخل أبو بكر المسجد فوجده قائماً يصلي. فقال أبو بكر في نفسه: إن للصلاة لحرمة وحقاً، فلو استأمرت رسول الله ﷺ؟ فجاء إليه. فقال ﷺ: أقتلته؟ فقال: لا، رأيته قائماً يصلي، فرأيت في الصلاة حرمة وحقاً وإن شئتَ أن أقتله قتلته. فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: لست بصاحبه. ثم قال رسول الله ﷺ لعمر: اذهب يا عمر فاقتله. فدخل عمر رضي الله عنه المسجد، فإذا هو ساجد. فانتظره طويلاً، ثم قال في نفسه: إن للسجود لحقاً ولو أني استأمرت رسول الله ﷺ؟ فقد استأمره من هو خير مني. فجاء إلى رسول الله ﷺ، فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: أقتلته؟ قال: لا، رأيته ساجداً، ورأيت للسجود حقاً، وإن شئت يا رسول الله أن أقتله قتلته. قال ﷺ: لست بصاحبه. قم يا علي فاقتله، أنت صاحبه إن**

وجدته. فدخل علي رضي الله عنه المسجد، فلم يجده، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره. فقال له رسول الله ﷺ: لو قتل اليوم ما اختلف من أمتي رجلان حتى يخرج الدجال»[١] وذكر باقي الحديث.

٤٨ ـ **حدثنا** أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز قال: حدثنا فضل بن سهل الأعرج قال: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثنا موسى بن عبيدة قال: حدثني هوذة بن عطاء الحنفي عن أنس بن مالك قال: «**كان فينا شاب ذو عبادة وزهد، فوصفناه للنبي ﷺ، وسميناه باسمه، فلم يعرفه، فبينما نحن كذلك إذ أقبل، فقلنا: يا رسول الله، هو هذا، فقال ﷺ: إني لأرى على وجهه سَفْعة من شيطان، فجاء فسلم على القوم، فردوا السلام، فقال له رسول الله ﷺ: جعلت في نفسك أن ليس في القوم أحد خيراً منك، فقال: نعم، ثم ولىَّ، ودخل المسجد، فقال رسول الله ﷺ: مَنْ يقتل الرجل؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، فدخل المسجد، فوجده يصلي فقال أبو بكر رضي الله عنه: وجدته يصلي، وقد نُهينا عن قتل المصلين، فجاء فقال له النبي ﷺ: مَهْ يا أبا بكر، فقال ﷺ: مَنْ يقتل الرجل؟ فقال عمر رضي الله عنه: أنا، فدخل المسجد فوجده ساجداً، فقال: أقتل رجلاً يصلي وقد نُهينا عن ضرب المصلين، فجاء، فقال له النبي ﷺ: مَهْ يا عمر، قال عمر رضي الله عنه وجدته ساجداً، وقد نُهينا عن ضرب المصلين، ثم قال عليه الصَّلاة والسَّلام: من يقتل الرجل؟ فقال علي رضي الله عنه: أنا، فقال ﷺ: أنت تقتله إن وجدته، فذهب علي رضي الله عنه فوجده قد خرج فعاد فقال له النبي ﷺ: أقتلته؟ فقال علي رضي الله عنه وجدته قد خرج قال ﷺ: أما إنك لو قتلته لكان أولهم وآخرهم. وما اختلف من أمتي اثنان**»[٢].

(٧) باب ذكر قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخوارج مما أكرمه الله تعالى بقتالهم

٤٩ ـ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا صفوان بن صالح قال: حدثنا الوليد بن مسلم

---

(١) عزاه الهيثمي في المجمع لأبي يعلى وفيه أبو معشر نجيح وفيه ضعف، وفي لفظه زيادة عن تحديث النبي ﷺ أصحابه بعد أمره لعلي بقتله بلفظ: «تفرقت أمة موسى على إحدى وسبعين ملة سبعون منها في النار وواحدة في الجنة وتفرقت أمة عيسى على اثنتين وسبعين ملة إحدى وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة فقال رسول الله ﷺ: وتعلو أمتي على الفرقتين جميعاً بملة اثنتان وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة» قال: من هم يا رسول الله؟ قال: الجماعات.
انظر، مجمع الزوائد للهيثمي (٧/ ٢٦٠ ـ ٢٦١)، تهذيب التهذيب لابن حجر (١٠/ ٣٧٥ ـ ٣٧٧)، تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٢٢) ـ (٦٣٨٦)، الميزان (٤/ت ـ ٩٠١٧).

(٢) سبق تخريجه.

قال: حدثنا ابن لهيعة قال: حدثنا بكير بن عبد الله بن الأشج عن بشر بن سعيد عن عبيد الله بن أبي رافع مولى أم سلمة قال: «**إن الحرورية لما خرجوا وهم مع علي بن أبي** طالب رضي الله تعالى عنه، **فقالوا: لا حكم إلا لله، فقال علي رضي الله تعالى عنه: أجل، كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله ﷺ وصف أناساً، إني لأعرف صفتهم، يقولون الحق لا يجاوز هذا منهم، وأشار إلى حلقه ــ هم أبغض خلق الله عزَّ وجلَّ، فيهم أسود إحدى يديه طُبْيُ**[1] **شاة، أو حلمة ثدي شاة، فلما قتلهم علي رضي الله عنه قال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا شيئاً، فقال: ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت، مرتين أو ثلاثاً، ثم وُجد في خربة، فأتوا به علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حتى وضعوه بين يديه، قال** عبيد الله بن أبي رافع: **وأنا حضرت ذلك من أمرهم**».

٥٠ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني عمرو ــ يعني ابن الحارث ــ عن بكير يعني ابن عبد الله بن الأشج عن بشر بن سعيد عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: «**إن الحرورية لما خرجت وهم مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا: لا حكم إلا لله، فقال علي رضي الله عنه: كلمة حق أريد بها باطل. إن رسول الله ﷺ وصف ناساً، إني لأعرف صفتهم في هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم، ولا يجاوز تراقيهم، وأشار إلى حلقه. هم من أبغض خلق الله عزَّ وجلَّ إليه، منهم أسود، إحدى ثديه طبي شاة، أو حلمة شاة، فلما قتلهم علي رضي الله عنه قال: انظروا، فنظروا، فلم يجدوا شيئاً، فقال: ارجعوا، فوالله ما كذبت ولا كذبت، مرتين أو ثلاثاً، ثم وجدوه في القتلى فأتوا به علياً رضي الله عنه حتى وضعوه بين يديه، قال عبيد الله: وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول علي رضي الله عنه فيهم**».

٥١ ــ **أخبرنا** أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن ناجية قال: حدثنا محمد بن سليمان لُوَيْنُ قال: أخبرنا جعفر بن سليمان الضبعي قال: حدثنا عوف وهشام عن ابن سيرين عن عَبِيْدةَ ــ يعني السلماني ــ قال: «**شهدت مع علي بن أبي طالب** رضي الله تعالى عنه النهر، **فلما قتلت الخوارج. قال علي رضي الله عنه إن فيهم رجلاً مخدَّج اليد، أو مودن، فنظروا فلم يقدروا عليه، فقال ذلك ثلاثاً ثم قال: انظروا وقَلِبّوا القتلى، فاستخرجوا رجلاً آدم مثدَّناً يدُهُ اليمنى كأنها ثدي المرأة، فلما رآه استقبل القبلة**

---

(١) قال في القاموس: والطُّبْيُ بالكسر والضم حلمات الضرع التي من خف وظلف وحافر وسَبُع. انظر، القاموس المحيط للفيروز أبادي (٤/ ٣٥٦).

ورفع يديه فحمد الله عزَّ وجلَّ فأثنى عليه وشكر الله عزَّ وجلَّ الذي ولاه قتلهم، والذي أكرمه بقتالهم، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: لولا أن تبطروا لحدثتكم بما سبق على لسان النبي ﷺ من الكرامة لمن قاتل هؤلاء القوم، قال عَبِيدَةُ: فقلت: يا أمير المؤمنين، أشيء بلغك عن النبي ﷺ، أو شيء سمعته منه؟ قال: بل شيء سمعته منه ورب الكعبة».

٥٢ ــ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح البخاري قال: حدثنا عبد الله بن عمر الكوفي قال حدثنا وكيع عن جرير بن حازم، وأبي عمرو بن العلاء النحوي عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«سيخرج قوم فيهم رجل مُودَنُ[١] اليد، أو مُثْدَوَن[٢] اليد، أو مخدَّج[٣]، ولولا أن تبطروا لأنبأتكم بما وعد الله عزَّ وجلَّ الذين يقتلونهم على لسان نبيه ﷺ قال عَبِيدَةُ: فقلت لعلي** رضي الله عنه: **أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، سمعته إي ورب الكعبة، سمعته إي ورب الكعبة، سمعته إي ورب الكعبة سمعته»**[٤].

٥٣ ــ وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال: حدثنا لُوَين محمد بن سليمان قال: حدثنا عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن شريك العامري عن جندب رضي الله عنه قال: **«لما كان يوم قاتل عليٌّ رضي الله عنه الخوارجَ نظرت إلى وجوههم وإلى شمائلهم، فشككت في قتالهم، فتنحيت عن العسكر غير بعيد، فنزلت عن دابتي، وركزت رمحي، ووضعت درعي تحتي، وعلقت ترسي ستراً من الشمس، وأنا معتزل من العسكر ناحية، إذ طلع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه على بغلة رسول الله ﷺ، فقلتُ في نفسي: مالي وله؟ أنا أفِرُّ منه، وهو يجيء إليَّ، فقال لي: يا جندب، ما لك في**

---

(١) مودن: بضم الميم وإسكان الواو وفتح الدال ويقال بالهمز وهو ناقص اليد ويقال أيضاً ودين.
انظر، شرح صحيح مسلم للنووي (٧/ ١٧١).

(٢) المثدون: بفتح الميم وثاء مثلثة ساكنة وهو صغير اليد مجتمعها كثندوة الثدي وهي بفتح الثاء بلا همز وبضمها مع الهمز وكان أصله مثنود فقدمت الدال على النون كما قالوا جبذ وجذب وعاث في الأرض وعثاً.
انظر، شرح صحيح مسلم للنووي (٧/ ١٧٢ ـ ١٧٣).

(٣) المخدج: بضم الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح الدال أي ناقص اليد.
انظر، شرح صحيح مسلم للنووي (٧/ ١٧١).

(٤) أخرجه مسلم في الزكاة (٢/ ٧٤٧) ـ الحديث (١٥٥/ ١٠٦٦)، وأبو داود في السنة (٤/ ٢٤٣) ـ الحديث (٣٧٦٣)، وابن ماجه في المقدمة (١/ ٥٩) ـ الحديث (١٦٧)، والإمام أحمد في مسنده (١/ ١١٩) ــ الحديث (٧٣٨).

هذا المكان، تنحيت عن العسكر، فقلت: يا أمير المؤمنين، أصابني وَعْك، فشق عليَّ الغبار، فلم أستطع الوقوف، فقال: أما بلغك ما للعبد في غبار العسكر من الأجر؟ ثم ثنى رجله، فنزل، فأخذت برأس دابته، وقعد فقعدت، فأخذت الترس بيدي فسترته من الشمس، فوالله إني لقاعد إذ جاء فارس يركض، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ القوم قد قطعوا الجسر ذاهبين، فالتفت إليّ، وقال: إن مصارعهم دون النهر، وإن الذي أجده عنده واقف، إذ جاء رجل آخر، فقال: يا أمير المؤمنين، قد والله عبروا، فما بقي منهم أحدٌ، قال: ويحك، إنَّ مصارعهم دون النهر. فجاء فارس آخر يركض. فقال: يا أمير المؤمنين، والذي بعث نبيه محمداً ﷺ بالحق لقد رجعوا، ثم جاء الناس، فقالوا: قد رجعوا، حتى إنهم ليتساقطون في الماء زحاماً على العبور، ثم إن رجلاً جاء فقال: يا أمير المؤمنين إن القوم قد صفوا الصفوف، ورموا فينا، وقد جرحوا فلاناً، فقال علي رضي الله تعالى عنه: هذا حين طاب القتال. فوثب فقعد على بغلته، فقمت إلى سلاحي فلبسته، ثم شددته علي، ثم قعدت على فرسي، وأخذت رمحي، ثم خرجت، فلا والله يا عبد الله بن شريك، ما صليت العصر ـ قال أبو جعفر لُوَين: أو قال: الظهر ـ حتى قتلتُ بيدي سبعين».

٥٤ ـ وأخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن عبد الجبار الصوفي قال: حدثنا محمد بن بكار قال: حدثنا اسماعيل بن زكريا عن يزيد بن أبي زياد قال: سألت سعيد بن جُبير عن أصحاب النهر؟ فقال: حدثني مسروق قال: سألتني عائشة رضي الله تعالى عنها وعنهم، فقالت: «أبصرتَ أنتَ الرجل الذي يذكرون ذا الثُّدَيَّة؟ قلت: لم أره، ولكن قد شهد عندي من قد رآه، قالت: فإذا قدمتَ الأرض فاكتب إليَّ شهادة نفر قد رأوْهُ أُمناءَ، فجئت والناس أسباع، فكلمت من كل سبع عشرة ممن قد رآه، فقلت: كل هؤلاء عدول رضي الله عنهم. فقالت: قاتل الله تعالى فلاناً، فإنه كتب إليَّ: أنه أصابه بمصر».

٥٥ ـ قال اسماعيل: قال يزيد: وحدثني من سمع عائشة رضي الله تعالى عنها تقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنهم شرار أمتي، يقتلهم خيار أمتي. وما كان بيني وبينه إلا ما كان بين المرأة وأحمائها»[1].

قال محمد بن الحسين: رضي الله تعالى عن علي بن أبي طالب ورضي الله تعالى عن عائشة أم المؤمنين، ونفعنا بحبهم جميعاً وبحب جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

---

(١) رواه أحمد في الزهد (ص/ ٣٥).

(٨) باب ذكر ثواب من قاتل الخوارج فقتلهم أو قتلوه

٥٦ ــ **حدثنا** موسى بن هارون ــ أبو عمران ــ قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو بكر بن عَيَّاش عن عاصم عن زُرعة بن عبد الله عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج في آخر الزمان**[١] **قوم أحداثُ الأسنان**[٢]، **سفهاء الأحلام**[٣]، **يقولون من خير قول الناس، يَمْرُقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميَّة: مَنْ لقيهم فَلْيقتلهم، فإن قتلهم أجر عند الله عزَّ وجلَّ**»[٤].

٥٧ ــ **أخبرنا** أبو سعيد المفضل بن محمد الجندي، في المسجد الحرام، قال حدثنا علي بن زياد اللخمي، قال حدثنا أبو قرة موسى بن طارق، قال سمعت الأزهر بن صالح يقول: حدثني أبو غالب: أنه سمع أبا أمامة رضي الله تعالى عنه صاحب رسول الله ﷺ ــ يقول: «**خرجتْ خارجة بالشام فقُتلوا، وأُلقُوا في جُبٍ، أو في بئر، فأقبل**

---

(١) وفي حديث أبي برزة عند النسائي: «يخرج في آخر الزمان قوم» وهذا يخالف حديث أبي سعيد عند البخاري في الاستتابة (٦٩٣٣)، فإن مقتضاه أنهم خرجوا في خلافة علي، وكذا أكثر الأحاديث الواردة في أمرهم. وأجاب ابن التين: بأن المراد زمان الصحابة قال الحافظ: وفيه نظر لأن آخر زمان الصحابة كان على رأس المائة وهم قد خرجوا قبل ذلك بأكثر من ستين سنة، ويمكن الجمع بأن المراد بآخر الزمان زمان خلافة النبوة، فإن في حديث سفينة المخرج في السنن وصحيح ابن حبان وغيره مرفوعاً: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً» وكانت قصة الخوارج وقتلهم بالنهروان في أواخر الخلافة على سنة ثمان وعشرين بعد النبي ﷺ بدون الثلاثين بنحو سنتين.
انظر، فتح الباري للحافظ ابن حجر (١٢/ ٣٠٠).

(٢) بمهملة ثم مثلثة جمع حدث بفتحتين، والحدث هو الصغير السن هكذا في أكثر الروايات، ووقع هنا للمستملي والسرخسي حداث بضم أوله وتشديد الدال قال في المطالع: معناه شباب جمع حديث السن أو جمع حدث. قال ابن التين: حداث جمع حديث مثل كرام جمع كريم وكبار جمع كبير، والحديث الجديد من كل شيء ويطلق على الصغير بهذا الاعتبار.
انظر، فتح الباري (١٢/ ٣٠٠).

(٣) جمع حلم بكسر أوله والمراد به العقل، والمعنى أن عقولهم رديئة، وقال الشيخ النووي: يستفاد منه أن التثبت وقوة البصيرة تكون عند كمال السن وكثرة التجارب وقوة العقل.
قال الحافظ: قلت: ولم يظهر لي وجه الأخذ منه فإن هذا معلوم بالعادة لا من خصوص كون هؤلاء كانوا بهذه الصفة.
انظر، فتح الباري (١٢/ ٣٠٠).

(٤) أخرجه البخاري في استتابة المرتدين (١٢/ ٢٩٥) ــ الحديث (٦٩٣٠)، ومسلم في الزكاة (٢/ ٧٤٦) ــ الحديث (١٥٤/ ١٠٦٦).

أبو أمامة رضي الله تعالى عنه وأنا معه، حتى وقف عليهم، ثم بكى، ثم قال: سبحان الله، ما فعل الشيطان بهذه الأمة؟ كلابُ النار، كلابُ النار، كلابُ النار ــ ثلاثاً ــ شر قتلى تحت ظل السماء، خير قتلى تحت ظل السماء، خير قتلى تحت ظل السماء من قتلوه، قلتُ: يا أبا أمامة، أشيء تقول برأيك، أم شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: إني إذاً لجريء، إني إذن لجريء، إني إذن لجريء ــ ثلاثاً ــ بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة، ولا مرتين، ولا ثلاثاً، حتى عد عشراً. سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيأتي قوم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، أو لا يعدو تراقيهم، يمرقون من الإسلام. كما يمرق السهم من الرميّة، لا يعودون في الإسلام حتى يعود السهم على فُوقه، طوبى لمن قتلهم، أو قتلوه»[١].

٥٨ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عمر قال حدثنا عقبة بن المتوكل الحُدَّاني قال: حدثني المبارك بن فضالة عن أبي غالب قال: «كنت بالشام، وبها صُدَيُّ بن عجلان أبو أمامة، صاحب رسول الله ﷺ، وكان لي صديقاً، فجيء برؤوس الحرورية، فألقيت بالدَّرَج، فجاء أبو أمامة رضي الله عنه فصلى ركعتين، ثم توجه نحو الرؤوس، فقلت: لأتبعنه حتى أسمع ما يقول. فتبعته حتى وقف عليه فبكى، ثم قال: سبحان الله ما صنع إبليس بأهل هذه الأمة، ثم قال: كلاب أهل النار، كلاب أهل النار، كلاب أهل النار، ثلاثاً، قتلوا، ثم قال: شر قتلى تحت ظل السماء، وخير قتلى الذين قتلوهم، ثم تلا الآية: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات، هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله﴾ الآية [آل عمران: ٧]».

٥٩ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود أيضاً قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا بكر بن خلف، قال: حدثنا قَطَن بن عبد الله الحراني، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبو غالب، قال: «كنت في مسجد دمشق، فجاءوا بسبعين رأساً من رؤوس الخوارج، فنصبت على درج المسجد، فجاء أبو أمامة رضي الله عنه، فنظر إليهم فقال: كلاب جهنم، شر قتلى قتلوا تحت ظل السماء. ومن قتلوه خير قتلى تحت ظل السماء، وبكى ونظر إليَّ، فقال: يا أبا غالب، إنك ببلد هؤلاء كثير، قلت: نعم، أعاذك الله تعالى منهم، ثم قال: يقرأون القرآن؟ قلت: نعم، قال: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات، هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾ ــ إلى قوله ــ ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به﴾ [آل

(١) سبق تخريجه.

عمران: ٧]، قلت: يا أبا أمامة إني رأيتك تغرغرتْ لهم عيناك، قال: رحمةٌ لهم، إنهم كانوا من أهل الإسلام، فقال رجل: يا أبا أمامة، أَمِن رأيك تقول، أم شيء سمعته من النبي ﷺ؟ قال: إني إذاً لجريء، سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين، ولا ثلاث ولا أربع ولا خمس ولا ست ولا سبع».

٦٠ ــ **حدثنا** حامد بن شعيب البلخي قال: حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، قال: حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق عن الأعمش عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**الخوارج كلاب النار**»(١).

قال محمد بن الحسين: قد ذكرت من التحذير عن مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله، عزَّ وجلَّ الكريم، عن مذهب الخوارج، ولم ير رأيهم، وصبر على جور الأئمة. وحَيْف الأمراء، ولم يخرج عليهم بسيفه، وسأل الله العظيم كشف الظلم عنه، وعن جميع المسلمين، ودعا للولاة بالصلاح، وحج معهم، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين، وصلى خلفهم الجمعة والعيدين، وإن أمروه بطاعتهم فأمكنته طاعتهم أطاعهم، وإن لم يمكنه اعتذر إليهم، وإن أمروه بمعصية لم يطعهم، وإذا دارت بينهم الفتن لزم بيته، وكف لسانه ويده، ولم يهو ما هم فيه، ولم يُعِن على فتنة، فمن كان هذا وصفه كان على الطريق المستقيم إن شاء الله تعالى.

(٩) باب في السمع والطاعة لمن ولي أمر المسلمين، والصبر عليهم وإن جاروا وترك الخوارج عليهم ما أقاموا الصلاة

٦١ ــ **أخبرنا** أبو زكريا يحيى بن محمد البحتري الجبائي قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا عمرو بن يزيد صاحب الطعام، قال: سمعت الحسن أيام يزيد بن المهلب يقول: ــ وأتاه رهط ــ فأمرهم أن يلزموا بيوتهم، ويغلقوا عليهم أبوابهم، ثم قال: والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله عزَّ وجلَّ ذلك عنهم، وذلك أنهم يفزعون إلى السيف فيوكَلون إليه، ووالله ما جاءوا بيوم خير قط، ثم تلا: ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا، ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه، وما كانوا يعرشون﴾ [الأعراف: ١٣٧].

٦٢ ــ **حدثنا** أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا أحمد بن حنبل قال:

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٦٩)، ح (٨٠٣٦).

حدثني يحيى بن سعيد عن هشام قال: حدثنا الحسن عن ضَبَّة بن محصن عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: **«يكون أمراء تعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برىء، ومن كره فقد سلم، ولكن مَن رضي وتابع، فقالوا: يا رسول الله: ألا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا»**[١].

٦٣ ـ **وحدثنا** أيضاً أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا هدبة بن خالد، قال: حدثنا همام قال: حدثنا قتادة عن الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال: **«يكون عليكم أمراء يعرفون وينكرون، فمن عرف فقد برىء ومن كره سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا تقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا»**[٢].

٦٤ ـ **وحدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال: حدثني أبو التَّيَّاح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اسمعوا وأطيعوا[٣]، وإن استعمل[٤] عليكم حبشيٌ[٥] كأن رأسه زبيبة[٦]»**[٧].

---

(١) انظر شرح السنة للبغوي (١٠/ ٤٨)، وجامع بيان العلم وفضله (١/ ١٦٤).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) نقل ابن بطال عن المهلب قال: قوله: «اسمعوا وأطيعوا» لا يوجب أن يكون المستعمل للعبد إلا إمام قرشي، لما تقدم أن الإمامة لا تكون إلا في قريش، وأجمعت الأمة على أنها لا تكون في العبيد. قال الحافظ: قلت: ويحتمل أن يسمى عبداً باعتبار ما كان قبل العتق، وهذا كله إنما هو فيما يكون بطريق الاختيار، وأما لو تغلب عبد حقيقة بطريق الشوكة فإن طاعته تجب إخماداً للفتنة ما لم يأمر بمعصية. وقيل: المراد أن الإمام الأعظم إذا استعمل العبد الحبشي على إمارة بلد مثلاً وجبت طاعته، وليس فيه أن العبد الحبشي يكون هو الإمام الأعظم. وقال الخطابي: قد يضرب المثل بما لا يقع في الوجود، يعني وهذا من ذاك أطلق العبد الحبشي مبالغة في الأمر بالطاعة وإن كان لا يتصور شرعاً أن يلي ذلك. انظر فتح الباري (١٣/ ١٣١).

(٤) بضم المثناة على البناء للمجهول أي جعل عاملاً بأن أمر إمارة عامة على البلد مثلاً أو ولي فيها ولاية خاصة كالإمامة في الصلاة أو جباية الخراج أو مباشرة الحرب، فقد كان في زمن الخلفاء الراشدين من يجتمع له الأمور الثلاثة ومن يختص ببعضها.
انظر فتح الباري (١٣/ ١٣١).

(٥) بفتح المهملة والموحدة بعدها معجمة منسوب إلى الحبشة.
انظر، فتح الباري (١٣/ ١٣١).

(٦) واحده الزبيب المأكول المعروف الكائن من العنب إذا جفَّ، وإنما شبه رأس الحبشي بالزبيبة لتجمعها ولكون شعره أسود، وهو تمثيل في الحقارة وبشاعة الصورة وعدم الاعتداد بها.
انظر، فتح الباري (١٣/ ١٣١).

(٧) أخرجه البخاري في الأحكام (١٣/ ١٣٠) ـ الحديث (٧١٤٢)، ومسلم في الإمارة (٣/ ١٤٦٧) ـ=

٦٥ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال: أخبرني عبادة بن الوليد قال: أخبرني أبي عن أبيه رضي الله عنه قال: «**بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمَنْشَطِ والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وإن بَغَوا، وأن نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم**»(١).

٦٦ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال حدثنا عبد الوهاب ــ يعني الثقفي ــ قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أخبرني عبادة بن الوليد، أن أباه الوليد بن عبادة بن الصامت قال: أخبرني أبي رضي الله عنه قال: «**بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره**» فذكر مثله..

٦٧ ــ **حدثنا** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا محمد بن بكار قال: حدثنا فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**اسمعوا لهم وأطيعوا في عسركم ويسركم ومَنْشَطكم ومَكْرهكم، وأثَرَةٍ عليكم، ولا تنازعوا الأمر أهله، وإن كان لكم**».

٦٨ ــ **وأخبرنا** أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا أحمد بن حنبل قال حدثنا محمد جعفر، قال: حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه رضي الله عنه قال: سأل يزيد بن سلمة الجعفي رضي الله عنه رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إن قامت علينا أمراء، فسألونا حقهم، ومنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله الثانية والثالثة، فَجبذه الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه وقال: «**اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمِلوا، وعليكم ما حملتم**»(٢).

٦٩ ــ **حدثنا** أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني قال: حدثني جدي قال: حدثنا موسى بن أعين عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سُويد بن غَفَلة قال: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**لعلك أن تُخَلَّف بعدي، فأطع الإمام، وإن كان عبداً حبشياً، وإن ضربك فاصبر، وإن ضربك فاصبر وإن دعاك إلى أمر منقصة في دينك فقل: سمع وطاعة، دمي دون ديني**».

الحديث (٣٦/ ١٨٣٧) بلفظ: إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً مجدع الأطراف.

(١) أخرجه البخاري في الأحكام (١٣/ ٢٠٤) ــ الحديث (٧١٩٩ ـ ٧٢٠٠)، ومسلم في الإمارة (٣/ ١٤٠٠) ـ الحديث (٤١/ ١٧٠٩).

(٢) أخرجه مسلم في الإمارة (٣/ ١٤٧٤ ـ ١٤٧٥) الحديث (١٨٤٦)، والترمذي في الفتن (٤/ ٤٨٨) ـ الحديث (٢١٩٩).

٧٠ ــ **وأخبرنا** أبو زكريا يحيى بن محمد الجبائي قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا ليث عن ابراهيم بن عبد الأعلى عن سُويد بن غفَلة قال: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**لا أدري لعلك أن تُخَلَّف بعدي فأطع الإمام، وإن أمر عليك عبداً حبشياً مُجَدَّعاً، وإن ظلمك فاصبر، وإن ضربك فاصبر، وإن دعاك إلى أمر ينقصك في دينك فقل: سمع وطاعة، دمي دون ديني**».

قال محمد بن الحسين: فإن قال قائل: أين الذي يحتمل عندك قول عمر رضي الله عنه فيما قاله:

قيل له: يحتمل ــ والله تعالى أعلم ــ أن نقول: من أمر عليك من عربي أو غيره، أسود أو أبيض أو عجمي فأطعه فيما ليس لله عزَّ وجلَّ فيه معصية، وإن ظلمك حقاً لك، وإن ضربك ظلماً لك، وانتهك عرضك وأخذ مالك، فلا يحملك ذلك على أنه يخرج عليه سيفك حتى تقاتله، ولا تخرج مع خارجي حتى تقاتله، ولا تحرض غيرك على الخروج عليه، ولكن اصبر عليه.

وقد يحتمل به أن يدعوك إلى منقصة في دينك من غير هذه الجهة. ويحتمل أن يأمرك بقتل من لا يستحق القتل، أو بقطع عضو من لا يستحق ذلك، أو بضرب من لا يحل ضربه، أو بأخذ مال من لا يستحق أن يؤخذ ماله، أو بظلم من لا يحل له ولا لك ظلمه، فلا يسعك أن تطيعه، فإن قال لك: إن لم تفعل ما آمرك به وإلا قتلتك، أو ضربتك، فقل: دمي دون ديني، لقول النبي ﷺ: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عزَّ وجلَّ**» ولقوله ﷺ: «**إنما الطاعة في المعروف**».

٧١ ــ **حدثنا** أبو جعفر أحمد بن خالد البردعي ــ في المسجد الحرام سنة تسع وسبعين ومائتين ــ قال: حدثنا علي بن سهل الرملي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن ابن جابر، قال: حدثني زريق مولى بني فَزارة، قال: سمعت مسلم بن قرظة الأشجعي يقول: سمعت عمي عوف بن مالك الأشجعي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، فقلنا: يا رسول الله، أفلا نُنابذهم على ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة إلا مَن ولي عليكم منهم، فرآه يأتي شيئاً من معصية الله عزَّ وجلَّ، فلينكر ما يأتي من معصية الله عزَّ وجلَّ، ولا تَنْزِعَنَّ يداً من طاعة الله عزَّ وجلَّ**»[1] قلت: لزريق: الله يا أبا المقدام لَسَمعت مسلم بن قرظة يقول: سمعت عمي

---

(١) أخرجه مسلم في الإمارة (٣/ ١٤٨١) ــ الحديث (٦٥/ ١٨٥٥)، والدارمي في الرقاق (٢/ ٤١٨) ــ=

عوف بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أخبرت به عنه، قال ابن جابر: فجثا زريق على ركبتيه، واستقبل القبلة، وحلف على ما سألته أن يحلف عليه، قال ابن جابر: ولم استحلفه اتهاماً له، ولكني استحلفته استثباتاً.

(١٠) باب فضل القعود في الفتنة عن الخوض فيها وتخويف العقلاء على قلوبهم أن يهووا ما يكره الله عزَّ وجلَّ ولزوم البيوت والعبادة لله عزَّ وجلَّ

٧٢ ـ **حدثنا** أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا سعيد بن سليمان عن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تكون فتنةٌ، القاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي[١]، مَن يستشرف[٢] لها يستشرف[٣] له، ومَن وجد منها ملجأ[٤] أو معاذاً[٥] فليَعُذْ[٦]**

= الحديث (٢٧٩٧)، والإمام أحمد في مسنده (٦/ ٢٨) ـ الحديث (٢٤٠٣٦).

(١) في حديث أبي بكرة عند مسلم: «من الساعي إليها» وزاد «ألا فإذا نزلت فمن كانت له إبل فليلحق بإبله» الحديث قال بعض الشراح في قوله: «والقاعد فيها خير من القائم» أي القاعد في زمانها عنها قال: والمراد بالقائم الذي لا يستشرفها والماشي من يمشي في أسبابه لأمر سواها فربما يقع بسبب مشيه في أمر يكره. وحكى ابن التين عن الداودي أن الظاهر أن المراد أن يكون مباشراً لها في الأحوال كلها، يعني أن بعضهم في ذلك أشد من بعضٍ فأعلاهم في ذلك الساعي فيها بحيث يكون سبباً لإثارتها، ثم من يكون قائماً بأسبابها الماشي، ثم من يكون مباشراً لها وهو القائم، ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد، ثم من يكون مجتنباً لها ولا يباشر ولا ينظر وهو المضطجع اليقظان ثم من لا يقع منه شيء، من ذلك ولكنه راض وهو نائم. والمراد بالأفضلية في هذه الخيرية من يكون أقل شراً ممن فوقه على التفصيل المذكور.
انظر، فتح الباري (١٣/ ٣٤).

(٢) أي يتطلع لها بأن يتصدى ويتعرض لها ولا يعرض عنها.
انظر، فتح الباري (١٣/ ٣٤).

(٣) أي يهلك بأن يشرف منها على الهلاك. ويريد: من انتصب لها انتصبت له، ومن أعرض عنها أعرضت عنه. وحاصله: أن من طلع فيها بشخصه قابلته بشرها ويحتمل أن يكون المراد من خاطر فيها بنفسه أهلكته ونحوه قول القائل من غالبها غلبته. انظر، فتح الباري (١٣/ ٣٤).

(٤) أي يلتجىء إليه من شرها. انظر فتح الباري (١٣/ ٣٤).

(٥) بفتح الميم وبالعين المهملة وبالذال المعجمة هو بمعنى الملجأ. قال ابن التين: ورويناه بالضم يعني معاذاً. انظر، فتح الباري (١٣/ ٣٤).

(٦) فيه التحذير من الفتنة والحث على اجتناب الدخول فيها وأن شرها يكون بحسب التعلق بها، والمراد بالفتنة ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل.
قال الطبري: اختلف السلف: فحمل ذلك بعضهم على العموم وهم من قعد عن الدخول في القتال=

به»[١].

٧٣ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا وهب بن بقية الواسطي قال أخبرنا خالد ــ يعني ابن عبد الله الواسطي ــ عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تكون فتنة كرياح الصيف، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، مَن استشرف لها استشرفته»**[٢].

٧٤ ــ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا

= بين المسلمين مطلقاً كسعد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وأبي بكرة في آخرين وتمسكوا بالظواهر المذكورة وغيرها. ثم اختلف هؤلاء: فقالت طائفة بلزوم البيت. وقالت طائفة: بل بالتحول عن بلد الفتن أصلاً. ثم اختلفوا: فمنهم من قال: إذا هجم عليه شيء من ذلك يكف يده ولو قتل.
ومنهم من قال: بل يدافع عن نفسه وعن ماله وعن أهله وهو معذور إن قَتَل أو قُتِل.
وقال آخرون: إذا بغت طائفة على الإمام فامتنعت من الواجب عليها ونصبت الحرب وجب قتالها، وكذلك لو تحاربت طائفتان وجب على كل قادر الأخذ على يد المخطىء ونصر المصيب. وهذا قول الجمهور.
وفصّل آخرون فقالوا: كل قتال وقع بين طائفتين من المسلمين حيث لا إمام للجماعة فالقتال حينئذٍ ممنوع وتنزل الأحاديث التي في الباب وغيره على ذلك وهو قول الأوزاعي.
قال الطبري: والصواب أن يقال: إن الفتنة أصلها الابتلاء، وإنكار المنكر واجب على كل من قدر عليه فمن أعان المحق أصاب ومن أعان المخطىء أخطأ، وإن أشكل الأمر فهي الحالة التي ورد النهي عن القتال فيها.
وذهب آخرون إلى أن الأحاديث وردت في حق ناس مخصوصين وأن النهي مخصوص بمن خوطب بذلك.
وقيل: إن أحاديث النهي مخصوصة بآخر الزمان حيث يحصل التحقق أن المقاتلة إنما هي في طلب الملك.
انظر، فتح الباري (١٣/ ٣٤ ـ ٣٥).

(١) أخرجه البخاري في الفتن (١٣/ ٣٣) ـ الحديث (٧٠٨١)، ومسلم في الفتن (٤/ ٢٢١٢) ـ الحديث (٢٨٨٦) بلفظ: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به.

(٢) أخرجه مسلم في الفتن (٤/ ٢٢١٦) ـ الحديث (٢٢/ ٢٨٩١)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٤٥٣) ـ الحديث (٢٣٣٥٣)، من طريق ابن شهاب أن أبا إدريس الخولاني كان يقول: قال حذيفة بن اليمان: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الناس. وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسر إلي في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه سئل عن الفتن وهو يعد: «الفتن فيهن ثلاث لا يذرن شيئاً منهن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار» قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري.

شيبة بن فروخ قال: أخبرنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن رجل كان مع الخوارج ثم فارقهم.

ح ــ قال أبو القاسم: وحدثني جدي وأبو خيثمة قالا: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس ــ كان مع الخوارج ثم فارقهم ــ قال: «**دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب رضي الله عنه ذعراً، يجر رداءه، فقالوا: لم تدعُ؟ لم تدعُ مرتين، فقال: والله لقد ذَعَرتموني قالوا: أنت عبد الله بن خَبّاب صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدث به عن رسول الله ﷺ، تحدثناه؟ قال: سمعته يقول: عن رسول الله ﷺ: أنه ذكر فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي. فإن أدركتها فكن عبد الله المقتول**[1]، قال أيوب: **ولا أعلمه إلا قال: ولا تكن عبد الله القاتل، قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك، فحدثه عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فقدموه على ضَفَّة النهر، فضربوا عنقه، فسال دمه كأنه شراك ما أمذقه، يعني ما اختلط بالماء الدم، وبقروا أمَّ ولده عما في بطنها**».

٧٥ ــ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد أيضاً قال: حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد قال: أخبرنا عاصم بن أبي كبشة قال: سمعت أبا موسى رضي الله عنه يقول على المنبر: قال رسول الله ﷺ: «**إن بين أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، قالوا: فما تأمرنا؟ قال ﷺ: كونوا أحلاس بيوتكم**»[2].

٧٦ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عبد الملك بن شعيب قال: حدثني ابن وهب قال: حدثني الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن خالد بن أبي عمران: أن الحكم بن مسعود البحراني حدثه أن أنس بن أبي مرثد الأنصاري رضي الله عنه، حدثه أن

---

(١) تقدم تخريجه في أول الباب.

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان (١/ ١١٠) ــ الحديث (١٨٦/ ١١٨) بلفظ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا. وأبو داود في الفتن والملاحم (٤/ ٩٩) ـ الحديث (٤٢٦٢)، واللفظ له، وابن ماجه في الفتن (٢/ ١٣١٠) ـ الحديث (٣٩٦١) بزيادة في لفظه: فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فإن دخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم.

رسول الله ﷺ قال: «**ستكون فتنة بكْماء صَمَّاء عَمْيَاء، المضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن أبى فليمدد عنقه**»[١].

٧٧ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أسد بن عاصم الأصبهاني قال: أخبرنا اسماعيل بن عمرو قال أخبرنا قيس عن حصين بن عبد الرحمن عن شقيق بن سلمة عن حذيفة.

ح ــ وعن مجالد عن عامر عن مسروق عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تتقارب الفتن، ولا ينجو منها إلا مَن كرهها، ولم يأخذ المال، فإن أخذ المال فهو شريكهم في الدماء وغيرها**»[٢].

٧٨ ــ **قال** محمد بن الحسين: قد ذكرت هذا الباب في كتاب الفتن في أحاديث كثيرة. وقد ذكرت هنا طرفاً منه، ليكون المؤمن العاقل يحتاط لدينه، فإن الفتن على وجوه كثيرة، قد مضى منها فتن عظيمة، نجا منها أقوام، وهلك فيها أقوام باتباعهم الهوى، وإيثارهم للدنيا، فمن أراد الله تعالى به خيراً فتح له باب الدعاء، والتجأ إلى مولاه الكريم، وخاف على دينه، وحفظ لسانه، وعرف زمانه، ولزم الحجة الواضحة السوادَ الأعظم، ولم يتلون في دينه، وعبد ربه عزَّ وجلَّ، فترك الخوض في الفتنة، فإن الفتنة يفتضخ عندها خلق كثير، ألم تسمع إلى قول النبي ﷺ، وهو يحذر أمته الفتن؟ فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً. ويصبح كافراً**».

٧٩ ــ **حدثنا** أبو العباس عبد الله بن الصقر السكري قال: حدثنا محمد بن المصفى قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: أخبرنا الوليد بن سليمان بن أبي السائب عن علي بن يزيد، عن القاسم بن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «**ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، إلا من أحياه الله جل وعلا بالعلم**»[٣].

حدثنا أبو بكر محمد بن هارون بن المجدر قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش قال: حدثنا عمرو بن عاصم قال: حدثنا معمر قال: سمعت أبي يحدث عن العلاء بن عبد

---

(١) رواه أبو داود في الفتن والملاحم ح (٤٢٦٤) بلفظ: «ستكون فتنة صماء بكماء عمياء، من أشرف لها استشرفت له وأشراف اللسان فيها كوقوع السيف».

(٢) رواه الترمذي في الفتن ح (٢١٩٥)، وأحمد في مسنده (٢/٥١٧).

(٣) رواه ابن ماجه في الفتن ح (٣٩٥٤).

الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**بادروا بالأعمال. ستكون فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع الرجل دينه بعرَض من الدنيا**»[١].

٨٠ ــ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا عبد لوهاب الورَّاق قال: حدثنا هاشم بن القاسم عن الأشجعي، عن سفيان ــ يعني الثوري ــ عن أبي ، نان الشيباني عن سعيد بن جبير قال: قال لي راهبٌ: يا سعيد في الفتنة يتبين لك ن يعبد الله تعالى، ومن يعبد الطاغوت.

٨١ ــ **حدثنا** أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال: حدثنا محمد بن صالح وَيْن قال: حدثنا حماد بن زيد عن العلاء بن زياد عن معاوية بن قُرَّة عن معقل بن يسار ال: قال رسول الله ﷺ: «**العبادة في الهَرْج كالهجرة إليَّ**»[٢].

وحدثنا علي بن إسحاق بن زاكيا قال: حدثنا محمد بن سليمان لُوَيْن قال: حدثنا حماد بن زيد، وذكر الجديث مثله إلى آخره.

(١١) باب الحث على التمسك بكتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة رسوله ﷺ وسنة أصحابه رضي الله تعالى عنهم، وترك البدع، وترك النظر والجدال فيما يخالف فيه الكتاب والسنة، وقول الصحابة رضي الله عنهم

٨٢ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا حبان بن موسى قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «**كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته: يحمد الله عزَّ وجلَّ بما هو أهله ثم يقول ﷺ: من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أصدق الحديث كتاب الله عزَّ وجلَّ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**»[٣].

٨٣ ــ **حدثنا** أبو بكر محمد بن الليث الجوهري قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي قال

---

(١) صحيح. رواه مسلم في الإيمان (١٨٦ ـ ١١٨)، وأبو داود في الفتن ح (٤٢٦٢)، وابن ماجه في الفتن ح (٣٩٥٤) بمعناه.

(٢) صحيح. رواه مسلم في الفتن (١٣٠/٢٩٤٨)، والترمذي في الفتن (٢٢٠١) وابن ماجه في الفتن (٣٩٨٦).

(٣) انظر الأسماء والصفات للبيهقي (ص/ ٨٢).

حدثنا أبو بكر بن عياش: قال حدثنا أبو حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أحسن الحديث كتاب الله عزَّ وجلَّ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»**.

٨٤ ــ **أخبرنا** إبراهيم بن موسى الجوذي قال: حدثنا داود بن رشيد قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحُجْر الكلاعي قالا: **«دخلنا على العرباض بن سارية رضي الله عنه، وهو الذي فيه نزلت: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾ الآية [التوبة: ٩٢] وهو مريض فقلنا له: إنا جئناك زائرين وعامدين، ومقتبسين، فقال عرباض رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ صلى صلاة الغداة، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله: إن هذه لموعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله عزَّ وجلَّ، والطاعة والسمع، وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي سيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»**(١).

٨٥ ــ **وحدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن حنبل قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا ثور بن يزيد ــ وذكر الحديث مثله إلى آخره.

٨٦ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن صالح المصري قال: حدثنا أسد بن موسى قال: حدثني معاوية بن صالح قال: حدثنا ضمرة بن حبيب عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي أنه سمع عِرْباض بن سارية رضي الله عنه يقول: **«وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله، إن هذه موعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ قال ﷺ: قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، فلا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعليكم بالطاعة، وإن عبداً حبشياً، عضوا عليها بالنواجذ»**(٢).

---

(١) صحيح. رواه أبو داود في السنة ح (٤٦٠٧)، والترمذي في العلم ح (٢٦٧٦)، وأحمد في مسنده (١٢٨/٤).

(٢) سبق تخريجه.

٨٧ ــ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا ابراهيم بن زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن ثور بن يزيد ــ وذكر الحديث نحواً منه إلى آخره.

٨٨ ــ **وحدثنا** ابن عبد الحميد أيضاً قال: حدثنا ابن زهير قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي إدريس الخولاني قال: أخبرني يزيد بن عميرة أنه سمع معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول في كل مجلس يجلسه: «**هلك المرتابون، إن من ورائكم فتناً يكون فيها المال، ويفتح فيها القرآن، حتى يأخذه الرجل والمرأة والحر والعبد، والصغير والكبير، فيوشك الرجل أن يقرأ القرآن في ذلك الزمان فيقول: ما بال الناس لا يتبعوني فيه، قد قرأت القرآن، ثم يقول: ما هم يمتبعيَّ حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإنما ابتدع ضلالة**».

٨٩ ــ **وأخبرنا** إبراهيم بن موسى الحوذي قال: حدثنا أبو بكر بن زنجويه قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: سمعت أبا إدريس الخولاني يقول: أدركت أبا الدرداء رضي الله عنه، ووعيت عنه، وأدركت عبادة بن الصامت رضي الله عنه ووعيت عنه، وأدركت شداد بن أوس رضي الله عنه ووعيت عنه، وفاتني معاذ بن جبل، فأخبرني يزيد بن عميرة أنه كان يقول في كل مجلس يجلسه: «**والله تعالى حكم عدل مُقسط، تبارك اسمه، هلك المرتابون، إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن، حتى يأخذ الرجل والمرأة، والحر والعبد، والصغير والكبير، فيوشك الرجل أن يقرأ القرآن في ذلك الزمان، فيقول: قد قرأت القرآن، فما للناس لا يتبعون وقد قرأت القرآن ثم يقول: ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة، اتقوا أربعة: العالم، فإن الشيطان يلقي على في الحكيم كلمة الضلالة، قال: اجتنبوا من كلمة الحكيم كل متشابه، الذي إذا سمعت قلتَ: ما هذه؟ ولا يثنيك ذلك عنه، فإنه لعله أن يراجع، وتلقى الحق إذا سمعته، فإن على الحق نوراً**».

٩٠ ــ **حدثنا** الفريابي قال حدثنا الحسن بن علي الحلواني بطَرَسوس سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، قال سمعت مُطرف بن عبد الله يقول: سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه ــ إذا ذكر عنده الزائغون في الدين يقول: «**قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: سَنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سنناً، الأخذ بها اتباع لكتاب الله عزَّ وجلَّ، واستكمال لطاعة الله عزَّ وجلَّ، وقوة على دين الله، ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها، ولا**

النظر في شيء خالفها، مَن اهتدى بها فهو مهتد، ومن انتصر بها فهو منصورٌ، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاَّه الله تعالى ما تولاه، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً».

٩١ ــ **حدثنا** أبو محمد الحسين بن علوية القطان قال حدثنا عاصم بن علي قال: حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الأشج قال: إن عمر بن الخطاب رضوان الله تعالى عليه قال: **«إن ناساً يجادلونكم بشُبَه القرآن، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عزَّ وجلَّ»**.

(١٢) باب التحذير من طوائفَ تُعارض سنن النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب الله عزَّ وجلَّ وشدة الإنكار على هذه الطبقة

قال محمد بن الحسين: ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا قائلاً يقول: قال رسول الله ﷺ في شيء قد ثبت عند العلماء، فعارض إنسان جاهل، فقال: لا أقبل إلا ما كان في كتاب الله عزَّ وجلَّ، قيل له: أنت رجل سوء، وأنت ممن حذرناك النبي ﷺ، وحذر منك العلماء.

وقيل له: يا جاهل إن الله عزَّ وجلَّ أنزل فرائضه جملة، وأمر نبيه ﷺ أن يبين للناس ما أُنزل إليه قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وأنزلنا إليك الذكر، لتبين للناس ما نُزل إليهم، ولعلهم يتفكرون﴾ [النحل: ٤٤]، فأقام الله عزَّ وجلَّ وعلا نبيه ﷺ مقام البيان عنه، وأمر الخلق بطاعته، ونهاهم عن معصيته، وأمرهم بالانتهاء عما نهاهم عنه، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧]، ، ثم حذرهم أن يخالفوا أمر رسول الله ﷺ فقال عزَّ وجلَّ: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ [النور: ٦٣]، وقال تبارك وتعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حَرَجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ [النساء: ٦٥] ثم فرض على الخلق طاعته ﷺ في نَيِّف وثلاثين موضعاً من كتابه عزَّ وجلَّ.

وقيل لهذا المعارض لسنن الرسول ﷺ: يا جاهل، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ [البقرة: ١١٠] أين تجد في كتاب الله عزَّ وجلَّ أن الفجر ركعتان، وأن الظهر أربع، وأن العصر أربع، وأن المغرب ثلاث، وأن العشاء أربع؟ وأين تجد أحكام الصلاة ومواقيتها، وما يصلحها وما يبطلها إلا من سنن النبي ﷺ؟ ومثلها الزكاة، أين تجد في كتاب الله عزَّ وجلَّ من مائتي درهم خمسة دراهم، ومن عشرين ديناراً نصف

دينار، ومن أربعين شاة شاة، ومن خمس من الإبل شاة، ومن جميع أحكام الزكاة، أين تجدها في كتاب الله عزَّ وجلَّ؟

وكذلك جميع فرائض الله عزَّ وجلَّ، التي فرضها الله جل وعلا في كتابه، لا يُعلم الحكم فيها، إلا بسنن الرسول ﷺ.

هذا قول علماء المسلمين، من قال غير هذا خرج عن ملة الإسلام، ودخل في ملة الملحدين، نعوذ بالله تعالى من الضلالة بعد الهدى.

وقد روي عن النبي ﷺ وعن صحابته رضي الله تعالى عنهم: مثلما بينت لك فاعلم ذلك.

٩٢ ــ **وحدثنا** أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الجماني، قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن سالم أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا أُلفين أحدكم متكِئاً على أريكته يبلغه الأمر عني، فيقول: لم أجد هذا في كتاب الله عزَّ وجلَّ**»(١).

وحدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني قال حدثنا الحسين بن علي بن الأسود العجلي قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن سالم بن أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا أعرفن أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر من أمري، مما أمرت به، أو نهيت عنه فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله عزَّ وجلَّ اتبعناه**»(٢).

٩٣ ــ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا عاصم بن علي قال حدثنا أبو معشر عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا أعرفنّ أحداً منكم أتاه عني حديث، وهو متكيء على أريكته، فيقول: اتل به قرآناً**».

٩٤ ــ **أخبرنا** أبو عبد الله الحسين بن محمد عفير الأنصاري قال: أخبرنا نصر بن

---

(١) صحيح. رواه أبو داود في السنة ح (٤٦٠٥)، والترمذي في العلم ح (٢٦٦٣)، وابن ماجه في المقدمة ح (١٣)، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٨٧)، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٣١٦) ح (٩٣٤).

(٢) ضعيف. رواه أحمد في مسنده (٢/ ٤٧٧)، والبزار كما في مجمع الزوائد (١/ ١٥٩)، وقال الهيثمي: فيه أبو نجيح ضعفه أحمد وغيره، وقد وثق.

علي الجهضمي، قال: حدثنا أبو قتادة قال: حدثنا جريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عوف عن المقدام بن معد يكرب الكندي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله، ألا إني أوتيت الكتاب ومثله ــ مرتين ــ ألا إنه يوشك رجل شبعان علي أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ــ وذكر الحديث**»[1].

٩٥ ــ **حدثنا** أحمد بن سهل الإسفراييني قال: حدثنا الحسين بن علي بن الأسود قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا ابن المبارك عن معمر عن علي بن زيد بن جُدعان عن أبي نصرة عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه قال لِرَجُلٍ: «**إنك أحمقُ، أتجد في كتاب الله عزَّ وجلَّ الظهر أربعاً، لا يجهر فيها بالقراءة؟ ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحوهما، ثم قال: أتجد هذا في كتاب الله عزَّ وجلَّ مفسراً؟ إن كتاب الله جل وعلا أحكم ذلك، وإن السنة تفسر ذلك**».

٩٦ ــ **وحدثنا** أحمد بن سهل قال: حدثنا الحسين بن علي قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا ثوبان عن حماد بن سلمة عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير أنه حدث عن رسول الله ﷺ، حديثاً فقال رجل: «**إن الله عزَّ وجلَّ قال في كتاب كذا وكذا، فقال: لا أراك تعارض حديث رسول الله ﷺ بكتاب الله عزَّ وجلَّ، رسول الله ﷺ أعلم بكتاب الله عزَّ وجلَّ سبحانه وتعالى**».

٩٧ ــ **حدثنا** أحمد بن سهل، قال: حدثنا الحسين بن علي قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا قطبة بن عبد العزيز، وأبو بكر بن عياش عن عبد الرحمن بن يزيد: «**أنه رأى محرماً، عليه ثيابه، فنهر المحرم، فقال: ائتني بآية من كتاب الله عزَّ وجلَّ بنزع ثيابي، فقرأ عليه: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧]**».

٩٨ ــ **قال** حدثنا أبو محمد الحسين بن علوية القطان قال: حدثنا عاصم بن علي قال: حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الأشَجّ قال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «**إن ناساً يجادلونكم بشبه القرآن، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عزَّ وجلَّ**».

وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا عيسى بن حماد زُغْبة قال: حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن الأشج قال إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

---

(١) حسن. رواه أبو داود في السنة ح (٤٦٠٤)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٦١).

قال: «**سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عزَّ وجلَّ**».

٩٩ ــ وأخبرنا يوسف بن يعقوب القاضي، قال: حدثنا أبو الربيع ــ يعني الزهراني ــ قال: حدثنا جرير ــ يعني ابن عبد الحميد ــ عن منصور عن إبراهيم عن علقمة قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**لعن الله تعالى الواشمات والمستوشمات والمتفلجات للحسن، والمغيرات لخلق الله عزَّ وجلَّ**[(١)]، **فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، كانت تقرأ القرآن، فأتته، فقالت: ما حديث بلغني عنك: أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله عزَّ وجلَّ؟ فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله عزَّ وجلَّ؟ فقالت: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف، فما وجدت هذا؟ فقال عبد الله رضي الله عنه: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، ثم قال: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** [الحشر: ٧]»[(٢)].

١٠٠ ــ وأخبرنا يوسف بن يعقوب قال حدثنا محمد بن أبي بكر المُقَدَّمِي قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال: «**لعن رسول الله ﷺ الواشمات، وذكر نحو الحديث**»[(٣)].

١٠١ ــ وحدثنا أحمد بن سهل الأشناني قال: حدثنا الحسين بن علي قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا الفضل بن مهلهل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله

---

(١) قال الطبري: لا يجوز للمرأة تغيير شيء، من خلقتها التي خلقها الله عليها بزيادة أو نقص إلتماس الحسن لا للزوج ولا لغيره كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما توهم البلج أو عكسه، ومن تكون لها سن زائدة فتقلعها أو طويلة فتقطع منها أو لحية أو شارب أو عنفقة فتزيلها بالنتف، ومن يكون شعرها قصيراً أو حقيراً فتطوله أو تعززه بشعر غيرها، فكل ذلك داخل في النهي، وهو من تغيير خلق الله تعالى. قال ويستثنى من ذلك ما يحصل به الضرر والأذية كمن يكون لها سن زائدة أو طويلة تعيقها في الأكل أو إصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها فيجوز ذلك والرجل في هذا الأخير كالمرأة. اهـ.

قال بعض السادة الحنابلة رضي الله عنهم: ويجوز الحف والتحمير والنقش والتطريف إذا كان بإذن الزوج لأنه من الزينة.

انظر، فتح الباري (١٠/ ٣٩٠ ـ ٣٩١).

(٢) أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٤٩٨) ـ الحديث (٤٨٨٦)، ومسلم في اللباس والزينة (٣/ ١٦٧٨) ـ الحديث (١٢٠/ ٢١٢٥).

(٣) انظر الهامش السابق.

رضي الله تعالى عنه ــ أن امرأة من بني أسد «وذكر الحديث نحوه».

وحدثنا أحمد بن سهل أيضاً قال: حدثنا الحسين بن علي قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ [النساء: ٥٩]، قال: «**إلى الله: إلى كتاب الله جل وعلا، وإلى الرسول: إلى سنة رسول الله ﷺ**».

١٠٢ ــ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي، قال أخبرنا الحوطي عبد الوهاب بن نجدة قال: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثنا سوادة بن زيادة، وعمرو بن مهاجر عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. أنه كتب إلى الناس: «**إنه لا رأي لأحد مع سنة رسول الله ﷺ**».

١٠٣ ــ **وأخبرنا** أحمد بن عبد الجبار الصوفي قال: حدثنا هشام بن القاسم الحراني قال: حدثنا عيسى ــ يعني ابن يونس ــ عن الأوزاعي عن مكحول قال: «**السنة سنتان: سنة الأخذ بها فريضة، وتركها كفر، وسنة الأخذ بها فضيلة، وتركها إلى غير حرج**».

قال محمد بن الحسين: فيما ذكرت في هذا الجزء من التمسك بشريعة الحق والاستقامة، على ما ندب الله عزَّ وجلَّ إليه أمة محمد ﷺ، وندبهم إليه الرسول ﷺ: ما إذا تدبره العاقل علم أنه قد لزمه التمسك بكتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنة رسول الله ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، وجميع من تبعهم بإحسان، رحمهم الله، وأئمة المسلمين، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين، ومجانبة أهل البدع، والاتباع، وترك الابتداع، وقد كفانا علم من مضى من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم، عن مذاهب أهل البدع والضلالات، والله تعالى الموفق لكل رشاد، والمعين عليه، إن شاء الله تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صلَّى اللَّهُ عَلى سَيدِنا مُحَمد وعلى آلهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمْ

(١٣) باب ذم الجدال، والخصومات في الدين

حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: أخبرنا يعلى بن عبيد قال: حدثنا الحجاج بن دينار عن أبي

غالب عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**[1] **ثم قرأ هذه الآية: ﴿ما ضربوه لك إلا جدلاً. بل هم قومٌ خصمون﴾ [الزخرف: ٥٨]**».

١٠٥ ــ **حدثنا** أبو حفص عمر بن أيوب السَّقَطي، قال: حدثنا محفوظ بن أبي توبة قال: حدثنا محمد بن بشر العبدي قال: حدثنا حجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه، إلا أوتوا الجدل، ثم تلا هذه الآية: ﴿ما ضربوه لك إلا جدلاً، بل هم قوم خصمون﴾** [الزخرف: ٥٨]».

١٠٦ ــ **وحدثنا** عمر بن أيوب أيضاً: قال محمد بن الصباح الجرجاني قال: حدثنا حكيم بن مروان الفلسطيني عن عبد الله بن يزيد الدمشقي قال: حدثني أبو الدرداء رضي الله عنه، وأبو أمامة وواثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم، قالوا: «**خرج إلينا رسول الله ﷺ، ونحن نتمارى في شيء من الدين، فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله، ثم انتهرنا، فقال: يا أمة محمد، لا تهيجوا على أنفسكم وهج النار، ثم قال عليه الصَّلاة والسَّلام: أبهذا أمرتم؟ أوليس عن هذا نهيتم، أوليس إنما هلك من كان قبلكم بهذا؟ ثم قال ﷺ: دعوا المراء لقلة خيره، ودعوا المراء، فإن نفعه قليل، ويهيج العداوة بين الإخوان، ذروا المراء، فإن المراء لا تؤمن فتنته، ذروا المراء، فإن المراء يورث الشك ويحبط العمل، ذروا المراء، فإن المؤمن لا يماري، ذروا المراء، فإن المماري قد تمت حسراته، ذروا المراء؛ فكفى بك إثماً أن لا تزال ممارياً، ذروا المراء، فإن المماري لا أشفع له يوم القيامة، ذروا المراء، فأنا زعيم بثلاثة أبيات في الجنة: في وسطها، وبربَضِها، وأعلاها ــ لمن ترك المراء وهو صادق، ذروا المراء، فإنه أول ما نهاني ربي عزَّ وجلَّ عنه بعد عبادة الأوثان، وشرب الخمر، ذروا المراء، فإن الشيطان قد أيس أن يعبد، ولكنه قد رضي منكم بالتحريش، وهو المراء في الدين، ذروا المراء فإن بني اسرائيل افترقوا علي إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها على الضلالة، إلا السواد الأعظم، قالوا: يا رسول الله، ما السواد الأعظم؟ قال ﷺ: من كان على ما أنا عليه وأصحابي رضي الله عنهم، من لم يمار في**

---

(١) رواه أبو داود في التفسير (٣٢٥٣)، وابن ماجه في المقدمة (٤٨)، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٩٧) ـ الحديث (٢٢٢٢٥).

دين الله، ولم يكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب ـ وذكر الحديث».

قال محمد بن الحسين: لما سمع هذا أهل العلم من التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين لم يتماروا في الدين، ولم يجادلوا، وحذروا المسلمين المراء والجدال، وأمروهم بالأخذ بالسنن، وبما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وهذا طريق أهل الحق ممن وفقه الله عزَّ وجلَّ، وسنذكر عنهم ما دل على ما قلنا إن شاء الله تعالى.

١٠٧ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن واسع عن مسلم بن يسار أنه كان يقول: «**إياكم والمراء، فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زَلَّتَهُ**».

١٠٨ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا شريح بن النعمان قال: حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن واسع عن مسلم بن يسار أنه كان يقول: «**إياكم والمراء، فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته**».

١٠٩ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال: كان أبو قلابة يقول: «**لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يُلبِّسوا عليكم في الدين بعض ما لُبِّسَ عليهم**».

١١٠ ــ **حدثنا** عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا هشيم بن بشير عن العوام بن حوشب عن معاوية بن قُرة قال: «**الخصومات في الدين تحبط الأعمال**».

١١١ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال: إن عمر بن عبد العزيز قال: «**من جعل دينه غَرضاً للخصومات أكثر التنقل**».

١١٢ ــ **حدثنا** أيضاً الفريابي قال: حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: حدثنا معن بن عيسى قال: «**انصرف مالك بن أنس رضي الله عنه يوماً من المسجد، وهو متكىء على يدي، فلحقه رجل يقال له: أبو الحورية، كان يُتَّهم بالإرجاء، فقال: يا عبد الله، اسمع مني شيئاً، أكلمك به، وأحاجك، وأخبرك برأيي، قال: فإن غلبتني؟ قال: إن غلبتك اتبعني، قال: فإن جاء رجل آخر، فكلمنا فغلبنا؟ قال: نتبعه، فقال مالك رحمه الله تعالى: يا عبد الله: بعث الله عزَّ وجلَّ محمداً ﷺ بدين واحد، وأراك تنتقل من دين إلى دين، قال**

عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل».

١١٣ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثني مخلد عن هشام ــ يعني ابن حسان ــ قال: جاء رجل إلى الحسن فقال: «**يا أبا سعيد، تعال حتى أخاصمك في الدين، فقال الحسن: أما أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أضللت دينك فالتمسه**».

١١٤ ــ **وحدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: أخبرنا محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن مسعدة قال: كان عمران القصير يقول: «**إياكم والمنازعة والخصومة، وإياكم وهؤلاء الذين يقولون: أرأيت أرأيتَ**».

وحدثنا الفريابي قال: حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى قال: حدثني سعيد بن عامر قال: حدثنا سلام بن أبي مطيع قال: «**إن رجلاً من أصحاب الأهواء قال لأيوب السختياني: يا أبا بكر، أسألك عن كلمة، فولى أيوب، وجعل يشير بإصبعه: ولا نصف كلمة**».

١١٥ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا سعيد بن عامر قال: سمعت جدي إسماعيل بن خارجة يحدث قال: «**دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء، فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا، قال: فنقرأ عليك آية من كتاب الله عزَّ وجلَّ؟ قال: لا، لتقومُنَّ عني أو لأقومَنَّ**».

١١٦ ــ **وحدثنا** ابن عبد الحميد قال: حدثنا زهير بن محمد قال: حدثنا موسى بن أيوب الأنطاكي قال: حدثنا عباد بن بشير عن خصيف قال: «**مكتوب في التوراة: يا موسى، لا تخاصم أهل الأهواء، يا موسى: لا تجادل أهل الأهواء، فيقع في قلبك شيء، فيؤذيك فيه فلك النار**».

قال زهير: سمعت أحمد بن حنبل يقول: سمعت مروان بن شجاع يقول: سمعت عبد الكريم الجزري يقول: «**ما خاصم ورع قط في الدين**».

١١٧ ــ **وحدثنا** ابن عبد الحميد قال: حدثنا زهير قال، حدثنا أبو خالد قال: حدثنا سفيان عن عمرو ــ يعني ابن قيس ــ قال: قلت للحكم: «**ما اضطر الناس إلى الأهواء؟ قال: الخصومات**».

١١٨ ــ **حدثنا** عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا محفوظ بن أبي توبة قال: حدثنا محمد بن بشر العبدي عن زياد بن كليب قال: قال أبو عمرة لإبراهيم: يا أبا عمران أي هذه

الأهواء أعجب إليك؟ فإني أحب أن آخذ برأيك وأقتدي بك، قال: **«ما جعل الله في شيء منها مثقال ذرة من خير، وما هي إلا زينة الشيطان، وما الأمر إلا الأمر الأول»**.

١١٩ ــ **وحدثنا** عمر بن أيوب قال: حدثنا محفوظ قال: حدثنا إبراهيم بن خالد الصنعاني قال: حدثنا رباح بن زيد عن معمر عن أبي طاوس عن أبيه قال: **إنَّ رجلاً قال** لابن عباس رضي الله عنهما: **«الحمد لله الذي جعل هدانا على هواكم، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الهوى كُلُّهُ ضلالة»**.

١٢٠ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا العباس بن الوليد بن يزيد قال: أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي يقول: **«عليك بآثار مَن سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوا لك بالقول»**.

١٢١ ــ **أخبرنا** أبو زكريا بن يحيى بن محمد الجبائي قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب، قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا محمد بن واسع قال: «رأيت صفوان بن محرز ــ وأشار بيده إلى ناحية المسجد، وشَبَبَة قريب منه، يتجادلون، فرأيته ينفض ثوبه، وقام، وقال: إنما أنتم حرب».

١٢٢ ــ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا أبو الحكم، قال: حدثنا موسى بن أبي كردم، وقال غيره: ابن أبي درْم عن وهب بن منبه قال: **بلغ ابن عباس** رضي الله عنهما عن مجلس كان في ناحية بني سهم، **يجلس فيه ناس من قريش فيختلون** فيه، ترتفع أصواتهم، فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: انطلقوا بنا إليهم فانطلقنا حتى وقفنا. فقال لي ابن عباس: أخبرهم عن كلام الفتى الذي كلم به أيوب عليه الصَّلاة والسَّلام، وهو في حال بلائه، قال وهب: فقلت: **«قال الفتى يا أيوب أما كان في عظمة الله عزَّ وجلَّ، وذكر الموت، ما يُكلُّ لسانك، ويقطع قلبك، ويكسر حجتك؟ يا أيوب: أما علمت أن للَّهِ عُبَّاداً أسكنتهم خشية الله عزَّ وجلَّ، من غير عيّ ولا بكَمْ وإنهم لهم النبلاء الفصحاء الطلقاء الألبَّاءُ العالمون بالله وآياته، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله عزَّ وجلَّ تقطعت قلوبهم، وكلت ألسنتهم، وطاشت عقولهم وأحلامهم، فرقاً من الله عزَّ وجلَّ وهَيبة له، فإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله عزَّ وجلَّ بالأعمال الزاكية، لا يستكثرون لله الكثير، ولا يرضون له بالقليل، يعدون أنفسهم مع الظالمين الخاطئين، وإنهم لبررة، أبرار، أخيار، ومع المضيعين المفرطين، وإنهم لأكياس أقوياء، ناحلون دائبون، يراهم الجاهل فيقول:**

مرضى وليسوا بمرضى، وقد خولطوا، وقد خالط القوم أمر عظيم».

١٢٣ ــ **حدثنا** أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا محمد بن حسان بن فيروز الأزرق، قال: حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد قال: حدثني موسى بن أبي درم عن يوسف ــ يعني ابن ماهَك ــ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه: **«بلغه عن مجلس في ناحية بني سهم فيه شباب من قريش يختصمون، وترتفع أصواتهم، فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لوهب بن منبه: أخبر القوم عن كلام الفتى الذي كلم به أيوب عليه السلام، وهو في بلائه، فقال وهب بن منبه: قال الفتى: يا أيوب، لقد كان في عظمة الله عزَّ وجلَّ، وذكر الموت، ما يكل لسانك، ويقطع قلبك، ويكسر حجتك؟! أفلم تعلم يا أيوب: أنَّ لله جل وعلا عباداً، أسكتتهم خشية الله عزَّ وجلَّ من غير عي ولا بكم، وإنهم لهم الفصحاء الطلقاء، العالمون بالله عزَّ وجلَّ وآياته، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله عزَّ وجلَّ تقطعت قلوبهم. وكلت ألسنتهم، وكلت أحلامهم فَرَقاً من الله عزَّ وجلَّ وهيبة له، حتى إذا استفاقوا من ذلك ابتدروا إلى الله جل وعلا بالأعمال الزاكية، لا يستكثرون لله تبارك وتعالى العمل الكثير، ولا يرضون له بالقليل، ناحلون دائبون، يراهم الجاهل فيقول: مرضى، وقد خولطوا، وقد خالط القوم أمر عظيم»**.

١٢٤ ــ **وحدثنا** ابن عبد الحميد قال: حدثنا زهير بن محمد، قال: حدثنا أبو حذيفة الصنعاني قال: حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهباً يقول: **«دع المراء والجدال عن أمرك، فإنك لا تعجز أحد رجلين: رجل هو أعلم منك، فكيف تماري وتجادل من هو أعلم منك؟ ورجل أنت أعلم منه، فكيف تماري وتجادل من أنت أعلم منه، ولا يطيعك، فاقطع ذلك عليك»**.

قال محمد بن الحسين: من كان له علم وعقل، فيرى جميع ما تقدم ذكرى له من أول الكتاب إلى هذا الموضع ــ علم أنه محتاج إلى العمل به، فإن أراد الله عزَّ وجلَّ خيراً لزم سنن رسول الله ﷺ، وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان من أئمة المسلمين رحمة الله عليهم في كل عصر، وتعلم العلم لنفسه، لينتفي عنه الجهل، وكان مراده أن يتعلمه لله عزَّ وجلَّ، ولم يكن مراده، أن يتعلمه للمراء والجدال والخصومات، ولا لدنيا، ومن كان هذا مراده ــ سلم إن شاء الله تعالى من الأهواء والبدع والضلالة، واتبع ما كان عليه من تقدم من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم، وسأل الله تعالى أن يوفقه لذلك.

فإن قال قائل: وإن كان رجل قد علمه الله عزَّ وجلَّ علماً، فجاءه رجل يسأله عن مسألة في الدين؛ ينازعه ويخاصمه، ترى له أن يناظره، حتى تثبت عليه الحجة، ويرد عليه قوله؟

قيل له: هذا الذي نهينا عنه، وهو الذي حذرناه من تقدم من أئمة المسلمين.

فإن قال قائل: فماذا نصنع؟

قيل له: إن كان الذي يسألك مسألته، مسألة مسترشد إلى طريق الحق لا مناظرة، فأرشده بأرشد ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة، وقول الصحابة، وقول أئمة المسلمين. وإن كان يريد مناظرتك، ومجادلتك، فهذا الذي كره لك العلماء، فلا تناظره، واحذره على دينك، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين إن كنت لهم متبعاً.

فإن قال: ندعهم يتكلّمون بالباطل، ونسكت عنهم؟

قيل له: سكوتك عنهم وهجرتك لما تكلموا به أشدُّ عليهم من مناظرتك لهم كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين.

١٢٥ ــ **حدثنا** أبو بكر بن عبد الحميد قال: حدثنا زهير بن محمد قال: حدثنا منصور بن سفيان قال: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب أنه قال: «**لَسْتُ براد عليهم أشَدَّ من السكوت**».

١٢٦ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو تقي هشام بن عبد الملك الحمصي قال: حدثنا محمد بن حرب عن أبي سلمة سليمان بن سليم عن أبي حصين عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**لا تجالس أهل الأهواء، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب**».

١٢٧ ــ **وحدثنا** الفريابي قال حدثنا محمد بن داود قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثني مهدي بن ميمون الأزدي قال: سمعت محمداً يعني ابن سيرين، وما رآه رجل في شيء، فقال له محمد: «إني قد أعلم ما تريد، وأعلم بالمماراة منك، ولكني لا أماريك».

قال محمد بن الحسين: ألم تسمع رحمك الله ــ إلى ما تقدم ذكرنا له من قول أبي قلابة: «**لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة؛ أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم**».

ألم تسمع إلى قول الحسن ـ وقد سأله رجل عن مسألة ـ فقال: «**ألا تناظر في الدين؟ فقال له الحسن: أما أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أنت أضللت دينك فالتمسه؟**».

ألم تسمع إلى قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «**مَن جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل**»؟

قال محمد بن الحسين: فمن اقتدى بهؤلاء الأئمة سلم له دينه إن شاء الله تعالى.

فإن قال قائل: فإن اضطر في الأمر وقتاً من الأوقات إلى مناظرتهم، وإثبات الحجة عليهم ألا يناظرهم؟

قيل: الاضطرار إنما يكون مع إمام له مذهب سوء، فيمتحن الناس، ويدعوهم إلى مذهبه، كفعل من مضى في وقت أحمد بن حنبل رحمه الله: ثلاثة خلفاء امتحنوا الناس، ودعوهم إلى مذهبهم السوء، فلم يجد العلماء بُدّاً من الذب عن الدين، وأرادوا بذلك معرفة العامة الحق من الباطل، فناظروهم ضرورة لا اختياراً، فأثبت الله عزَّ وجلَّ الحق مع أحمد بن حنبل، ومن كان على طريقته، وأذل الله العظيم المعتزلة وفضحهم، وعرفت العامة أن الحق ما كان عليه أحمد بن حنبل ومن تابعه إلى يوم القيامة.

وأرجو أن يعيذ الله الكريم أهل العلم من أهل السنة والجماعة من محنة تكون أبداً.

بلغني عن المهتدي رحمه الله تعالى أنه قال: «ما قطع بي ـ يعني الواثق ـ إلا شيخ جيء به من المصيصة، فمكث في السجن مدة، ثم إن أبي ذكره يوماً، فقال: عليّ بالشيخ، فأتي به مقيداً، فلما وقف بين يديه سلم عليه. فلم يرد عليه السلام، فقال له الشيخ: يا أمير المؤمنين، ما استعملت معي أدب الله عزَّ وجلَّ، ولا أدب رسوله ﷺ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وإذا حُيّيتم بتحية فحيُّوا بأحسن منها أو ردوها﴾ [النساء: ٨٦] وأمر النبي ﷺ برد السلام، فقال له: وعليك السلام، ثم قال لابن أبي دؤاد: سَلْهُ، فقال يا أمير المؤمنين: أنا محبوس مُقَيَّد، أصلي في الحبس بتيمم، منعت الماء، فمر بقيودي تُحَلُّ، ومُرْ لي بماء أتطهر وأصلي، ثم سلني، فأمر، فَحُلَّ قيده وأمر له بماء، فتوضأ وصلى لله، ثم قال لابن أبي دؤاد: سله، فقال الشيخ: المسألة لي. فأمُرْهُ أنْ يجيبني. فتوضأ فقال: سَلْ، فأقبل الشيخ على ابن أبي دؤاد يسأله، فقال: خبرني عن هذا الأمر الذي تدعو الناس إليه، أشيء دعا إليه رسول الله ﷺ؟ قال: لا. قال: فشيء دعا إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعده؟ قال: لا، قال: فشيء دعا إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعدهما؟ قال: لا، قال: فشيء دعا إليه عثمان بن عفان رضي الله عنه بعدهم؟ قال: لا، قال: فشيء دعا إليه علي بن

أبي طالب رضي الله عنه بعدهم؟ قال: لا، قال الشيخ: فشيء لم يدع إليه رسول الله ﷺ، ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله تعالى عنهم، تدعو أنت إليه الناس؟ ليس يخلو أن تقول: علموه، أو جهلوه، فإن قلت: علموه وسكتوا عنه. وَسِعنا وإياك من السكوت ما وسع القوم، فإن قلت: جهلوه وعلمته أنت، فيالكَع بن لكع، يجهل النبي ﷺ والخلفاء الراشدون رضي الله تعالى عنهم شيئاً وتعلمه أنت وأصحابك؟ قال المهتدي: فرأيت أبي وثب قائماً ودخل الحيرى، وجعل ثوبه في فيه، فضحك، ثم جعل يقول: صدق، ليس يخلو من أن نقول: علموه أو جهلوه، فإن قلت: علموه وسكتوا عنه وسعنا من السكوت ما وسع القوم، وإن قلنا جهلوه وعلمته أنت. فيالكع بن لكع يجهل النبي ﷺ وأصحابه رضي الله تعالى عنهم شيئاً تعلمه أنت وأصحابك؟ ثم قال: يا أحمد، فقلت: لبيك، فقال: لست أعنيك، إنما أعني ابن أبي دؤاد، فوثب إليه فقال: أعط هذا الشيخ نفقته وأخرجه عن بلدنا».

قال محمد بن الحسين: وبعد هذا نأمر بحفظ السنن عن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه رضي الله عنهم، والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين مثل مالك بن أنس والأوزاعي وسفيان الثوري وابن المبارك وأمثالهم، والشافعي وأحمد بن حنبل والقاسم بن سلام، ومن كان على طريقة هؤلاء من العلماء رضي الله عنهم، وننبذ من سواهم، ولا نناظر، ولا نجادل ولا نخاصم، وإذا لقي صاحب بدعة في طريق أخذ في غيره، وإن حضر مجلساً هو فيه قام عنه، هكذا أَدَّبنا من مضى من سلفنا.

١٢٨ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا أبو الأصبغ عبد العزيز بن يحيى الحراني قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال. إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره.

١٢٩ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا قبيصة بن سعيد قال: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة أنه كان يقول: «**إن أهل الأهواء أهل ضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار**».

١٣٠ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن عثمان المصيصي قال: حدثنا مخلد بن الحسين عن هشام بن حسان عن الحسن قال: «**صاحب البدعة لا تقبل له صلاة، ولا صيام ولا حج ولا عمرة ولا جهاد، ولا صَرْف ولا عدل**».

١٣١ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا وهب قال:

حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال: «**ما ابتدع الرجل بدعة إلا استحل السيف**».

١٣٢ ــ وحدثنا الفريابي قال: حدثنا الحسن بن علي الحلواني بطرسوس ــ سنة ثلاث وثمانين ومائتين ــ قال: سمعت مُطَرِف بن عبد الله يقول: سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عنده الزائغون في الدين يقول: قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «**سنَّ رسول الله ﷺ، وولاة الأمرِ بعده رضي الله عنهم سنناً، الأخذُ بها اتباع لكتاب الله عزَّ وجلَّ، واستكمال لطاعة الله عز وجل وعلا، وقوة على دين الله تبارك وتعالى. ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها. من اهتدى بها فهو مهتد. ومن استنصر بها فهو منصور. ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله تعالى ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً**».

قال محمد بن الحسين: فإن قال قائل: هذا الذي ذكرتَه وبينته قد عرفناه، فإذا لم تكن مناظرتنا في شيء من الأهواء التي يذكرها أهل الحق، ونهينا عن الجدال والمراء والخصومة فيها، فإن كانت عن الفقه في الأحكام مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والنكاح والطلاق، وما أشبه ذلك من الأحكام، فهل لنا مباح أن نتناظر فيه ونجادل، أم هو محظور علينا، عَرِفنا ما يلزم فيه؟ كيف السلامة منه؟

قيل له: هذا الذي ذكرته ما أقل من سلم من المناظرة فيه، حتى لا يلحقه فيه فتنة ولا مأثم، ويظفر به الشيطان.

فإن قال: كيف؟

قيل له: هذا، قد كثر في الناس جداً في أهل العلم والفقه في كل بلد يناظر الرجل الرجل يريد مغالبته، ويعلو صوته، والاستظهار عليه بالاحتجاج، فيحمر لذلك وجهه، وتنتفخ أوداجه، ويعلو صوته، وكل واحد منهما يحب أن يخطىء صاحبه. وهذا الرأي من كل واحد منهما خطأ عظيم، لا تحمد عواقبه ولا تحمده العلماء من العلماء لأن مرادك أن يخطىء مناظرك خطأ منك، ومعصية عظيمة. ومراده: أن تخطىء خطأ منه، ومعصية، فمتى يسلم الجميع له؟

فإن قال قائل: فإنما نتناظر لتخرج لنا الفائدة؟

قيل له: هذا كلام ظاهر، وفي المناظرة غيره.

وقيل له: إن أردت وجه السلامة في المناظرة لطلب الفائدة، كما ذكرت، فإذا كنت

أنت حجازياً، والذي يناظرك عراقياً، وبينكما مسألة، تقول أنت، ويقول هو، بل هو حرام. فإن كنتما تريدان السلامة، وطلب الفائدة، فقل له: رحمك الله، هذه المسألة، قد اختلف فيها من تقدم من الشيوخ، فتعال حتى نتناظر فيها مناصحة، لا مغالبة، فإن يكن الحق فيها معك، اتبعتك، وتركت قولي، وإن يكن الحق معي، اتبعتني، وتركت قولك لا أريد أن تخطىء ولا أغالبك، ولا تريد أن أخطىء، ولا تغالبني.

فإن جرى الأمر على هذا فهو حسن جميل، وما أعز هذا في الناس.

فإذا قال كل واحد منهما: لا نطيق هذا، وصدقا عن أنفسهما.

قيل: لكل واحد منهما، قد عرفت قولك وقول أصحابك واحتجاجهم، وأنت فلا ترجع عن قولك، وترى أن خصمك كذلك، فما بكما إلى المجادلة والمراء والخصومة حاجة إذن. كل واحد منكما ليس يريد الرجوع عن مذهبه، وإنما مراد كل واحد منكما أن يخطّىء صاحبه، فأنتما آثمان بهذا المراء، وأعاذ الله تعالى العلماء الفضلاء عن هذا المراد.

فإذا لم تجر المناظرة على المناصحة، فالسكوت أسلم، قد عرفت ما عندك وما عنده وعرف ما عنده وما عندك. والسلام.

ثم لا يؤمن أن يقول لك في مناظرته: قال رسول الله ﷺ، فتقول له: هذا حديث ضعيف، أو تقول: لم يقله النبي ﷺ، لترد قوله، وهذا عظيم، وكذلك يقول لك أيضاً، فكل واحد منكما يرد حجة صاحبه بالمجازفة والمغالبة.

وهذا موجود في كثير ممن رأيناه يناظر ويجادل، حتى ربما خَرَق بعضهم على بعض هذا الذي خافه النبي ﷺ على أمته، وكرهه العلماء ممن تقدم.

(١٤) باب ذكر النهي عن المراء في القرآن

١٣٣ ــ حدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني قال: حدثنا أبو طاهر أحمد بن عمرو قال: حدثنا ابن وهب قال: أخبرني سليمان بن بلال عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: **«مراء في القرآن كفر»**[1].

---

(١) رواه أبو داود في السنة ح (٤٦٠٣)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٨٤) الحديث (٧٨٦٧).

١٣٤ ـ **حدثنا** أبو حفص عمر بن أيوب السَّقَطي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا يحيى بن يعلى التيمي عن منصور عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المراء في القرآن كفر**»[١].

١٣٥ ـ **حدثنا** الفريابي قال: أخبرنا محمد بن عبيد بن حِساب قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا أبو عمران الجُوني قال: كتب إليَّ عبد الله بن رباح الأنصاري: إني سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول: «**هَجَّرتُ إلى رسول الله ﷺ يوماً، إذ سمع صوت رجلين اختلفا في آية من القرآن، فخرج علينا رسول الله ﷺ يُعرف في وجهه الغضب، فقال ﷺ: إنما هلك مَنْ كان قبلكم باختلافهم في الكتاب**»[٢].

١٣٦ ـ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن الزهري عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «**سمع النبي ﷺ قوماً يتدارؤون في القرآن، فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله عزَّ وجلَّ بعضه ببعض. وإنما كتاب الله تعالى يصدق بعضه بعضاً. فلا تكذبوا بعضه ببعض. ما علمتم منه فقولوا به، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه**»[٣].

١٣٧ ـ **حدثنا** عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الله بن نُمير قال: حدثنا موسى بن عبيدة قال: حدثنا عبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن ثوبان عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**دَعوا المراء في القرآن، فإن الأمم قبلكم لم يُلعنوا حتى اختلفوا في القرآن، وإن مراء في القرآن كفر**»[٤].

١٣٨ ـ **وحدثنا** أبو بكر بن عبد الحميد قال: حدثنا زهير بن محمد قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: حدثنا سويد أبو حاتم عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «**بينما نحن نتذاكر عند باب رسول الله ﷺ القرآن، ينزع هذا بآية، وهذا بآية، فخرج علينا رسول الله ﷺ. فكأنما صُبَّ على وجهه الخَلُّ، فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: ياهؤلاء، لا تضربوا كتاب الله تعالى بعضه ببعض، فإنه لم تضلَّ أمة إلا أوتوا الجدَل**»[٥]

---

(١) انظر السابق.

(٢) صحيح. رواه مسلم في العلم (٢/ ٢٦٦٦)، وأحمد في مسنده (١/ ٥٤٤) ـ الحديث (٣٩٨٠).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٢٥٠) ـ الحديث (٦٧٥٠).

(٤) انظر المصنف لابن أبي شيبة (١٠/ ٥٢٨)، وتقدم تخريجه بمعناه.

(٥) لم أجده في مظانه.

قال محمد بن الحسين: فإن قال قائل: عَرِّفنا هذا المراء الذي هو كفر، ما هو؟

قيل له: نزل هذا القرآن على رسول الله ﷺ على سبعة أحرف، ومعناها: على سبع لغات، وكان رسول الله ﷺ يُلقن كل قبيلة من العرب على حسب ما يحتمل من لغتهم، تخفيفاً من الله عزَّ وجلَّ ورحمة بأمة محمد ﷺ، فكانوا ربما إذا التقوا، يقول بعضهم لبعض: ليس هكذا القرآن، وليس هكذا علَّمنا رسول الله ﷺ، ويعيب بعضهم قراءة بعض، فُنهوا عن هذا، وقيل لهم: اقرأوا كما عُلّمتم، ولا يجحد بعضكم قراءة بعض. واحذروا الجدال والمراء فيما قد تعلمتم.

والحجة فيما قلنا:

١٣٩ ــ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا عاصم عن زِرّ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «**قلت لرجل: أقرئني من الأحقاف ثلاثين آية، فاقرأني خلاف ما أقرأني رسول الله ﷺ، وقلت لآخر: اقرئني ثلاثين آية من الأحقاف، فاقرأني خلاف ما أقرأني الأول، فأتيت بهما النبي ﷺ، فغضب، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه جالس عنده، فقال علي رضي الله عنه: قال عليه الصَّلاة والسَّلام لكم: اقرأوا كما عُلمتم**»[1].

١٤٠ ــ **وحدثنا** أيضاً أبو محمد يحيى بن صاعد قال: حدثنا أحمد بن شعبان القطان قال: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا شريك عن عاصم عن زِر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه قال: «**أقرأني رسول الله ﷺ سورة. فدخلت المسجد فقلت: أفيكم مَنْ قرأ؟ فقال رجل من القوم: أنا، فقرأ السورة التي أقرأنيها رسول الله ﷺ. فإذا هو يقرأ بخلاف ما أقرأني رسول الله ﷺ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ أنا والرجل، وإذا عنده علي رضي الله عنه، فقلنا: يا رسول الله اختلفنا في قراءتنا، فتغيَّر وجه رسول الله ﷺ. فقال علي رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ يقول: إنما هلك من كان قبلكم بالاختلاف، فليقرأ كل رجل منكم ما أُقرىء**»[2].

١٤١ ــ **وحدثنا** إبراهيم بن موسى الجوزقي قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب الدورقي قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: أخبرنا مالك بن أنس عن الزهري عن عروة عن عبد الرحمن عبدِ القاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «**سمعت**

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١/ ٥٤٤) ــ الحديث (٣٩٨٠).

(٢) انظر السابق.

هشام بن حكيم رضي الله عنه يقرأ سورة الفرقان في الصلاة على خلاف ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها، فأخذت بثوبه. فذهبت به إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: اقرأ، فقرأ القراءة التي سمعتها منه، فقال صلوات الله وسلامه عليه: هكذا أنزلت، إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف. فاقرأوا ما تيسر منه»[١].

قال محمد بن الحسين: فصار المراء في القرآن كفراً بهذا المعنى، يقول هذا: قراءتي أفضل من قراءتك، ويقول الآخر: بل قراءتي أفضل من قراءتك، ويكذب بعضهم بعضاً، فقيل لهم: ليقرأ كل إنسان كما عُلِّم، ولا يعب بعضكم قراءة غيره، واتقوا الله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، واعتبروا بأمثاله، وأحِلُّوا حلاله، وحرموا حرامه.

وقد ذكرت في تأليف كتاب المصحف: مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، الذي اجتمعت عليه الأمة، والصحابة رضي الله عنهم، ومن بعدهم من التابعين، وأئمة المسلمين رحمة الله تعالى عليهم في كل بلد، وقول السبعة الأئمة في القرآن: ما فيه كفاية، ولم أحب ترداده هاهنا. وإنما مرادي هٰهنا ترك الجدال والمراء في القرآن، فإنا قد نهينا عنه. ولا يقول إنسان في القرآن برأيه، ولا يفسر القرآن إلا بما جاء به النبي ﷺ، أو عن أحد من صحابته رضي الله عنهم، أو عن أحد من التابعين رحمة الله تعالى عليهم، أو عن إمام من أئمة المسلمين، ولا يماري ولا يجادل.

فإن قال قائل: فإنا قد نرى الفقهاء يتناظرون في الفقه، فيقول أحدهم: قال الله عزَّ وجلَّ كذا، وقال النبي ﷺ كذا وكذا، فهل يكون هذا من المراء؟

قيل: معاذ الله، ليس هذا مراء، ولكن الفقيه ربما ناظره الرجل في مسألة، فيقول له، على جهة البيان والنصيحة: حجتنا فيه: قال الله عزَّ وجلَّ كذا، وقال النبي ﷺ كذا، على جهة النصيحة والبيان، لا على جهة المماراة، فمن كان هكذا، ولم يُرد المغالبة، ولا أن يُخطِّىء خصمه ويستظهر عليه سلم، وقُبل إن شاء الله تعالى. كما ذكرنا في هذا الباب والذي قبله.

قال الحسن: المؤمن لا يُداري ولا يماري، ينشر حكمة الله عزَّ وجلَّ، فإن قبلت حمد الله عزَّ وجلَّ وإن ردت حمد الله عزَّ وجلَّ وعلا.

وبعد هذا فأكره الجدال والمراء ورفع الصوت في المناظرة في الفقه إلا على الوقار والسكينة الحسنة.

---

(١) صحيح. رواه البخاري ح (٤٩٩٢)، ومسلم ح (٨١٨/٢٧٠).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه. وليتواضع لكم من تعلمونه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم**».

(١٥) باب تحذير النبي صلى الله عليه وسلم أمته الذين يجادلون بمتشابه القرآن وعقوبة الإمام لمن يجادل فيه

١٤٢ ــ **حدثنا** أبو زكريا يحيى بن محمد الجبائي قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب، قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن أبي مُلَيْكَةَ قال: إن عائشة رضي الله عنها قالت: «**تلا رسول الله ﷺ يوماً هذه الآية: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات، هن أم الكتاب، وأخرُ متشابهات﴾ ــ إلى آخر الآية** [آل عمران: ٧] **فقال رسول الله ﷺ: فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه، أو به، فهم الذين عنى الله عزَّ وجلَّ، فاحذروهم**»[١].

١٤٣ ــ **حدثنا** أبو أحمد هارون بن يوسف قال: حدثنا محمد بن أبي عمر العدني قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن ابن أبي مُليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**إن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية، فقال ﷺ: إذا رأيتم الذين يجادلون فيه، فهم الذين عنى الله عزَّ وجلَّ، فاحذروهم**»[٢].

حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا يحيى بن حكيم قال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال: حدثنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**إن النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات، هن أم الكتاب، وأخَرُ متشابهات﴾ ــ إلى قوله: ﴿إلاّ أولوا الألباب﴾** [آل عمران: ٧] **فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: يا عائشة، إذا رأيتم الذين يجادلون فيه، فهم الذين عنى الله عزَّ وجلَّ، فاحذروهم**»[٣].

ولهذا الحديث طرق جماعة.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (١/ ١٨ ـ ١٩) ـ الحديث (٤٧)، والإمام أحمد في مسنده (٦/ ٥٤) ـ الحديث (٢٤٢٦٥).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

١٤٤ ــ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا اسماعيل بن أبي المحارب قال حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا الجعيد بن عبد الرحمن عن يزيد بن حفصة عن السائب بن يزيد قال: «**أُتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنا لقينا رجلاً يسأل عن تأويل القرآن، فقال: اللهم أمكنني منه، فبينما عمر رضي الله عنه ذات يوم يُغَدِّي الناس، إذ جاءه رجل عليه ثياب وعمامة يتغدى، حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين ﴿والذاريات ذَرْواً، فالحاملات وِقْراً﴾ [الذاريات: ١، ٢] فقال عمر رضي الله عنه: أنت هو؟ فقام إليه فحسر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، فقال: والذي نفس عمر بيده، لو وجدتك محلوقاً لضربت رأسك، ألبسوه ثيابه، واحتملوه على قَتَب، ثم أخرجوه حتى تقدموا به بلاده، ثم ليقم خطيباً، ثم ليقل: إن صُبيغاً طلب العلم فأخطأه، فلم يزل وضيعاً في قومه حتى هلك، وكان سيد قومه**».

أخبرنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي قال: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام قال: حدثنا حماد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار، قال: «**إن رجلاً من بني تميم يقال له: صُبيغ بن عَسل، قدم المدينة، وكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فبعث إليه، وقد أعَدَّ له عراجين النخل، فلما دخل عليه جلس، فقال له عمر رضي الله عنه: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله صبيغ، فقال عمر رضي الله عنه: وأنا عبد الله عمر، ثم أهوى إليه، فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شَجَّه، فجعل الدمُ يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب الذي كنتُ أجد في رأسي**».

قال محمد بن الحسين: فإن قال قائل: فمن سأل عن تفسير: ﴿والذاريات ذرواً، فالحاملات وقراً﴾ [الذاريات: ١، ٢] استحق الضرب، والتنكيل به والهجرة؟

قيل له: لم يكن ضربُ عمر رضي الله عنه له بسبب هذه المسألة، ولكن لما بلغ عمر رضي الله عنه ما كان يسأل عنه من متشابه القرآن من قبل أن يراه علم أنه مفتون، قد شغل نفسه بما لا يعود عليه نفعه. وعلم أن اشتغاله بطلب علم الواجبات من علم الحلال والحرام أولى به. وتطلب علم سنن رسول الله ﷺ أولى به، فلما علم أنه مقبل على ما لا ينفعه، سألَ عمر رضي الله عنه ربه أن يمكنه منه، حتى ينكل به، وحتى يحذر غيره، لأنه راع يجب عليه تفقد رعيته في هذا وفي غيره، فأمكنه الله عزَّ وجلَّ منه.

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**سيكون أقوام يجادلونكم بمتشابه القرآن، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عزَّ وجلَّ**».

١٤٥ ــ حدثنا أبو محمد الحسن بن علوية القطان قال: حدثنا عاصم بن علي قال: حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الأشج قال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «**إن ناساً يجادلونكم بشبه القرآن، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عزَّ وجلَّ**».

قال محمد بن الحسين: وهكذا كان مَنْ بعد عمر، علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إذا سأله إنسان عما لا يعنيه: عَنَّفه وردَّه إلى ما هو أولى به.

وروي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال يوماً: «**سلوني، فقام ابن الكوّاء فقال: ما السواد الذي في القمر؟ فقال له: قاتلك الله، سل تَفَقُّهاً، ولا تسأل تَعَنُّتاً، ألا سألت عن شيء ينفعك في أمر دنياك أو أمر آخرتك؟ . ثم قال: ذاك مَحْو الليل**».

قلت: وقد كان العلماء قديماً وحديثاً يكرهون غُفل المسائل ويردونها، ويأمرون بالسؤال عما يعني، خوفاً من المراء والجدال الذي نهوا عنه: «نهى النبي ﷺ عن قيل وقال[1]، وكثرة السؤال[2]»[3] «**ونهى ﷺ**

---

(١) قال أبو عبيد: جعل القال مصدراً كأنه قال: نهى عن قيل وقول، تقول قلت قولاً وقيلاً وقالا. والمراد أنه نهى عن الإكثار بما لا فائدة فيه من الكلام، وهذا على أن الدواية فيه بالتنوين.
وقال غيره: إسمان يقال: كثير القيل والقال وفي حرف ابن مسعود: «ذلك عيسى ابن مريم قال الحق» بضم اللام.
وقال ابن دقيق العيد: الأشهر منه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية وهو الذي يقتضيه المعنى لأن القيل والقال إذا كان اسمين كان بمعنى واحد كالقول فلا يكون في عطف أحدهما على الآخر كبير فائدة بخلاف ما إذا كانا فعلين وقال المحب الطبري: إذا كانا اسمين يكون الثاني تأكيداً. والحكمة في النهي عن ذلك أن الكثرة من ذلك لا يؤمن معها وقوع الخطأ.
قال الحافظ: وذهب بعضهم إلى أن المراد حكاية أقاويل الناس والبحث عنها كما يقال قال فلان كذا وقيل عنه كذا مما يكره حكايته عنه. وقيل: هو أن يذكر للحادثة عن العلماء أقوالاً كثيرة ثم يعمل بأحدها بغير مرجح أو يطلقها من غير تثبت ولا احتياط لبيان الراجح.
انظر، فتح الباري (١١/ ٣١٢ ـ ٣١٣).

(٢) النهي عن كثرة السؤال يتناول الإلحاف في الطلب والسؤال عما لا يعني السائل. وقيل: المراد بالنهي المسائل التي نزل فيها: «لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم» وقيل: يتناول الإكثار من تفريع المسائل.
ونقل عن مالك أنه قال: والله إني لأخشى أن يكون هذا الذي أنتم فيه من تفريع المسائل. ومن ثم كره جماعة من السلف السؤال عما لم يقع لما يتضمن من التكلف في الدين والتنطع والرجم بالظن من غير ضرورة.
انظر، فتح الباري (١١/ ٣١٣).

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق (١١/ ٣١٢) ـ الحديث (٦٤٧٣) بلفظ: «لا إله إلا الله وحده لا شريك=

الأغلوطات»[١] وقال النبي ﷺ: **«أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم. فحرم من أجل مسألته[٢]»**[٣].

كل هذا خوفاً من المراء والجدال، والخصومة في الدين.

فاسلكوا طريق من سلف من أئمتكم، يستقم لكم الأمر الرشيد، وتكونوا على المحجة الواضحة إن شاء الله تعالى.

= له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. قال: وكان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات وعقوق الأمهات ووأد البنات» وأخرجه مسلم في الأقضية (٣/ ١٣٤٠) ـ الحديث (١٠/ ١٧١٥) بلفظ: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال».

(١) أخرجه أبو داود في العلم (٣/ ٣٢٠) ـ الحديث (٣٦٥٦)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٥٠٨) ـ الحديث (٣٧٥٠)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٣٨٠) ـ الحديث (٨٩٢).

(٢) رجح ابن المنير أنه في كثرة السؤال عما كان وعما لم يكن قال الحافظ ابن حجر: وصنيع البخاري يقتضيه والأحاديث التي ساقها في الباب تؤيده. قال: وقد اشتد إنكار جماعة من الفقهاء ذلك: منهم القاضي أبو بكر بن العربي فقال: أعتقد قوم من الغافلين منع السؤال عن النوازل إلى أن تقع، تعلقاً بهذه الآية: ﴿لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم﴾ وليس كذلك لأنها مصرحة بأن المنهي عنه ما تقع المسألة في جوابه، ومسائل النوازل ليست كذلك، قال الحافظ العسقلاني: وهو كما قال لأن ظاهرها اختصاص ذلك بزمان نزول الوحي ثم ذكر الحافظ ما يؤيد ذلك من الأحاديث. ثم قال:
قال بعض الأئمة: والتحقيق من ذلك أن البحث عما لا يوجد فيه نص على قسمين:
أحدهما: أن يبحث عن دخوله في دلالة النص على اختلاف وجوهها فهذا مطلوب لا مكروه بل ربما كان فرضاً على من تعين على من المجتهدين.
ثانيهما: أن يدقق النظر في وجوه الفروق فبفرق بين متماثلين بفرق ليس له أثر في الشرع مع وجود وصف الجمع أو بالعكس بأن يجمع بين متفرقين بوصف طردي مثلاً فهذا الذي ذمه السلف وعليه ينطبق حديث ابن مسعود مرفوعاً: «هلك المتنطعون» أخرجه مسلم فرأوا أن فيه تضييع الزمان بما لا طائل تحته. ومثله الإكثار من التفريع على مسألة لا أصل لها في الكتاب ولا السنة ولا الإجماع وهي نادرة الوقوع جداً فيصرف فيها زماناً كان صرفه في غيرها أولى، ولا سيما إن لزم من ذلك إغفال التوسع في بيان ما يكثر وقوعه، وأشد من ذلك في كثرة السؤال البحث عن أمور مغيبة ورد الشرع بالإيمان بها مع ترك كيفيتها ومنها ما لا يكون له شاهد في عالم الحس، كالسؤال عن وقت الساعة وعن الروح وعن مدة هذه الأمة إلى أمثال ذلك مما لا يعرف إلا بالنقل الصرف، والكثير منه لم يثبت فيه شيء فيجب الإيمان به من غير بحث، وأشد من ذلك ما يوقع كثرة البحث عنه في الشك والحيرة.
انظر، فتح الباري للحافظ العسقلاني (١٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٢).

(٣) أخرجه البخاري في الاعتصام بالسنة (١٣/ ٢٧٨) ـ الحديث (٧٢٨٩)، ومسلم في الفضائل (١٤/ ١٨٣) ـ الحديث (١٣٣/ ٢٣٥٨).

فقد أثبتُّ في ترك المراء والجدال ما فيه كفاية لمن عقل، والله سبحانه تعالى الموفق لمن أحب.

(١٦) باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ، وأن كلامه جل وعلا ليس بمخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر

قال محمد بن الحسين: اعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم: أن قول المسلمين الذين لَمْ تَزِغ قلوبهم عن الحق، ووفقوا للرشاد قديماً وحديثاً: أن القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ ليس بمخلوق، لأن القرآن من علم الله تعالى، وعلم الله عزَّ وجلَّ لا يكون مخلوقاً، تعالى الله عزَّ وجلَّ عن ذلك.

دَلَّ على ذلك القرآنُ والسنة، وقول الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وقول أئمة المسلمين رحمة الله تعالى عليهم، لا ينكر هذا إلا جهمي خبيث، والجهمية عند العلماء كافرة، وقال الله عزَّ وجلَّ لنبيه عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً، الذي له ملك السموات والأرض، لا إله إلا هو يحيي ويميت، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وهو القرآن، وقال جل وعلا لموسى عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي﴾ [الأعراف: ١٤٤].

قال محمد بن الحسين: ومثل هذا في القرآن كثير.

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم﴾ [آل عمران: ٦١]. وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم، إنك إذاً لمن الظالمين﴾ [البقرة: ١٤٥].

قال محمد بن الحسين: لم يزل الله تعالى عالماً متكلماً سميعاً بصيراً بصفاته، قبل خلق الأشياء، من قال غير هذا فقد كذب.

وسنذكر من السنن والآثار وقول العلماء الذين لا يستوحش من ذكرهم: ما إذا سمعها من له علم وعقل، زاده علماً وفهماً، وإذا سمعها من في قلبه زيغ، فإن أراد الله هدايته إلى طريق الحق رجع عن مذهبه، وإن لم يرجع فالبلاء عليه أعظم.

١٤٦ ــ **حدثنا** أبو جعفر محمد بن صالح ذريح العكبري قال: حدثنا محمد بن عبد الحميد التيمي، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الحسين بن عبد الله النخعي عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السُلَمي قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على منبره: «**أيها الناس، إن هذا القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ، فلا أعْرِفنَّ ما عظمتموه على أهوائكم، فإن الإسلام قد خضعت له رقاب الناس، فدخلوه طوعاً وكرهاً، وقد وُضعت لكم السنن، ولم يترك لأحد مقالاً إلا أن يكفر عبد عمد خير فاتبعوا ولا تبتدعوا. فقد كُفيتم، اعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه**».

١٤٧ ــ **أخبرنا** أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا جرير عن ليث بن أبي سُليم عن سلمة بن كُهيل عن أبي الزعراء عبد الله بن هانىء قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ، فلا تضربوه على آرائكم**».

١٤٨ ــ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا داود بن رشيد قال: حدثنا أبو حفص الأبار عن منصور عن هلال بن يساف عن قرة بن نوفل قال: «**أخذ خَبَّاب بن الأرتِّ رضي الله عنه بيدي، فقال: يا هَناه، تقرب إلى الله عزَّ وجلَّ بما استطعت، فإنك لست تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه**».

١٤٩ ــ **حدثنا** أبو عبد الله أحمد بن أبي عوف البزوري قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا معاوية بن عمار، قال: «**سئل جعفر بن محمد رضي الله عنه عن القرآن: أخالق أم مخلوق؟ فقال: ليس خالقاً ولا مخلوقاً، ولكنه كلام الله عزَّ وجلَّ**».

١٥٠ ــ **حدثنا** أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا أبو داود السجستاني قال حدثنا الحسن بن الصباح بن محمد البزار قال: حدثنا معبد بن عبد الرحمن ــ وهو معبد بن راشد، كوفي، روى عنه موسى بن داود، ورُويم بن يزيد ــ حدثنا معاوية بن عمار قال: سألت جعفر بن محمد بن الحسين.

ح وحدثنا أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني قال: حدثنا حموية بن يونس إمام مسجد جامع قزوين، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن فضيل، الرأسي ــ رأس العين ــ قال: حدثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد، قال: حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قرآناً عربياً غير ذي عوج﴾ [الزمر: ٢٨] قال: «**غير مخلوق**».

وقال حموية بن يونس: بلغ أحمد بن حنبل هذا الحديث، فكتب إلى جعفر بن محمد بن فضيل، يكتب إليه بإجازته. فكتب إليه بإجازته. فسُرَّ أحمد بهذا الحديث.

١٥١ ــ **حدثني** أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال حدثني أخ من الأنصار عن أبي زكريا يحيى بن يوسف الزِمِيّ قال سمعت عبد الله بن إدريس ــ وسأله رجل عمن يقول: القرآن مخلوق ــ من اليهود؟ قال: لا، قال: من النصارى؟ قال: لا، قال: من المجوس؟ قال: لا، قال: ممن؟ قال: من أهل التوحيد، قال: معاذ الله أن يكون هذا من أهل التوحيد، هذا زنديق، من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله عزَّ وجلَّ مخلوق، يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فالرحمن لا يكون مخلوقاً، والرحيم لا يكون مخلوقاً، والله لا يكون مخلوقاً، فهذا أصل الزندقة.

١٥٢ ــ **وحدثنا** أحمد بن محمد بن أبي عوف قال: سألت الحسن بن علي الحلواني، فقلت: إن الناس قد اختلفوا عندنا في القرآن، فما تقول رحمك الله؟ فقال: القرآن كلام الله جل وعلا، غير مخلوق، ما نعرف غير هذا.

قال أحمد بن أبي عوف: وسمعت هارون الفَرَوي يقول: لم أسمع أحداً من أهل العلم بالمدينة، وأهل السنن، إلا وهم ينكرون على من قال: القرآن مخلوق، ويكفرونه.

قال هارون: وأنا أقول بهذه السنة.

قال لنا أحمد بن أبي عوف: وأنا أقول بمثل ما قال هارون.

قال ابن أبي عوف، وسمعت هارون يقول: من وقف على القرآن بالشك، فلم يقل غير مخلوق، فهو كمن قال: هو مخلوق.

١٥٣ ــ **حدثنا** أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: أخبرنا أبو داود السجستاني قال حدثنا حمزة بن سعيد المروزي ــ وكان ثقة مأموناً ــ سألت أبا بكر بن عياش فقلت: يا أبا بكر، قد بلغك ما كان من أمر ابن عُلَيَّة في القرآن، فما تقول فيه؟ فقال: استمع إليّ: ويلك، من زعم لك أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو الله تعالى، لا تجالسه ولا تكلمه.

١٥٤ ــ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا حسين بن علي العجلي قال: حدثنا أحمد بن يونس قال سمعت عبد الله بن المبارك قرأ

شيئاً من القرآن، ثم قال: «**من زعم أن هذا مخلوق، فقد كفر بالله العظيم جل جلاله**».

١٥٥ ــ وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال: حدثنا العمري قال: سمعت إسماعيل بن أبي أويس يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: «**القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ، وكلام الله تعالى من الله سبحانه، وليس من الله جل وعلا شيء مخلوق**».

١٥٦ ــ حدثنا عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال: حدثنا شريح بن النعمان قال: حدثنا عبد الله بن نافع قال: كان مالك بن أنس يقول: «**القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ، ويستفظع قول من يقول: القرآن مخلوق، قال مالك: يوجَع ضرباً، ويحبس حتى يموت**».

١٥٧ ــ وحدثني عمر بن أيوب قال: حدثنا الحسن بن الصباح قال: حدثنا إبراهيم بن زياد، قال: سألت عبد الرحمن بن مهدي فقلت: «**ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: لو أني على سلطان لقمت على الجسر، فكان لا يمر بي رجل إلا سألته، فإذا قال: القرآن مخلوق، ضربت عنقه، وألقيته في الماء**».

١٥٨ ــ وحدثنا ابن مخلد قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عبد الله بن عمر القواريري قال: قال عبد الرحمن بن مهدي: «**لو كان لي الأمر لقمت على الجسر، فلا يمر بي أحد يقول: القرآن مخلوق، إلا ضربت عنقه، وألقيته في الماء**».

١٥٩ ــ حدثني عمر بن أيوب قال: حدثنا الحسن بن الصباح قال: قال يزيد بن هارون ــ وذكر الجهمية ــ فقال: «**هم والله الذي لا إله إلا هو زنادقة، عليهم لعنة الله تعالى**».

١٦٠ ــ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا حنبل بن إسحاق **قال: سمعت** أبا عبد الله أحمد بن حنبل ــ وسأله يعقوب الدورقي عمن قال: القرآن مخلوق ــ؟ فقال: «**من زعم أن علم الله تعالى وأسماءه مخلوقة فقد كفر بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم﴾ [آل عمران: ٦١] أفليس هو القرآن؟ ومن زعم أن علم الله تعالى وأسماءه وصفاته مخلوقة فهو كافر لا شك في ذلك، إذا اعتقد ذلك، وكان رأيه ومذهبه ديناً يتدين به. كان عندنا كافراً**».

١٦١ ــ أخبرنا أبو القاسم أيضاً قال: حدثني سعيد بن نصر، أبو عثمان الواسطي في مجلس خَلَف البزار، قال: سمعت ابن عيينة يقول: «**ما تقول هذه الدُّوَيبة؟ يعني بشراً المريسي ــ قالوا: يا أبا محمد يزعم أن القرآن مخلوق. فقال: كذب، قال الله عزَّ وجلَّ:**

﴿ألا له الخلق والأمر﴾ [الأعراف: ٥٤] فالخلق: خلق الله تبارك وتعالى والأمر: القرآن».

١٦٢ ــ **وأخبرنا** أبو القاسم قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم البغوي، وحدثنا أبو عمر قال سمعت أحمد بن حنبل ــ وسئل عمن قال: القرآن مخلوق؟ ــ فقال: كافر.

قال أبو القاسم: وحدثنا وهب بن بقية الواسطي قال: سمعت وكيعاً يقول: مَن قال: القرآن مخلوق فهو كافر.

١٦٣ ــ **حدثنا** أبو بكر محمد بن هارون العسكري الفقيه قال: حدثنا محمد بن يوسف بن الطباع قال: سمعت رجلاً سأل أحمد بن حنبل، فقال: **«يا أبا عبد الله، أصلي خلف من يشرب المسكر؟ فقال: لا، قال: فأصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: سبحان الله، أنهاك عن مسلم، وتسألني عن كافر!»**.

وحدثنا أبو مخلد قال: حدثنا أبو داود، قال سمعت أحمد بن حنبل ــ وذكر له رجل أن رجلاً قال: إن أسماء الله تعالى مخلوقة، والقرآن مخلوق ــ فقال أحمد: كُفْرٌ بَيِّن، فقلت لأحمد بن حنبل: **«من قال: القرآن مخلوق فهو كافر؟ قال: أقول: هو كافر»**.

١٦٤ ــ **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: حدثنا أبو طالب قال: قال لي أحمد: **«يا أبا طالب، ليس شيء أشدَّ عليهم مما أدخلت على مَنْ قال: القرآن مخلوق، قلت: عِلم الله تعالى مخلوق؟ قال: لا، قلت: فإن علم الله تعالى هو القرآن، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين﴾ [البقرة: ١٤٥] وقال جل وعلا: ﴿فمن حاجَّك فيه من بعد ما جاءك من العلم﴾ [آل عمران: ٦١] هذا في القرآن في غير موضع»**.

١٦٥ ــ **حدثنا** الحسن عن علي الجصاص قال: حدثنا الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي رحمة الله عليه ــ وذكر القرآن وما يقول حفص الفَرْد، وكان الشافعي يقول: القِرد، وناظره بحضرة والٍ كان بمصر، فقال له الشافعي رضي الله عنه في المناظرة: كفرتَ والله الذي لا إله إلا هو، ثم قاموا، وانصرفوا، فسمعت حفصاً يقول: أشاط وأيم الذي لا إله إلا هو الشافعيُّ بدمي.

قال الربيع: وسمعت الشافعي رحمه الله تعالى يقول: **«القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر»**.

١٦٦ ــ **حدثنا** علي بن حسنويه القطان، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني،

قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلَّام يقول: «**من قال القرآن مخلوق. فقد افترى على الله تبارك وتعالى، وقال على الله عزَّ وجلَّ ما لم تقله اليهود ولا النصارى**».

قال محمد بن الحسين: وقد احتج أحمد بن حنبل بحديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إن أول ما خلق الله عزَّ وجلَّ من شيء: القلم**».

وذكر أنه حجة قوية على من يقول: إن القرآن مخلوق.

كأنه يقول: قد كان الكلام قبل خلق القلم، وإذا كان أولَ ماَ خلق الله عزَّ وجلَّ من شيء القلمُ دل على أن كلامه جل وعلا ليس بمخلوق، ولأنه قبل الأشياء.

١٦٧ ــ **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: سألت أبا عبد الله عن عباس النرسي فقلت: كان صاحب سنة؟ فقال: رحمه الله تعالى، قلت: بلغني عنه، قال: ما قولي: القرآن غير مخلوق، إلا كقولي: لا إله إلا الله، فضحك أبو عبد الله، وسُرَّ بذلك، قلت: يا أبا عبد الله، أليسَ هو كما قال؟ قال: بلى، ولكن هذا الشيخ دلَّنا عليه لُوَيْن على شيء لم نفطن له قوله: «**إن أول ما خلق الله عزَّ وجلَّ من شيء: خلق القلم، قلت: يا أبا عبد الله، أنا سمعته يقول، قال: سبحان الله، ما أحسن ما قال، كأنه كشف عن وجهي الغطاء، ورفع يده إلى وجهه، قلت: إنه شيخ قد نشأ بالكوفة، فقال أبو عبد الله إن واحد الكوفة واحد**»، ثم ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنه: «**أول ما خلق الله عزَّ وجلَّ من شيء: القلم**» فقال: لم يرو، وقد كتبناه، ثم قال: نظرت فيه، فإذا قد رواه خمسة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

قال محمد بن الحسين: قد خَرّجت هذا في لباب كتاب القدر، وأنا أذكره ههنا لتقوى به حجة أهل الحق على أهل الزيغ.

١٦٨ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو مروان هشام بن خالد، يعني الدمشقي الأزرق، قال: حدثنا الحسن بن يحيى الخُشَني عن أبي عبد الله مولى ابن أبي أمية، **عن** أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أول شيء خلق الله: القلم، ثم خلق بعده النون، وهي الدواة، ثم قال سبحانه وتعالى: اكتب، فقال: وما أكتب؟ قال جلا وعلا: اكتب ما يكون، وهو كائن: من عمل، أو أثر، أو رزق، فكتب ما يكون، وما هو كائن إلى يوم القيامة، فذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ن. والقلم وما يسطرون﴾ [القلم: ١]، ثم ختم جل وعلا على القلم، فلم ينطق، ولا ينطق إلى يوم القيامة**[1]»

---

(١) عزاه ابن كثير لابن عساكر عن أبي عبد الله مولى بني أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة به، وفي آخره=

١٦٩ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا زيد بن الخباب قال: حدثنا معاوية بن صالح قال: حدثني أيوب بن زيد الحمصي عن عبادة بن الوليد عن محمد بن عبادة بن الصامت: «**أنه دخل على أبيه عبادة رضي الله عنه وهو يرمض، يرى فيه الموت، فقال: يا أبت أوصني واجتهد، قال: اجلس، إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة الإيمان، حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: وكيف لي أن أعلم خيره وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أول شيء خلق الله عزَّ وجلَّ: القلم، فقال له: إجر، فجرى تلك الساعة إلى يوم القيامة بما هو كائن، فإن مت وأنت على غير ذلك، دخلت النار**»(١).

١٧٠ ــ **حدثنا** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين: قال: حدثنا عبد الله بن عمر الكوفي قال: حدثنا إسحاق بن سليمان عن معاوية بن يحيى عن الزهري عن محمد بن عبادة بن الصامت قال: «**دخلت على أبي، فقال: يا بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أول شيء خلق الله عزَّ وجلَّ: القلم؛ فقال جل وعلا: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال سبحانه وتعالى: اكتب القدر، فجرى تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة**»(٢).

ولهذا الحديث طرق عن جماعة.

١٧١ ــ **وحدثنا** ابن شاهين قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي قال: حدثنا محمد بن فضيل قال: حدثنا عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**أول ما خلق الله عزَّ وجلَّ: القلم، فقال سبحانه وتعالى: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال جل وعلا: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم خلق النون فكبس على ظهره الأرض، فذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ن، والقلم وما يسطرون﴾ [القلم: ١].**»

وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا مِنجاب بن الحارث قال: أخبرنا ابن مسهر عن

= زيادة: «ثم خلق العقل» وقال: «وعزتي لأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنك ممن أبغضت». انظر، تفسير ابن كثير (٤/ ٤٠٠).
وقصة خلق القلم أخرجها، أبو داود في السنة (٤/ ٢٢٥) ـ الحديث (٤٧٠٠).

(١) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن (٥/ ٤٢٤) ـ الحديث (٣٣١٩)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣٧٣) ـ الحديث (٢٢٧٧١).

(٢) تقدم تخريجه.

الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**إن أول ما خلق الله عزَّ وجلَّ: القلم ـــ وذكر الحديث**».

١٧٢ ـــ **وأخبرنا** أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي قال: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال حدثنا عصمة أبو عاصم عن عطاء بن السائب عن مِقْسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**إن أول ما خلق الله عزَّ وجلَّ من شيء: القلم ـــ وذكر الحديث**».

ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما طرق جماعة.

قال محمد بن الحسين: وفي حديث آدم مع موسى عليهما الصَّلاة والسَّلام حجة قوية: أن القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ، ليس بمخلوق، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

١٧٣ ـــ **حدثنا** أبو العباس عبد الله بن الصقر السكري قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: حدثنا عبد الله بن وهب.

ح ـــ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن صالح المصري وأبو الطاهر أحمد بن عمرو قالا: حدثنا ابن وهب.

ح ـــ وأخبرنا الفريابي قال: حدثني ابن مسعود أحمد بن أبي الفرات قال: حدثنا أصبغ بن الفرج قال: حدثنا عبد الله بن وهب، قال حدثنا هشام بن سعد عن يزيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن موسى بن عمران عليه الصَّلاة والسَّلام قال: يا رب، أرني آدم الذي أخرجنا من الجنة، فآراه الله عزَّ وجلَّ آدم، فقال: أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم عليه الصَّلاة والسَّلام: نعم، فقال: أنت الذي نفخ الله عزَّ وجلَّ فيك من روحه، وعلمك الأسماء كلها، وأمر ملائكته فسجدوا لك؟ قال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال له آدم عليه الصَّلاة والسَّلام: ومَنْ أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت نبيُّ بني إسرائيل، أنت الذي كلمك الله عزَّ وجلَّ من وراء حجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال: نعم، قال: فما وجدت في كتاب الله تعالى: أن ذلك كان في كتاب الله عزَّ وجلَّ قبل أن أخلق، قال: نعم! قال: فلمَ تلومني في شيء سبق من الله عزَّ وجلَّ فيه القضاء قبلي؟ قال النبي ﷺ عند ذلك: فحجَّ آدم موسى ﷺ**»(١).

(١) رواه أبو داود في السنة (٤/ ٢٢٦)، والترمذي في القدر (٢١٣٤)، وابن ماجه في المقدمة (٨٠)، وأحمد في مسنده (٢/ ٨٩٨).

قال محمد بن الحسين: فإن قال قائل: أين موضع الحجة فيما قلت؟

قيل له: قول آدم لموسى: «**أنت الذي كلمك الله عزَّ وجلَّ من وراء حجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟**» وإنما كان بينهما الكلام. فدل على أن كلام الله جل وعلا ليس بمخلوق، إذ قال: «**لم يجعل بينك وبينه رسولا، من خلقه**» فتفهَّمُوا هذا فَتَفْهَمُوا إن شاء الله تعالى.

حدثنا أبو مخلد قال: حدثنا أبو داود قال سمعت إسحاق بن راهويه وهناد بن السَّرِي، وعبد الأعلى بن حماد، وعبيد الله بن عمر، وحكيم بن سيف الرقي وأيوب بن محمد، وسوار بن عبد الله، والربيع بن سليمان صاحب الشافعي وعبد الوهاب بن عبد الحكم، ومحمد بن الصباح، وعثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن بكار بن الديان، وأحمد بن جُواش الحنفي، ووهب بن بقية، ومن لا أحصيهم من علمائنا، كل هؤلا سمعتهم يقولون: القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ، ليس بمخلوق، وبعضهم قال: غير مخلوق.

قال محمد بن الحسين: فيما ذكرت من هذا الباب بلاغ لمن عَقَل وسلم له دينه، والله سبحانه وتعالى الموفق لكل رشاد.

(١٧) باب ذكر النهي عن مذاهب الواقفة

قال محمد بن الحسين: وأما الذين قالوا: القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ ووقفوا، وقالوا: لا نقول غير مخلوق، فهؤلاء عند كثير من العلماء مِمَّن ردّ على من قال بخلق القرآن، قالوا: هؤلاء الواقفة: مثل من قال: القرآن مخلوق وأشر، لأنهم شكوا في دينهم، ونعوذ بالله ممن يشك في كلام الله عزَّ وجلَّ: أنه غير مخلوق.

وأنا أذكر ما تأدَّى إلينا منه ممن أنكر على الواقفة من أهل العلم.

حدثنا أبو مخلد قال حدثنا أبو داود السجستاني قال: سمعت أحمد بن حنبل سئل: هل لهم رخصة أن يقول الرجل: القرآن كلام الله تعالى، ثم يسكت؟ فقال: ولم يسكت؟ ولولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا، لأي شيء لا يتكلمون؟.

قال محمد بن الحسين: معنى قول أحمد بن حنبل في هذا المعنى: يقول: لم يختلف أهل الإيمان أن القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ؟ فلما جاء جَهْمٌ فأحدث الكفر بقوله: إن القرآن مخلوق ــ لم يسع العلماء إلا الرد عليه بأن القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ، غير مخلوق

بلا شك، ولا توقف فيه، فمن لم يقل: «**غير مخلوق**» سمي واقفياً، شاكاً في دينه.

١٧٤ ــ وحدثنا أبو مخلد قال: حدثنا أبو داود قال: سمعت أحمد ــ وذكر رجلين كانا وقف في القرآن، ودعوا إليه، فجعل يدعو عليهما ــ وقال لي: هؤلاء فتنة عظيمة، وجعل يذكرهما بالمكروه.

قال أبو داود رأيت أحمد سلَّم عليه رجل من أهل بغداد، ممن وقف فيما بلغني، فقال له: «**اغْرُب، لا أراك تجيء إلى بابي**» في كلام غليظ، ولم يرد عليه السلام، وقال له: ما أحوجك أن يصنع بك كما صنع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيغ. ودخل بيته، ورد الباب.

وحدثنا أبو مخلد قال حدثنا أبو داود قال: سمعت إسحاق بن راهويه، يقول: من قال: لا أقول: القرآن غير مخلوق فهو جهمي.

قال أبو داود: وسمعت قتيبة بن سعيد، وقيل له الواقفة، فقال: هؤلاء الواقفة شر منهم، يعني من قال: القرآن مخلوق.

قال أبو داود: سمعت عثمان بن أبي شيبة قال: هؤلاء الذين يقولون: القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ ويسكتون: شر من هؤلاء، يعني ممن قال: القرآن مخلوق.

قال أبو داود: وسألت أحمد بن صالح عمن قال: القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ، ولا يقول: غير مخلوق، ولا مخلوق، فقال: هذا شاك، والشاك كافر.

١٧٥ ــ وحدثنا أبو مخلد، قال: حدثنا أبو داود قال: سمعت أحمد بن إبراهيم يقول: سمعت محمد بن مقاتل العباداني ــ وكان من خيار المسلمين ــ يقول في الواقفة: هم عندي شر من الجهمية.

١٧٦ ــ حدثنا جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال حدثنا أبو طالب قال: «**سألت أبا عبد الله عمن أمسك، فقال: لا أقول: ليس هو مخلوقاً، إذا لقيني بالطريق. وسلَّم علي، أسلِّم عليه؟ قال: لا تسلم عليه؟ ولا تكلمه، كيف تعرفه الناس إذا سلمت عليه؟ وكيف يعرف هو أنك منكر عليه؟ فإذا لم تسلم عليه عرف الذل، وعرف أنك أنكرت عليه، وعرفه الناس**».

وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: حدثنا أبو الحسن

أحمد بن محمد بن أبي بزة قال: سمعت المؤمل بن إسماعيل، يقول: القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ، وليس بمخلوق.

وقال ابن أبي بزة، قال مَن قال: القرآن مخلوق، أو وقف، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، أو شيئاً من هذا، فهو على غير دين الله عزَّ وجلَّ، ودين رسوله ﷺ حتى يتوب.

(١٨) باب ذكر اللفظية، ومن يزعم أن هذا القرآن حكاية القرآن الذي في اللوح المحفوظ ــ كذبوا

قال محمد بن الحسين: احذروا رحمكم الله تعالى هؤلاء الذين يقولون: لفظي بالقرآن مخلوق، هذا عند أحمد بن حنبل، ومن كان على طريقته: منكر عظيم، وقائل هذا مبتدع، يجتنب ولا يكلم، ولا يجالس، ويحذر منه الناس، لا يعرف العلماء غير ما تقدم ذكرنا له، وهو: أن القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ، غير مخلوق ومن قال: مخلوق، فقد كفر. ومن قال: القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ ووقف فهو جهمي. ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق جهمي، كذا قال أحمد بن حنبل، غلَّظ فيه القول جداً، وكذلك من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فقد ابتدع، وجاء بما لا يعرفه العلماء، كذلك قال، وغلظ القول فيه أحمد بن حنبل جداً، وكذلك من قال: إن هذا القرآن الذي يقرؤه الناس، وهو في المصاحف: حكاية لما في اللوح المحفوظ، فهذا قول منكر، تنكره العلماء.

يقال لقائل هذه المقالة: القرآن يكذبك، ويرد قولك، والسنة تكذبك، وترد قولك.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ [التوبة: ٦] فأخبرنا عزَّ وجلَّ أنه إنما يستمع الناس كلام الله عزَّ وجلَّ، ولم يقل: حكاية كلام الله عزَّ وجلَّ.

وقال الله جل وعلا: ﴿وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ [الأعراف: ٢٠٤] فأخبرنا جل وعلا. أن السامع إنما يستمع القرآن، ولم يقل تبارك وتعالى: حكاية القرآن.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، ويبشر المؤمنين﴾ ــ الآية [الاسراء: ٩] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن، فلما حضروه قالوا: أنصتوا، فلما قُضِي وَلَّوا إلى قومهم منذرين، قالوا: يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه، يهدي إلى الحق، وإلى طريق مستقيم﴾ [الأحقاف: ٢٩ ــ ٣٠].

وقال جل وعلا: ﴿قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن، فقالوا: إنا سمعنا قرآناً عجباً، يهدي إلى الرشد فآمنا به﴾ [الجن: ١ ــ ٢] الآية، ولم يقل عزَّ وجلَّ. يستمعون حكاية القرآن، ولا قالت الجن: إنا سمعنا حكاية القرآن، كما قال: من ابتدع بدعة ضلالة، وأتى بخلاف الكتاب والسنة وبخلاف قول المؤمنين.

وقال تبارك وتعالى: ﴿فاقرأوا ما تيسر من القرآن﴾ [المزمل: ٢٠].

وهذا في القرآن كثير لمن تدبره.

وقال النبي ﷺ: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»**(١) وقال النبي ﷺ: **«إن الرجل الذي ليس في جوفه من القرآن شيء، كالبيت الخرب»**(٢)، وقال النبي ﷺ: **«مثل القرآن مثل الإبل المعقلة، إن تعاهدَها صاحبها أمسكها، وإن تركها ذهبت»**(٣)، وقال ﷺ: **«لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو»**(٤)، وفي حديث آخر: **«لا تسافروا بالمصاحف إلى العدو، فإني أخاف أن ينالوها»**(٥) وقال ﷺ: **«لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله قرآناً، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار»**(٦) وقال ﷺ: **«إن الله عزَّ وجلَّ قرأ [........]**(٧) **قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما سمعت الملائكة القرآن، قالوا: طوبى لأمة ينزل هذا عليهم، وطوبى لألسن تتكلم بهذا، وطوبى لأجواف تحمل هذا»**(٨).

وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: **«تعلموا القرآن واتلوه، فإن لكم بكل حرف عشر حسنات»**.

وفي السنن مما ذكرناه كثير، والحمد لله.

---

(١) صحيح. رواه البخاري في فضائل القرآن (٥٠٢٧)، وأبو داود في الصلاة (١٤٥٢)، والترمذي (٢٩٠٩)، وابن ماجه في المقدمة (١/ ٧٧)، وأحمد في مسنده (١/ ١٥٣)، والدارمي (٢/ ٥٢٨).

(٢) ضعيف. رواه الترمذي في فضائل القرآن (٢٩١٣)، والدارمي في فضائل القرآن (٢/ ٥٢١)، وأحمد في مسنده (١/ ٢٢٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٤)، وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: قابوس لين الحديث.

(٣) صحيح. رواه البخاري في فضائل القرآن (٥٠٣١)، ومسلم في صلاة المسافرين (٢٢٤/ ٧٨٨).

(٤) صحيح. رواه البخاري في الجهاد (٢٩٩٠)، ومسلم في الإمارة (٩٢/ ١٨٦٩).

(٥) رواه أحمد في مسنده (٢/ ١٠٤) بلفظ: «نهى أن يسافر بالمصحف إلى أرض العدو».

(٦) صحيح. رواه البخاري في التوحيد (٧٥٢٩).

(٧) ما بين المعكوفتين بياض بالأصل.

(٨) ضعيف. رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٦٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص/ ٢٣٢)، وانظر الضعفاء للعقيلي (١/ ٦٦)، ولابن عدي (١/ ٢١٨).

فينبغي للمسلمين أن يتقوا الله عزَّ وجلَّ، ويتعلموا القرآن، ويتعلموا أحكامه، فيحلوا حلاله ويحرموا حرامه، ويعملوا بمحكمه، ويؤمنوا بمتشابهه، ولا يماروا فيه، ويعلموا أنه كلام الله عزَّ وجلَّ، غير مخلوق.

فإن عارضهم إنسان جهمي فقال: مخلوق، أو قال: القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ ووقف، أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق، أو قال: هذا القرآن حكاية لما في اللوح المحفوظ.

فحكمه أن يهجر ولا يكلم، ولا يصلى خلفه، ويحذر منه.

وعليكم بعد ذلك بالسنن عن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه رضي الله تعالى عنهم، وقول التابعين، وقول أئمة المسلمين رحمة الله تعالى عليهم مع ترك المراء والخصومة والجدال في الدين. فمن كان على هذا الطريق رجوت له من الله عزَّ وجلَّ كل خير.

وسأذكر بعد ذلك ما لا بد منه، لمن كان هذا مذهبه وعلمه، وعمل به من معرفة الإيمان، وشريعة الإسلام، حالاً بعد حال، والله سبحانه وتعالى الموفق لكل رشاد، والمعين عليه؛ إن شاء الله تعالى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

١٧٧ ــ **حدثنا** أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني، قال: حدثنا أحمد بن الممتنع بن عبد الله القرشي التيمي قال: حدثنا أبو الفضل صالح بن علي بن يعقوب بن منصور الهاشمي ــ وكان من وجوه بني هاشم، وأهل الجلالة، والسبق منهم ــ قال: «حضرت المهتدي بالله أمير المؤمنين رحمة الله تعالى عليه، وقد جلس ينظر في أمور المسلمين في دار العامة، فنظرت إلى قصص الناس، تقرأ عليه من أولها إلى آخرها فيأمر بالتوقيع فيها وإنشاء الكتب لأصحابها، ويختم ويرفع إلى صاحبه، بين يديه، فسرني ذلك، وجعلت أنظر إليه، فرفع رأسه ونظر إلي، فغضضت عنه حتى كان ذلك مني ومنه مراراً ثلاثاً، إذا نظر إليَّ غضضت، وإذا اشتغل نظرت، فقال لي: يا صالح، فقلت: لبيك يا أمير المؤمنين، وقمت قائماً، فقال: في نفسك مني شيء تحب أن تقوله؟ أو قال: تريد أن تقوله، فقلت: نعم، يا سيدي، يا أمير المؤمنين، قال لي: عد إلى موضعك، فعدت، وعاد في النظر، حتى إذا قام قال للحاجب: لا يبرح صالح، فانصرف الناس ثم أذن لي، وقد أهمتني نفسي فدخلت فدعوت له، فقال لي: اجلس، فجلست، فقال: يا صالح، تقول لي: ما دار في نفسك، أو أقول أنا: ما دار في نفسي أنه دار في نفسك؟ قلت: يا أمير المؤمنين، ما تعزم عليه، وما تأمر به. فقال: أقول: كأني بك وقد استحسنت ما رأيت منا،

فقلت أيُّ خليفة خليفتنا، إن لم يكن يقول: القرآن مخلوق؟ فورد على قلبي أمر عظيم، وأهمتني نفسي، ثم قلت: يا نفس، هل تموتين إلا مرة؟ وهل تموتين قبل أجلك؟ وهل يجوز الكذب في جد أو هزل؟ فقلت: والله يا أمير المؤمنين، ما دار في نفسي إلا ما قلتَ، فأطرق ملياً، ثم قال لي ويحك، اسمع مني ما أقول، فوالله لتسمعن الحق، فسرِّي عني وقلت: يا سيدي ومن أولى بقول الحق منك؟ وأنت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين، وابن عم سيد المرسلين، من الأولين والآخرين، فقال لي: ما زلت أقول: إن القرآن مخلوق صدراً من خلافة الواثق، حتى أقدم علينا أحمدُ بن أبي دؤاد شيخاً من أهل الشام من أهل أَذَنَةَ فأدخل الشيخ على الواثق مقيداً، وهو حَبَل الوجه، تام القامة، حسن الشيبة، فرأيت الواثق قد استحيى منه، ورَقَّ له، فما زال يدينه ويقربه، حتى قرب منه، فسلم الشيخ فأحسن السلام، ودعا فأبلغ الدعاء، وأوجز، فقال له الواثق اجلس.

ثم قال له: يا شيخ، ناظر ابن أبي دؤاد على ما يناظرك عليه.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، ابن أبي دؤاد يقل ويضيق، أو يضعف عن المناظرة، فغضب الواثق، وعاد مكان إكرامه له غضباً عليه، فقال: أبو عبد الله بن أبي دؤاد يضيق أو يقل ويضعف عن مناظرتك أنت؟

فقال له الشيخ: هَوِّنْ عليك يا أمير المؤمنين ما بك. وائذن لي في مناظرته.

فقال الواثق: ما دعوتك إلا للمناظرة.

فقال الشيخ: يا أحمد بن أبي دؤاد، إلى ما دعوت الناس ودعوتني إليه؟ فقال: إلى أن تقول: القرآن مخلوق، لأن كل شيء دون الله عزَّ وجلَّ مخلوق.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن تحفظ عليَّ ما أقول، وعليه ما يقول، قال: أفعل.

فقال الشيخ: يا أحمد، أخبرني عن مقالتك هذه، أواجبةٌ داخلة في عَقْد الدين، فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه ما قلت؟ قال: نعم.

قال الشيخ: يا أحمد، أخبرني عن رسول الله ﷺ حين بعثه الله عزَّ وجلَّ إلى عباده، هل أسر رسول الله ﷺ شيئاً مما أمره الله عزَّ وجلَّ به في دينه؟ قال: لا، قال الشيخ: فدعا رسول الله ﷺ الأمة إلى مقالتك هذه؟ فسكت ابن أبي دؤاد، فقال الشيخ: تكلم، فسكت، فالتفت الشيخ إلى الواثق، فقال: يا أمير المؤمنين، واحدة، فقال الواثق: واحدة.

فقال الشيخ: يا أحمد، أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ، حين أنزل القرآن على رسول الله ﷺ، فقال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة: ٣] كان الله عزَّ وجلَّ الصادق في إكمال دينه، أم أنت الصادق في نقصانه، فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه بمقالتك هذه؟ فسكت ابن أبي دؤاد، فقال الشيخ: أجب يا أحمد، فلم يجبه. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، اثنتان. فقال الواثق: اثنتان.

فقال الشيخ: أخبرني عن مقالتك هذه، أعلمها رسول الله ﷺ أم جهلها؟ فقال ابن أبي دؤاد: علمها، قال الشيخ: فدعا الناس إليها؟ فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، ثلاث. فقال الواثق: ثلاث.

فقال الشيخ: يا أحمد، فاتسع لرسول الله ﷺ إذ علمها كما زعمت، ولم يطالب أمته بها؟ قال: نعم، قال الشيخ: واتسع لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم؟ فقال ابن أبي دؤاد: نعم، فأعرض الشيخ عنه، وأقبل على الواثق، فقال يا أمير المؤمنين، قد قدمت لك القول أن أحمد يضيق أو يقل أو يضعف عن المناظرة. يا أمير المؤمنين، إن لم يتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة، ما اتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم من ذلك.

فقال الواثق: نعم إن لم يتسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فلا وسع الله علينا، اقطعوا قيد الشيخ، فلما قطعوه، ضرب الشيخ بيده إلى القيد ليأخذه فجذبه الجلاد عليه، فقال الواثق: دع الشيخ ليأخذه، فأخذه الشيخ فوضعه في كمه، فقال الواثق: لم جابذت عليه؟ فقال الشيخ: لأني نويت أن أتقدم إلى من أوصي إليه إذا مت: أن يجعله بيني وبين كفني، حتى أخاصم هذا الظالم عند الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة، وأقول: يا رب، سل عبدك هذا، لم قيدني وروع أهلي وولدي وإخواني بلا حق أوجب ذلك علي؟

وبكى الشيخ وبكى الواثق فبكينا، ثم سأله الواثق أن يجعله في حل وسعة مما قال.

فقال الشيخ: والله يا أمير المؤمنين، لقد جعلتك في حل وسَعة من أول يوم، إكراماً لرسول الله ﷺ، إذ كنت رجلاً من أهله.

فقال الواثق: لي إليك حاجة، فقال الشيخ: إن كانت ممكنة فعلت.

فقال الواثق: تقيم قبلنا، فينتفع بك فتياننا.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، إنَّ ردك إياي إلى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم: أنفع لك من مقامي عندك، وأخبرك بما في ذلك: أصير إلى أهلي وولدي فأكف دعاءهم عليك، فقد خلفتهم على ذلك.

فقال له الواثق: فتقبل منا ما تستعين بها على دهرك.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، لا تحل لي، أنا عنها غني، وذو مرة سَوِيٌّ.

قال: فتسأل حاجتك، قال: أو تقضيها يا أمير المؤمنين، قال: نعم.

قال: تخلي سبيلي إلى الثغر الساعة، وتأذن لي، قال: أذنت لك: فسلم عليه الشيخ وخرج.

قال صالح: قال المهتدي بالله رحمة الله تعالى عليه: رجعت عن هذه المقالة منذ ذلك اليوم، وأظن الواثق بالله كان قد رجع عنها من ذلك الوقت».

١٧٨ ــ **وحدثنا** أبو عبد الله القزويني أيضاً قال: حدثني يحيى بن عَبْدَكَ القزويني قال: سمعت يحيى بن يوسف الزمي يقول: بينا أنا قائل في بعض بيوت خانات مرو فإذا أنا بهولٍ عظيم، قد دخل علي، فقلت: مَن أنت؟ فقال: ليس تخاف، يا أبا زكريا، قال: قلت: من أنت؟ قال: وقمت وتهيأت لقتاله، فقال: أنا أبو مرة، فقلت: لا حياك الله، فقال: لو علمت أنك في هذا البيت لم أدخل، وكنت أنزل بيتاً آخر، وكان هذا منزلي حين آتي خراسان، فقلت: من أين أتيت؟ قال: من العراق، قلت: وما عملت بالعراق؟ قال: خلفت فيها خليفة، قلت: ومن هو؟ قال: بشر المريسي، قلت: وإلى ما يدعو؟ قال: إلى خلق القرآن، قال: وآتي خراسان فأخلِّفُ بها خليفةً أيضاً، قلت: إيش تقول في القرآن أنت؟ قال: أنا وإن كنت شيطاناً رجيماً أقول: القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ، غير مخلوق.

١٧٩ ــ **حدثنا** أبو بكر محمد بن عبد الله بن العباس الطيالسي قال: حدثنا بُنْدَار محمد بن بشار.

ح ــ وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى قالا: «**كنا نقرأ على شيخ ضرير بالبصرة، فلما ظهر ببغداد القول بخلق القرآن. قال الشيخ: إن لم يكن القرآن مخلوقاً، فمحا الله تعالى القرآن من صدري. فلما سمعنا هذا من قوله تركناه، وانصرفنا عنه. فلما كان بعد مدة لقيناه، فقلنا: يا فلان ما**

فعل القرآن؟ قال: ما بقي في صدري منه شيء، فقلنا: ولا: ﴿قل هو الله أحد﴾ [الإخلاص: ١] قال: ولا: ﴿قل هو الله أحد﴾ [الإخلاص: ١] إلا أن أسمعها من غيري يقرؤها».

بِسْمِ اللَّه الرَحْمٰن الرَحِيْم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

(١٩) باب ذكر تعريف الإيمان والإسلام وشرائع الدين

١٨٠ ــ **حدثنا** الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفرج بن عبد الله ــ قراءة وأنا حاضر أسمع بمصر ــ قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسين السنجي المعروف بالكسائي ــ قراءة عليه وأنا أسمع بالمسجد الحرام ــ قال: قرأ علي علي بن محمد بن الحسين بن شيق وأنا أسمع، قال: حدثني أبو زرعة رفاعة بن عمارة بن وثيمة بن موسى بن فرات قال: حدثني أبي عمارة بن وثيمة بن موسى بن الفرات عن أبيه وثيمة بن موسى قال: حدثني مالك قال: «**المراء في الدين يعيي القلب، ويورث الضِّغْن**».

١٨١ ــ **وحدثنا** أبو عبد الله قال: حدثنا أبو العباس قال: حدثنا أبو الطاهر القاضي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عبدوس قال: حدثنا القاسم العمري قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب قال: حدثني جدي حبيب بن أبي حبيب قال: سمعت خالد بن عبد الله القَسْري ــ وخطب الناس بواسط فلما فرغ من خطبته ــ قال: «**أيها الناس ارجعوا فضَحُّوا، تقبل الله تعالى منكم، فإن مُضَحٍّ بالجَعَدِ بن درهم، فإنه زعم أن الله لم يكلم موسى تكليماً. تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً، ثم نزل إليه فذبحه**».

١٨٢ ــ **وأخبرنا** أبو عبد الله قال: حدثنا أبو العباس قال: حدثنا ابن رشيق قال: حدثنا محمد بن زريق بن جامع ــ إملاء ــ قال: حدثنا أبو الحسين سفيان بن بشر قال: حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**أنه دخل يوم فتح مكة، وعلى رأسه مِغْفَر من حديد، فقالوا: هذا ابن خَطَل متعلق بأستار الكعبة، قال ﷺ: اقتلوه**»[1].

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد (٦/ ١٩١) ـ الحديث (٣٠٤٤)، ومسلم في الحج (٢/ ٩٩٠) ـ الحديث (٤٥٠/ ١٣٥٧).

١٨٣ ــ **وأخبرنا** أبو عبد الله قال: حدثنا أبو العباس قال: حدثنا ابن رشيق العسكري قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن الحسين بن عمير بن زرعة بن ذي برد بن يزيد بن هلهاب المهزلي الرُّعَيني قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال: «**كانت عندنا امرأة، يقال لها: بَرزة، أكلت طعاماً، فأنشب عظم في حلقها، فغشي عليها. فقيل: ماتت. فغسلت. ودفنت، فلما كان في الليل جاءت فَدقَّت الباب على زوجها، وشعرها منفوش، فقال لها زوجها: من أنت؟ قالت: برزة، قال لها: أحيى الله الموتى؟ ثم خرج هارباً على وجهه، فلم يُرَ بعدُ، فسألتها ما خبرك؟ قالت: جاءني نباش فأقعدني، وهزني هزَّةً، فقلت: أُغْ. فوقع العظم من حلقي، وخرجتُ أجري وراءه، فكان يجري وأنا أجري حتى وصلت إليكم، قال ابن بكير: وأقامت بعد هذا أربع عشرة سنة حية ثم ماتت بعد ذلك**».

١٨٤ ــ **حدثنا** أبو عبد الله قال: حدثنا أبو العباس قال: حدثنا الحسين بن رشيق قال: حدثنا أبو محمد الرعيني قال: حدثنا أبو يحيى الزماري قال: حدثنا سعيد بن الأدم قال: «**كنت مع الليث بن سعد أمشي، حتى جاء المسجد الجامع، وإنسان على الباب قال: صليتم؟ فقالوا: نصلي إن شاء الله تعالى. قال: اللهم غَفراً جمعوا مسكنة ونَوْكاً. أما صليتم؟ فقالوا: قد صلينا، وإذا لم يصلوا فصلوا، فقالوا: لِمَ نصلي؟ قال: قد كان من دعاء مُحارب بن دِثار في الليل يرفع بها صوته: أنا الصغير الذي ربيته فلك الحمد، وأنا الضعيف الذي قويته فلك الحمد، وأنا الفقير الذي أغنيته فلك الحمد، وأنا الصعلوك الذي توليته فلك الحمد، وأنا العَزَب الذي زوجته فلك الحمد، وأنا الساغب الذي أشبعته فلك الحمد، وأنا العاري الذي كسوته فلك الحمد، وأنا المسافر الذي صاحبته فلك الحمد، وأنا المريض الذي شفيته فلك الحمد، وأنا السائل الذي أعطيته فلك الحمد، وأنا الداعي الذي أجبته فلك الحمد، ربنا حمداً على حمد**».

١٨٥ ــ **وحدثنا** أبو عبد الله قال: حدثنا أبو العباس قال: حدثنا أحمد بن جبريل البغدادي في مسجد رَشيق، قال: رأيت محمد بن إدريس بن حارب الدارمي وقد وجد بين الريّ والدِّينور رسولاً قاصداً في طلب أصل كتاب أخذه منه بعض الغرباء، وبين الري والدينور مائة فرسخ وخمسون فرسخاً.

١٨٦ ــ **وحدثنا** أبو عبد الله قال: حدثنا أبو العباس قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد المؤمن بن سلمة بن سليم النصيبي قال: أخبرنا أحمد بن عيسى بن يزيد البلخي قال: قال لنا عمرو بن أبي سلمة: «**ما قرأت كتاب الجامع**

من موطأ مالك بن أنس رحمه الله تعالى إلا أتاني آت في منامي، فقال لي: هذا كلام رسول الله ﷺ حقاً».

١٨٧ ــ وحدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا أبو العباس الكسائي قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي ــ من أهل خراسان، قراءةَ أبي محمد بن حمدان ــ قال: حدثنا جعفر بن محمد بن منصور من أهل همدان قال: حدثنا شريح بن النعمان قال: حدثنا جعفر بن بُرقان قال: حدثنا ميمون بن مهران عن حمران بن أبان عن أبان بن عثمان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه في محْرِمٍ يدخل البستان؟ قال: «**نعم، ويشم الريحان**».

١٨٨ ــ وحدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا أبو العباس قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن أبي بكر أحمد بن علي المصادر أبي الوزير قال: قال الحسين القسي: «رأيت إبليس ــ قال الشيخ أبو العباس: لا أدري، قال في المنام أم في اليقظة ــ راكباً ثعباناً ملجماً نابغاً، وهو ينشد:

ألم يرَ القاضي وأصحابه ... ما فعل الله بأهل القرى؟
بلى، ولكن ليس من سفلة ... إذا استعلى أذل الورى
فيا ليتني كنت فيمن مضى ... ولم أعش حتى أرى ما أرى
فكل ذي نقص وذي رفعة ... لا بد أن يعلو عليه الثرى

فوقف لي، وقال لي: يا حسين، إن لي قلباً يحبك، ولقد كنت إليك بالأشواق. يا حسين، جالس العلماء تعش بينهم محبباً، وإياك والحسد، فإن الحسد أوقعني فيما ترى، ومَخْرِق على الناس ومَخْرِق بهم، فإنما الدنيا مخاريق، ثم ضرب كَرْكَرته وولى وهو يقول:

إذا أردت إلا أن تكرما ... فأرسل الدينار والدرهما
وكلما أبصرت شيئاً، ولم ... تسطع بأن تأتي أرسلهما
فليس في الأرض وما فوقها ... أمضىٰ لما يشتهي منهما

وحدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا أبو العباس قال: حدثنا ابن رشيق قال حدثنا كهمس بن يعمر بن محمد الجوهري قال: حدثنا محمد بن حماد المصيصي قال سمعت متوكل بن محمد يقول: قال رجل لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم: قيل في مالك بن أنس رحمه الله تعالى عليه.

يأبى الجواب، فما يُكلّم هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان

أدب الوقار، وعز سلطان التقى فهو المطاع، وليس ذا سلطان

بِسْمِ اللَّه الرَحْمٰنِ الرَّحِيْم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، دائماً أبداً

(٢٠) باب تعريف معرفة الإيمان والإسلام وشرائع الدين

قال محمد بن الحسين:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على كل حال. وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً.

أما بعد فاعلموا ـ رحمنا الله تعالى وإياكم ـ أن الله عزَّ وجلَّ بعث نبيه محمداً ﷺ إلى الناس كافة، ليقروا بتوحيده، فيقولوا: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**» فكان من قال هذا موقناً من قلبه، ناطقاً بلسانه أجزأه، ومن مات على هذا فإلى الجنة، فلما آمنوا بذلك، وأخلصوا توحيدهم، فرض عليهم الصلاة بمكة، فصدقوا بذلك، وآمنوا وصلوا.

ثم فرض عليهم الهجرة، فهاجروا، وفارقوا الأهل والأوطان.

ثم فرض عليهم بالمدينة الصيام فآمنوا وصدقوا وصاموا شهر رمضان.

ثم فرض عليهم الزكاة. فآمنوا وصدقوا. وأدوا ذلك كما أمروا.

ثم فرض عليهم الجهاد. فجاهدوا البعيد والقريب، وصبروا وصدقوا.

ثم فرض عليهم الحج. فحجوا، وآمنوا به.

فلما آمنوا بهذه الفرائض، وعملوا بها تصديقاً بقلوبهم، وقولاً بألسنتهم، وعملاً بجوارحهم، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة: ٣] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران: ٨٥] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [آل عمران: ١٩].

وقال النبي ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً**

رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً»(١).

ثم بين النبي ﷺ لأمته شرائع الإسلام، حالاً بعد حال. وسنذكرها إن شاء الله تعالى، وهذا رحمكم الله تعالى طريق المسلمين.

فإن احتج محتج بالأحاديث التي رويت: «**من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة**»(٢).

قيل له: هذه كانت قبل نزول الفرائض، على ما تقدم ذكرنا له، وهذا قول علماء المسلمين، ممن نعتهم الله عزَّ وجلَّ بالعلم، وكانوا أئمة يقتدى بهم، سوى المرجئة الذين خرجوا عن جملة ما عليه الصحابة، والتابعون لهم بإحسان، وقول الأئمة الذين لا يُستوحش من ذكرهم في كل بلد.

وسنذكر من ذلك ما حضرنا ذكره إن شاء الله تعالى، والله سبحانه وتعالى الموفق لكل رشاد، والمعين عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

١٨٩ ــ حدثنا أبو بكر عمر بن سعيد القراطيسي قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن منصور الرَّمادي قال: حدثنا أبو صالح قال: حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ [الفتح: ٤]، قال: «**إن الله عزَّ وجلَّ بعث نبيه محمداً ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله، فلما صدق بها المؤمنون زادهم الصلاة، فلما صدقوا بها زادهم الصيام، فلما صدقوا به. زادهم الزكاة، فلما صدقوا بها زادهم الحج، فلما صدقوا به زادهم الجهاد، ثم أكمل لهم دينهم، فقال جل وعلا سبحانه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعْمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة: ٣]**».

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: وكان المشركون والمسلمون يحجون جميعاً، فلما نزلت براءة نُفي المشركون عن البيت الحرام، وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين، وكان ذلك من تمام النعمة، أنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿اليوم يئس

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان (١/ ٦٤) ـ الحديث (٨)، ومسلم في الإيمان (١/ ٤٥) ـ الحديث (٢٠/ ١٦).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٤/ ١٥١)، والطبراني في الكبير (٧/ ٤٨) ـ الحديث (٦٣٤٨)، وأخرجه البخاري في الرقاق (١١/ ٢٦٨) ـ الحديث (٦٤٤٤) بلفظ: «من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنا وإن سرق.

الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة: ٣].

١٩٠ ــ حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الصَّفار قال: حدثني محمد بن عبد الملك المصيصي أبو عبد الله قال: **«كنا عند سفيان بن عيينة في سنة سبعين ومائة، فسأله رجل عن الإيمان؟ فقال: قول وعمل، قال: يزيد وينقص؟ قال: يزيد ما شاء الله، وينقص حتى لا يبقى منه مثل هذه، وأشار سفيان بيده، قال الرجل: كيف نصنع بقوم عندنا يزعمون أن الإيمان قول بلا عمل؟ قال سفيان: كان القول قولهم قبل أن تقرر أحكام الإيمان وحدوده، إن الله عزَّ وجلَّ بعث نبينا محمداً ﷺ إلى الناس كلهم كافة أن يقولوا: لا إله إلا الله، وأنه محمد رسول الله، فلما قالوها، عصموا بها دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله عزَّ وجلَّ. فلما علم الله عزَّ وجلَّ صدق ذلك من قلوبهم، أمره أن يأمرهم بالصلاة، فأمرهم ففعلوا ، فوالله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا صلاتهم، فلما علم الله جل وعلا صدق ذلك من قلوبهم، أمره أن يأمرهم بالهجرة إلى المدينة، فأمرهم ففعلوا، فوالله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا صلاتهم، فلما علم الله تبارك وتعالى صدق ذلك من قلوبهم، أمرهم بالرجوع إلى مكة ليقاتلوا آباءهم وأبناءهم، حتى يقولوا كقولهم، ويصلوا صلاتهم، ويهاجروا هجرتهم، فأمرهم ففعلوا، حتى أتى أحدهم برأس أبيه، فقال: يا رسول الله، هذا رأس شيخ الكافرين، فوالله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا صلاتهم، ولا هجرتهم، ولا قتالهم. فلما علم الله عزَّ وجلَّ صدق ذلك من قلوبهم، أمره أن يأمرهم بالطواف بالبيت تعبداً، وأن يحلقوا رؤوسهم تذللاً ففعلوا، فوالله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا صلاتهم، ولا هجرتهم، ولا قتلهم آباءهم. فلما علم الله عزَّ وجلَّ صدق ذلك من قلوبهم، أمره أن يأخذ من أموالهم صدقة يطهرهم بها، فأمرهم ففعلوا، حتى أتَوا بها، قليلها وكثيرها، والله لو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول، ولا صلاتهم، ولا هجرتهم، ولا قتلهم آباءهم، ولا طوافهم. فلما علم الله تبارك وتعالى الصدق من قلوبهم فيما تتابع عليهم من شرائع الإيمان وحدوده، قال عزَّ وجلَّ سبحانه وتعالى: قل لهم: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة: ٣]».**

قال سفيان: فمن ترك خُلة من خلال الإيمان كان بها عندنا كافراً، ومن تركها كسلاً أو تهاوناً، بها أدَّبناه، وكان بها عندنا ناقصاً، هكذا السنة أبلغها عني من سألك من الناس.

(٢١) باب معرفة أي يوم نزلت هذه الآية ــ قوله عزَّ وجلَّ ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ ــ الآية [المائدة: ٣]

١٩١ ــ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن مسعر بن كُدام وغيره عن نفيل بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: «**إن رجلاً من اليهود قال لعمر بن الخطاب** رضي الله عنه: **لو علينا أنزلت هذه الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ ــ الآية** [المائدة: ٣] **لاتخذناها عيداً، فقال** عمر رضي الله عنه: **أنا أعلم أيَّ يوم أنزلت، أنزلت في يوم عرفة في يوم جمعة**».

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح العماري قال: أخبرنا عثمان بن أبي شيبة وأحمد بن عبد الجبار قالا: حدثنا عبد الله بن إدريس عن أبيه عن قيس عن طارق بن شهاب قال: قال يهوديٌّ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**لو أنا نعلم أي يوم أنزلت هذه الآية لاتخذناها عيداً: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾** [المائدة: ٣] **فقال عمر** رضي الله عنه: **قد علمتُ اليوم الذي أنزلت فيه، أنزلت ونحن وقوف بعرفات مع رسول الله** ﷺ».

١٩٢ ــ **أخبرنا** إبراهيم بن موسى الخوزي قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان، قال: حدثنا وكيعٌ قال: حدثنا حماد بن سلمة عن عمار مولى بني هاشم قال: قرأ ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة: ٣] وعنده رجل من أهل الكتاب، فقال: «**لو علمنا في أي يوم أنزلت هذه الآية جعلناها عيداً، فقال** رضي الله عنه: **لقد نزلت في يوم عرفة يوم الجمعة**».

قال محمد بن الحسين: هذا بيان لمن عقل، يعلم أنه لا يصح الدين إلا بالتصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، مثل الصلاة، والزكاة والصيام، والحج، والجهاد، وما أشبه ذلك.

(٢٢) باب على كم بني الإسلام

١٩٣ ــ **حدثنا** أحمد بن هارون بن يوسف بن زياد قال: حدثنا ابن أبي عمر العدني قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن سعيد بن الحسن عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله**

إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»[١].

١٩٤ ـ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا إسماعيل قال: حدثنا وكيع بن الجراح قال: حدثنا حنظلة بن أبي سفيان الجُمْحي عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم شهر رمضان**»[٢].

١٩٥ ـ **وأخبرنا** أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي قال: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: حدثنا شَبابة بن سَوَّار قال: حدثنا عاصم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت**»[٣].

١٩٦ ـ **حدثنا** أبو جعفر محمد بن الحسين الأشناني الكوفي قال: حدثنا محمد بن علي الشقيقي قال: سمعت أبي يقول: حدثنا أبو عمرة عن جابر عن عامر عن جرير بن عبد الله البَجَلي رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن الإسلام بني على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**»[٤].

(٢٣) باب ذكر سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ما هو؟ وعن الإيمان ما هو؟

١٩٧ ـ **حدثنا** أبو بكر محمد بن جعفر الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: حدثنا النضر بن شميل قال: حدثنا كَهْمَس بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يَعْمَر عن عبد الله بن عمر قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «**بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشَّعَر، لا**

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) صحيح. رواه البخاري في الإيمان (٨)، ومسلم في الإيمان (٢٢/ ١٦).

يعرفه أحد منا، حتى جلس إلى نبي الله ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه ثم قال: يا محمد: أخبرني عن الإسلام، أو ما الإسلام؟ قال: أن تشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت الحرام إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت، فعجبنا أنه يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. قال: صدقت، فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تَراه، فإنه يراك، قال: فاخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال عمر رضي الله عنه: فلبثتُ مَلِياً، ثم قال لي رسول الله ﷺ: يا عمر، هل تدري من السائل؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم»[1].

١٩٨ ــ وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي قال: حدثنا معاذ قال. حدثنا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال: «كان أول من قال بالقدر بالبصرة مَعْبدُ الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن، فلقينا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقلنا: إنه قد ظهر قبلنا أناس يقرأون القرآن، ويتبعون العلم، ويزعمون أن لا قَدَرَ، وأن الأمر أُنُفٌ، قال: إذا لقيت أولئك، فأخبرهم أني منهم بريء، وهم مني بُرَءاء، والذي يَحِلفُ به ابن عمر، لو أن لأحدهم أُحُداً ذهباً، فأنفقه ما قبل الله عزَّ وجلَّ منه حتى يؤمن بالقدر، ثم قال: حدثني أبي عمر رضي الله عنه، قال: (بينا نحن عند رسول الله ﷺ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، فقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: أن تشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت، فعجبنا أنه يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، فأخبرني عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: أن تلد الأَمَةُ ربَّتَها، وأن ترى الحُفاة العُراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، قال: ثم انطلق، فلبثت مَلياً، ثم قال صلوات الله وسلامه

(١) صحيح. رواه البخاري في الإيمان (٥٠)، ومسلم في الإيمان (٥/ ٩).

عليه لي: يا عمر، أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: إنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم»[١].

١٩٩ ـ **حدثنا** أبو شعيب عبد الله بن الحسين الحراني قال: حدثنا عبد العزيز بن داود الحراني قال: حدثنا حماد بن سلمة بن علي بن يزيد عن يحيى بن يعمر، قال: قلت لابن عمر رضي الله عنهما: **«إن عندنا بالعراق رجالاً يقولون: إن شاءوا عملوا، وإن شاءوا لم يعملوا، وإن شاءوا دخلوا الجنة، وإن شاءوا دخلوا النار، ويصنعون ما شاءوا، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: أخبرهم أني منهم بريء، وهم مني برءا، ثم قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: لبيك، قال: ما الإسلام؟ قال ﷺ: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتصلي الصلاة المكتوبة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت. قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم؟ قال ﷺ: نعم، قال: صدقت، فما الإحسان؟ قال ﷺ: أن تخشى الله عزَّ وجلَّ كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: فإذا فعلت ذلك فأنا محسن؟ قال عليه الصَّلاة والسَّلام: نعم، قال: صدقت. فما الإيمان؟ قال ﷺ: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله؟ والبعث من بعد الموت والجنة والنار، والقدر كله، قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن؟ قال ﷺ: نعم، قال: صدقت»**[٢].

٢٠٠ ـ **أخبرنا** أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي قال: حدثنا حسن الزعفراني قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا العوام بن حَوْشَب عن مُحارب بن دِثار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **«بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد، إذ أقبل رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر سفر، ولا يُعرَف، فأتى رسول الله ﷺ. حتى جلس بين يديه وأسند ركبتيه إلى ركبتيه، فقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: تشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، وتغتسل من الجنابة، فقال: صدقت، فعجبوا منه أن يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار، والبعث والحساب، وبالقدر خيره وشره، حلوه ومره. قال: صدقت، فعجبوا منه أنه يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال ﷺ: ما المسؤول عنها بأعلم بها من السائل، قال: صدقت، ثم**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

ذهب. فلما كان بعد ذلك قال رسول الله ﷺ لعمر: يا عمر، تدري من الرجل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال ﷺ: ذاك جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم، وما أتاني في صورة إلا عرفته فيها، إلا في صورته هذه»[١].

(٢٥)[٢] باب ذكر ما دل على زيادة الإيمان ونقصانه

٢٠٤ ـ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا صفوان بن عيسى عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن المؤمن إذا أذنب كانت نُكْتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر، صُقِل منه قلبه. فإذا زاد زادت حتى تعلو قلبه، فذلك الرَّانُ الذي قال عزَّ وجلَّ: ﴿كلا بل رَانَ على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾** [المطففين: ١٤]»[٣].

٢٠٥ ـ **وحدثنا** أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا إسماعيل بن عياش قال: حدثني صفوان بن عمرو عن عبد الله بن ربيعة الحضرمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**الإيمان يزداد وينقص**».

وحدثنا الحلواني أيضاً قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم قال: «**الإيمان يزداد وينقص**».

٢٠٦ ـ **وحدثنا** أبو بكر بن عبد الحميد قال: حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن الفضل قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا أبو جعفر الخطمي عن جده عمير بن حبيب قال: «**الإيمان يزيد وينقص، قيل له: ما زيادته ونقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله عزَّ وجلَّ وحمدناه وخشيناه، فذلك زِيادته، فإذا غَفَلنا وضيعنا، فذلك نقصانه**».

٢٠٧ ـ **حدثنا** جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن حنبل قال: حدثنا الحسن بن موسى قال: حدثنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن أبيه عن جده عمير بن حبيب قال: «**الإيمان يزيد وينقص، فقيل:**

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) سقط سهواً أثناء الترقيم (٢٤).
(٣) رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٩٧) ـ الحديث (٧٩٧١).

وما زيادته ونقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله عزَّ وجلَّ وحمدناه وسبحناه، فذلك زيادته، وإذا غفلنا وضيعنا ونسينا، فذلك نقصانه».

٢٠٨ ــ **حدثنا** جعفر قال: حدثنا الفضل قال: حدثنا أحمد بن حنبل قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا محمد بن طلحة عن زبيد اليامي عن زِرِّ بن حُبيش قال: «**كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأصحابه: هلموا نزداد إيماناً، فيذكرون الله عزَّ وجلَّ**».

٢٠٩ ــ **وحدثنا** جعفر قال: حدثنا الفضل قال: حدثنا أحمد بن حنبل قال: حدثنا وكيع عن شريك عن هلال عن عبد الله بن عكيم قال: سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول في دعائه: «**اللهم زدني إيماناً ويقيناً وفقهاً**».

٢١٠ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال للنساء: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لألباب ذوي الرأي منكن**»[1].

٢١١ ــ **وحدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن الفضل قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: حدثنا هشام بن عروة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «**لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن**[2]**، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن**»[3].

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (١/ ٨٦) ـ الحديث (١٣٢/ ٧٩)، وفيه زيادة من أوله: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار. فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال ــ الحديث». وأبو داود في الإيمان (٤/ ٢١٩) ـ الحديث (٤٦٧٩)، والترمذي في الإيمان (٥/ ١٠) ـ الحديث (٢٦١٣)، وابن ماجه في الفتن (٢/ ١٣٢٦) ـ الحديث (٤٠٠٣).

(٢) قيد نفي الإيمان بحالة ارتكابه لها ومقتضاه أنه لا يستمر بعد فراغه، وهذا هو الظاهر، ويحتمل أن يكون المعنى أنه زوال ذلك إنما هو إذا أقلع الإقلاع الكلي، وأما لو فرغ وهو مصر على تلك المعصية فهو كالمرتكب فيتجه أن نفي الإيمان عنه يستمر.
قال الحافظ: ويؤيده ما وقع في بعض طرقه كما سيأتي في المحاربين من قول ابن عباس: «فإن تاب عاد إليه»، ولكن أخرج الطبري من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال: لا يزني حين يزني، وهو مؤمن فإذا زال رجع الإيمان إليه ليس إذا تاب منه ولكن إذا تأخر عن العمل به»، ويؤيده أن المصر وإن كان إثمه مستمراً لكن ليس إثمه كمن باشر الفعل كالسرقة مثلاً.
انظر فتح الباري (١٢/ ٦٠).

(٣) أخرجه البخاري في الحدود (١٢/ ٨٢) ـ الحديث (٦٧٨٢)، ومسلم في الإيمان (١/ ٧٦)=

٢١٢ ــ **حدثنا** أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني قال: حدثنا علي بن الجعد قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا سفيان عن الأعمش عن ذَكْوان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن. والتوبة معروضة بعد**»[(١)].

٢١٣ ــ **حدثنا** إسحاق بن أبي حسان الأنماطي قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل قال حدثنا محمد بن العجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها**[(٢)] **وهو مؤمن**»[(٣)].

٢١٤ ــ **وحدثنا** ابن عبد الحميد قال: حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا أبو داود ــ يعني الطيالسي ــ قال: حدثنا شعبة قال: أخبرني فراس بن حمدان قال: سمعت مدرك بن عمارة يحدث عن ابن أبي أوفَى ــ يعني عبد الله رضي الله عنه ــ قال: إن

= ـ الحديث (١٠٠/٥٧).

(١) صحيح. رواه البخاري (٢٤٧٥)، (٥٥٧٨)، (٦٧٧٢)، (٦٨١٠)، ومسلم (٥٧)، والترمذي (٥٦٢٥)، وقال: في الباب عن ابن عباس، وعائشة وابن أبي أوفى.

(٢) قال ابن مالك: فيه جواز حذف الفاعل لدلالة الكلام عليه والتقدير: لا يشرب الشارب الخمر إلخ، ولا يرجع الضمير إلى الزاني لئلا يختص به بل هو عام في حق كل من شرب، وكذا القول في لا يسرق، ولا يقتل، وفي لا يغل، ونظير حذف الفاعل بعد النفي، قراءة هشام: ﴿لا يحسبن الذين قتلوا في سبيل﴾ بفتح الياء التحتانية أو له أي لا يحسبن حاسب.
انظر فتح الباري (١٢/ ٦٠).

(٣) صحيح. وتقدم تخريجه.

(٤) قال الطبري: اختلف الرواة في أداء لفظ هذا الحديث، وأنكر بعضهم أن يكون ﷺ قاله، ثم ذكر الاختلاف في تأويله ومن أقوى ما يحمل على صرفه على ظاهره إيجاب الحد في الزنا على أنحاء مختلفة في حق الحر المحصن والحر البكر وفي حق العبد، فلو كان المراد بنفي الإيمان ثبوت الكفر لاستووا في العقوبة لأن المكلفين فيما يتعلق بالإيمان والكفر سواء. فلما كان الواجب فيه من العقوبة مختلفاً دل على أن مرتكب ذلك ليس بكافر حقيقة.
انظر، فتح الباري (١٢/ ٦١).
قال الشيخ النووي رحمه الله: هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه: فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء، ويراد نفي كماله ومختاره كما يقال لا علم إلا ما نفع ولا مال إلا الإبل ولا عيش إلا عيش=

رسول الله ﷺ قال: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**[(١)]»[(٢)].

٢١٥ ــ حدثنا ابن عبد الحميد أيضاً قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا أبي عن فضيل بن يسار قال: قيل لأبي جعفر رضي الله عنه، في قول النبي ﷺ: «**لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن**» قال: «**فدَوَّر دائرة، وقال: هذا الإسلام، ثم دَوَّرَ حولها دائرة فقال: وهذا الإيمان محصور في الإسلام، فإذا سرق أو زنا**

= الآخرة. وإنما تأولناه على ما ذكرناه لحديث أبي ذر وغيره: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق، وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور أنهم بايعوه ﷺ على أن لا يسرقوا ولا يزنوا ولا يعصوا إلى آخره ثم قال لهم ﷺ فمن وفى منكم فأجره على الله ومن فعل شيئاً من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارته ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى الله تعالى: إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه» فهذان حديثان مع نظائرهما في الصحيح مع قول الله عزّ وجلّ: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» مع إجماع أهل الحق على أن الزاني والسارق والزاني وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك بل هم مؤمنون ناقصوا الإيمان إن تابوا سقطت عقوبتهم وإن ماتوا مصرين على الكبائر كان في المشيئة إن شاء الله تعالى عفا عنهم وأدخلهم الجنة أو لا، وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة، قال الشيخ النووي: وكل هذه الأدلة تضطرنا إلى تأويل هذا الحديث وشبهه، ثم إن هذا التأويل ظاهر سائغ في اللغة مستعمل فيها كثير، وإذا ورد حديثان مختلفان ظاهراً وجب الجمع بينهما وقد وردا هنا فيجب الجمع، وقد جمعنا، وتأول بعض العلماء هذا الحديث على من فعل ذلك مستحلاً له مع علمه بورود الشرع بتحريمه.

وقال الحسن وأبو جعفر الطبري: معناه: ينزع منه اسم المدح الذي يسمى به أولياء الله المؤمنين ويستحق اسم الذم فيقال: سارق وزان وفاجر وفاسق.

وحكي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معناه ينزع منه نور الإيمان وفيه حديث مرفوع.

وقال المهلب: ينزع منه بصيرته في طاعة الله تعالى.

وذهب الزهري: إلى أن هذا الحديث وما أشبهه يؤمن بها ويمر على ما جاءت ولا يخاض في معناها، وإنا لا نعلم معناها وقال أمروها كما أمرها من قبلكم.

قال الشيخ النووي: وقيل في معنى الحديث غير ما ذكرته مما ليس بظاهر بل بعضها غلط فتركتها، وهذه الأقوال التي ذكرتها في تأويله كلها محتملة والصحيح في معنى الحديث ما قدمناه.

انظر، شرح صحيح مسلم للنووي (٢/ ٤١ ـ ٤٢).

قال الحافظ ابن حجر: وقد ورد في تأويله بالمستحل حديث مرفوع عن علي عند الطبراني في الصغير لكن في سنده وكذبوه.

ثم شرع الحافظ في ذكر الأقوال التي لم يذكرها فوصلت مجموعها مع ما ذكره الشيخ النووي ـ رحمه الله ثلاثة عشر قولاً، انظر، فتح الباري (١٢/ ٦١ ـ ٦٢).

(١) صحيح. وأخرجه الترمذي (٥٦٢٥).

(٢) لم أجده.

خرج من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرجه من الإسلام إلا الشرك»[١].

٢١٦ ــ **حدثنا** أبو نصر محمد بن كردي الفلاس قال: حدثنا أبو بكر المروزي قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن حنبل قال: حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا جرير بن حازم عن الفضل بن يسار قال: قال محمد بن علي رضي الله عنه: «**هذا الإسلام ــ ودور دائرة في وسطها أخرى ــ وهذا الإيمان الذي في وسطها مقصور في الإسلام، وقال: قال رسول الله ﷺ: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن**» ثم قال: «**يخرج من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام، فإذا تاب تاب الله عليه، ورجع إلى الإيمان**»[٢].

قال محمد بن الحسين: ما أحسن ما قال محمد ابن علي رضي الله عنهما، وذلك: أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية. والإسلام لا يجوز أن يقال: يزيد وينقص.

وقد روي عن جماعة ممن تقدم أنهم قالوا: إذا زنى نزع منه الإيمان، فإن تاب رد الله تعالى إليه الإيمان، كل ذلك دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، والإسلام ليس كذلك، ألا ترى إلى قول النبي ﷺ: «**بين العبد وبين الكفر: ترك الصلاة، فمن ترك الصلاة فقد كفر**»[٣].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**إن الله عزَّ وجلَّ قرن الزكاة في كتابه مع الصلاة، فمن لم يزك فلا صلاة له**».

٢١٧ ــ **وحدثنا** أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني قال حدثني جدي قال: حدثنا موسى بن أعين عن عبد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**إن الرجل إذا زنا نزع الله عزَّ وجلَّ منه نور الإيمان، فإن شاء رده الله إليه، وإن شاء تركه**».

٢١٨ ــ **وحدثنا** عمرو بن أيوب السقطي قال: حدثنا أبو معمر القطيعي قال حدثنا جرير عن الأعمش عن مجاهد قال: «**كان ابن عباس رضي الله عنهما يسمي غلمانه تسمية العرب، ويقول: لا تزنوا: فإن الرجل إذا زنى نزع منه نور الإيمان**».

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٢) صحيح. رواه مسلم في الإيمان (١٣٤/ ٨٢)، وأبو داود في السنة (٤٦٧٨).

(٣) رواه أبو عوانة في مسنده (١/ ٢٠).

٢١٩ ــ **وحدثنا** أبو نصر محمد بن كردي قال حدثنا أبو بكر المروزي قال: حدثنا أحمد بن حنبل قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لغلمانه: «**من أراد منكم الباءة زوجناه، فإنه لا يزني زان إلا نزع الله منه نور الإيمان، فإن شاء أن يرده رده، وإن شاء أن يمنعه منعه**».

٢٢٠ ــ **وحدثنا** أبو نصر أيضاً قال: حدثنا أبو بكر المروزي قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن حنبل قال: حدثنا يزيد ــ يعني ابن هارون ــ قال: أخبرنا العوام قال: حدثني علي بن مُدرك عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**الإيمان نَزِهٌ، فمن زنا فارقه الإيمان، فإن لام نفسه وراجع، رجع إليه الإيمان**».

٢٢١ ــ **وحدثني** أبو نصر قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا وكيع عن الفضل بن دَلْهم عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، فينزع منه نور الإيمان**»[1].

٢٢١م ــ **وحدثنا** أيضاً أبو نصر قال: أخبرنا أبو بكر قال: حدثنا أحمد قال: حدثني يحيى بن سعيد عن أشعث عن الحسن عن النبي ﷺ قال: «**ينزع الإيمان، فإن تاب أعيد إليه الإيمان**»[2].

قال أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد عن عوف قال: قال الحسن: «**يجانبه الإيمان ما كان كذلك، فإن رجع، راجعه الإيمان**».

٢٢١م م ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: حدثنا عبد الله بن إدريس قال: حدثنا محمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**أكمل المؤمنين إيماناً: أحسنهم خُلُقاً**»[3].

٢٢٢ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**إن رسول الله ﷺ مر على رجل من**

---

(١) إسناده مرسل، والمرسل من أقسام الضعيف. وفي مسند الإمام أحمد (٢/ ٥١٠) ـ الحديث (٩٠٣٠)، بعد ذكره قال بهز، فقيل له قال إنه ينتزع منه الإيمان فإن تاب تاب الله عليه.

(٢) صحيح. رواه أبو داود في السنة (٤٦٨٢)، والترمذي في الرضاع (١١١٢)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٥٠، ٤٧٢، ٥٢٧).

(٣) صحيح. رواه البخاري في الإيمان (٢٤)، ومسلم في الإيمان (٥٩/ ٣٦).

الأنصار، وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: دعه، فإن الحياء من الإيمان»[1].

٢٢٣ ــ **وحدثنا** أبو نصر محمد بن كردي قال: حدثنا أبو بكر المروزي قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن خَيْثمة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «**يأتي على الناس زمان يجتمعون في المساجد ليس فيهم مؤمن**».

٢٢٤ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا فضيل بن عياض عن الأعمش عن خيثمة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «**ليأتين على الناس زمان يجتمعون في مساجدهم ليس فيهم مؤمن**».

٢٢٥ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا عبد الله بن معاذ قال: حدثنا أبي قال: حدثنا شعبة عن سليمان عن خيثمة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «**ليأتين على الناس زمان يجتمعون في مساجدهم ليس فيهم مؤمن**».

قال محمد بن الحسين: كل هذه الآثار تدل على زيادة الإيمان ونقصه، وسنذكر من القرآن ما يدل على ما قلناه. وهذا طريق من أراد الله الكريم به خيراً.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً﴾ ــ الآية [التوبة: ١٢٤]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾ الآية [الفتح: ٤]، وقال جل وعلا فيما أثنى على أصحاب الكهف: ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدًى﴾ ــ الآية [الكهف: ١٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾ ــ الآية [الأنفال: ٢]، وقال تبارك وتعالى: ﴿ليستيقن الذين أوتوا الكتاب، ويزداد الذين آمنوا إيماناً﴾ [المدثر: ٣١]، وهذا في القرآن كثير.

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿الذين قال لهم الناس: إن الناسَ قد جمعوا لكم فاخشُوْهم، فزادهم إيماناً﴾ [آل عمران: ١٧٣].

٢٢٦ ــ **حدثنا** أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن سليمان لُوَيْن يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول غير مرة: «**الإيمان قول وعمل**» قال: ابن عيينة: «**وأخذناه ممن قبلنا: قول وعمل، وإنه لا يكون قول إلا بعمل**» قيل لابن عيينة: «**يزيد وينقص؟ قال: فأي شيء إذاً**».

٢٢٧ ــ **وحدثنا** عمر بن أيوب قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال:

حدثنا أبو الفتح نصر بن المغيرة قال: قيل لسفيان بن عيينة: «**الإيمان يزيد وينقص؟ قال: أليس تقرأون القرآن؟ ﴿فزادتهم إيماناً﴾ [التوبة: ١٢٤] في غير موضع، قيل: ينقص؟ قال: ليس شيء يزيد إلا وهو ينقص**».

٢٢٨ ـ **وحدثنا** عمر بن أيوب قال: حدثنا يعقوب الدورقي قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسدي، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: «**إن الإيمان يزيد وينقص**» قال سفيان: وأقول: «**إن الإيمان ما وَقَر في الصدور، وصدقه العمل**».

٢٢٩ ـ **وحدثنا** أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا أبو بكر بن زَنْجويه قال: حدثنا عبد الرزاق قال: سمعت سفيان الثوري وابن جريج ومعمراً يقولون: «**الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص**».

٢٣٠ ـ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا سلمة بن شبيب قال: حدثنا عبد الرزاق قال: سمعت معمراً وسفيان الثوري ومالك بن أنس وابن جريج وسفيان بن عيينة يقولون: «**الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص**».

٢٣١ ـ **أخبرنا** أبو العباس أحمد بن موسى بن زنجويه القطان قال: حدثنا إبراهيم بن الوليد القرشي قال: حدثنا فديك ـ يعني ابن سلمان ـ قال: سمعت الأوزاعي يقول: «**الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فمن زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص فاحذروه، فإنه مبتدع**».

٢٣٢ ـ **أخبرنا** خلف بن عمرو العُكبري قال: حدثنا الحميدي قال: سمعت ابن عيينة يقول: «**الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد، لا تقولن يزيد وينقص، فغضب: وقال: اسكت يا صبي، بل حتى لا يبقى منه شيء**».

٢٣٣ ـ **وحدثنا** ابن مخلد قال: حدثنا أبو داود قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «**الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص**».

٢٣٤ ـ **وحدثنا** ابن مخلد قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا شريح بن النعمان قال: حدثنا عبد الله بن نافع قال: كان مالك رحمه الله تعالى يقول: «**الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص**».

٢٣٥ ـ **وحدثنا** جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: حدثنا

أبو عبد الله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «**ما نقصت أمانة عبد إلا نقص إيمانه**».

قال الفضل: وسمعت أبا عبد الله ـ وسئل عن نقصان الإيمان ـ فقال حدثنا وكيع عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «**ما انتقصت أمانة عبد إلا انتقص إيمانه**».

قال أحمد: قال وكيع: «**الإيمان يزيد وينقص**» وهو قول سفيان.

٢٣٦ ــ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا إسرائيل عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير: ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ [البقرة: ٢٦٠] قال: «**ليزداد إيماناً**».

قال محمد بن الحسين: فيما ذكرت من هذا الباب مقنع لمن وفقه الله عزَّ وجلَّ للرشاد، وسلمه من الأهواء الضالة.

(٢٦) باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح لا يكون مؤمناً، إلا أن يجتمع فيه هذه الخصال الثلاث

قال محمد بن الحسين: اعلموا ــ رحمنا الله تعالى وإياكم ــ: أن الذي عليه علماء المسلمين: أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح.

ثم اعلموا: أنه لا تجزىء المعرفة بالقلب والتصديق، إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزىء معرفة بالقلب، ونطق باللسان، حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال: كان مؤمناً.

دلَّ على ذلك الكتاب والسنة، وقول علماء المسلمين.

فأما ما لزم القلب من فرض الإيمان فقول الله عزَّ وجلَّ في سورة المائدة: ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم، ولم تؤمن قلوبهم﴾ إلى ــ قوله جل وعلا ــ ﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، لهم في الدنيا خزي، ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ [المائدة: ٤١].

وقال تبارك وتعالى: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه، إلا من أكره وقلبه مطمئن

بالإيمان، ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ [النحل: ١٠٦].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قالت الأعراب آمنا، قل لم تؤمنوا، ولكن قولوا: أسلمنا، ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ ـ الآية [الحجرات: ١٤].

فهذا مما يدلك على أن علم القلب بالإيمان، وهو التصديق والمعرفة، ولا ينفع القول به إذ لم يكن القلب مصدقاً بما ينطق به اللسان مع العمل، فاعلموا ذلك.

وأما فرض الإيمان باللسان: فقول الله عزَّ وجلَّ في سورة البقرة: ﴿قولوا: آمنا بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى، وما أوتي النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم، ونحن له مسلمون، فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به، فقد اهتدوا، وإن تولوا فإنما هم في شقاق﴾ [البقرة: ١٣٦ ـ ١٣٧].

وقال جل وعلا في سورة آل عمران: ﴿قل: آمنا بالله، وما أنزل علينا، وما أنزل على إبراهيم﴾ ـ الآية [آل عمران: ٨٤].

وقال النبي ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله وأني رسول الله**[(١)]» ـ وذكر الحديث.

فهذا الإيمان باللسان نطقاً فرضاً واجباً.

وأما الإيمان بما فرض على الجوارح تصديقاً بما آمن به القلب، ونطق به اللسان: فقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يا أيها الذين آمنوا، اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ [الحج: ٧٧]، وقال جل وعلا: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ [البقرة: ٤٣]، في غير موضع من القرآن، ومثله فرض الصيام على جميع البدن، ومثله فرض الجهاد بالبدن، وبجميع الجوارح.

فالأعمال ـ رحمكم الله تعالى ـ بالجوارح: تصديق للإيمان بالقلب واللسان، فمن لم يصدق الإيمان بعمل جوارحه: مثل الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصيام والحج والجهاد، وأشباه لهذه، ورضي من نفسه بالمعرفة والقول لم يكن مؤمناً، ولم تنفعه

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان (١/ ٩٥) ـ الحديث (٢٥)، ومسلم في الإيمان (١/ ٦٣) ـ الحديث (٣٦/٥٩).

المعرفة والقول، وكان تركه العمل تكذيباً منه لإيمانه، وكان العمل بما ذكرنا تصديقاً منه لإيمانه، وبالله تعالى التوفيق.

وقد قال الله عزَّ وجلَّ لنبيه ﷺ: ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم، ولعلهم يتفكرون﴾ [النحل: ٤٤].

فقد بين ﷺ لأمته شرائع الإيمان: أنها على هذا النعت في أحاديث كثيرة، وقد قال عزَّ وجلَّ في كتابه، وبين في غير موضع: أن الإيمان لا يكون إلا بعمل، وبينه رسوله ﷺ خلاف ما قالت المرجئة، الذين لعب بهم الشيطان.

قال الله عزَّ وجلَّ في سورة البقرة: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبلَ المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، وأقام الصلاة وآتى الزكاة، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال محمد بن الحسين: سأل أبو ذر رضي الله عنه النبي ﷺ عن هذه الآية.

٢٣٧ ــ **أخبرنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا سلمة بن شبيب قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد قال: «**إن أبا ذر رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ عن الإيمان؟ فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم﴾ [البقرة: ١٧٧]، حتى ختم الآية**»[1].

قال محمد بن الحسين: وبهذا الحديث وغيره احتج أحمد بن حنبل في كتاب الإيمان: أنه قول وعمل، وجاء به من طرق.

حدثنا أبو نصر الفلاس ــ في كتاب الإيمان ــ قال: حدثنا أبو بكر المروزي قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن حنبل قال: حدثنا عبد الرزاق ــ وذكر هذا الحديث.

وحدثناه ابن أبي داود من غير طريق.

٢٣٨ ــ **وأخبرنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن سبرة

---

(١) عزاه الحافظ ابن كثير لابن أبي حاتم من طريق أبيه عن عبيد بن هاشم الحلبي عن عبد الله بن عمرو عن عامر بن شفي عن عبد الكريم عن مجاهد عن أبي ذر ثم ذكره وقال: إنه منقطع.
انظر، تفسير ابن كثير (١/ ٢٠٧).

قال: حدثنا جعفر بن عون قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن القاسم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «**جاء رجل، فسأله عن الإيمان؟ فقرأ عليه ﴿ليس البرَّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾** [البقرة: ١٧٧] **قال ـ يعني الرجل ـ: ليس عن البر سألتك، قال له أبو ذر رضي الله عنه: جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله كما سألتني، فقرأ كما قرأت عليك، فأبى أن يرضى كما أبيتَ أن ترضى، فقال: ادْنُ مني، فدنا منه، فقال ﷺ: المؤمن الذي يعمل حسنة فتَسُره ويرجو بها، وإن عمل سيئة فتسوْه ويخاف عاقبتها**»[(١)].

قال محمد بن الحسين: اعلموا ـ رحمنا الله تعالى وإياكم يا أهل القرآن، ويا أهل العلم، ويا أهل السنن والآثار، ويا معشر من فقههم الله عزَّ وجلَّ في الدين، بعلم الحلال والحرام ـ أنكم إن تدبرتم القرآن، كما أمركم الله عزَّ وجلَّ علمتم أن الله عزَّ وجلَّ أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم به وبرسوله: العمل، وأنه عزَّ وجلَّ لم يثن على المؤمنين بأنه قد رضي الله عنهم، وأنهم قد رضوا عنه، وأثابهم على ذلك الدخول إلى الجنة، والنجاة من النار، إلا بالإيمان والعمل الصالح. وقرن مع الإيمان العمل الصالح، لم يدخلهم الجنة بالإيمان وحده، حتى ضَمَّ إليه العمل الصالح، الذي قد وفقهم له، فصار الإيمان لا يتم لأحد حتى يكون مصدقاً بقلبه، وناطقاً بلسانه، وعاملاً بجوارحه لا يخفى، من تدبر القرآن وتصفحه، وجده كما ذكرت.

واعلموا ـ رحمنا الله تعالى وإياكم ـ أني قد تصفحت القرآن فوجدت فيه ما ذكرته في ستة وخمسين موضعاً من كتاب الله عزَّ وجلَّ: أن الله تبارك وتعالى لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده، بل أدخلهم الجنة برحمته إياهم، وبما وفقهم له من الإيمان به، والعمل الصالح، وهذا رد على من قال: «**الإيمان: المعرفة**» ورد على من قال: «**المعرفة والقول، وإن لم يعمل**» نعوذ بالله من قائل هذا.

فإن قال قائل: فاذكر هذا الذي بينته من كتاب الله عزَّ وجلَّ، ليستغني غيرك عن التصفح للقرآن.

قيل له: نعم، والله الموفق لذلك، والمعين عليه.

قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، كُلَّما رزقوا منها من ثمرة رزقاً، قالوا: هذا الذي رُزقنا من قبل، وأتوا به متشابهاً، ولهم فيها أزواج مطهرة، وهم فيها خالدون﴾ [البقرة: ٢٥]،

---

(١) رواه ابن مردويه في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (١/ ٢٠٧)، وقال: إسناده منقطع.

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، لهم أجرهم عند ربهم، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة: ٢٧٧].

وقال تبارك وتعالى في سورة آل عمران: ﴿فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والأخرة، وما لهم من ناصرين. وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فَيُوفِّيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين﴾ [آل عمران: ٥٦، ٥٧].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة النساء: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها أبدا، لهم فيها أزواج مُطَهَّرة، وندخلهم ظلاً ظليلاً﴾ [النساء: ٥٧].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها أبداً، وعد الله حقاً، ومَنْ أصدقُ من الله قِيْلاً﴾ [النساء: ١٢٢].

وقال جل وعلا: ﴿لن يستنكفَ المسيحُ أن يكون عبداً لله، ولا الملائكة المقربون، ومَن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فيوفيهم أجورهم، ويزيدهم من فضله﴾ [النساء: ١٧٢، ١٧٣].

وقال تبارك وتعالى في سورة المائدة: ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم. والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾ [المائدة: ٩، ١٠].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الأنعام: ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين، فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم، ولا هم يحزنون﴾ [الأنعام: ٤٨].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الأعراف: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وُسْعَها، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غِلٍ تجري من تحتهم الأنهار، وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كُنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسلُ ربنا بالحق، ونودوا: أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ [الأعراف: ٤٢، ٤٣].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة براءة: ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم: أعظم درجة عند الله، وأولئك هم الفائزون، يبشرهم ربهم برحمة منه

ورضوان، وجنات لهم فيها نعيم مقيم، خالدين فيها أبداً. إن الله عنده أجر عظيم﴾ [التوبة ٢٠ ـ ٢١].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة براءة أيضاً: ﴿لكن الرسولُ والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم، وأولئك لهم الخيرات، وأولئك هم المفلحون﴾ [التوبة: ٨٨].

قال محمد بن الحسين، رحمه الله تعالى: اعتبروا رحمكم الله بما تسمعون، لم يعطهم مولاهم الكريم هذا الخير كله بالإيمان وَحْدَهُ، حتى ذكر عزَّ وجلَّ هجرتهم وجهادهم بأموالهم وأنفسهم.

وقد علمتم أن الله عزَّ وجلَّ لما ذكر قوماً آمنوا بمكة، ولم يهاجروا مع رسوله ﷺ، ماذا قال فيهم؟ وهو قوله: ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا، ما لكم من وَلايتهم من شيء حتى يهاجروا﴾ [الأنفال: ٧٢].

ثم ذكر قوماً آمنوا بمكة، وأمكنتهم الهجرة إليه، فلم يهاجروا، فقال فيهم قولاً، هو أعظم من هذا. وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إن الذين توفَّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم، قالوا: فيمَ كنتم؟ قالوا: كُنَّا مستضعفين في الأرض. قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً﴾ [النساء: ٩٧].

ثم عذر ـ جل ذكره ـ من لم يستطع الهجرة ولا النهوض بعد إيمانه، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، لا يستطيعون حِيلة، ولا يهتدون سبيلا، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم﴾ ـ الآية [النساء: ٩٨، ٩٩].

قال محمد بن الحسين، رحمه الله تعالى: كل هذا يدل على أن الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح. ولا يجوز على هذا، رداً على المرجئة، الذين لعب بهم الشيطان. مَيِّزوا هذا تفَقْهوا، إن شاء الله تعالى.

وقال عزَّ وجلَّ في سورة يونس: ﴿إليه مرجعكم جميعاً، وعد الله حقاً إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده، ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط﴾ [يونس: ٤].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم﴾ ـ الآية [يونس: ٩].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة يونس: ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، لا تبديل لكلمات الله، ذلك هو الفوز العظيم﴾ [يونس: ٦٣، ٦٤].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب، الذين آمنوا وعملوا الصالحات طُوبَى لهم وحسن مآب﴾ [الرعد: ٢٨، ٢٩].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة إبراهيم: ﴿وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها بإذن ربهم، تحيتهم فيها سلام﴾ [إبراهيم: ٢٣].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة سبحان: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً﴾ [الاسراء: ٩].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الكهف: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عِوجاً. قيما لينذر بأساً شديداً من لدنه، ويُبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً، ماكثين فيه أبداً﴾ [الكهف: ١ ـ ٣].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الكهف: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً. أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق مُتكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مُرْتَفَقاً﴾ [الكهف: ٣٠، ٣١].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الكهف: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً. خالدين فيها لا يبغون عنها حِوَلاً﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة مريم: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات، فسوف يلقون غيا. إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة، ولا يظلمون شيئاً﴾ [مريم: ٥٩، ٦٠].

وقال في سورة مريم أيضاً: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُداً﴾ [مريم: ٩٦].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات، فأولئك لهم الدرجاتُ العُلا. جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها. وذلك جزاء من تَزَكىَّ﴾ [طه: ٧٥، ٧٦].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وإني لغَفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ [طه: ٨٢].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار، إن الله يفعل ما يريد﴾ [الحج: ١٤].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير﴾ [الحج: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [الحج: ٤٩، ٥٠].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿الملك يومئذٍ لله يحكم بينهم، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾ [الحج: ٥٦].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة العنكبوت: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم، ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون﴾ [العنكبوت: ٧].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً، تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، نعم أجر العاملين، الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾ [العنكبوت: ٥٨، ٥٩].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الروم: ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذٍ يتفرقون، فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في رَوْضة يُحْبَرون﴾ [الروم: ١٤، ١٥].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة لقمان: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها، وَعْد الله حقاً. وهو العزيز الحكيم﴾ [لقمان: ٨، ٩].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة السجدة: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً، لا يستوون. أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى، نُزُلاً بما كانوا يعملون﴾ [السجدة: ١٨، ١٩].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة سبأ: ﴿ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات، أولئك لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [سبأ: ٤].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى، إلا من آمن وعمل صالحاً، فأولئك لهم جزاء الضِّعْف بما عملوا، وهم في الغُرُفات آمنون﴾ [سبأ: ٣٧].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة فاطر: ﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد، والذين آمنوا وعملوا الصالحات، لهم مغفرة وأجر كبير﴾ [فاطر: ٧].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الزمر: ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿العاملين﴾ [الزمر: ٧٣، ٧٤].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة حَـم عسق: ﴿ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا، وهو واقع بهم. والذين آمنوا وعملوا الصالحات في رَوْضات الجنات، لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير﴾ [الشورى: ٢٢].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [الشورى: ٢٣].

وقال في حم الزخرف: ﴿الأخلاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدو﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿أنتم وأزواجكم تحبرون﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ [الزخرف: ٦٧ ـ ٧٢].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الجاثية: ﴿وترى كل أمة جاثية﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته، ذلك هو الفوز المبين﴾ [الجاثية: ٢٨ ـ ٣٠].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الأحقاف: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿أولئك أصحاب الجنة، خالدين فيها، جزاء بما كانوا يعملون﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة محمد ﷺ: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله، أضل أعمالهم، والذين آمنوا وعملوا الصالحات، وآمنوا بما نزل على محمد، وهو الحق من ربهم، كَفَّر عنهم سيآتهم، وأصلح بالهم﴾ [محمد: ١، ٢].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿والنار مثوى لهم﴾ [محمد: ١٢].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة التغابن: ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ [التغابن: ٩].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الطلاق: ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ ـ الآية [الطلاق: ١١].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة السماء انشقت [الانشقاق: ٧]: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾ ـ إلى آخر السورة.

وقال عزَّ وجلَّ في سورة البروج ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار. ذلك الفوز الكبير﴾ [البروج: ١١].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة التين والزيتون: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون﴾ [التين: ٦].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة لم يكن ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، أولئك هم خير البرية﴾ [البينة: ٧].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿والعصر، إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات. وتواصوا بالحق. وتواصوا بالصبر﴾ [العصر: ١ ـ ٣].

قال محمد بن الحسن، رحمه الله: ميزوا رحمكم الله قول مولاكم الكريم: هل ذكر الإيمان في موضع واحد من القرآن، إلا وقد قرن إليه العمل الصالح؟.

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠]. فأخبر جل ثناؤه، بأن الكَلِمَ الطيب حقيقته: أن يرفع إلى الله عزَّ وجلَّ بالعمل الصالح، فإن لم يكن عمل بطل الكلام من قائله، ورد عليه. ولا كلام أطيب وأجلّ من التوحيد ولا عمل من عَمَلِ الصالحات أَجَلُّ من أداء الفرائض.

٢٣٩ ـ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال: حدثنا أبو عبيدة التاجي: أنه سمع الحسن يقول: قال قوم على عهد رسول الله ﷺ: «**إنا لنحب ربنا عزَّ وجلَّ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ بذلك قرآناً، فقال جل ثناؤه: ﴿قل إن كنتم تحبون الله، فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾** [آل عمران: ٣١]».

فجعل اتباع نبيه محمداً ﷺ عَلَماً لحبه، وكذب من خالفه. ثم جعل على كل قول دليلاً: من عمل يصدقه، ومن عمل يكذبه، فإذا قال قولاً حسناً، وعمل عملاً حسناً، رفع الله قوله بعمله، وإذا قال قولاً حسناً، وعمل عملاً سيئاً، رَدَّ الله القول على العمل، وذلك في كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب، والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠].

٢٣٩م ــ حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا يزيد بن عبد الصمد قال: حدثنا آدم ــ يعني ابن أبي إياس ــ قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع عن أبي العالية في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أولئك الذين صدقوا﴾ [البقرة: ١٧٧]، يقول: «**تكلموا بكلام الإيمان، وحققوه بالعمل**».

قال الربيع بن أنس: وكان الحسن يقول: «**الإيمان كلام، وحقيقته: العمل. فإن لم يحقق القول بالعمل، لم ينفعه القول**».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وكذلك ذكر الله عزَّ وجلَّ المتقين في كتابه في غير موضع منه، ودخولهم الجنة، فقال: ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ [النحل: ٣٢] وهذا في القرآن كثير، يطول به الكتاب لو جمعته، مثل قوله في حم الزخرف: ﴿الأخلاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ ــ إلى قوله ــ ﴿وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ [الزخرف: ٦٧ ــ ٧٢].

ومثل قوله في سورة ق وفي الذاريات والطور. مثل قوله: ﴿إن المتقين في جنات ونعيم، فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم، كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون﴾ [الطور: ١٧ ــ ١٩].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة المرسلات: ﴿إن المتقين في ظلال وعيون﴾ ــ إلى قوله ــ ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون﴾ [المرسلات: ٤١ ــ ٤٣].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: كل هذا يدل العاقل على أن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال. كذا قال الحسن وغيره.

وأنا بعد هذا أذكر ما روي عن النبي ﷺ، وعن جماعة من أصحابه، وعن كثير من التابعين: أن الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، ومن لم يقل عندهم بهذا فقد كفر.

٢٤٠ ــ حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى بن المسكين البلدي قال: حدثنا علي بن حرب الموصلي قال: حدثنا عبد السلام بن صالح الخراساني قال: حدثني علي بن موسى الرضي عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، ويقين بالقلب**»[1].

---

(١) إسناده ضعيف رواه ابن ماجه، بلفظ: «الإيمان معرفة بالقلب»، وفيه أبو الصلت الهروي، صدوق له =

٢٤١ ــ **حدثنا** أبو يعقوب إسحاق بن أبي حسان الأنماطي قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي قال: حدثنا شهاب بن خراش قال: حدثني عبد الكريم الجزري عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالا: «**لا ينفع قول إلا بعمل، ولا عمل إلا بقول، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا نية إلا بموافقة السنة**».

٢٤٢ ــ **وأخبرنا** خلف بن عمرو العكبري قال: حدثنا الحميدي قال: حدثنا يحيى بن سليم قال: حدثنا أبو حيان قال: سمعت الحسن يقول: «**الإيمان قول، ولا قول إلا بعمل، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بسنة**».

وأخبرنا أيضاً خلف بن عمرو قال: حدثنا الحميدي قال: حدثنا يحيى بن سليم قال: سألت سفيان الثوري عن الإيمان؟ فقال: «**قول وعمل**» وسألت ابن جريج، فقال: «**قول وعمل**» وسألت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فقال: «**قول وعمل**» وسألت نافع بن عمر الجمحي، فقال: «**قول وعمل**» وسألت مالك بن أنس فقال: «**قول وعمل**». وسألت فضيل بن عياض فقال: «**قول وعمل**»، وسألت سفيان بن عيينة فقال: «**قول وعمل**».

قال الحميدي: وسمعت وكيعاً يقول: «**أهل السنة يقولون: الإيمان: قول وعمل. والمرجئة يقولون: الإيمان قول، والجهمية يقولون: الإيمان: المعرفة**».

٢٤٢م ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا علي بن خشرم قال: حدثنا يحيى بن سليم الطائفي عن هشام عن الحسن قال: «**الإيمان قول وعمل**» قال يحيى بن سليم: فقلت لهشام: فما تقول أنت؟ فقال: «**الإيمان: قول وعمل**» وكان محمد الطَّائِفِيِّ يقول: «**الإيمان قول وعمل**» قال يحيى بن سليم: وكان مالك بن أنس يقول: «**الإيمان قول وعمل**» قال يحيى: وكان سفيان بن عيينة، يقول: كذلك قال: وكان فضيل بن عياض يقول: الإيمان قول وعمل.

٢٤٣ ــ **وحدثنا** ابن أبي دواد قال: حدثنا سلمة بن شبيب قال: حدثنا عبد الرزاق قال: سمعت معمراً وسفيان الثوري ومالك بن أنس وابن جريج وسفيان بن عيينة يقولون: «**الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص**».

= مناكير. وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٦/ ٢٨١/ ٢٨٣)، والجرح والتعديل (٦/ ت ـ ٢٥٧).

٢٤٤ ــ **حدثنا** ابن مخلد قال: حدثنا أبو داود السجستاني قال: سمعت أحمد بن حنبل قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، قال أحمد: وبلغني أن مالك بن أنس وابن جريج وفضيل بن عياض قالوا: الإيمان قول وعمل.

٢٤٥ ــ **وحدثنا** ابن مخلد قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا إبراهيم بن شماس قال: سمعت جرير بن عبد الحميد يقول: «**الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص**».

قال إبراهيم بن شماس: وسألت بقية بن الوليد وأبا بكر بن عياش فقالا: «**الإيمان قول وعمل**» قال إبراهيم: وسألت أبا إسحاق الفزاري فقلت: الإيمان قول وعمل؟ قال: نعم، قال: وسمعت ابن المبارك يقول: «**الإيمان قول وعمل**».

٢٤٦ ــ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي بَزَّة قال: سمعت المؤمَّل بن إسماعيل يقول: «**الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص**».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فيما ذكرته مقنع لمن أراد الله عزَّ وجلَّ به الخير، فعلم أنه لا يتم له الإيمان إلا بالعمل. هذا هو الدين الذي قال الله عزَّ وجلَّ فيه: ﴿وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حُنفاء، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة. وذلك دين القَيِّمة﴾ [البينة: ٥].

(٢٧) باب كفر من ترك الصلاة

٢٤٧ ــ **حدثنا** أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني قال: حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة**»[١].

٢٤٨ ــ **حدثنا** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن يزيد الأدمي قال: حدثنا يحيى بن سليم قال: سمعت ابن جريج، سمع أبا الزبير قال: سمعت جابراً قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس بين العبد المسلم وبين الشرك إلا ترك الصلاة**»[٢].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) صحيح. رواه مسلم في الإيمان (١٣٤/ ٨٢)، والترمذي في ....=

٢٤٩ ــ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسن بن عرفة قال: حدثنا أبو حفص الأبَّار عمر بن عبد الرحمن عن ليث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**بين العبد وبين الكفر، أو بين العبد وبين الشرك، ترك الصلاة**»[١].

٢٥٠ ــ **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: حدثنا أحمد بن حنبل قال: حدثنا زيد بن الحُبَاب قال: حدثني حسين بن واقد قال: حدثني عبد الله بن بُرَيْدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**»[٢].

٢٥١ ــ **حدثنا** أبو نصر محمد بن كردي قال: حدثنا أبو بكر المروزي قال: حدثنا أحمد بن حنبل قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن المسعودي عن القاسم قال: قال عبد الله ــ يعني ابن مسعود ــ رضي الله عنه: «**الكفر ترك الصلاة**».

حدثنا جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: حدثنا أحمد بن حنبل قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي عن القاسم بن مُخَيْمِرَةَ في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً﴾ [مريم: ٥٩]، قال: «**أضاعوا المواقيت، ولم يتركوها، ولو تركوها صاروا بتركها كفاراً**».

٢٥٢ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال: حدثنا أيوب بن سويد قال: حدثني يونس بن يزيد قال: حدثني الزهري قال: أخبرني سليمان بن يسار «**أن المسور بن مَخْرَمَة أخبره خَبرَ طَعْنِ عمر رضي الله عنه: أنه دخل عليه هو وابن عباس رضي الله عنهما، فلما أصبح أفزعوه. فقالوا: الصلاةَ، الصلاة، فقال: نعم، وَلاَ حَظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة، فخرج والجُرْح يثْعب دماً**».

٢٥٣ ــ **أخبرنا** عبد الله الحسن بن محمد بن عفير الأنصاري، **قال** حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال: حدثنا وهب بن جرير **قال**: حدثنا قرة بن خالد عن عبد الملك بن

= الإيمان (٢٦١٩)، والدارمي في الصلاة (١/ ٣٠٧).

(١) سبق تخريجه.

(٢) حسن. رواه الترمذي في الإيمان (٢٦٢١)، والنسائي في الصلاة (١/ ١٨٧)، وابن ماجه في إقامة الصلاة (١٠٧٩). وأحمد في مسنده (٥/ ٤٠٦).

عمير عن جابر بن سمرة عن المسور بن مخرمة قال: «**دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين طعن. فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين، فقال: الصلاة ها الله إذاً، وَلاَ حَظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة**».

حدثنا ابن مخلد قال: حدثنا أبو داود قال: سمعت أحمد يقول: إذا قال: لا أصلي، فهو كافر.

٢٥٤ ــ **أخبرنا** إبراهيم بن موسى الخوزي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد قال: حدثنا أبو العوام القطان قال: حدثنا قتادة وأبان بن أبي عياش كلاهما عن خليد بن عبد الله العَصري عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**خمسٌ مَن جاء بهن يوم القيامة مع إيمان دخل الجنة: مَن حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها: قال: وكأنه يقول: وأيم الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، وأدى الأمانة، قال أبو الدرداء: وما أداء الأمانة؟ قال: الغسل من الجنابة، فإن الله عزَّ وجلَّ لم يأمَنْ ابن آدم على شيء من دينه غيرها**»(١).

٢٥٥ ــ **حدثنا** جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: حدثنا أحمد بن حنبل قال: حدثنا عبد الله بن يزيد المقرِي ــ أبو عبد الرحمن ــ قال: حدثني سعيد بن أبي أيوب، قال: حدثني كعب بن علقمة عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً الصلاة. فقال: من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً، وإضاءة، أو قال: نجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً، ولا برهاناً ولا إضاءة، أو قال: نجاة. ويأتي يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبَيّ بن خَلَف**»(٢).

٢٥٥م ــ **قال:** حدثنا أحمد قال: حدثنا محمد قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني قال: حدثنا يحيى بن عَبْدَك القزويني قال: حدثنا عبد الله بن يزيد المقري ــ وذكر الحديث بإسناده إلى آخره مثله.

٢٥٦ ــ **حدثنا** أبو نصر محمد بن كردي قال: حدثنا أبو بكر المروزي قال: حدثنا أحمد بن حنبل قال: حدثنا عبد الله بن نُمير عن محمد بن أبي اسماعيل عن معقل بن معقل

---

(١) حسن. رواه أبو داود في الصلاة ح (٤٢٩).

(٢) حسن. رواه أحمد في مسنده (٢/ ٢٢٩)، وابن حبان في موارد الظمآن (٢٥٤).

الخثعمي قال: «**أتى رجل عليًّا رضي الله عنه، وهو في الرحبة، قال: يا أمير المؤمنين، ما ترى في المرأة لا تصلي؟ فقال: من لم يصل فهو كافر**».

قال محمد بن الحسين رضي الله عنه: هذه السنن والآثار في ترك الصلاة وتضييعها، مع ما لم نذكره مما يطول به الكتاب، مثل حديث حذيفة وقوله لرجل لم يتم صلاته: «**لو مات هذا، لمات على غير فطرة محمد ﷺ**»[١]، ومثله عن بلال وغيره ما يدل على أن الصلاة من الإيمان، ومن لم يصل فلا إيمان له ولا إسلام، قد سمى الله عزَّ وجلَّ في كتابه الصلاة: إيماناً.

وذلك أن الناس كانوا يصلون إلى بيت المقدس، إلى أن حولوا إلى الكعبة ومات قوم على ذلك، فلما حولت القبلة إلى الكعبة قال قوم: «**يا رسول الله، فكيف بمن مات من إخواننا ممن كان يصلي إلى بيت المقدس؟** فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿**وما كان الله ليضيع إيمانكم**﴾ [البقرة: ١٤٣] **يعني صلاتكم إلى بيت المقدس**»[٢].

(٢٨) باب ذكر الاستثناء في الإيمان من غير شك فيه

قال محمد بن الحسين رحمه الله: من صفة أهل الحق، ممن ذكرنا من أهل العلم: الاستثناء في الإيمان، لا على جهة الشك، نعوذ بالله من الشك في الإيمان، ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان، لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا؟ وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا سئلوا: أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار، وأشباه هذا، والناطق بهذا، والمصدق به بقلبه مؤمن، وإنما الاستثناء في الإيمان لا يدري: أهو ممن يستوجب ما نعت الله عزَّ وجلَّ به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا؟ هذا طريق الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان، عندهم أن الاستثناء في الأعمال، لا يكون في القول، والتصديق بالقلب، وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان، والناس عندهم على الظاهر مؤمنون، به يتوارثون، وبه يتناكحون، وبه تجري أحكام ملة الإسلام، ولكن الاستثناء منهم على حسب ما بيناه لك، وبينه العلماء من قبلنا.

---

(١) صحيح. رواه البخاري في الأذان (٧٩١)، والنسائي في الصلاة (٣/٤٩)، وأحمد في مسنده (٥/٤٤٩).

(٢) رواه الترمذي في التفسير (٢٩٦٤)، والدارمي في الصلاة (١/٣٠٨).

روي في هذا سنن كثيرة، وأنا أزيدك على ما قلنا.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ [الفتح: ٢٧] وقد علم عزَّ وجلَّ أنهم داخلون، وقد دخل النبي ﷺ المقبرة فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**»(١)، وقال ﷺ: «**إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله عزَّ وجلَّ**»(٢)، وروي أن رجلاً قال عند عبد الله بن مسعود: «**أنا مؤمن، فقال ابن مسعود: أفأنت من أهل الجنة؟ فقال**: أرجو. **فقال ابن مسعود**: **أفلا الأولى كما وَكَلت الأخرى؟**».

وقال رجل لعلقمة: «**أمؤمن أنت؟ قال: أرجو إن شاء الله**».

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: وهذا مذهب كثير من العلماء، وهو مذهب أحمد بن حنبل. واحتج أحمد بما ذكرنا، واحتج بمساءلة الملكين في القبر للمؤمن، ومجاوبتهما له. فيقولان له: «**على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث يوم القيامة إن شاء الله تعالى، ويقال للكافر والمنافق: على شك كنت، وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله**».

٢٥٧ ــ **حدثني** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا أبو بكر الأثرم قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن الاستثناء في الإيمان، ما تقول فيه؟ قال: أما أنا فلا أعيبه، قال أبو عبد الله: إذا كان تقول أن الإيمان: قول وعمل، واستثناء مخافة واحتياطاً، ليس كما يقولون على الشك، أفما تستثني للعمل، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ [الفتح: ٢٧]، فهذا استثناء بغير شك، وقال النبي ﷺ: «**إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله عزَّ وجلَّ**»، قال: هذا كله تقوية للاستثناء في الإيمان.

٢٥٨ ــ **وحدثنا** جعفر الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله يعجبه الاستثناء في الإيمان، فقال له رجل: إنما الناس رجلان: مؤمن، وكافر، فقال أبو عبد الله: فأين قوله تعالى: ﴿وآخرون مُرْجَون لأمر الله، إمَّا يعذبهم، وإما يتوب عليهم﴾ [التوبة: ١٠٦]؟ قال: سمعت أبا عبد الله يقول: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما أدركت أحداً إلا على الاستثناء.

---

(١) صحيح. رواه مسلم في الطهارة (٣٩/ ٢٤٩)، وأبو داود في الجنائز (٣٢٣٧).

(٢) رواه أحمد في مسنده عن عائشة، بلفظ: «إني أرجو أن أكون أخشاكم للرب ــ عزَّ وجلَّ ــ وأعلمكم بما أتقى» (٦/ ١٥٧).

قال: وسمعت أبا عبد الله مرة أخرى يقول: سمعت يحيى يقول: ما أدركت أحداً من أهل العلم، ولا بلغني إلا الاستثناء، قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: سمعت سفيان بن عيينة إذا سئل: أمؤمن أنت؟ إن شاء لم يجبه، وإن شاء قال: سؤالك إياي بدعة، ولا أشك في إيماني، ولا يعنف من قال: إن الإيمان ينقص، أو قال: إن شاء الله، ليس يكرهه، وليس بداخل في الشك.

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: إذا قال: أنا مؤمن إن شاء الله فليس هو بشاك، قيل له: إن شاء الله: أليس هو شك؟ فقال: معاذ الله، أليس قد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله﴾ [الفتح: ٢٧]، وفي علمه أنهم يدخلونه. وصاحب القبر إذا قيل له: «**وعليه تبعث إن شاء الله**» فأي شك هاهنا؟ وقال النبي ﷺ: «**وإنَّا إن شاء الله بكم لاحقون**».

وسمعت أبا عبد الله يقول: حدثنا وكيع قال: قال سفيان: «**الناس عندنا مؤمنون في الأحكام وفي المواريث، ولا ندري كيف هم عند الله عزَّ وجلَّ؟ ونرجو أن نكون كذلك**».

٢٠٩ ــ **وحدثنا** ابن مخلد قال: حدثنا أبو داود قال: سمعت أحمد قال: سمعت سفيان يقول: إذا سئل أمؤمن أنت؟ إن شاء لم يجبه، أو يقول له: سؤالك إياي بدعة، ولا أشك في إيماني، وقال: إن شاء الله ليس يكرهه، وليس بداخل في الشك.

قال: وسمعت أحمد قال: سمعت يحيى بن سعيد قال: ما أدركت أحداً من أصحابنا، ولا بلغني إلا على الاستثناء، وقال: قال يحيى: الإيمان: قول وعمل.

وسمعت أحمد قال: حدثنا وكيع قال: قال سفيان: الناس عندنا مؤمنون في الأحكام والمواريث، فنرجو أن نكون كذلك، ولا ندري ما حالنا عند الله عزَّ وجلَّ.

وسمعت أحمد قال: قال يحيى بن سعيد: كان سفيان ينكر أن يقول: أنا مؤمن.

٢٦٠ ــ **وحدثنا** جعفر الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله يقول: حدثني مؤمل قال: حدثنا حماد بن زيد قال: سمعت هشاماً يذكر، قال: كان الحسن ومحمد يهابان أن يقولا: مؤمن، ويقولان: مسلم.

وحدثنا أبو نصر محمد بن كردي حدثنا أبو بكر المروزي قال: قيل لأبي عبد الله: نقول: نحن المؤمنون؟ قال: نقول: نحن المسلمون. ثم قال أبو عبد الله: الصوم والصلاة والزكاة من الإيمان، قيل له: فإن استثنيتُ في إيماني أكون شاكاً؟ قال: لا.

٢٦١ ـ **وحدثنا** أبو نصر قال: حدثنا أبو بكر المروزي قال: حدثنا أبو عبد الله قال: حدثني علي بن بحر قال: سمعت جرير بن عبد الحميد يقول: الإيمان قول وعمل، قال: وكان الأعمش ومنصور ومغيرة وليث وعطاء بن السائب وإسماعيل بن خالد وعمارة بن القعقاع والعلاء بن المسيب وابن شبرمة وسفيان الثوري، وأبو يحيى صاحب الحسن وحمزة الزيات يقولون: نحن مؤمنون إن شاء الله، ويعيبون على من لم يستثن.

قال أبو بكر المروزي: سمعت بعض مشيختنا يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: إذا ترك الاستثناء، فهو أصل الإرجاء.

٢٦١م ـ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا محمد بن المثنى أبو موسى الزمي قال: حدثنا عبد الأعلى قال: حدثنا يونس عن الحسن قال: قال رجل عند ابن مسعود: «**إني مؤمن، قال: فقيل له: يا أبا عبد الرحمن، يزعم أنه مؤمن؟ قال: فاسألوه، أهو في الجنة أو في النار؟ قال: فسألوه، فقال: الله أعلم، فقال: ألا وكلت الأولى كما وكلت الأخرى؟**».

٢٦٢ ـ **وحدثنا** أيضاً أبو بكر قال: حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قال: قيل لعلقمة: «**أمؤمن أنت؟ قال: أرجو إن شاء الله تعالى**».

٢٦٣ ـ **حدثنا** أبو بكر أيضاً قال: حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم قال: قال رجل لعلقمة: «**أمؤمن أنت؟ قال: أرجو**».

٢٦٤ ـ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ أتى المقبرة فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**[١] **ـ وذكر الحديث**».

قال محمد بن الحسين، رحمه الله تعالى. فيما ذكر من هذا الباب مقنع إن شاء الله تعالى.

(٢٩) باب فيمن كره من العلماء لمن سأل غيره، فيقول له: أنت مؤمن هذا عندهم مبتدع رجل سوء

قال محمد بن الحسين، رحمه الله: إذا قال لك رجل: أنت مؤمن؟ فقل: آمنت بالله

---

(١) سبق تخريجه.

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والموت والبعث من بعد الموت والجنة والنار. وإن أحببت أن لا تجيبه تقول له: سؤالك إياي بدعة، فلا أجيبك، وإن أجبته، فقلت: أنا مؤمن إن شاء الله على النعت الذي ذكرناه. فلا بأس به، واحذر مناظرة مثل هذا. فإن هذا عند العلماء مذموم، واتبع من مضى من أئمة المسلمين ـ تسلم إن شاء الله تعالى؟

٢٦٥ ـ **حدثني** عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا محمد بن سليمان لوين، قال: قيل لسفيان بن عيينة: الرجل يقول: مؤمن أنت؟ فقال: فقل: ما أشك في إيماني، وسؤالك إياي بدعة، وتقول: ما أدري أنا عند الله عزَّ وجلَّ، شقي أم سعيد، أمقبول العمل أم لا؟

٢٦٦ ـ **وحدثني** عمر بن أيوب قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله قال: قال لي إبراهيم: إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: أرجو إن شاء الله تعالى.

٢٦٧ ـ **حدثنا** أبو نصر قال: حدثنا أبو بكر المروزي قال: حدثنا أحمد بن حنبل قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثني سفيان عن عجل بن خليفة قال: قال لي إبراهيم: إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله.

٢٦٧م ـ **قال:** وحدثني أحمد قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثني سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله.

٢٦٨ ـ **وبإسناده ـ حدثنا** أحمد قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق وحبيب بن الشهيد عن محمد بن سيرين قال: إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق.

٢٦٩ ـ **وبإسناده** ـ عن عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا سفيان عن الحسن بن عمرو عن إبراهيم قال: إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: لا إله إلا الله.

٢٧٠ ـ **حدثنا** أبو نصر قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا حسين بن عياش عن مغيرة عن إبراهيم قال: سؤال الرجل الرجلَ: أمؤمن أنت؟ بدعة.

٢٧١ ـ **وحدثنا** أبو نصر قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة ـ وتكلم عنده رجل من الخوارج

بكلام كرهه ــ فقال علقمة: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ [الأحزاب: ٥٨]، فقال له الخارجي: أو منهم أنت؟ فقال: أرجو.

٢٧٢ ــ حدثنا أبو نصر قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه: أنه كان إذا قيل له: أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا يزيد على هذا.

٢٧٣ ــ وبإسناده ــ عن أحمد قال: حدثنا وكيع عن سفيان عن المسور عن عمرو بن فضيل عن إبراهيم قال: إذا سئلت: أمؤمن أنت؟ فقل: لا إله إلا الله، فإنهم سيدعونك.

٢٧٤ ــ حدثنا ابن عبد الحميد قال: حدثنا زهير بن محمد قال: حدثنا معاوية بن عمر عن أبي إسحاق الفزاري قال: قال الأوزاعي في الرجل سئل: أمؤمن أنت؟ فقال: إن المسألة عما سئل بدعة، والشهادة به جدل، والمنازعة فيه حدث، ولعمري ما شهادتك لنفسك بالتي تخرجك من الإيمان، إن كنت كذلك، وإن الذي سألك عن إيمانك، ليس يشك في ذلك منك، ولكنه يريد أن ينازع الله عزَّ وجلَّ علمه في ذلك، حين يزعم أن علمه وعلم الله عزَّ وجلَّ في ذلك سواء، فاصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسْلُك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم. وقد كان أهل الشام في غفلة من هذه البدعة، حتى قذفها إليهم بعض أهل العراق ممن دخل في تلك البدعة، بعد ما رد عليهم فقهاؤهم وعلماؤهم، فأُشربتها قلوب طوائف منهم، واستَحْلَتها ألسنتهم، وأصابهم ما أصاب غيرهم من الاختلاف، ولست بيائس أن يدفع الله عزَّ وجلَّ شر هذه البدعة، إلى أن يصيروا إخواناً دون أسلافكم، فإنه لم يدخر عنهم خير لكم دونهم لفضل عندكم، وهم أصحاب نبينا عليه الصَّلاة والسَّلام، الذين اختارهم الله عزَّ وجلَّ، وبعثه فيهم، ووصفه بهم فقال جلَّ وعلا: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار، رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ [الفتح: ٢٩]. إلى آخر السورة.

(٣٠) باب في المرجئة، وسوء مذاهبهم عند العلماء

٢٧٥ ــ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا

زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن الزهري قال: «**ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر على الملة من هذه**» يعني: أهل الإرجاء.

٢٧٦ ــ **حدثنا** إسحاق بن أبي حسان الأنماطي قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي قال: حدثنا شهاب بن فراس عن أبي حمزة الثِّمالي الأعور قال: قلت لإبراهيم: «**ما ترى في رأي المرجئة؟ فقال: أوه، لفقوا قولاً، فأنا أخافهم على الأمة، والشر من أمرهم كثير، فإياك وإياهم**».

٢٧٧ ــ **حدثنا** أبو نصر محمد بن كردي قال: حدثنا أبو عبد الله ــ يعني أحمد بن حنبل ــ قال: حدثنا محمد بن بشر قال: حدثني سعيد بن صالح عن حكيم بن جبير قال إبراهيم: «**المرجئة أخوف عندي على الإسلام عِدَّتهم من من الأزارقة**».

٢٧٨ ــ **حدثنا** ابن عبد الحميد قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان قال: حدثنا الضحاك بن مخلد عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني قال: قال حذيفة رضي الله تعالى عنه، قال: «**إني لأعرف أهل دسر، أهل ذلك الدسر في النار، قوم يقولون الإيمان: كلام وإن زنى وقتل، وقوم يقولون: إن أولية الضلال ما قال خمس صلوات، وإنما هما صلاتان ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل﴾ [الإسراء: ٧٨]**».

٢٧٩ ــ **وحدثنا** أبو نصر قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا أبو عمرو عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: «**إني لأعلم أهل دينين، هذين الدينين في النار، قوم يقولون: الإيمان كلام، وقوم يقولون: ما بال الصلوات الخمس؟ وإنما هما صلاتان**».

٢٨٠ ــ **وحدثنا** أبو نصر قال: حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثني حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال: «**مثل المرجئة مثل الصابئين**».

٢٨١ ــ **وحدثنا** أبو نصر قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا مؤمل قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا أيوب قال: قال لي سعيد بن جبير: «**رأيتك مع طلق، قلت: بلى، فما له؟ قال: لا تجالسه فإنه مرجىء، قال أيوب: وما شاورته في ذلك، ويحق للمسلم إذا رأى من أخيه ما يكره أن يأمره وينهاه**».

٢٨٢ ــ **قال**: وحدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا عبد الله بن نمير قال: سمعت سفيان ــ وذكر المرجئة ــ فقال: «**رأيٌ محدث. أدركنا الناس على غيره**».

٢٨٢ أ ــ **قال:** وحدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا أبو إسحاق ــ يعني الفزاري ــ قال: قال الأوزاعي: قد كان يحيى وقتادة يقولان: «**ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء**».

٢٨٢ ب ــ **قال:** وحدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا عبد الله بن نمير عن جعفر الأحمر قال: قال منصور بن المعتمر في شيء: «**لا أقول كما قالت المرجئة الضالة المبتدعة**».

٢٨٢ ج ــ **قال**، وحدثنا أبو عبد الله قال: وحدثنا حجاج قال: سمعت شريكاً ــ وذكر المرجئة ــ قال: «**هم أخبث قوم، وحسبك بالرافضة خبثاً، ولكن المرجئة يكذبون على الله عزَّ وجلَّ**».

٢٨٢ د ــ **قال:** حدثنا جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله ــ وسئل عن المرجئة ــ فقال: من قال: «**إن الإيمان قول**».

٢٨٢ هـ ــ **حدثنا** جعفر قال: حدثنا الفضل قال: حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال: ذكروا عنده من قال: «**لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال: هذا قبل أن تحدَّ الحدود، وتنزل الفرائض**».

أخبرنا خلف بن عمرو العكبري قال: حدثنا الحميدي قال: سمعت وكيعاً يقول: «**أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل، والمرجئة يقولون: الإيمان: قول، والجهمية يقولون: الإيمان المعرفة**».

قال محمد بن الحسين: من قال: الإيمان قول دون العمل، يقال له: رددت القرآن والسنة، وما عليه جميع العلماء، وخرجت من قول المسلمين، وكفرت بالله العظيم.

فإن قال: بماذا؟

قيل له: إن الله عزَّ وجلَّ، أمر المؤمنين بعد أن صدقوا في إيمانهم: أمرهم بالصلاة والزكاة، والصيام والحج والجهاد، وفرائض كثيرة، يطول ذكرها، مع شدة خوفهم على التفريط فيها النارَ والعقوبة الشديدة.

فمن زعم أن الله تعالى فرض على المؤمنين ذكرنا، ولم يرد منهم العمل، ورضي منهم بالقول فقد خالف الله عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ، فإن الله عزَّ وجلَّ لما تكامل أمر الإسلام بالأعمال قال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام

ديناً﴾ [المائدة: ٣]، وقال النبي ﷺ: «**بني الإسلام على خمس**»[1]، وقال ﷺ: «**من ترك الصلاة فقد كفر**»[2].

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: ومن قال: الإيمان: المعرفة، دون القول والعمل، فقد أتى بأعظم من مقالة من قال: الإيمان: قول. ولزمه أن يكون إبليس على قوله مؤمناً. لأن إبليس قد عرف ربه: ﴿قال رب بما أغويتني﴾ [الحجر: ٣٩] وقال: ﴿رب فأنظرني﴾ [صٓ: ٧٩]، ويلزم أن تكون اليهود ــ لمعرفتهم بالله وبرسوله ــ أن يكونوا مؤمنين، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ [البقرة: ١٤٦].

فقد أخبر عزَّ وجلَّ: أنهم يعرفون الله تعالى ورسوله.

ويقال لهم: أليس الفرق بين الإسلام وبين الكفر: العمل؟ وقد علمنا أن أهل الكفر والشرك قد عرفوا بعقولهم أن الله خلق السموات والأرض وما بينهما، ولا ينجيهم في ظلمات البر والبحر إلا الله عزَّ وجلَّ، وإذا أصابتهم الشدائد لا يدعون إلا الله.

فعلى قولهم أن الإيمان المعرفة. كل هؤلاء مثل من قال: الإيمان: المعرفة. على قائل هذه المقالة الوحشية لعنه الله.

بل نقول ــ والحمد لله ــ قولاً يوافق الكتاب والسنة، وعلماء المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم، وقد تقدم ذكرنا لهم: إن الإيمان معرفة بالقلب تصديقاً يقيناً، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون مؤمناً إلا بهذه الثلاثة، لا يجزىء بعضها عن بعض، والحمد لله على ذلك.

٢٨٣ ــ قال: حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا يوسف القطان قال: حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن الزهري قال: قال لي عبد الملك بن مروان: «**الحديث الذي جاء عن النبي ﷺ: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة؟ وإن زنا وإن سرق»**[3] **قال: فقلت له: أين يُذهب بك يا أمير المؤمنين؟ هذا قبل الأمر والنهي، وقبل الفرائض**».

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: احذروا رحمكم الله قول من يقول: إن

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) صحيح. رواه البخاري في الجنائز (١٢٣٧)، ومسلم في الإيمان (١٥٤/ ٩٤).

إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل، ومن يقول: أنا مؤمن عند الله، وأنا مؤمن مستكمل الإيمان. هذا كله مذهب أهل الإرجاء.

٢٨٤ ــ **حدثنا** حسان بن أبي سنان الأنماطي قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي قال: حدثنا عبد الملك بن محمد قال: حدثنا الأوزاعي قال: «**ثلاث هن بدعة: أنا مؤمن مستكمل الإيمان، وأنا مؤمن حقاً، وأنا مؤمن عند الله تعالى**».

٢٨٥ ــ **قال:** حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان قال: حدثنا يحيى بن سليم الطائفي قال: حدثنا نافع بن عمر القرشي قال: «**كنا عند ابن أبي مليكة، فقال له جليس له: يا أبا محمد، إن ناساً يجالسونك يزعمون أن إيمانهم كإيمان جبريل وميكائيل؟ فغضب عبد الله بن أبي مليكة. فقال: ما رضي الله عزَّ وجلَّ لجبريل عليه السَّلام حتى فضله بالثناء على محمد ﷺ فقال: ﴿إنه لقول رسول كريم، ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثُمَّ أمين، وما صاحبكم بمجنون﴾ [التكوير: ١٩ ــ ٢٢] يعني محمداً ﷺ، قال ابن أبي مليكة: أفأجعل إيمان جبريل وميكائيل كإيمان فَهْدَان؟ لا. ولا كرامة ولا حباً**».

قال نافع: قد رأيت فهدان كان رجلاً لا يصحو من الشراب.

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: من قال هذا، فلقد أعظم الفرية على الله عزَّ وجلَّ، وأتى بضد الحق، وبما ينكره جميع العلماء، لأن قائل هذه المقالة يزعم: أن من قال لا إله إلا الله: لم تضره الكبائر أن يعملها، ولا الفواحش أن يرتكبها، وأن عنده: أن البار التقي الذي لا يباشر من ذلك شيئاً، والفاجر يكونان سواء، هذا منكر، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات، سواء محياهم ومماتهم؟ ساء ما يحكمون﴾ [الجاثية: ٢١]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض، أم نجعل المتقين كالفجار﴾ [صٓ: ٢٨].

فقل لقائل هذه المقالة المنكرة: يا ضال يا مضل، إن الله عزَّ وجلَّ لم يُسَوِّ بين الطائفتين من المؤمنين في أعمال الصالحات، حتى فضل بعضهم على بعض درجات. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وكُلاً وعد الله الحسنى، والله بما تعملون خبير﴾ [الحديد: ١٠]، فوعدهم الله عزَّ وجلَّ كلهم الحسنى، بعد أن فضل بعضهم على بعضٍ. وقال

عزَّ وجلَّ: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة﴾ ــ ثم قال ــ: ﴿وكُلاًّ وعد الله الحسنى﴾ [النساء: ٩٥].

وكيف يجوز لهذا الملحد في الدين أن يسوي بين إيمانه وإيمان جبريل، وميكائيل، ويزعم أنه مؤمن حقاً؟

٢٨٦ ــ **حدثنا** أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا شهاب بن خراش عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **«ما بعث الله نبياً قبلي، فاستجمعت له أمته، إلا كان فيهم مرجئة وقدرية، يشوشون أمر أمته من بعده، ألا وإن الله عزَّ وجلَّ لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبياً، أنا آخرهم، أو أحدهم»**[١].

٢٨٧ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو أسامة ومحمد بن بشر قالا: أخبرنا ابن بزار علي أو محمد عن أبيه عن عكرمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة، والقدرية»**[٢].

٢٨٨ ــ **قال:** حدثنا أبو علي الحسين بن محمد بن شعبة الأنصاري قال: حدثنا علي بن المنذر الطريفي قال: حدثنا ابن فضيل قال: حدثنا أبي وعلي بن بزار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدرية»**[٣].

آخر الجزء الثالث

يتلوه الجزء الرابع وحسبنا الله ونعم الوكيل

---

(١) انظر تذكرة الموضوعات لابن القيسراني (٤٨٦).
(٢) حسن. رواه الترمذي في القدر (٢١٤٩)، وقال: حديث غريب حسن صحيح، وابن ماجه (٧٣).
(٣) تقدم تخريجه.

الجـزء الرابـع

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣١) باب الرد على القدرية

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

حسبي الله ونعم الوكيل، والحمد لله أهل الحمد والثناء، والعزة والبقاء، والعظمة والكبرياء، أحمده على تواتر نعمه، وقديم إحسانه وقسمه، حمد من يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد، فله الحمد على كل حال. وصلى الله على البشير النذير، السراج المنير. سيد الأولين والآخرين، ذلك مُحَمَّدٌ ﷺ، رسول رب العالمين، وعلى آله الطيبين، وعلى أصحابه المنتخبين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين.

«أما بعد» فإن سائلاً سأل عن مذهبنا في القدر؟

فالجواب في ذلك ــ قبل أن نخبره بمذهبنا ــ: أنا ننصح للسائل، ونعلمه أنه لا يحسن بالمسلمين التنقير والبحث عن القدر، لأن القدر سِرٌّ من سِرِّ الله عزَّ وجلَّ، بل الإيمان بما جرت به المقادير من خير أو شر: واجب على العباد أن يؤمنوا به، ثم لا يأمن العبد أن يبحث عن القدر فيكذب بمقادير الله الجارية على العباد، فيضل عن طريق الحق. قال النبي ﷺ: **«ما هلكت أمة قط إلا بالشرك بالله عزَّ وجلَّ، وما أشركت أمة حتى يكون بْدُوُّ شركها: التكذيب بالقدر»**(١).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ولولا أن الصحابة رضي الله عنهم لما بلغهم عن قوم ضلال شردوا عن طريق الحق، وكذبوا بالقدر، فردوا عليهم قولهم، وكفروهم، وكذلك التابعون لهم بإحسان سَبُّوا من تكلم بالقدر وكذب به ولعنوهم ونَهَوْا عن مجالستهم، وكذلك أئمة المسلمين ينهون عن مجالسة القدرية وعن مناظرتهم. ويبينوا للمسلمين قبيح مذاهبهم. فلولا أن هؤلاء ردوا على القدرية لم يَسَعْ مَنْ بعدهم الكلام على القدر، بل الإيمان بالقدر: خيره وشره، واجب قضاء وقدر، وما قُدر يكن، وما لم يقدر لم يكن، فإذا عمل العبد بطاعة الله عزَّ وجلَّ، علم أنها بتوفيق الله له. فيشكره على ذلك. وإن

---

(١) انظر السنة لابن أبي عاصم (١/ ١٤١)، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/ ٢٠٦)، واللآلىء المصنوعة للسيوطي (١/ ١٣٣)، وكنز العمال (٦٦٠/ ٦٦١).

عمل بمعصيته ندم على ذلك، وعلم أنها بمقدور جرى عليه، فذم نفسه واستغفر الله عزَّ وجلَّ.

هذا مذهب المسلمين.

وليس لأحد على الله عزَّ وجلَّ حجة، بل لله الحجة على خلقه. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قل فللَّه الحجة البالغة، فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ [الأنعام: ١٤٩].

ثم اعلموا رحمنا الله وإياكم أن مذهبنا في القدر أن نقول: إن الله عزَّ وجلَّ خلق الجنة وخلق النار، ولكل واحدة منهما أهلاً، وأقسم بعزته أنه يملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين، ثم خلق آدم عليه السلام، واستخرج من ظهره كل ذرية هو خالقها إلى يوم القيامة. ثم جعلهم فريقين: فريق في الجنة وفريق في السعير. وخلق إبليس، وأمره بالسجود لآدم عليه السلام، وقد علم أنه لا يسجد للمقدرو، الذي قد جرى عليه من الشقوة التي قد سبقت في العلم من الله عزَّ وجلَّ، لا معارض لله الكريم في حكمه، يفعل في خلقه ما يريد، عدلاً من ربنا قضاؤه وقدره، وخلق آدم وحواء عليهما السلام، للأرض خلقهما، أسكنهما الجنة، وأمرهما أن يأكلا منها رغداً ما شاءا، ونهاهما عن شجرة واحدة أن لا يقرباها، وقد جرى مقدوره أنهما سيعصيانه بأكلهما من الشجرة. فهو تبارك وتعالى في الظاهر ينهاهما، وفي الباطن من علمه: قد قدر عليهما أنهما يأكلان منها: ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [الأنبياء: ٢٣] لم يكن لهما بُدٌّ من أكلهما، سبباً للمعصية، وسبباً لخروجهما من الجنة، إذ كانا للأرض خلقاً، وأنه سيغفر لهما بعد المعصية، كل ذلك سابق في علمه، لا يجوز أن يكون شيء يحدث في جميع خلقه، إلا وقد جرى مقدوره به، وأحاط به علماً قبل كونه أنه سيكون. خلق الخلق، كما شاء لما شاء، فجعلهم شقياً وسعيداً قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، وهم في بطون أمهاتهم، وكتب آجالهم، وكتب أرزاقهم، وكتب أعمالهم، ثم أخرجهم إلى الدنيا، وكل إنسان يسعى فيما كتب له وعليه، ثم بعث رسله، وأنزل عليهم وحيه، وأمرهم بالبلاغ لخلقه، فبلغوا رسالات ربهم، ونصحوا قومهم، فمن جرى في مقدور الله عزَّ وجلَّ أن يؤمن آمن، ومن جرى في مقدوره أن يكفر كفر، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿هو الذي خلقكم. فمنكم كافر ومنكم مؤمن، والله بما تعملون بصير﴾ [التغابن: ٢]. أحب من أراد من عباده، فشرح صدره للإيمان والإسلام، ومقت آخرين، فختم على قلوبهم، وعلى سمعهم وعلى أبصارهم فلن يهتدوا أبداً، يضل من يشاء ويهدي من يشاء: ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [الأنبياء: ٢٣]، الخلق كلهم له،

يفعل في خلقه ما يريد، غير ظالم لهم، جل ذكره عن أن ينسب ربنا إلى الظلم، إنما يظلم من يأخذ ما ليس له بملك، وأما ربنا عزَّ وجلَّ فله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما، وما تحت الثَّرى، وله الدنيا والآخرة، جل ذكره، وتقدست أسماؤه أحب الطاعة من عباده، وأمر بها، فجرت ممن أطاعه بتوفيقه لهم، ونهى عن المعاصي، وأراد كونها من غير محبته منه لها، ولا للأمر بها، تعالى الله عزَّ وجلَّ أن يأمر بالفحشاء، أو يحبها، وجل ربنا وعز أن يجري في ملكه ما لم يرد أن يجري، أو شيء لم يحط به علمه قبل كونه، قد علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وبعد أن يخلقهم، قبل أن يعملوا قضاء وقدراً، قد جرى القلم بأمره عزَّ وجلَّ في اللوح المحفوظ بما يكون، من بِرٍّ أو فجور، يثني على من عمل بطاعته من عبيده، ويضيف العمل إلى العباد، ويعدهم عليه الجزاء العظيم، ولولا توفيقه لهم ما عملوا ما استوجبوا به منه الجزاء: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم﴾ [الحديد: ٢١]، وكذا ذم قوماً عملوا بمعصيته، وتوعدهم على العمل بها وأضاف العمل إليهم مما عملوا، وذلك بمقدور جرى عليهم، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء.

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى:

هذا مذهبنا في القدر الذي سأل عنه السائل.

فإن قال قائل: ما الحجة فيما قلت؟

قيل له: كتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنة رسوله ﷺ، وسنة أصحابه رضي الله عنهم، والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين،

فإن قال: فاذكر من ذلك ما نزداد به علماً ويقيناً.

قيل له: نعم إن شاء الله تعالى، والله الموفق لكل رشاد، والمعين عليه إن شاء الله تعالى.

(٣٢) باب ذكر ما أخبر الله عزَّ وجلَّ أن يختم على قلوب من أراد من عباده ولا يهتدون إلى الحق، ولا يسمعونه، ولا يبصرونه، لأنه مقتهم فطبع على قلوبهم

قال الله عزَّ وجلَّ في سورة البقرة: ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم

تنذرهم لا يؤمنون، ختم الله على قلوبهم، وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم غشاوة، ولهم عذاب عظيم﴾ [البقرة: ٦، ٧].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة النساء: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم، وكفرهم بآيات الله، وقتلهم الأنبياء بغير حق، وقولهم قلوبنا غلْف، بل طبع الله عليها بكفرهم، فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ [النساء: ١٥٥].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة المائدة: ﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً، أولئك الذين لم يُرِد الله أن يُطَهِر قلوبهم، لهم في الدنيا خزيٌ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ [المائدة: ٤١].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الأنعام: ﴿ومنهم من يستمع إليك، وجعلنا على قلوبهم أكِنَّة أن يفقهوه، وفي آذانهم وَقْراً، وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها﴾ ــ الآية [الأنعام: ٢٥].

وقال عزَّ وجلَّ في الأنعام أيضاً: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضَيّقاً حَرَجاً، كأنما يَصَّعَّدُ في السماء، كذلك يجعَل الله الرِّجْسَ على الذين لا يؤمنون﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة التوبة: ﴿إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف، وطبع الله على قلوبهم، فهم لا يعلمون﴾ [التوبة: ٩٣].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة النحل: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان، ولكن من شرح بالكفر صدراً، فعليهم غضب من الله، ولهم عذاب عظيم﴾ ــ إلى قوله ــ ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، وأولئك هم الغافلون﴾ [النحل: ١٠٦ ـ ١٠٨].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الإسراء: ﴿وإذا قرأتَ القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً، وجعلنا على قلوبهم أكِنَّة أن يفقهوه، وفي آذانهم وَقْراً﴾ ــ الآية [الإسراء: ٤٥، ٤٦].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الكهف: ﴿ومن أظلم ممن ذُكِّر بآيات ربه، فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه، إنا جعلنا على قلوبهم أكِنَّة أن يفقهوه، وفي آذانهم وقراً. وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً﴾ [الكهف: ٥٧].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الشعراء: ﴿ولو نزلناه على بعض الأعجمين، فقرأه عليهم

ما كانوا به مؤمنين، كذلك سلكناه في قلوب المجرمين، لا يؤمنون به، حتى يروا العذاب الأليم﴾ [الشعراء: ١٩٨ ـ ٢٠١].

وقال تعالى في سورة يٓس: ﴿لقد حَقَّ القولُ على أكثرهم، فهم لا يؤمنون. إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً، فهي إلى الأذقان فهم مُقْمَحُون، وجعلنا من بين أيديهم سِداً ومن خلفهم سداً، فأغشيناهم فهم لا يبصرون، وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ [يٓس: ٧ ـ ١٠].

وقال عزَّ وجلَّ في حم الجاثية: ﴿أفرأيت من اتخذ إلٰهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصرهِ غشاوة، فمن يهديه من بعد الله؟ أفلا تذكرون﴾ [الجاثية: ٢٣].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة محمد ﷺ: ﴿ومنهم من يستمع إليك، حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم: ماذا قال آنِفاً؟ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم﴾ [محمد: ١٦].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة المنافقين: ﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا، فطبع على قلوبهم، فهم لا يفقهون﴾ [المنافقون: ٣].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: جميع ما تلوته من هذه الآيات يدل العقلاء على أن الله عزَّ وجلَّ ختم على قلوب قوم، وطبع عليها، ولم يردها لعبادته، وأرادها لمعصيته، فأعماها عن الحق فلم تبصره، وأصمها عن الحق فلم تسمعه، وأخزاها ولم يطهرها، يفعل بخلقه ما يريد. لا يجوز لقائل أن يقول: لم فعل ذلك بهم؟ فمن قال ذلك، فقد عارض الله عزَّ وجلَّ في فعله، فضل عن طريق الحق ثم اختص من عباده من أحب فشرح قلوبهم للإيمان: ﴿وزَيَّنه في قلوبكم، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون، فضلاً من الله ونعمة، والله عليم حكيم﴾ [الحجرات: ٧، ٨].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعقلوا يا مسلمين ما يخاطبكم الله عزَّ وجلَّ به يعلمكم أني مالك للعباد، أختص منهم من أريد، فأطهر قلبه، وأشرح صدره، وأزين له طاعتي، وأكره إليه معصيتي، لا ليد تقدمت منه إلي، أُنا الغني عن عبادي، وهم الفقراء إلي: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ [الحديد: ٢١] والمنة لله عزَّ وجلَّ على من هداه للإيمان.

ألم تسمعوا ــ رحمكم الله ــ إلى قول مولاكم الكريم حين امتن قوم بإسلامهم على

النبي ﷺ؟ فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿يمنون عليك أن أسلموا، قل: لا تمنوا عليَّ إسلامكم، بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾ [الحجرات: ١٧].

(٣٣) باب ذكر ما أخبر الله عزَّ وجلَّ أنه يضل من يشاء، ويهدي من يشاء وأن الأنبياء لا يهدون إلا من سبق في علم الله أنه يهديه

قال الله عزَّ وجلَّ في سورة النساء: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين، والله أركسهم بما كسبوا، أتريدون أن تهدوا من أَضَلَّ الله؟ ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا﴾ [النساء: ٨٨].

وقال الله عزَّ وجلَّ في هذه السورة، وقد ذكر المنافقين: ﴿مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً﴾ [النساء: ١٤٣].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الأنعام: ﴿والذين كذبوا بآياتنا صمٌّ وبكمٌ في الظلمات، من يشأ الله يضلله، ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾ [الأنعام: ٣٩].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الأنعام: ﴿قل: فللّه الحجة البالغة، فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ [الأنعام: ١٤٩].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الأعراف: ﴿من يضلل الله فلا هادي له، ويذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ [الأعراف: ١٨٦].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الرعد: ﴿ويقول الذين كفروا: لولا أنزل عليه آية من ربه؟ قل: إن الله يضل من يشاء، ويهدي إليه من أناب﴾ [الرعد: ٢٧].

وقال عزَّ وجلَّ في هذه السورة: ﴿أفلم ييأس الذين آمنوا، أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً﴾ [الرعد: ٣١].

وقال عزَّ وجلَّ في هذه السورة: ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم، وصدوا عن السبيل، ومن يضلل الله فما له من هادٍ﴾ [الرعد: ٣٣].

وقال الله عزَّ وجلَّ في سورة إبراهيم: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه، ليبين لهم، فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء، وهو العزيز الحكيم﴾ [إبراهيم: ٤].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة النحل: ﴿وعلى الله قَصْدُ السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين﴾ [النحل: ٩].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً: أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، فمنهم من هدى الله، ومنهم من حَقَّت عليه الضلالة، فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين. إن تحرِص على هُداهم، فإن الله لا يهدي من يُضِل. وما لهم من ناصرين﴾ [النحل: ٣٦، ٣٧].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الإسراء: ﴿من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه﴾ [الإسراء: ٩٧].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الكهف: ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى، وربطنا على قلوبهم إذا قاموا، فقالوا: ربنا رب السمٰوات والأرض، لن ندعوا من دونه إلٰهاً، لقد قلنا إذاً شَطَطا﴾ [الكهف: ١٣، ١٤].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ذلك من آيات الله، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وَلِيّاً مرشداً﴾ [الكهف: ١٧].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الحج: ﴿وكذلك أنزلناه آيات بينات، وأن الله يهدي من يريد﴾ [الحج: ١٦].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة النور: ﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾ ـ ثم قال ـ: ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ [النور: ٣٥، ٤٠].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿لقد أنزلنا آيات مبينات، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ [النور: ٤٦].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة القصص: ﴿إنك لا تهدي من أحببت. ولكن الله يهدي من يشاء، وهو أعلم بالمهتدين﴾ [القصص: ٥٦].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الروم: ﴿بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم، فمن يهدي من أضل الله؟ وما لهم من ناصرين﴾ [الروم: ٢٩].

وقال الله عزَّ وجلَّ في سورة السجدة: ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها، ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجِنَّة والناس أجمعين﴾ [السجدة: ١٣].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الملائكة: ﴿أفمن زُين له سوء عمله فرآه حسناً، فإن الله

يضل من يشاء ويهدي من يشاء، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، إن الله عليم بما يصنعون﴾ [فاطر: ٨].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الزمر: ﴿فبشر عبادي. الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولوا الألباب﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

وقال عزَّ وجلَّ في هذه السورة: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مَثاني، تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء، ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ [الزمر: ٢٣].

وقال عزَّ وجلَّ في هذه السورة لمحمد ﷺ: ﴿ويخوفونك بالذين من دونه. ومن يضلل الله فما له من هاد، ومن يهد الله فما له من مضل، أليس الله بعزيز ذي انتقام﴾ [الزمر: ٣٦، ٣٧].

وقد قال عزَّ وجلَّ في سورة حم المؤمن: ﴿يوم تولُّون مدِبرين، ما لكم من الله من عاصم، ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ [غافر: ٣٣].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة المدثر: ﴿كذلك يضل الله من يشاء، ويهدي من يشاء﴾ [المدثر: ٣١].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعلموا يا معشر المسلمين أن مولاكم الكريم يخبركم: أنه يهدي من يشاء، فيوصل إلى قلبه محبة الإيمان، فيؤمن ويصدق، ويضل من يشاء، فلا يقدر نبي ولا غيره على هدايته بعد أن أضله الله عن الإيمان.

(٣٤) باب ذكر ما أخبر الله عزَّ وجلَّ أنه أرسل الشياطين على الكافرين فيضلونهم، ولا يضلون إلا من سبق في علمه أنه لا يؤمن، ولا يضرون أحداً إلا بإذن الله، وكذلك السحرة لا يضرون أحداً إلا بإذن الله عزَّ وجلَّ

قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾ ــ إلى قوله ــ ﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة مريم: ﴿أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تَؤُزهم أزًّا﴾ [مريم: ٨٣].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الصافات: ﴿فإنكم وما تعبدون، ما أنتم عليه بفاتنين، إلا من هو صالِ الجحيم﴾ [الصافات: ١٦١ ــ ١٦٣].

٢٨٩ ــ قال: أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي قال: حدثنا حماد بن زيد عن خالد الحذاء عن الحسن في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ما أنتم عليه بفاتنين، إلا من هو صال الجحيم﴾ [الصافات: ١٦٢، ١٦٣]، قال: الشياطين لا يفتنون بضلالتهم، إلا من أوجب الله عزَّ وجلَّ له أن يصلى الجحيم.

٢٩٠ ــ قال: حدثنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الله بن إدريس عن عمر بن ذر قال: قال عمر بن عبد العزيز: «**لو أراد الله عزَّ وجلَّ أن لا يُعصَى، ما خلق إبليس، وهو رأس الخطيئة، وإن في ذلك لعلَماً من كتاب الله عزَّ وجلَّ، جهله من جهله، وعرفه من عرفه، ثم قرأ: ﴿فإنكم وما تعبدون، ما أنتم عليه بفاتنين، إلا من هو صال الجحيم﴾**» [الصافات: ١٦١ ــ ١٦٣].

٢٩١ ــ قال محمد بن الحسين رحمه الله: وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وقيضنا لهم قُرناء، فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم، وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين﴾ [فصلت: ٢٥]. وقال عزَّ وجلَّ في سورة الزخرف: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نُقَيِّضْ له شيطاناً، فهو له قرين، وإنهم ليصدونهم عن السبيل، ويحسبون أنهم مهتدون﴾ [الزخرف: ٣٦، ٣٧].

٢٩٢ ــ قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد أخبركم الله عزَّ وجلَّ يا مسلمين: أنه يرسل الشياطين على من لم يجر له في مقدوره أنه مؤمن، فيضلهم بالشياطين، فيزينوا لهم قبيح ما هم عليه.

وقد أخبرنا عزَّ وجلَّ أنه هو الذي فتن قوم موسى، حتى عبدوا العجل، بما قيض لهم السامري، فأضلهم بما عمل لهم من العجل. ألم تسمعوا إلى قوله عزَّ وجلَّ لموسى عليه السلام: ﴿فإنا قد فتَّنا قومك من بعدك، وأضلهم السامري﴾ [طه: ٨٥]، وقال عزَّ وجلَّ في سورة الأنبياء: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال عزَّ وجلَّ في سورة حم غافر: ﴿وكذلك زُيِّن لفرعون سوء عمله، وصُدَّ عن السبيل﴾ [غافر: ٣٧].

(٣٥) باب ذكر ما أخبر الله عزَّ وجلَّ أن مشيئة الخلق تبع لمشيئته سبحانه وتعالى فمن شاء الله له أن يهتدي اهتدى، ومن شاء لم يهتد أبداً

قال الله عزَّ وجلَّ في سورة البقرة: ﴿كان الناس أمة واحدة، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب بالحق، ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات، بغياً بينهم، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ [البقرة: ٢١٣].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا، ولكن الله يفعل ما يريد﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الأنعام: ﴿وإن كان كبر عليك إعراضهم، فإن استطعت أن تبتغي نَفَقاً في الأرض، أو سُلَّماً في السماء فتأتيهم بآية، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى. فلا تكونن من الجاهلين﴾ [الأنعام: ٣٥].

وقال عزَّ وجلَّ في هذه السورة: ﴿والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات، من يشأ الله يضلله، ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾ [الأنعام: ٣٩].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿اتبع ما أوحي إليك من ربك، لا إله إلا هو، وأعرض عن المشركين. ولو شاء الله ما أشركوا، وما جعلناك عليهم حفيظاً، وما أنت عليهم بوكيل﴾ [الأنعام: ١٠٦، ١٠٧].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة، وكَلَّمهم الموتَى، وحشرنا عليهم كل شيء قُبلاً، ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله، ولكن أكثرهم يجهلون﴾ [الأنعام: ١١١].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة هود: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة، ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم، وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجِنَّة والناس أجمعين﴾ [هود: ١١٨، ١١٩].

٢٩٣ ــ قال: أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا إسماعيل بن عُلَيَّة عن منصور بن عبد الرحمن قال: قلت للحسن: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم﴾ [هود: ١١٨ ــ ١١٩]، قال: **«ومن رحم ربك غير مختلفين. قلت: لذلك خلقهم؟ قال: نعم، خلق هؤلاء للجنة، وخلق هؤلاء للنار. وخلق هؤلاء للرحمة. وخلق هؤلاء لعذابه»**.

٢٩٤ ــ وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا حماد بن زيد عن

خالد الحذاء قال: «**قدم علينا رجل من أهل الكوفة، وكان مجانباً للحسن، لما كان يبلغه عنه في القدر، حتى لقيه، فسأله الرجل، أو سُئل وهو حاضر عن هذه الآية؟: ﴿ولا يزالون مختلفين، إلامن رحم ربك، ولذلك خلقهم﴾** [هود: ١١٨ ــ ١١٩] **قال: «لا يختلف أهل رحمة الله، قال: ولذلك خلقهم؟ قال: خلق الله عزَّ وجلَّ أهل الجنة للجنة، وأهل النار للنار، قال: وكان الرجل بعد ذلك يَذُبُّ عن الحسن**».

وقال الله عزَّ وجلَّ في سورة إبراهيم: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه، ليبين لهم، فيضل الله من يشاء، ويهدي من يشاء، وهو العزيز الحكيم﴾ [إبراهيم: ٤].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة النور: ﴿لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ [النور: ٤٦].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة القصص لنبيه عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء، وهو أعلم بالمهتدين﴾ [القصص: ٥٦].

وقال لنبيه عليه السَّلام في سورة الملائكة: ﴿إن الله يُسمع من يشاء، وما أنت بمسمع من في القبور، إن أنت إلا نذير﴾ [فاطر: ٢٢، ٢٣].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة حمعسق: ﴿ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة، ولكن يدخل من يشاء في رحمته﴾ ــ الآية [الشورى: ٨].

وقال في سورة المدثر: ﴿كلا إنه تذكرة، فمن شاء ذكره، وما يذكرون إلا أن يشاء الله، هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾ [المدثر: ٥٤ ــ ٥٦].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ [الإنسان: ١]، بعد أن حذر من النار، وشوق إلى الجنات وما أَعَدَّ فيها لأوليائه، فقال بعد ذلك: ﴿إن هذه تذكرة، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾ ــ ثم قال ــ ﴿وما تشاءون إلاَّ أن يشاء الله﴾ [الإنسان: ٢٩ ــ ٣٠]، إلى آخر السورة.

وقال الله عزَّ وجلَّ في سورة إذا الشمس كورت: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم، وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ [التكوير: ٢٨، ٢٩].

٢٩٥ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو أنس مالك بن سليمان قال: حدثنا بقية بن الوليد عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «**لما أنزل الله عزَّ وجلَّ على رسوله ﷺ: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾** [التكوير: ٢٨] **قالوا:**

الأمر إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن لم نشأ لم نستقم، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب **العالمين﴾**» [التكوير: ٢٩].

قال محمد بن الحسين رحمة الله عليه: اعتبروا يا مسلمين، هل لِقَدَرِيٍ في جميع ما تلوته؟ إلا خذلان وشقوة.

٢٩٦ ــ **قال**: أخبرنا الفريابي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي قال: قال مالك بن أنس: «**ما أضل من كذب بالقدر! لو لم تكن عليهم فيه حجة، إلا قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾** [التغابن: ٢] **ــ لكفى بها حجة**».

٢٩٧ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو أنس مالك بن سليمان قال: حدثنا بقية ــ يعني ابن الوليد ــ عن مبشر بن عبيد، عن عطاء بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿كما بدأكم تعودون، فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة﴾ [الأعراف: ٢٩، ٣٠]، وكذلك خلقهم حين خلقهم، فجعلهم مؤمناً وكافراً، وسعيداً وشقياً، وكذلك يعودون يوم القيامة مهتدين وضلالاً.

٢٩٨ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع عن سفيان ــ يعني الثوري ــ عن سالم بن أبي حفصة عن محمد بن كعب القرظي في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ذوقوا مَسَّ سَقر، إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٨، ٤٩]، قال: نزلت تعييراً لأهل القدر.

٢٩٩ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا أنس بن عياض عن أبي حازم قال: قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ [الشمس: ٨]، قال: فالتقي ألهمه التقوى، والفاجر ألهمه الفجور.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وقد قال زيد بن أسلم: والله ما قالت القدرية كما قال الله عزَّ وجلَّ، ولا كما قالت الملائكة، ولا كما قال النبيون، ولا كما قال أهل الجنة، ولا كما قال أهل النار، ولا كما قال أخوهم إبليس. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ [التكوير: ٢٩]، وقالت الملائكة: ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾ [البقرة: ٣٢]، وقال النبيون عليهم السَّلام، منهم شعيب عليه السلام: ﴿وما يكون لنا نعود فيها، إلا أن يشاء الله ربنا﴾ [الأعراف: ٨٩] وقال أهل الجنة: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا نهتدي لولا أن هدانا الله﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال أهل النار:

﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، وقال أخوهم إبليس: ﴿رب بما أغويتني﴾ [الحجر: ٣٩].

٣٠٠ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا خالد بن محمد الواسطي ــ المعروف بكردوس ــ قال: حدثنا يعقوب بن محمد، قال: حدثنا الزبير بن حبيب عن زيد بن أسلم أنه قال هذا.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وصدق زيد بن أسلم، ونحن نزيد على ما قال زيد بن أسلم، مما قالته الأنبياء، مما هو حجة على أهل القدر، ومما قاله أهل النار بعضهم لبعض، مما فيه حجة على أهل القدر.

فأول ما أبدأ بذكره هاهنا ــ بعد ذكرنا لما مضى، زيادة على ما قال زيد بن أسلم ــ: ذكرنا عن الله عزَّ وجلَّ ما قاله، مما يفتضح به أهل القدر، ونذكر ما قالته الأنبياء مما هو رد على أهل القدر، الذين زِيْغَ بهم عن طريق الحق، والذين قد لعب بهم الشيطان واستحوذ عليهم، واتبعوا غير سبيل المؤمنين.

قال الله عزَّ وجلَّ في قوم أشقاهم وأضلهم عن طريق الحق، قال جل ذكره: ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة، وكلمهم الموتى، وحشرنا عليهم كل شيء قُبُلا ما كانوا ليؤمنوا، إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون﴾ [الأنعام: ١١١].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هكذا القدري يقال له: قال الله عزَّ وجلَّ: كذا، وقال: كذا، وقال رسول الله ﷺ: كذا، وقال: كذا، وقالت الأنبياء: كذا، وقالت صحابة نبينا: كذا، وقال أئمة المسلمين: كذا، ولا يسمع ولا يعقل إلا ما هو عليه من مذهبه الخبيث، أعاذنا الله وإياكم من سوء مذهبهم، ورزقنا وإياكم التمسك بالحق، وثَبَّت قلوبنا على شريعة الحق، إنه ذو فضل عظيم، وأعاذنا من زيغ القلوب، فإن المؤمنين قد علموا أن قلوبهم بيد الله عزَّ وجلَّ، يزيغها إذا شاء عن الحق، ويهديها إذا شاء إلى الحق، من لم يؤمن بهذا كفر.

قال الله عزَّ وجلَّ فيما أرشد أنبياءه إليه والمؤمنين من الدعاء، أرشدهم في كتابه أن يقولوا: ﴿ربنا لا تُزِغْ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهَبْ لنا من لَدُنك رحمة. إنك أنت الوهاب﴾ [آل عمران: ٨].

٣٠١ ــ **أخبرنا** أبو بكر، حدثنا يحيى بن محمد الجبائي قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا يونس وهشام والمعلى بن زياد عن

الحسن قال: قالت عائشة رضي الله عنها: «دعوة، كان رسول الله ﷺ يكثر أن يدعو بها: يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك، قالت: فقلت: يا رسول الله، ما دعوة أسمعك تكثر أن تدعو بها؟ فقال: إنه ليس من أحد إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله عزَّ وجلَّ، إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه»[١].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ثم نذكر ما قالته الأنبياء عليهم السلام خلاف ما قالته القدرية، قال الله عن نوح عليه السلام في محاجته لقومه، لما قالوا: ﴿يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا، فاتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين، قال: إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين، ولا ينفعكم نُصْحي إن أردت أن أنصح لكم، إن كان الله يريد أن يغويكم، هو ربكم، وإليه ترجعون﴾ [هود: ٣٢ ـ ٣٤].

قال الله عزَّ وجلَّ عن شعيب لقومه: ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه: لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا، أو لَتَعُودُنَّ في مِلَّتنا قال: أَوَلَوْ كنا كارهين؟ قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم، بعد إذ نجانا الله منها، وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا، وسع ربنا كل شيء علماً، على الله توكلنا﴾ ـ الآية [الأعراف: ٨٨، ٨٩].

وقال شعيب أيضاً لقومه: ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب﴾ [هود: ٨٨].

وقال الله عزَّ وجلَّ في قصة يوسف عليه السلام: ﴿ولقد هَمَّت به، وَهَّم بها، لولا أن رأى برهان ربه، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء، إنه من عبادنا المخلصين﴾ [يوسف: ٣٤].

وقال يوسف عليه السلام: ﴿قال ربِّ، السجنُ أحبُّ إليَّ مما يدعونني إليه، وإلاَّ تَصْرِفْ عني كيدهن أَصْبُ إليهن، وأكن من الجاهلين﴾ [يوسف: ٣٣]، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فاستجاب له ربه، فصرف عنه كيدهن، إنه هو السميع العليم﴾ [يوسف: ٣٤].

وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رب اجعل هذا البلد آمناً، واجنبني وبني أن نعبد الأصنام﴾ [إبراهيم: ٣٥].

---

(١) حسن. رواه الترمذي في الفتن (٢١٤٠)، وابن ماجه في الدعاء (٣٨٣٤)، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٢٤).

وقال موسى عليه السلام لما دعا على فرعون: ﴿ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا، ربنا ليضلوا عن سبيلك، ربنا اطمس على أموالهم، واشدد على قلوبهم، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم، قال: قد أجيبت دعوتكما﴾ [يونس: ٨٨، ٨٩].

وقال عزَّ وجلَّ فيما أخبر عن أهل النار: ﴿وبرزوا لله جميعاً، فقال الضعفاء للذين استكبروا: إنا كنا لكم تبعاً، فهل أنتم مُغْنون عنا من عذاب الله من شيء؟ قالوا: لو هدانا الله لهديناكم، سواء علينا أجزعنا أم صبرنا، ما لنا من محيص﴾ [إبراهيم: ٢١].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فقد أقَرَّ أهل النار: أن الهداية من الله عزَّ وجلَّ، لا من أنفسهم.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعتبروا رحمكم الله بقول الأنبياء عليهم السلام، وقول أهل النار، كل ذلك حجة على القدرية.

واعلموا رحمكم الله: أن الله عزَّ وجلَّ بعث رسله، وأمرهم بالبلاغ، حجة على من أرسلوا إليهم، فلم يجبهم إلى الإيمان إلا من سبقت له من الله عزَّ وجلَّ الهداية. ومن لم تسبق له من الله الهداية، وفي مقدوره أنه شقي من أهل النار: لم يجبهم، وثبت على كفره، وقد أخبركم الله عزَّ وجلَّ يا مسلمين بذلك.

نعم، وقد حرص محمد ﷺ، والأنبياء من قبله، على هداية أممهم، فما نفعهم حرصهم، إذ كان في مقدوره عزَّ وجلَّ أنهم لا يؤمنون.

فإن قال قائل: بين لنا هذا الفصل من كتاب الله عزَّ وجلَّ، فإنا نحتاج إلى معرفته.

قيل له: قال الله عزَّ وجلَّ في سورة النحل: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً: أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، فمنهم من هدى الله، ومنهم من حَقَّت عليه الضلالة، فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ [النحل: ٣٦].

ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿إن تحرص على هداهم، فإن الله لا يهدي من يضل، وما لهم من ناصرين﴾ [النحل: ٣٧].

ثم قال لنبيه ﷺ، وقد أحب هداية بعض من يحبه، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [القصص: ٥٦].

وقال لنبيه أيضاً ﷺ: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً، إلا ما شاء الله، ولو كنت

أعلم الغيب لاستكثرت من الخير، وما مَسَّني السوء، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه، ليبين لهم، فيضل الله من يشاء، ويهدي من يشاء، وهو العزيز الحكيم﴾ [إبراهيم: ٤].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: كل هذا بين لكم الرب عزَّ وجلَّ به أن الأنبياء إنما بعثوا مبشرين ومنذرين، وحجة على الخلق، فمن شاء الله له الإيمان آمن، ومن لم يشأ الله له الإيمان لم يؤمن، قد فرغ الله عزَّ وجلَّ من كل شيء، قد كتب الطاعة لقوم، وكتب المعصية على قوم، ويرحم أقواماً بعد معصيتهم إياه، فيتوب عليهم، وقوم لا يرحمهم، ولا يتوب عليهم: ﴿لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون﴾ [الأنبياء: ٢٣].

٣٠٢ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد العزيز بن رُفيع عمن سمع عبيد بن عمير قال: قال آدم عليه السلام: «**يا رب أرأيت ما ابتدعته: من قبل نفسي، أو شيء قَدَّرْتَهُ عليَّ قبل أن تخلقني؟ قال: لا، بل شيء قدرته عليك قبل أن أخلقك، قال: فذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾** [البقرة: ٣٧]».

٣٠٣ ــ **حدثنا** أبو حفص عمر بن محمد بن بكار القافلاني قال: حدثنا الحسن بن يحيى الجرجاني قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن عبد العزيز بن رُفيع، عن عبيد بن عمير، قال: قال آدم عليه السلام لربه عزَّ وجلَّ ــ وذكر خطيئته ــ: «**يا رب، أرأيت معصيتي التي عصيتك: أشيء كتبته عَلَيَّ قبل أن تخلقني، أو شيء ابتدعته من نفسي؟ قال: بل شيء كتبته عليك قبل أن أخلقك، قال: فكما كتبته علي فاغفره لي، قال: فذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾** [البقرة: ٣٧]».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد ذكرنا الحجة من كتاب الله عزَّ وجلَّ، فيما ابتدأنا بذكره من أمر القدر. ثم نذكر الحجة من سنن رسول الله ﷺ، لأن الحجة إذا كانت من كتاب الله عزَّ وجلَّ، ومن سنة رسول الله ﷺ فليس لمخالف بعدها حجة.

ونحن نزيد المسألة فنقول: ومن سنة أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين من التابعين وغيرهم.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: لقد شَقَي من خالف هذه الطريقة، وهم القدرية.

فإن قال قائل: هم عندك أشقياء؟.

قلت: نعم.

فإن قال قائل: بماذا؟

قلت: كذا قال النبي ﷺ، وسماهم مجوس هذه الأمة، وقال: «**إن مرضوا، فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم**»(١).

وسنذكر هذا في بابه إن شاء الله تعالى.

آخر الرابع

يتلوه الجزء الخامس. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً

---

(١) انظر مسند أبي حنيفة (١٢).

الجزء الخامس

ذكر السنن، والإيمان بأن الله عزَّ وجلَّ خلق خلقه للجنة، ومن شاء خلقه للنار، من علم قد سبق وجرى به القلم

بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

المحمود الله على كل حال، والمصطفى رسول الله ﷺ، وعلى آله أجمعين.

ويقال لمن خالف هذا المذهب الذي بيناه في إثبات القدر من كتاب الله عزَّ وجلَّ:

اعلم يا شقي أنا لسنا أصحاب كلام، والكلام على غير أصل لا تثبت به حجة، وحجتنا كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة رسول الله ﷺ. وقد ذكرنا ما حضرنا ذكره من كتاب الله عزَّ وجلَّ، وقد قال الله عزَّ وجلَّ لنبيه ﷺ: ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم، ولعلهم يتفكرون﴾ [النحل: ٤٤]، فقد بين ﷺ لأمته ما فرضه الله عزَّ وجلَّ عليهم، من أداء فرائضه، واجتناب محارمه، ولم يَدَعْهم سُدىً لا يعلمون، بل بين لهم شرائع دينهم، فكان مما بينه لهم: إثبات القدر على نحو مما تقدم ذكرنا له.

وهي سنن كثيرة سنذكرها أبواباً، لا تخفى عند العلماء قديماً ولا حديثاً، ولا ينكرها عالم، بل إذا نظر فيها العالم ــ إن شاء الله تعالى ــ زادته إيماناً وتصديقاً. وإذ نظر فيها جاهل بالعلم، أو بعض من قد سمع من قدري جاهل بكتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنن رسوله لله، وسنن أصحابه ومن تبعهم بإحسان، وسائر علماء المسلمين رضي الله عنهم، فإن أراد الله عزَّ وجلَّ به خيراً ــ كان سماعه لها سبباً لرجوعه عن باطله. وإن تكن الأخرى فأبعده الله وأسحقه.

(٣٦) باب ذكر السنن والآثار المبينة

بأن الله عزَّ وجلَّ خلق خلقه، من شاء خلقه للجنة، ومن شاء خلقه للنار، في علم قد سبق.

٣٠٤ ــ **أخبرنا** أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن زيد بن أبي شيبة أن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رضي الله عنه أخبره عن مسلم بن يسار الجهني: «**أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل**

عن هذه الآية: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، وأشهدهم على أنفسهم، ألست بربكم؟ قالوا: بلى، شهدنا، أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال رسول الله ﷺ: إن الله عزَّ وجلَّ لما خلق آدم عليه السلام، مسح على ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذريته، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره، فاستخرج منه ذريته، فقال: هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون، فقام رجل، فقال: يا رسول الله، ففيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: إن الله عزَّ وجلَّ إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يموت على عمل أهل الجنة. وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت وهو على عمل أهل النار فيدخله به النار»[1].

٣٠٥ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي قال: حدثنا أنس بن عياض قال: حدثنا الأوزاعي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يا رسول الله، العمل: في شيء نأتِنفه، أو في شيء قد فُرغ منه؟ قال: بل في شيء قد فرغ منه، قال: ففيم العمل؟ قال: يا عمر، لا يُدْرَكُ ذلك إلا بالعمل، قال: إذاً نجتهد يا رسول الله»[2].

٣٠٦ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا شبابة بن سوار قال: حدثنا شعبة عن عاصم عن عبيد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «يا رسول الله، أرأيت ما نعمل فيه: أمر قد فُرغ منه، أو في أمر مبتدع، أو مبتدأ؟ قال: بل في أمر قد فرغ منه، فقال عمر: أفلا نتكل؟ فقال: اعمل يا ابن الخطاب، فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فإنه يعمل للسعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فإنه يعمل للشقاء»[3].

ولحديث عمر رضي الله عنه طرق كثيرلا اكتفينا منها بهذه.

٣٠٦ م ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا جرير ــ يعني ابن عبد الحميد ــ عن منصور عن سعد بن عبيد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن

---

(١) حسن. رواه الترمذي في التفسير (٣٠٧٥)، وقال الترمذي: مسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر عن رجلاً مجهولاً، وأحمد في مسنده (١/ ٥٥)، وابن حبان (٤٤٧).

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ٨)، (٣/ ٤١١).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٢/ ١٠٦) ـ الحديث (٥٤٨٠).

علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كنا في جنازة في بقيع الغَرْقَدِ، قال: فأتى رسول الله ﷺ، فقعد وقعدنا حوله، ومعه مِخْصَرَة، فنكس رأسه، وجعل ينكت بمخصرته. ثم قال: **ما منكم من نفس منفوسة، إلا وقد كتب مكانها من الجنة أو النار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة**، فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة. ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى عمل أهل الشقاء، فقال: **اعملوا، فكل ميسر، أما أهل السعادة ــ فميسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فميسرون لعمل أهل الشقاوة**، ثم قرأ: ﴿**فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى، وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى**﴾ [الليل: ٥ ــ ١٠]»[١].

٣٠٧ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا منجاب بن الحارث وأبو بكر بن أبي شيبة ــ قال منجاب أخبرنا، وقال أبو بكر: حدثنا ــ أبو الأحوص عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فلما انتهينا إلى بقيع الغرقد، فقعد رسول الله ﷺ، وقعدنا حوله، فأخذ عوداً فنكت به الأرض، ثم رفع رأسه. فقال: **ما منكم من أحد، أو ما من نفس منفوسة إلا قد علم مكانها من الجنة والنار، شقية أم سعيدة**، فقال رجل من القوم: يا رسول الله، أفلا ندع العمل ونقبل على كتابنا، فمن كان منا من أهل السعادة صار إلى السعادة، ومن كان منا من أهل الشقوة صار إلى الشقوة؟ فقال رسول الله ﷺ: **اعملوا، فكل ميسر، فمن كان من أهل الشقوة؟ يسر لعملها، ومن كان من أهل السعادة يُسِّر لعملها**، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿**فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى. فسنيسره لليُسْرَى، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى، فسنيسره للعُسْرَى**﴾[٢] [الليل: ٥ ــ ١٠].

٣٠٧م ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا منجاب بن الحارث قال: أخبرنا علي بن مسهر عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «**بينا نحن عند رسول الله ﷺ ــ فذكر الحديث نحواً منه**».

ولحديث علي رضي الله عنه طرق جماعة، اكتفينا منها بما ذكرناه.

٣٠٨ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عمرو بن عثمان بن كثير بن دينار الحمصي

---

(١) صحيح. رواه البخاري في الجنائز (١٣٦٢)، ومسلم في القدر (٤/ ٢٣٩).

(٢) سبق تخريجه.

قال: حدثنا ــ يعني ــ بقية بن الوليد، قال: حدثنا الزبيدي قال: حدثنا راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة النصْري عن هشام بن حكيم: **«أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أَتُبْتَدَأُ الأعمال، أم قضى القضاء، فقال رسول الله ﷺ: إن الله عزَّ وجلَّ أخذ ذرية بني آدم عليه السلام من ظهورهم، وأشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفه، فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار»**(١).

ولهذا الحديث طرق.

٣٠٩ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن مصفى قال: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثني ميسر بن عبيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما خلق الله عزَّ وجلَّ آدم عليه السلام ضرب بيده على شق آدم الأيمن، فأخرج ذرية كالذّر، فقال: يا آدم، هؤلاء ذريتك من أهل الجنة، قال: ثم ضرب بيده على شق آدم الأيسر، فأخرج منه ذرية كالحمم، ثم قال: هؤلاء ذريتك من أهل النار»**(٢).

وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا روح بن المسيب أبو رجاء الكلبي، قال: سمعت يزيد الرقاشي قال: سمعت عثمان بن قيس قال: **«كان أبو موسى يعلمنا القرآن في هذا المسجد، وهو قائم على رجليه، يعلمنا آية آية، فقال أبو موسى: قال رسول الله ﷺ: إن الله عزَّ وجلَّ يوم خلق آدم عليه السلام قبض من صلبه قبضتين، فرفع كل طيب بيمينه، وكل خبيث بشماله، قال: فقال: هؤلاء أصحاب اليمين، ولا أبالي. هؤلاء أصحاب الجنة، وهؤلاء أصحاب الشمال ولا أبالي، هؤلاء أصحاب النار، ثم أعادهم في صلب آدم عليه السلام، فهم يتناسلون على ذلك إلى الآن»**(٣).

٣١٠ ــ **أخبرنا الفريابي** قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا الليث بن سعد عن أبي قبيل عن شُفَيٍّ بن ماتِع عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: **«خرج علينا رسول الله ﷺ، وفي يده كتابان، فقال: أتدرون ما هذان الكتابان؟ فقالوا: لا، يا رسول الله، إلا أن تخبرنا، فقال الذي في يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزاد فيهم ولا ينقص**

(١) انظر الأسماء والصفات للبيهقي (٣٢٦)، والسنة لابن أبي عاصم (١/ ٧٣).
(٢) انظر الاتحافات السنية (٢٦٢)، والدر المنثور للسيوطي (٣/ ١٥٤)، وكنز العمال (١٥١٤٧).
(٣) رجاله ثقات. ورواه أبو الشيخ في العظمة (١٠١٧)، (بتحقيقنا).

منهم، وقال الذي في شماله: هذا كتاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم، ولا ينقص منهم أبداً، فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان قد فُرغ منه؟ فقال: سددوا وقاربوا، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار، وإن عمل أي عمل. ثم قال بيده ـ فنبذها ـ ثم قال: فرغ ربكم من العباد، فريق في الجنة، وفريق في السعير»(١).

٣١١ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا بكر بن مضر عن أبي قَبِيلٍ عن شُفَيٍّ عن عبد الله بن عمرو قال: «**خرج رسول الله ﷺ، فقال: هذا كتاب رب العالمين، فيه تسمية أهل الجنة، وتسمية آبائهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزاد فيهم ولا ينقص، وهذا الكتاب كتبه رب العالمين، فيه تسمية أهل النار، وتسمية آبائهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم، قالوا: ففيم العمل يا رسول الله؟ قال: إن عامل الجنة يختم له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أي عمل، وإن عامل النار يختم له بعمل أهل النار، وإن عمل أي عمل، فرغ الله عزَّ وجلَّ، ثم قرأ: ﴿فريق في الجنة، وفريق في السعير﴾** [الشورى: ٧]»(٢).

٣١٢ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا علي بن هشام عن ابن أبي ليلى عن أبي الزبير عن جابر قال: «**قام سُراقة بن مالك بن جعشم إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن أعمالنا كأنّا خلقنا الساعة: أشيء ثبت به الكتاب، وجرت به المقادير، أم شيء نستأنفه؟ قال: لا، بل شيء ثبت به الكتاب، وجرت به المقادير، قال: يا رسول الله، ففيم العمل؟ فقال: اعملوا فكل ميسر لعمله**»(٣).

٣١٣ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثنا يزيد الرِّشْك عن مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير عن عمران بن حصين: «**أن رجلاً قال: يا رسول الله، أعُلِمَ أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم، قال: ففيم يعمل العاملون؟ فقال: اعملوا فكل ميسر، أو كما قال**»(٤).

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٢٢٦).
(٢) إسناده ضعيف.
(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ١٢٠) ح (٦٥٦٥).
(٤) إسناده ضعيف.

٣١٤ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثنا ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق خلقه في ظلمة، وألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى به، ومن أخطأه ضل. قال** عبد الله بن عمرو: **فلذلك أقول: جَفَّ القلم بما هو كائن**»[1].

٣١٥ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله الديلمي قال: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عزَّ وجلَّ خلق خلقه في ظلمة، وألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل. فلذلك أقول: جف القلم على علم الله عزَّ وجلَّ**»[2].

٣١٦ ــ **أخبرنا** أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال: حدثنا الحسن بن علي الْحُلْوَاني قال: حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع عن بقية بن الوليد قال: حدثنا أرطأة بن المنذر عن مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول شيء خلقه الله عزَّ وجلَّ القلم، فأخذه بيمينه، وكلتا يديه يمين، وكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمولٍ، بِرّ أو فُجُور، رطب أو يابس، فأمضاه عنده في الذكر، ثم قال: اقرءوا إن شئتم: ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق. إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾** [الجاثية: ٢٩]. **فهل يكون النسخ إلا من شيء قد فرغ منه**»[3].

٣١٧ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو أنس مالك بن سليمان الأَلْهَانِيّ الحمصي قال: حدثنا بقية بن الوليد عن أرطأة بن المنذر عن مجاهد بن جبر أنه بلغه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أول شيء خلقه الله عزَّ وجلَّ القلم، فأخذه بيمينه، وكلتا يديه يمين، قال: وكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول، بِرّ أو فُجُورٍ، رطبٍ أو يابسٍ، فأحصاه عنده في الذكر، ثم قال: اقرأوا إن شئتم: ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق، إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾** [الجاثية: ٢٩] **فهل يكون النسخ إلا من أمر قد فرغ منه؟**»[4].

---

(١) رواه الترمذي في الإيمان (٢٦٤٢)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٦٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٣٧) باب الإيمان بأن الله عزَّ وجلَّ قَدَّر المقادير على العباد قبل أن يخلق السمٰوات والأرض

٣١٨ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: حدثنا أبو هانيء عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي ــ عبد الله بن يزيد ــ عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«فرغ الله عزَّ وجلَّ من مقادير الخلق، قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء»**(١).

٣١٩ ــ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني أبو هانيء الخولاني عن أبي عبد الرحمن الْحُبُلِيّ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«كتب ربكم مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وكان عرشه على الماء»**(٢).

٣٢٠ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا صفوان بن صالح قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا ابن لهيعة عن أبي هانيء عن أبي عبد الرحمن الْحُبُلِيّ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: **«كتب الله عزَّ وجلَّ مقادير الخلائق، وعرشه على الماء، قبل أن يخلق السمٰوات والأرض بخمسين ألف سنة»**(٣).

٣٢١ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو مروان عبد الملك بن حبيب قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: «أتيت رسول الله ﷺ فجاءه نفر من أهل اليمن، فقالوا: أتيناك **يا رسول الله لنتفقه في الدين، نسألك عن أولِ هذا الأمر**(٤). قال: **كان الله عزَّ وجلَّ ولم يك شيء**(٥)، **وكان**

---

(١) انظر الأسماء والصفات للبيهقي (٣٧٥)، وكنز العمال للهندي (٤٩٦/ ٥٥٠).

(٢) رواه مسلم (١٦/ ٢٦٥٣).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) قال الحافظ العسقلاني لم أعرف اسم قائل ذلك من أهل اليمن.
انظر فتح الباري (١٣/ ٤٢٠).

(٥) عند البخاري في بدء الخلق: «ولم يكن شيء غيره»، وفي رواية أبي معاوية: «كان الله قبل كل شيء» وهو بمعنى: «كان الله ولا شيء معه» وهي أصرح في الرد على من أثبت حوادث لا أول لها من رواية الباب، وهي من متشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية، قال الحافظ: ووقفت في كلام له على هذا الحديث يرجح الرواية التي في هذا الباب (٧٤١٨) على غيرها، مع أن قضية الجمع بين=

عرشه على الماء[١]، ثم كتب في الذكر كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض[٢]».

(٣٨) باب الإيمان بما جرى به القلم مما يكون أبداً

٣٢٢ ــ قال: أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو مروان هشام بن خالد الأزرق الدمشقي قال: حدثنا الحسن بن يحيى الْخُشَنِيّ عن الحسين أبي عبد الله مولى بني أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول شيء خلق الله عزَّ وجلَّ القلم، ثم خلق النون، وهي الدواة، ثم قال: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب ما يكون وما هو كائن من عمل أو أثر، أو رزق أو أجل، فكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، فذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾** [القلم: ١] **ثم ختم على القلم. فلم ينطق، ولا ينطق إلى يوم القيامة**»[٣].

٣٢٣ ــ وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثنا معاوية بن صالح قال: حدثني أيوب ــ أبو زيد الحمصي ــ عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه، أنه دخل على أبيه عبادة وهو مريض يرى

= الروايتين تقتضي حمل هذه على التي في بدء الخلق لا العكس، والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق.
انظر، فتح الباري (١٣/ ٤٢١).

(١) قال الكرماني: قوله: «وكان عرشه على الماء» معطوف على قوله كان الله ولا يلزم منه المعية إذ اللازم من الواو العاطفة الاجتماع في أصل الثبوت وإن كان هناك تقديم وتأخير.
قال الحافظ: وقال غيره: ومن ثم جاء شيء غيره، ومن ثم جاء قوله: «ولم يكن شيء غيره» لنفي توهم المعية.
قال الراغب: كان عبارة عما مضى من الزمان لكنها في كثير من وصف الله تعالى تنبيء عن معنى الأزلية كقوله تعالى: «وكان الله بكل شيء عليماً» قال: وما استعمل منه في وصف شيء متعلقاً بوصف له هو موجود فيه فللتنبيه على أن ذلك الوصف لازم له أو قليل الانفكاك عنه، كقوله تعالى: ﴿وكان الشيطان لربه كفوراً﴾ وقوله: ﴿وكان الإنسان كفوراً﴾ وإذا استعمل في الزمن الماضي جاز أن يكون المستعمل على حاله، وجاز أن يكون قد تغير نحو: كان فلان كذا ثم صار كذا.
واستدل بالحديث على أن العالم حادث لأن قوله: «ولم يكن شيء غيره ظاهر في ذلك، فإن كل شيء سوى الله وجد بعد أن لم يكن موجوداً».
انظر، فتح الباري للحافظ ابن حجر (١٣/ ٤٢١).

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٤١٤) ـ الحديث (٧٤١٨).

(٣) تقدم تخريجه.

فيه الموت، فقال: «يا أبَتِ، أوصني واجتهد، ثم قال: اجلس، ثم قال: إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة الإيمان حتى تؤمن بالقدر، خيره وشره، قلت: كيف لي أن أعلم خيره وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وإن ما أصابك لم يكن ليخطئك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: أول شيء خلقه الله القلم، فقال له: اجر، فجرى تلك الساعة إلى يوم القيامة بما هو كائن، فإن مت وأنت على غير ذلك دخلت النار»(١).

٣٢٤ ــ **وحدثنا** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا عبد الله بن عمر الكوفي قال: حدثنا إسحاق بن سليمان عن معاوية بن يحيى عن الزهري عن محمد بن عبادة بن الصامت قال: «دخلت على أبي قال: أيْ بُنَيّ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أول شيء خلقه الله عزَّ وجلَّ القلم، فقال: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب القدر، فجرى تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة»(٢).

٣٢٥ ــ **أخبرنا** أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي قال: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال: حدثنا عصمة أبو عاصم عن عطاء بن السائب عن مِقْسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن أول ما خلق الله عزَّ وجلَّ من شيء القلم، فخلقه من هجاء، فقال: قلم؟ فتصور قلماً من نور، ظله ما بين السماء والأرض، فقال: اجر في اللوح، قال: يا رب، بماذا؟ قال: بما يكون إلى يوم القيامة، فلما خلق الله عزَّ وجلَّ الخلق وَكَّل بالخلق حفظة يحفظون عليهم أعمالهم، فإذا كان يوم القيامة: عرضت عليهم أعمالهم. فقيل: ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق، إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ [الجاثية: ٢٩] أي من اللوح المحفوظ، قال: فعورضَ بين الكتابين، فإذا هما سواء»(٣).

٣٢٦ ــ **وحدثنا** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا محمد بن فضيل قال: حدثنا عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس قال: «أول ما خلق الله عزَّ وجلَّ القلم، فقال: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم خلق النون، وكبس على ظهره الأرض، فذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ [القلم: ١]».

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

٣٢٧ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا منجاب بن الحارث قال: أخبرنا ابن مسهر، عن الأعمش عن أبي ظبيان، عن ابن عباس قال: «**إن أول ما خلق الله عزَّ وجلَّ القلم، فقال له: اكتب، قال: رب، وما أكتب, قال: اكتب القدر، فجرى بما يكون في ذلك إلى أن تقوم الساعة، وكان عرشه على الماء، ثم رفع بخار الماء ففتقت منه السموات، ثم خلق النون، فدحيت الأرض على ظهر النون، فتحرك النون فمادت الأرض، فأثبتت بالجبال، وإنها لتفخر عليها**».

أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو مروان عبد الملك بن حبيب المصيصي قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن سفيان ــ يعني الثوري ــ عن أبي هشام عن مجاهد قال: قيل: لابن عباس رضي الله عنهما: «**إن هاهنا قوماً يقولون في القدر، فقال: أنهم يكذبون بكتاب الله عزَّ وجلَّ، لآخذن بشعر أحدهم فلأنصُونَّه، إن الله عزَّ وجلَّ كان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئاً، ثم خلق، فكان أول ما خلق القلم، ثم أمره فقال: اكتب، فكتب ما هو كائن إلى قيام الساعة، وإنما تجري الناس على أمر قد فرغ منه**».

(٣٩) باب الإيمان بأن الله عزَّ وجلَّ قدر على آدم عليه السلام المعصية قبل أن يخلقه

٣٢٧م ــ **حدثنا** أبو العباس أحمد بن عبد الله بن الصقر السكري قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن موسى عليه السلام قال: يا رب، أرنا أبانا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه الله عزَّ وجلَّ آدم، فقال له: أنت آدم؟ قال: نعم، فقال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه، وعلمك الأسماء كلها، ثم أمر ملائكته فسجدوا لك؟ قال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى، قال: نبي بني إسرائيل؟ أنت الذي كلمك الله عزَّ وجلَّ من وراء حجاب، لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال: نعم، قال: فهل وجدتَ في كتاب الله عزَّ وجلَّ أن ذلك كائن قبل أن أخلق؟ قال: نعم، قال: فلم تلومني في شيء قد سبق من الله عزَّ وجلَّ فيه القضاء قبل أن أخلق؟ قال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى**»[١].

(١) تقدم تخريجه.

٣٢٨ ــ **قال:** حدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن صالح المصري وأبو الطاهر أحمد بن عمرو قالا: حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن موسى عليه السلام قال: يا رب، أرنا آدم الذي أخرجنا من الجنة، فأراه الله عزَّ وجلَّ إياه. فقال: أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم: نعم؟ قال: أنت الذي نفخ الله عزَّ وجلَّ فيك من روحه. وعلمك الأسماء كلها، وأمر ملائكته فسجدوا لك؟ قال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت نبي بني إسرائيل؟ أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب. ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال: نعم، قال: فما وجدت في كتاب الله عزَّ وجلَّ، أن ذلك كان في كتاب الله عزَّ وجلَّ قبل أن أخلق؟ قال: نعم، قال: فلم تلومني في شيء قد سبق من الله عزَّ وجلَّ فيه القضاء قبلي؟ قال النبي ﷺ: فحج آدم موسى، عليهما السلام**»(١).

٣٢٩ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات قال: أخبرنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «**احتج آدم وموسى عليهما السلام، فقال موسى: يا آدم، أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك جنته، وفعلت ما فعلت فأخرجت ولدك من الجنة؟ فقال آدم: أنت موسى الذي بعثك الله عزَّ وجلَّ برسالته، وكلمك وآتاك التوراة، وقربك نجياً؟ أنا أقدم أم الذكر؟ فقال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى**»(٢).

٣٣٠ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تحاجَّ آدم وموسى، فحج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة؟ فقال آدم: أنت موسى الذي أعطاك الله عزَّ وجلَّ علم كل شيء، واصطفاك على الناس برسالته؟ قال: نعم، قال: فلم تلومني على أمر قدر عليَّ قبل أن أخلق؟**»(٣).

٣٣١ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: **«احتج آدم وموسى، فقال موسى: أنت آدم أبونا، أخرجتنا من الجنة وأشقيتنا؟ فقال له آدم: وأنت موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك ــ يعني التوراة ــ بيده، أتلومني على أمر قدره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى»**(١).

قال عمرو قال لنا طاوس: احذروا معبداً الجهني، فإنه كان قدرياً.

٣٣١م ــ وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال له موسى: يا آدم، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، ثم أمر ملائكته سجدوا لك، وأمرك أن تسكن الجنة، فتأكل منها حيث شئت رغداً، ونهاك عن شجرة واحدة، فعصيت ربك فأكلت منها؟ فقال: يا موسى، ألم تعلم أن الله عزَّ وجلَّ قَدَّرَ ذلك عليَّ قبل أن يخلقني؟ فقال رسول الله ﷺ: لقد حج آدم موسى، لقد حج آدم موسى»**(٢).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ولحديث أبي هريرة طرق كثيرة، اكتفينا منها بهذا.

(٤٠) باب الإيمان أن السعيد والشقي من كتب في بطن أمه

٣٣٢ ــ حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا محمد بن الصباح الدولابي قال: حدثنا إسماعيل بن زكريا عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق: **«أن خلق أحدِكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله عزَّ وجلَّ إليه ملكاً. فيؤمر بأربع كلمات، فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع،**

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار، فيدخل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»[١].

٣٣٣ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع قال حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «**إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة، ثم يكون عَلَقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله عزَّ وجلَّ إليه الملك، ويؤمر بأربع كلمات، فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقياً أم سعيداً، ثم ينفخ فيه الروح ــ فذكر الحديث إلى آخره**»[٢].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ولحديث ابن مسعود طرق جماعة.

٣٣٤ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا سفيان عن عمرو ــ وهو ابن دينار ــ عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أَسِيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل الملك على النطفة بعدما تصير في الرحم بأربعين، أو بخمس وأربعين ليلة، فيقول: إي رب، ما هذا: أشقي أم سعيد؟ فيقول الله تبارك وتعالى: اكتب، فيكتب. ثم يقول: أذكر أم أنثى؟ فيقول الله عزَّ وجلَّ: اكتب فيكتب. ثم يكتب رزقه وعمله ومصيبته، ثم يطوي الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص**»[٣].

٣٣٥ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا صفوان بن صالح. قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا ابن جريج عن الزبير عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: «**الشقي من كتب شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره، فقلت: خزياً للشيطان، يسعد الإنسان ويشقى من قبل أن يعمل؟ فأتيت حذيفة بن أسيد الغفاري، فحدثته بما قال عبد الله بن مسعود. فقال: ألا أحدثك بما سمعت من رسول الله ﷺ يقول: فقلت: بلى، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا استقرت النطفة في الرحم اثنتين وأربعين صباحاً، أتى ملك الأرحام فخلق لحمها وعظمها وسمعها**

---

(١) صحيح. رواه البخاري في التوحيد (٧٤٥٤)، ومسلم في القدر (١/ ٢٦٤٣)، والترمذي في القدر (٢١٣٧)، وابن ماجه في المقدمة (٧٦).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) صحيح. مسلم في القدر (٢/ ٢٦٤٤)، وأحمد في مسنده (٤/ ٩).

وبصرها. ثم قال: يا رب، أشقي أم سعيد؟ فيقضي ربك ما يشاء فيها، ويكتب الملك، ثم يقول أذكر أم أنثى فيقضي ربك عز وجل ما يشاء ويكتب الملك ثم يذكر رزقه وأجله وعمله ــ بمثل هذه القصة ــ ثم يخرج الملك بصحيفة ما زاد فيها ولا نقص»(١).

٣٣٦ ــ **أخبرنا** أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب قال: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام قال: حدثنا محمد بن أبي عدي عن ابن جريج قال: حدثنا أبو الزبير عن أبي الطفيل قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: «**الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره**، قال: **قلت: خزياً للشيطان، أيسعد الإنسان ويشقى قبل أن يعمل؟ قال: فلقي حذيفة بن أسيد، فأخبره بما قال ابن مسعود، قال: أفلا أخبرك بما سمعت من** رسول الله ﷺ يقول: **إذا استقرت النطفة في الرحم اثنين وأربعين صباحاً، نزل ملك الأرحام، فخلق عظمها ولحمها، وسمعها وبصرها، ثم قال: إي رب، أشقي أم سعيد؟ فيقضي ربك. ما شاء، ويكتب الملك، إي رب، أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك عزَّ وجلَّ ما يشاء، ويكتب الملك، إي رب، أجله، فيقضي ربك ما يشاء، ويكتب الملك فيخرج الملك بالصحيفة ما زاد فيها ولا نقص**»(٢).

٣٣٧ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن سيار النصيبي قال: حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح قال: حدثنا الليث بن سعد قال: حدثني يونس عن ابن شهاب أن عبد الرحمن بن هُنَيْدَة مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخبره عن عبد الله بن عمر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا خلق الله عزَّ وجلَّ النسمة. قال ملك الأرحام معترضاً: إي رب أذكر أم أنثى قال فيقضي الله عز وجل إليه أمره، قال ثم يقول: أي رب، أشقي أم سعيد؟ قال: فيقضي الله عزَّ وجلَّ إليه أمره، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاَقٍ حتى النكبة يُنْكَبُها**»(٣).

٣٣٨ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا يحيى بن آدم عن حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس بن مالك حدثه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عزَّ وجلَّ قد وكَّل بالرحم ملكاً فيقول: إي رب، أنطفة؟ إي رب، أعلقة؟ إي رب، أمضغة؟ قال: فإذا أراد الله عزَّ وجلَّ أن يقضي خلقها قال: يقول الملك:**

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٤٨٥).

(٢) رواه مسلم في القدر (٣/ ٢٦٤٥).

(٣) ضعيف. في سنده عبد الله بن صالح، كاتب الليث ضعيف.

أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فما الأجل؟ فما الرزق؟ يكتب ذلك في بطن أمه»[١].

٣٣٩ ــ **أخبرنا** أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي قال: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام قال: حدثنا أبو عامر العقدي عن الزبير بن عبد الله قال: حدثني جعفر بن مصعب قال: سمعت عروة بن الزبير يحدث عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله عزَّ وجلَّ حين يريد أن يخلق الخلق يبعث ملكاً فيدخل الرحم فيقول: إي رب، ماذا؟ فيقول: غلام أم جارية أو ما شاء الله أن يخلق في الرحم، فيقول: إي رب، أشقي أم سعيد؟ فيقول: شقي أو سعيد، فيقول: إي رب، ما أجله، فيقول: كذا وكذا، فيقول: إي رب، وما رزقه؟ فيقول: كذا وكذا، فيقول: ما خلقه؟ ما خلائقه؟ فيقول: كذا وكذا، فما شيء إلا وهو يخلق منه في الرحم**»[٢].

٣٤٠ ــ **أخبرنا** أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية قال: حدثنا وهب بن بقية الواسطي قال: أخبرنا خالد ــ يعني ابن عبد الله الواسطي ــ عن يحيى بن عبد الله عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الشقي: من شقي في بطن أمه، والسعيد: من سعد في بطنها**»[٣].

٣٤١ ــ **حدثنا** أبو بكر عبيد الله بن زياد النيسابوري قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى ــ في كتاب القدر ــ قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني سعيد بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي: أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الرجل ليعمل عمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس، وإنه لمن أهل النار. وإنَّ الرجل ليعمل عمل أهل النار. فيما يبدو للناس، وإنه لمن أهل الجنة**»[٤].

٣٤٢ ــ **وأخبرنا** أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب قال: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: حدثنا أبو الأشعث يزيد بن هارون قال: أخبرنا حميد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عليكم أن لا تعجبوا بأحدٍ حتى تنظروا بم يختم له؟ فإن العامل يعمل زماناً من عمره، أو بُرهة من دهره، يعمل عملاً صالحاً لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل بعمل سيِّئ. وإن العبد ليعمل زماناً من عمره بعمل سيء لو مات عليه دخل النار، ثم**

---

(١) صحيح. رواه البخاري في الأنبياء (٣٣٣٣)، ومسلم في القدر (٥/ ٢٦٤٦).
(٢) انظر المغني عن حمل الأسفار للعراقي (٤/ ٢٥١)، وكنز العمال (٧/ ١٩٣).
(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٧٤) ح (٣٠٣٦)، والسنة لابن أبي عاصم (١/ ٧٨، ٨٣).
(٤) رواه مسلم في القدر (١١/ ٢٦٥١).

يتحول فيعمل بعمل صالح، وإذا أراد الله عزَّ وجلَّ بعبدٍ خيراً استعمله، قالوا: يا رسول الله، كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه»[١].

٣٤٣ ــ **وأخبرنا** أبو عبد الله بن الحسين بن عبد الجبار الصوفي قال: حدثنا مُحْرز بن عون قال: حدثنا حسان بن إبراهيم عن نصر أبي جَزِيّ عن قتادة عن أبي حسان عن ناجية بن كعب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله عزَّ وجلَّ يحيى بن زكريا عليه السلام في بطن أمه مؤمناً. وخلق فرعون في بطن أمه كافراً**»[٢].

٣٤٤ ــ **حدثنا** أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا عبد الله بن أيوب المخْرَمي قال: حدثنا عبد الرحيم بن هارون الغساني قال: حدثنا نصر بن طريف عن قتادة عن أبي حسان عن ناجية بن كعب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله عزَّ وجلَّ يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمناً، وخلق الله عزَّ وجلَّ فرعون في بطن أمه كافراً**»[٣].

(٤١) باب الإيمان بأنه لا يصح لعبد الإيمان، حتى يؤمن بالقدر خيره وشره لا يصح له الإيمان إلا به

٣٤٥ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا عثمان بن أبي العاتكة قال: حدثني سليمان بن حبيب عن الوليد بن عبادة عن أبيه عبادة بن الصامت قال: لما احْتُضِر سأله ابنه عبد الرحمن فقال: «**يا أبةِ أوصني، فقال: اجلسوني فلما أجلسوه قال يا بني، اتق الله، ولن تتقي الله حتى تؤمن بالله، ولن تؤمن بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: القدر على هذا، من مات على غير هذا دخل النار**»[٤].

٣٤٦ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا زيد بن

---

(١) انظر: السنة لابن أبي عاصم (١/ ١٧٤)، وتاريخ أصبهان (١/ ١٩٣)، ومجمع الزوائد (٧/ ٢١١).
(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٢٤) (١٠٥٤٣)، وانظر كنز العمال (٤٩٠/ ٣٢٤٣٦).
(٣) سبق تخريجه.
(٤) انظر: السنة لابن أبي عاصم (١/ ٥٢)، ومجمع الزوائد (٧/ ١٩٨).

الحباب قال: حدثنا معاوية بن صالح قال: حدثني أيوب أبو زيد الحمصي عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه: «**أنه دخل على عبادة، وهو مريض يرى فيه أثر الموت، فقال: يا أبةِ، أوصني واجتهد، قال: اجلس، إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة الإيمان، حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: وكيف لي أن أعلم خيره وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك. سمعت** رسول الله ﷺ **يقول: أول شيء خلق الله عزَّ وجلَّ القلم، فقال له: اجْرِ، فجرى تلك الساعة إلى يوم القيامة بما هو كائن، فإن مُتَّ وأنت على غير ذلك دخلت النار**»[١].

٣٤٧ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثني ميمون بن الأصبغ النَّصِيبيِّ قال: حدثنا أبو صالح قال: حدثني معاوية بن صالح: أن أبا الزاهرية حدثه عن كثير بن مرة عن ابن الديلمي: أنه لقي زيد بن ثابت فقال له: «**إني شككت في بعض القدر، فحدثني، لعل الله عزَّ وجلَّ أن يجعل ما عندك فرجاً، قال زيد: نعم يا ابن أخي، إني سمعت رسول الله** ﷺ **يقول: إن الله عزَّ وجلَّ لو عَذَّب أهل السماء وأهل الأرض لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته إياهم خيراً لهم من أعمالهم، ولو أن لامرءٍ مثل أُحَد ذهباً يُنْفقه في سبيل الله عزَّ وجلَّ حتى يُنفده، لا يؤمن بالقدر خيره وشره، دخل النار**»[٢].

٣٤٨ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة قالا: حدثنا أبو الأحوص عن منصور عن ربعي بن حراش عن رجل من بني أسد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربع لن يجد الرجل طعم الإيمان حتى يؤمن بهن: لا إله إلا الله، وأني رسول الله بعثني بالحق نبياً، وأنه ميت، ومبعوث من بعد الموت، ويؤمن بالقدر كله**»[٣].

٣٤٩ ــ **قال:** حدثنا عمر بن أيوب قال: حدثنا إبراهيم بن عبيد الله الهروي قال: حدثنا شريك بن عبد الله قال: حدثنا منصور عن ربعي بن حراش عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله بعثني بالحق، وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت، وحتى يؤمن بالقدر خيره وشره**»[٤].

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) ضعيف.
(٣) ضعيف. في إسناده مجهول.
(٤) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٣٣).

٣٥٠ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يؤمن عبد، حتى يؤمن بالقدر خيره وشره**»(١).

٣٥١ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «**لن يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره**»(٢).

٣٥٢ ـ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المقدمي قال: حدثنا معاذ بن معاذ قال: حدثناكَهْمَس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يَعْمَر قال: «**كان أول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن، فلقينا عبد الله بن عمر، فقلنا: إنه قد ظهر قبلنا أناس يقرأون القرآن ويتبعون العلم، يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أُنُفٌ قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني منهم بريء، وهم مني بُراء، والذي يحلف به ابن عمر، لو أن لأحدهم أُحُداً ذهباً، فأنفقه ما قبله الله عزَّ وجلَّ، حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، ثم قال: حدثني أبي عمر رضي الله عنه قال: بينا نحن عند النبي ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديدُ سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبته إلى ركبته، فوضع كفه على فخذيه فقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال النبي ﷺ: أن تشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت، فعجبنا أنه يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، ثم انطلق، فلبثنا مَلِياً ثم قال لي: يا عمر، أتدري من السائل؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم**»(٣).

٣٥٣ ـ **وحدثنا** الفريابي ـ إملاءً ـ قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال أخبرنا النضر بن شميل قال: حدثنا كهمس بن الحسن قال: حدثنا عبد الله بن بُريدة عن يحيى بن

---

(١) انظر الزهد لابن المبارك (٢٤٥).
(٢) انظر السابق.
(٣) سبق تخريجه.

يعمر ـ وذكر الحديث بطوله إلى قوله: **«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، قال: صدقت ـ وذكر باقي الحديث»**.

٣٥٤ ـ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا يوسف بن سعيد المصيصي قال: حدثنا خالد بن يزيد الْقَسْرِيُّ البجليُّ قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال: **«جاء جبريل إلى النبي ﷺ في صورة شاب. فقال: يا محمد، ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فعجبوا من تصديقه النبي ﷺ، قال: فأخبرني، ما الإسلام؟ قال: أن تقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتحج البيت، وتصوم شهر رمضان، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: صدقت ـ وذكر الحديث إلى قوله هذا جبريل أتاكم يعلمكم معالم دينكم»**[١].

(٤٢) باب ما ذكر في المكذبين بالقدر

٣٥٥ ـ **حدثنا** أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي قال: حدثنا زكريا بن منظور قال: حدثنا أبو حازم عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«القدرية مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»**[٢].

٣٥٦ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا نصر بن عاصم الأنطاكي قال: حدثنا زكريا بن منظور قال: حدثني أبو حازم عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل أمة مجوس، والقدرية مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»**[٣].

٣٥٧ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا أبو مصعب قال: حدثنا الحكم بن سعيد السعيدي ـ من ولد سعيد بن العاص ـ عن الجعيد بن عبد الرحمن عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنه يكون في آخر**

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) تقدم تخريجه.
(٣) تقدم تخريجه.

الزمان قوم يكذبون بالقدر، ألا، وأولئك مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»[(١)].

٣٥٨ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن مُصَفًّى قال: حدثنا بقية بن الوليد عن الأوزاعي عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مجوس هذه الأمة: المكذبون بأقدار الله عزَّ وجلَّ، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم**»[(٢)].

٣٥٩ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يحدث عن مكحول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل أمة مجوساً، وإن مجوس هذه الأمة القدرية، فلا تعودوهم إذا مرضوا، ولا تصلوا عليهم إذا ماتوا**»[(٣)].

٣٦٠ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال: سمعت أبا الحسن قال: حدثني جعفر بن الحارث عن يزيد بن ميسرة الشامي عن عطاء الخراساني عن مكحول عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل أمة مجوساً، وإن مجوس هذه الأمة القدرية، فلا تعودوهم إذا مرضوا، ولا تصلوا على جنازتهم إذا ماتوا**»[(٤)].

٣٦١ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا صفوان بن صالح قال: حدثنا محمد بن شعيب قال: أخبرنا عمر بن يزيد الدمشقي قال: أخبرني عمرو بن مهاجر عن عمر بن عبد العزيز عن يحيى بن القاسم عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما هلكت أمة قط إلا بالإشراك بالله، وما أشركت أمة قط إلا وكان بدؤ إشراكها التكذيب بالقدر**»[(٥)].

٣٦٢ ــ **قال:** حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد ــ ببيروت ــ قال: أخبرنا محمد بن شعيب بن شابور قال: أخبرني عمر بن

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) رواه ابن ماجه في المقدمة (٩٢).

(٣) رواه أبو داود في السنة (٤٦٩١)، وأحمد في مسنده (٢/ ١١٧).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) انظر السنة لابن أبي عاصم (١/ ١٤١)، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/ ٢٠٦)، واللآلىء المصنوعة للسيوطي (١/ ١٧٣).

يزيد النصري ــ وهو الدمشقي ــ عن عمرو بن مهاجر صاحب حرس بن عبد العزيز عن عمر بن عبد العزيز عن يحيى بن القاسم عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما هلكت أمة قط إلا بالشرك بالله، وما أشركت أمة حتى يكون بدؤ شركها التكذيب بالقدر**»(١).

٣٦٣ ــ قال: حدثنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر سعيد بن يعقوب الطالقاني، قال: حدثنا المقري أبو عبد الرحمن قال: حدثنا ابن لهيعة قال: حدثنا عمرو بن شعيب قال: كنت جالساً عند سعيد بن المسيب فقال بعض القوم: يا أبا محمد، إن قوماً يقولون: قدر الله كل شيء إلا الأعمال، قال: فوالله ما رأيت سعيداً غضب قط مثل ما غضب يومئذٍ، حتى هَمَّ بالقيام، ثم قال: فعلوها؟ ويحهم لو يعلمون. أما والله لقد سمعت فيهم حديثاً، كفاهم به شراً، فقلت له: وما ذاك يا أبا محمد؟ رحمك الله، قال: حدثني رافع بن خديج قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يكون في أمتي قوم يكفرون بالله، وبالقرآن وهم لا يشعرون. فقلت: جعلت فداك يارسول الله، يقولون كيف؟ قال: يقولون: الخير من الله، والشر من إبليس، ثم يقرأون على ذلك كتبا الله، فيكفرون بالله عزَّ وجلَّ، وبالقرآن بعد الإيمان والمعرفة، فما تلقى أمتي منهم من العداوة والبغضاء والجدال. وفي زمانهم ظلم الأئمة، فيالهم من ظلم وحيف وأثرة، فيبعث الله عزَّ وجلَّ طاعوناً، فيفنى عامتهم، ثم يكون الخسف، فقل من ينجو منه. المؤمن يومئذٍ قليل فرحه، شديد غمه، ثم يكون المسخ، فيمسخ الله عزَّ وجلَّ عامة أولئك قردة وخنازير. ثم بكى رسول الله ﷺ حتى بكينا لبكائه، قيل: يا رسول الله ما هذا البكاء؟ قال: رحمة لهم الأشقياء، إن فيهم المتعبد، وفيهم المجاهد. أما إنهم ليسوا بأول من سبق إلى هذا القول، وضاق بحمله ذَرْعاً، إن عامة من هلك من بني إسرائيل بالتكذيب بالقدر. قيل: يا رسول الله، فما الإيمان بالقدر؟ قال: أن تؤمن بالله وحده، وتعلم أنه لا يملك معه أحد ضراً ولا نفعاً، وتؤمن بالجنة والنار، وتعلم أن الله عزَّ وجلَّ خلقهما قبل الخلق، ثم خلق الخلق لهما، وجعل من شاء منهم إلى الجنة، ومن شاء منهم إلى النار، عدلاً منه، فكلٌّ يعمل لما فرغ منه، وصائر إلى ما خُلق له، فقلت: صدق الله ورسوله**»(٢).

٣٦٣م ــ وأخبرنا الفريابي قال: حدثني الحسن بن الصباح ــ يعني البزار ــ قال:

---

(١) انظر السابق.

(٢) ضعيف. وفي إسناده ابن لهيعة ضعيف.

حدثنا عبد الله بن يزيد قال: حدثنا ابن لهيعة قال: حدثنا عمرو بن شعيب، قال: «**كنت جالساً عند سعيد بن المسيب ــ فذكر مثله**».

٣٦٤ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا حسان بن إبراهيم عن عطية بن عطية عن عطاء بن أبي رباح قال: سمعت عمرو بن شعيب يقول: «**كنا عند سعيد بن المسيب ــ فذكر نحواً من الحديث**».

٣٦٥ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو أسامة ومحمد بن بشر قالا: أخبرنا ابن بزار ــ علي أو محمد ــ عن أبيه عن عكرمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة، والقدرية**»[١].

٣٦٦ ــ **وحدثنا** أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا شهاب بن خراش عن محمد بن زياد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**ما بعث الله عزَّ وجلَّ نبياً قبلي، فاستجمعت له أمته، إلا كان فيهم مرجئة وقدرية، يُشَوِّشون أمر أمته من بعده، ألا وإن الله عزَّ وجلَّ لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبياً، أنا آخرهم**»[٢].

٣٦٧ ــ **قال:** أخبرنا الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا بشر بن عمر الدهراني قال: حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان، أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله أهل القدر الذين يؤمنون بقدر، ويكذبون بقدر**»[٣].

٣٦٨ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو أنس مالك بن سليمان قال: حدثنا بقية بن الوليد عن يحيى بن مسلم عن بحر السقا عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما كنت زندقة إلا كان أصلها التكذيب بالقدر**»[٤].

(٤٣) باب الإيمان أن كل مولود يولد على الفطرة

٣٦٩ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن أبي

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) انظر العلل المتناهية لابن الجوزي (١/ ١٤٩).
(٣) انظر مجمع الزوائد للهيثمي (٧/ ٢٠٥).
(٤) انظر الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٢٧٤).

الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كل مولود[١] يولد على الفطرة[٢][٣]. فأبواه[٤] يُهَوِّدانه، وينصرانه، قالوا: يا رسول الله، أرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين»[٥].

---

(١) أي من بني آدم، وصرح به جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن أبي هريرة بلفظ: «كل بني آدم يولد على الفطرة» وكذا رواه خالد الواسطي عن عبد الرحمن بن إسحاق عن أبي الزناد عن الأعرج، ذكرها ابن عبد البر. واستشكل هذا التركيب بأنه يقتضي أن كل مولود يقع له التهويد وغيره مما ذكر والفرض أن بعضهم يستمر مسلماً ولا يقع له شيء.
والجواب: أن المراد من التركيب أن الكفر ليس من ذات المولود ومقتضى طبعه. بل إنما حصل بسبب خارجي، فإن سلم من ذلك السبب استمر على الحق، قال الحافظ: وهذا يقوي المذهب الصحيح في تأويل الفطرة.
انظر فتح الباري (٣/ ٢٩٢).

(٢) ظاهره تعميم الوصف المذكور في جميع المولودين، وأصرح منه رواية يونس المتقدمة بلفظ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة» ولمسلم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ: «ليس من مولود يولد إلا على هذه الفطرة حتى يعبر عنه لسانه»، وفي رواية له من هذا الوجه: «ما من مولود إلا وهو على الملة»، وحكى ابن عبد البر عن قوم أنه لا يقتضي العموم، وإنما المراد أن كل من ولد على الفطرة وكان له أبوان على غير الإسلام نقلاه إلى دينهما، فتقدير الخبر على هذا: كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهوديان فإنهما يهودانه ثم يصير عند بلوغه إلى ما يحكم به عليه. ويكفي في الرد عليهم رواية أبي صالح. وأصرح منه رواية جعفر بن ربيعة بلفظ: «كل بني آدم يولد على الفطرة».
انظر فتح الباري (٣/ ٢٩٢).

(٣) قد اختلف السلف في المراد بالفطرة في هذا الحديث على أقوال كثيرة، وحكى أبو عبيد أنه سأل محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة عن ذلك فقال: كان هذا في أول الإسلام قبل أن تنزل الفرائض وقبل الأمر بالجهاد.
قال أبو عبيد: كأنه عنى أنه لو كان يولد على الإسلام فمات قبل أن يهوده أبواه مثلاً لم يرثاه. والواقع في الحكم أنهم يرثانه فدل على تغير الحكم وقد تعقبه ابن عبد البر وغيره. وسبب الاشتباه أنه حمله على أحكام الدنيا فلذلك ادعى فيه النسخ. قال الحافظ: والحق أنه إخبار من النبي ﷺ بما وقع في نفس الأمر، ولم يرد به إثبات أحكام الدنيا. وأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة الإسلام.
انظر فتح الباري (٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤).

(٤) أي المولود، قال الطيبي: الفاء إما للتعقيب أو السببية أو جزاء شرط مقدر، أي إذا تقرر ذلك، فمن تغير كان بسبب أبويه إما بتعليمهما إياه أو بترغيبهما فيه، وكونه تبعاً لهما في الدين يقتضي أن يكون حكمه حكمهما. وخص الأبوان بالذكر للغالب، فلا حجة فيه لمن حكم بإسلام الطفل الذي يموت أبواه كافرين كما هو مذهب الإمام أحمد، فقد استمر عمل الصحابة ومن بعدهم على عدم التعرض لأطفال أهل الذمة.
انظر، فتح الباري (٣/ ٢٩٤).

(٥) أخرجه البخاري في القدر (١١/ ٥٠٢) ـ الحديث (٦٥٩٩)، ومسلم في القدر (٢٣/ ٢٦٥٨).

٣٧٠ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن الحجاج الشامي قال: حدثنا حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن طاوس ومجاهد عن أبي هريرة: «**أن رسول الله ﷺ ذكر أطفال المشركين. فقال رجل: أين هم يا رسول الله؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين**».

٣٧١ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا سفيان عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة قال: «**سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين؟ فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين**».

٣٧٢ ــ **حدثنا** أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مولود يولد إلا على الفطرة، حتى تُعبِّرَ عنه لسانه. فأبواه يهودانه وينصرانه أو يُشَرِّكانه. قالوا: يا رسول الله، وكيف بمن كان قبل ذلك؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين**».

٣٧٣ ــ **وحدثنا** أيضاً قاسم المطرز قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان وسفيان بن وكيع قالا حدثنا جرير ــ يعني ابن عبد الحميد ــ عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مولود إلا يولد على هذه الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه، ويشركانه، فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت إن مات قبل ذلك؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين**».

ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه طرق كثيرة.

٣٧٤ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن عاصم الثقفي قال: حدثنا مؤمل قال: حدثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين الكفار، الذين لم يبلغو الحُلُم ــ يعني العقل ــ؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين إذ خلقهم**»[١].

٣٧٥ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا شريح بن يونس قال: حدثنا هشيم بن بشير عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: «**أن رسول الله ﷺ سئل عن ذراري المشركين؟ فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين**».

٣٧٦ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبي قال:

---

(١) رواه البخاري في القدر (٦٥٩٧)، ومسلم (٢٦/ ١٧٤٥)، وأبو داود في السنة (٤٧١١).

حدثنا شعبة عن أبي جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: «**أن النبي ﷺ سئل عن أولاد المشركين؟ فقال: الله أعلم إذ خلقهم ما كانوا عاملين**».

٣٧٧ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن عبد الملك قال: حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: «**أن النبي ﷺ سئل عن أولاد المشركين؟ فقال: الله أعلم بما كانوا يعملون إذ خلقهم**».

٣٧٨ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا بقية بن الوليد قال: حدثني محمد بن زياد الالهاني قال: حدثنا عبد الله بن أبي قيس قال: «**حدثتني عائشة زوج النبي ﷺ، وسألتها عن ذراري المشركين؟ فقالت: سألت رسول الله ﷺ عنهم فقال: هم مع آبائهم، فقلت: يا رسول الله، بلا عمل؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين**»[1].

٣٧٩ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع عن طلحة بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «**دُعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي يصلى عليه، فقلت يا رسول الله، طوبى له، عصفور من عصافير الجنة، ولم يعمل الشر، ولم يَدْرِبه فقال: أو غيرَ ذلك يا عائشة؟ إن الله تعالى خلق للجنة أهلاً، وخلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً، وخلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم**»[2].

٣٨٠ ــ **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: قلت لأحمد بن حنبل: قول النبي ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة**» ما يعني به؟ قال: الشقوة والسعادة.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذه السنن التي ذكرتها عن رسول الله ﷺ تدل على معنى ما في كتاب الله عزَّ وجلَّ، وتدل كل مَنْ عَقَل عن الله عزَّ وجلَّ: أن بعضها يصدق بعضاً، كما أن الذي ذكرناه في كتاب الله عزَّ وجلَّ يصدق بعضه بعضاً، يدل الكتاب والسنة على معنى ما أعلمناك من مذهبنا في القدر، وقد كان النبي ﷺ يقول في خطبته إذا خطب: «**من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له**»[3]، كذا روى جماعة من

---

(١) رواه أبو داود في السنة (٤٧١٢).

(٢) صحيح. رواه مسلم في القدر (٤/ ٢٠٥٠)، وأحمد في مسنده (٦/ ٢٣٣).

(٣) صحيح. رواه مسلم في الجمعة (٤٥/ ٨٦٧)، وأحمد في مسنده (١/ ٤٥٥).

أصحابه، وكذا كان الصحابة يقولون في خطبهم، إيماناً وتصديقاً ويقيناً، لا يشك في ذلك أهل الإيمان.

٣٨١ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا حبان بن موسى قال: أخبرنا ابن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: «**كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته: يحمد الله، ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة. في النار**»(١).

٣٨٢ ــ **وحدثنا** أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز قال: حدثني محمد بن أشكاب قال: حدثنا عبيد الله بن موسى عن سفيان ــ يعني الثوري ــ عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال: «**علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبد ورسوله(٢) ــ وذكر الحديث**».

٣٨٣ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا عَبْثَر بن القاسم الزُّبَيدي عن الأعمش عن أبي أسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «**علمنا رسول الله ﷺ التشهد في الحاجة: إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ــ وذكر الحديث**»(٣).

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: وقد روي عن البراء بن عازب قال: «**رأيت النبي ﷺ يوم الخندق، وهو يقول:**

اللهم لولاك ما اهتدينا ... ولا صمنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا»(٤)

وذكر الحديث.

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) رواه أبو داود في النكاح (٢١١٨)، والترمذي في النكاح (١١٠٥).
(٣) سبق تخريجه.
(٤) رواه البخاري في الجهاد والسير (٢٨٣٧)، ومسلم في الجهاد (١٢٥/ ١٨٠٣).

٣٨٤ ــ **وأخبرنا** أبو بكر قاسم بن زكريا المطرزي قال: حدثنا أبو بكر بن زنجويه وأحمد بن سفيان قالا: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال: حدثنا سفيان بن سعيد الثوري عن أبي إسحاق عن البراء، قال: «رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول ــ وذكر الحديث».

قلت: وقد ذكر ابن عباس عن النبي ﷺ ما أوصى به، وما وعظه به مما يدل على ما قلناه.

٣٨٥ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو وهب الوليد بن عبد الملك الحراني قال: حدثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن أبي عبد السلام الشامي عن يزيد أمير المؤمنين أبي حبيب عن حَنش الصنعاني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أهدت فارس لرسول الله ﷺ بغلة شهباء مُلَمْلَمَة، فكأنها أعجبت رسول الله ﷺ، فدعا بصوف وليف، فنحلنا لها رَسَنا وعذاراً، ثم دعا بعباءة خلق فثناها، ثم ربَّعها ثم وضعها عليها، ثم ركب وقال: **اركب يا غلام** ــ يعني ابن عباس ــ فركبت خلفه، فسرنا حتى حاذينا بقيع الغرقد، فضرب بيده اليمنى على منكبي الأيسر، وقال: **يا غلام، احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده تجاهك، ولا تسأل غير الله، ولا تحلف إلا بالله، جفت الأقلام وطويت الصحف، فوالذي نفسي بيده، لو أن أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على أن يضروك بغير ما كتب الله لك ما استطاعوا، ولو أن أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على أن ينفعوك بغير ما كتب الله لك ما استطاعوا ذلك قلت: يا رسول الله، كيف لي بمثل هذا من اليقين، حتى أخرج من الدنيا؟ قال: تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك**»[(١)].

٣٨٦ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي قال: حدثنا عباد بن العوام قال: حدثنا عبد الواحد بن سليم عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**كنت رديف رسول الله ﷺ قال: فقال لي: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، رفعت الأقلام وجَفَّت الصحف، والذي نفسي بيده لو جاءت الأمة لتنفعك بغير ما كتب الله عزَّ وجلَّ لك ما استطاعت ذلك، ولو أرادت أن، تضرك بغير ما كتب الله لك ما استطاعت ذلك، أو قال: ما قدرت**»[(٢)].

٣٨٧ ــ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا محمد بن الوليد الفحام قال: حدثنا يحيى بن ميمون بن عطاء أبو أيوب عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نَضْرة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس: «**يا غلام، أو يا غُليم، ألا**

---

(١) رواه الترمذي في القيامة (٢٥١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد في مسنده (١/ ٣٨٢).
(٢) رواه الطبراني في الكبير (١١/ ١٧٨) ح (١١٤١٦).

أعلمك شيئاً، لعل الله أن ينفعك به؟ احفظ الله يحفظك، احفظ الله يكن أمامك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، تَعَرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك عند الشدة، جَفَّ القلم بما هو كائن، فلو أن الناس اجتمعوا جميعاً على أن يعطوك شيئاً لم يعطك الله عزَّ وجلَّ لم يقدروا عليه، ولو أن الناس اجتمعوا جميعاً على أن يمنعوك شيئاً قدره الله عزَّ وجلَّ لك وكتبه لك ما استطاعوا، واعلم أن لكل شدة رخاء، وأن مع العسر يسراً. وإن مع العسر يسراً»[1].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: حسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله على كل حال، قد ذكرنا ما احتججنا به من كتاب الله عزَّ وجلَّ، ومن سنة رسول الله ﷺ من الرد على القدرية.

وأنا أذكر ما روي عن صحابة رسول الله ﷺ من ردهم على القدرية على معنى الكتاب والسنة. ثم اذكر عن التابعين لهم بإحسان، وعن أئمة المسلمين من ردهم على القدرية، وتحذيرهم المسلمين سوء مذاهبهم.

آخر الجزء الخامس

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١/ ٤٠٠).

الجزء السادس

بِسْمِ اللَّه الرحمٰن الرحيم

(٤٤) باب ذكر ما تأدى إلينا عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من ردهما على القدرية وإنكارهما عليهم

٣٨٨ ــ **حدثنا** أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عمن أخبره عن عبد الله بن شَداد قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «**إن الله عزَّ وجلَّ خلق الخلق، فجعلهم نصفين فقال لهؤلاء: ادخلوا الجنة، وقال لهؤلاء: ادخلوا النار. ولا أبالي**».

٣٨٨م ــ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا داود بن رشيد، قال: حدثنا يحيى بن زكريا عن موسى بن عقبة عن أبي الزبير وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه: «**يا أبا بكر، إن الله عزَّ وجلَّ: لو لم يشأ أن يُعصَى ما خلق إبليس**»[1].

٣٨٩ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن الحجاج الشامي قال: حدثنا عبد العزيز المختار قال: حدثنا خالد الحَذَّاء عن عبد الأعلى بن عبد الله عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: «**خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية، والجاثليق ماثل بين يديه، والترجمان يترجم فقال عمر: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، فقال الجاثليق: إن الله لا يضل أحداً، فقال عمر: ما يقول؟ فقال الترجمان: لا شيء، ثم عاد في خطبته. فلما بلغ: من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، قال الجاثليق: إن الله لا يضل أحداً، فقال عمر: ما يقول؟ فأخبره، فقال: كذبت يا عدو الله، ولولا عهدك لضربت عنقك، بل الله خلقك، والله أضلك، ثم يميتك، ثم يدخلك النار، إن شاء الله ثم قال: إن الله عزَّ وجلَّ لما خلق آدم عليه السلام نثر ذريته، فكتب أهل الجنة وما هم عاملون، وأهل النار وما هم عاملون، ثم قال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه**».

---

(١) ضعيف.

ولقد كان الناس تذاكروا القدر، فافترق الناس، وما يذكره أحد.

٣٩٠ ـــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا وهب بن بقية الواسطي قال: أخبرنا خالد ـــ وهو ابن عبد الله ـــ عن خالد ـــ وهو ابن مهران الحذاء أبو المنازل ـــ عن عبد الأعلى بن عبد الله عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: «**خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية والجاثليق بين يديه، وبين يديه الترجمان يترجم. فقال عمر: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ـــ وذكر الحديث إلى آخره**».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وقد ذكرنا عن عمر، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما حديثهما عن النبي ﷺ في القدر، وهو أصل كبير لما يُرَدُّ به على القدرية الأشقياء.

وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**أنه كان يعلم الناس إثبات القدر، وإن الله تعالى عزَّ وجلَّ خلق الخلق شقياً وسعيداً**».

٣٩١ ـــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن وزير الواسطي قال: حدثنا نوح بن قيس الطاحي عن سلامة الكندي قال: «**كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعلم الناس الصلاة على النبي ﷺ. فيقول: قولوا: اللهم داحي المدحوات، وباري المسموكات، وجبار القلوب على فطرتها، شقيها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، ورأفة تحيتك على محمد عبدك ورسولك ـــ وذكر الحديث بطوله**».

٣٩٢ ـــ **وحدثنا** أبو الحسن علي بن إسحاق بن زاطيا قال: حدثنا محمد بن الوزير الواسطي قال: حدثنا نوح بن قيس ـ وذكر الحديث بإسناده مثله.

أخبرنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا عبد العزيز ـ وهو ابن أبي سلمة ـ قال: أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ـ وفي حديث رفعه إلى علي رضي الله عنه ـ قال: «**ذكر عنده القدر يوماً. قال: فأدخل إصبعيه في فيه: السبابة والوسطى، وأخذ بهما من ريقه، فرقم بهما في ذراعه. ثم قال: أشهد أن هاتين الرقمين كانتا في أم الكتاب**».

٣٩٣ ـــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أيوب شيخ لنا قال: حدثنا إسماعيل بن عمر البجلي قال: حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده قال: «**أتى رجل علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أخبرني عن القدر؟ قال: طريق مظلم، فلا تسلكه قال: أخبرني عن القدر؟ قال: بحر عميق فلا تلجه، قال: أخبرني عن القدر؟ قال:**

سر الله فلا تكلفه، ثم ولى الرجل غير بعيد. ثم رجع. فقال لعلي: في المشيئة الأولى أقوم وأقعد، وأقْبِض وأبْسُط، فقال له علي رضي الله عنه: إني سائلك عن ثلاث خصال، ولن يجعل الله عزَّ وجلَّ لك ولا لمن ذكر المشيئة مخرجاً، أخبرني: أخلقك الله عزَّ وجلَّ لما شاء، أو لما شئت؟ قال: لا، بل لما شاء. قال: أخبرني: أفتجيء يوم القيامة كما شاء، أو كما شئت؟ قال: لا، بل كما شاء قال: فأخبرني: أخلقك الله عزَّ وجلَّ كما شاء، أو كما شئت؟ قال: لا، بل كما شاء. قال: فليس لك في المشيئة شيء».

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: من خالف هؤلاء خولف به عن طريق الحق.

٣٩٤ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: حدثنا أبو عامر العَقَدي قال: حدثنا هشام بن سعد عن سعيد بن أبي هلال عن أبي الأسود الدِّيلي قال: «قدمت البصرة، وبها عمران بن الحصين صاحب رسول الله ﷺ، فجلست في مجلس، فذكروا القدر، فأمرضوا قلبي، فأتيت عمران ابن الحصين. فقلت: يا أبا نُجَيد، إني جلست مجلساً فذكروا القدر فأمرضوا قلبي فهل أنت محدثي عنه؟ فقال: نعم: تعلم أن الله عزَّ وجلَّ لو عَذَّب أهل السموات وأهل الأرض لعذبهم حين يعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته أوسع لهم، ولو كان لك مثل أحد ذهباً فأنفقته: ما تُقُبِّل منك حتى تؤمن بالقدر كله، خيره وشره، وستقدم المدينة فتلقى بها أُبَيَّ بن كعب وعبد الله بن مسعود، قال: فقدمت المدينة، فجلست في مجلس فيه عبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب. فقلت لأبيّ: أصلحك الله، إني قدمت البصرة، فجلست في مجلس فذكروا القدر فأمرضوا قلبي، فهل أنت محدثي عنه؟ فقال: نعم. تعلم أن الله عزَّ وجلَّ لو عذب أهل السموات وأهل الأرض لعذبهم حين يعذبهم وهو غير ظالم، ولو رحمهم كانت رحمته أوسع لهم، ولو كان لك مثل أحد ذهباً فأنفقته ما تقبل منك حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، ثم قال: يا أبا عبد الرحمن، حدث أخاك. قال: فحدثني بمثل ما حدثني أبيّ بن كعب».

٣٩٥ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا ميمون بن الأصبغ النصيبي قال: حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح: أن أبا الزاهرية حدثه عن كثير بن مرة عن ابن الديلمي ـ يعني عبد الله بن الديلمي ـ أنه لقى سعد بن أبي وقاص فقال له: «إني شككت في بعض أمر القدر، فحدثني لعل الله عزَّ وجلَّ يجعل لي عندك فرجاً، قال: نعم، يا ابن أخي، إن الله تعالى لو عَذَّب أهل السماء وأهل الأرض عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته إياهم خيراً لهم من أعمالهم، ولو أن لامرىء مثل أحد ذهباً ينفقه

في سبيل الله حتى ينفده، لم يؤمن بالقدر خيره وشره، ما تقبل منه، ولا عليك أن تأتي عبد الله بن مسعود فذهب ابن الديلمي إلى عبد الله بن مسعود. فقال له مثل مقالته لسعد، فقال له: مثل ما قال له سعد، وقال له ابن مسعود: ما عليك أن تلقى أبيّ بن كعب، فذهب ابن الديلمي إلى أبيّ بن كعب، فقال له: مثل مقالته لابن مسعود فقال له أبيّ: مثل مقالة صاحبيه، فقال له أبيّ: ولا عليك أن تلقى زيد بن ثابت. فذهب ابن الديلمي إلى زيد بن ثابت، فقال له: إني شككت في بعض القدر فحدثني لعل الله عزَّ وجلَّ، أن يجعل له عندك منه فرجاً، قال زيد: نعم يا ابن أخي، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عزَّ وجلَّ لو عذب أهل السماء وأهل الأرض عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم. ولو أن لأمرىء مثل أحد ذهباً ينفقه في سبيل الله حتى ينفده، لا يؤمن بالقدر خيره وشره، دخل النار**»[1].

٣٩٦ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا منجاب بن الحارث قال: حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن الحارث قال: قال عبد الله بن مسعود: «لا يذوق عبد طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر كله، وبأنه مبعوث من بعد الموت».

قال: وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حثنا وكيع عن المسعودي عن معن قال: قال عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ «ما كان كفر بعد نبوة إلا كان معه التكذيب بالقدر».

٣٩٧ ــ **أخبرنا** أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال: حدثنا محمد بن سلمان لُوَين قال: حدثنا حماد بن زيد عن مطرز الوراق قال: حدثني عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يَعْمَر قال: «لما تكلم معبد الجهني بما تكلم فيه من شأن القدر، فأنكرنا ما جاء به، فحججت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حَجَّتي، فلما قضينا نُسُكنا قال أحدنا لصاحبه: مِلْ بنا إلى المدينة، أو لو ملت بنا إلى المدينة؟ فلقينا بها من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألناهم عما جاء به مَعْبَدٌ، فملنا إلى المدنية، فدخلنا المسجد ونحن نَؤُمُّ أبا سعيد أو ابن عمر، فإذا ابن عمر قاعد، فاكتنفناه، فقدمني حميد للمسألة، فكنت أجرأ على المنطق منه، فقلت أبا عبد الرحمن، إن قوماً قد نشأوا بالعراق، وقرءوا القرآن وتفقهوا في الدين، يقولون: لا قدر، قال: فإذا لقيتموهم فقولوا لهم: إن ابن عمر منهم بريء،

---

(١) ضعيف. في سنده عبد الله بن صالح، سبق ذكره.

وهم مني برآء، لو أنفقوا ما في الأرض ذهباً ما تقبل منهم، حتى يؤمنوا بالقدر ـ وذكر الحديث بطوله».

٣٩٨ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب قال: حدثنا حماد ابن يزيد ـ وذكر الحديث بطوله مثله.

وحدثنا الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: حدثنا النضر بن شميل قال: حدثنا كهمس بن الحسن قال: حدثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر.

٣٩٨ م ــ **قال** الفريابي: وحدثني محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال: سمعت كهمساً يحدث عن ابن بريدة عن يحيى بن يَعْمَر قالا جميعاً: «كان أول من قال في هذا القدر بالبصرة: مَعْبَدَ الجُهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن حاجين أو معتمرين، وذكر الحديث بطوله».

وقد ذكرناه في غير هذا الموضع.

٣٩٩ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ قال: حدثنا أبيّ قال: حدثنا حماد بن سلمة عن أبي نعامة السعدي قال: «كنا عند أبي عثمان النَّهدي، فحمدنا الله عزَّ وجلَّ وذكرناه، فقلت: لأنا بأولِ هذا الأمر أشدُّ فرحاً مني بآخره، فقال: ثبتك الله، كنا عند سليمان، فحمدنا الله عزَّ وجلَّ وذكرناه، فقلت: لأنا بأول هذا الأمر أشد فرحاً مني بآخره، فقال سلمان: ثبتك الله عزَّ وجلَّ إن الله لما خلق آدم عليه السلام مسح ظهره فأخرج منه ما هو ذرارى إلى يوم القيامة، فخلق الذكر والأنثى، والشقاوة والسعادة، والأرزاق والآجال والألوان، فَمِنْ عَلَمِ السعادة: فِعْلُ الخير، ومجالس الخير، وَمِنْ عَلَمِ الشقاوة: فعلُ الشر، ومجالس الشر».

٤٠٠ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ قال: حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: حدثنا أبو عثمان: أنه سمع عبد الله أو سلمان ـ ولا أراه إلا سلمان ـ قال: «إن الله عزَّ وجلَّ خَمرَ طينة آدم أربعين ليلة، أو أربعين يوماً، ثم ضرب بيديه فيه، فخرج كل طيب في يمينه، وكل خبيث في يده الأخرى، ثم خلط بينهما، قال: فمن ثُمَّ يخرج الحي من الميت، والميت من الحي» أو كما قال.

وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو مروان عبد الملك بن حبيب المصيصي قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النَّهدي عن سلمان قال: «إن

الله عزَّ وجلَّ خَمَّرَ طينة آدم عليه السلام أربعين يوماً أو أربعين ليلة ـ فذكر الحديث، وقال فيه: عن سلمان وحده».

٤٠١ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو كامل الجحدري قال: حدثنا عبد الواحد قال: حدثنا الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي الحجاج الأزدي قال: قلت لسلمان: ما قول الناس حتى تؤمن بالقدر خيره وشره؟ قال: حتى تؤمن بالقدر، تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، ولا تقول: لو فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا، ولو لم أفعل كذا وكذا، لم يكن كذا وكذا».

٤٠٢ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبيه عن عبد الله بن سلامَ أنه قال: «خلق الله عزَّ وجلَّ الأرض يوم الأحد والإثنين، وقدر فيها أقواتها، وجعل فيها رواسي من فوقها يوم الثلاثاء، والأربعاء، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فخلقها يوم الخميس ويوم الجمعة، وأوحى في كل سماء أمرها، وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة من يوم الجمعة على عجل، ثم تركه أربعين يوماً، ينظر إليه ويقول: تبارك وتعالى: ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون: ١٤] ثم نفخ فيه من روحه، فلما دخل في بعضه الروح ـ ذهب ليجلس، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ [الأنبياء: ٣٧] فلما تتابع فيه الروح عطس، فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قل الحمد لله﴾ [النمل: ٥٩] فقال: الحمد لله. فقال الله عزَّ وجلَّ: رحمك ربك، ثم قال له: اذهب إلى أهل ذلك المجلس من الملائكة فسلم عليهم، ففعل. فقال: هذه تحيتك وتحية ذريتك، ثم مسح ظهره بيديه، فأخرج فيهما من هو خالق من ذريته إلى أن تقوم الساعة، ثم قبض يديه، ثم قال: اختر يا آدم، فقال: اخترت يمينك يا رب، وكلتا يديك يمين، فبسطها. فإذا فيها ذريته من أهل الجنة، فقال: من هؤلاء يا رب؟ قال: هم من قضيت أن أخلق من ذريتك من أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة، فإذا فيهم من له وبيصٌ؟ فقال: من هؤلاء يا رب؟ قال: هم الأنبياء قال: فمن هذا الذي كان له وبيص؟ قال: هو ابنك داود، قال: فكم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: فكم عمري؟ قال: ألف سنة، قال: فزده يا رب من عمري أربعين سنة، قال: إن شئت. قال: فقد شئت، قال: إذاً تكتب وتختم، ولا يُبدَّل، ثم رأى في آخر كف الرحمن عزَّ وجلَّ منهم آخرهم له فَضْلُ وبيصٍ، قال: فمن هذا يا رب؟ قال: هذا محمد، هو آخرهم وأولهم أدخله الجنة، فلما أتاه ملك الموت ليقبض نفسه قال: إنه قد بقي من عمري أربعون سنة، قال: أو لم تكن وهبتها لابنك داود؟ قال: لا، قال: فنسى آدم، فنسِيَتْ ذريته، وعصى آدم فعصت

ذريته، وجحد آدم فجحدت ذريته، وذلك أَول يوم أمر بالشهود».

٤٠٢ م ــ وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: حدثنا حكام بن سلم الرازي قال: حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبيّ بن كعب في قول عزَّ وجلَّ: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، وأشهدهم على أنفسهم ـ إلى قوله عزَّ وجلَّ ـ أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾ [الأعراف: ١٧٢، ١٧٣] قال: جمعهم له يومئذ جميعاً ما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم جعلهم أزواجاً، ثم صورهم واستنطقهم وتكلموا، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ﴿وأشهدهم على أنفسهم، ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾ [الأعراف: ١٧٢، ١٧٣] قال: فإني أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم، أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، فلا تشركوا بي شيئاً، فإني أرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي، فقالوا: نشهد أنك ربنا وإلٰهنا، لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، ورفع لهم أبوهم، فنظر إليهم فرأى فيهم الغني والفقير، وحسن الصورة ودون ذلك، فقال: يا رب لو شئت سويت بين عبادك، فقال: إني أحب أن أشكر، ورأى فيهم الأنبياء مثل السُّرُج، وخصوا بميثاق آخر في الرسالة والنبوة، فذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم، ومنك ومن نوح﴾ الآية [الأحزاب: ٧] وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ [الروم: ٣٠] وذلك قوله: ﴿هذا نذير من النذر الأولى﴾ [النجم: ٥٦] وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين﴾ [الأعراف: ١٠٢] وهو قوله تعالى: ﴿ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات، فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل﴾ [الأعراف: ١٠٣] فكان في علمه عزَّ وجلَّ يوم أقروا به مَنْ يكذب به ومن يصدق به، وكان روح عيسى بن مريم عليه السلام من تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد والميثاق في زمان آدم عليه السلام، فأرسل ذلك الروح إلى مريم حين انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً: ﴿فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً ـ إلى قوله عزَّ وجلَّ ـ وكان أمراً مقضياً فحملته﴾ [مريم: ١٧ ـ ٢٢].

قال: حملت التي خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام.

قال إسحاق قال: حكام، وحدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أبيّ بن كعب قال: «دخل مِنْ فيها».

٤٠٣ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن مصفى أبو عبد الله الحمصي قال: حدثنا محمد بن حرب قال: حدثنا الزبيدي عن الزهري عن إبراهيم بن عبد الرحمن. ابن عوف: «أنه غُشي على عبد الرحمن في وجعه غشية ظنوا أنه قد فاض منها، حتى قمنا من عنده وجللوه ثوباً، وخرجت أم كلثوم بن عقبة امرأة عبد الرحمن إلى المسجد، تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة، فلبثوا ساعة، وعبد الرحمن في غشيته، ثم أفاق عبد الرحمن، فكان أولَ ما تكلم به: أن كبر، وكبر أهل البيت ومن يليهم، فقال لهم عبد الرحمن: أغُشي علي آنفاً؟ قالوا: نعم، قال: صدقتم، فإنه انطلق بي في غشيتي، رجلان أجد منهما شدة وغلظة: فقالا: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين. فانطلقا بي، حتى لقينا رجلاً. فقال: أين تذهبان بهذا؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين، قال: فارجعا فإنه ممن كتب الله عزَّ وجلَّ لهم السعادة والمغفرة، وهم في بطون أمهاتهم، وإنه سيمتَّع بقوة إلى ما شاء الله، فعاش بعد ذلك شهراً ثم مات».

٤٠٤ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن عزيز قال: حدثنا سلامة بن روح عن عقيل بن خالد قال: حدثنا ابن شهاب الزهري قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: «غشي على عبد الرحمن بن عوف في وجعه ــ وذكر نحواً من الحديث قبله».

٤٠٥ ــ **وأخبرنا** الفريابي: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي قال: حدثنا الوليد ابن مسلم قال: حدثنا عثمان بن العاتكة قال: حدثنا سليمان بن حبيب عن الوليد بن عبادة: «أن أباه عبادة بن الصامت لما احْتُضِرَ سأله ابنه عبد الرحمن، فقال: يا أبتِ أوصني، فقال: أجلسوني: فلما أجلسوه قال: يا بني، اتق الله، ولن تتقِ الله حتى تؤمن بالله، ولن تؤمن بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**القدر على هذا، فمن مات على غير هذا دخل النار**»[1].

٤٠٦ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: أخبرنا محمد بن مصفى قال: حدثنا بقية قال: حدثنا معاوية بن سعيد قال: حدثنا عبد الله بن السائب عن عطاء بن أبي رباح قال: سألت الوليد بن عبادة بن الصامت: «كيف كانت وصية أبيك إياك، حين حضره الموت؟ قال: دعاني فقال: يا بني، أوصيك بتقوى الله، واعلم أنك لن تتقِ الله عزَّ وجلَّ حتى تؤمن بالله،

---

(١) سبق تخريجه.

واعلم أنك لن تؤمن بالله، ولن تَطْعَمَ طَعْم حقيقة الإيمان، ولن تبلغ العلم، حتى تؤمن بالقدر كله خيره وشره، قال: قلت: يا أبتِ، وكيف لي أن أؤمن بالقدر كله: خيره وشره؟ قال: تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، أي بنيَّ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول ما خلق الله عزَّ وجلَّ القلم، قال: اكتب، قال: ما أكتب يا رب؟ قال: اكتب القدر، قال: فجرى القلم في تلك الساعة بما كان وبما هو كائن إلى الأبد**»[1].

٤٠٧ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو أنس مالك بن سليمان قال: حدثنا بقية ـ يعني ابن الوليد ـ عن مبشر بن عبيد عن عطاء بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة﴾ [الأعراف: ٢٩، ٣٠] «وكذلك خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً، وسعيداً وشقياً وكذلك يعودون يوم القيامة مهتدين وضلالا».

٤٠٨ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا منجاب بن الحارث قال: أخبرنا علي بن مسهر عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ [الأعراف: ١٧٢] قال: «لما خلق الله عزَّ وجلَّ آدم، أخذ ذريته من ظهره كهيئة الذرِّ، ثم سماهم بأسمائهم فقال: هذا فلان بن فلان، يعمل كذا وكذا، وهذا فلان بن فلان يعمل كذا وكذا، ثم أخذهم بيده قبضتين، فقال: هؤلاء للجنة، وهؤلاء للنار».

٤٠٩ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا علي بن الحسين بن شقيق قال: حدثنا عبد الله ـ هو ابن المبارك ـ قال: حدثنا ابن جُرَيجٍ عن الزبير بن موسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «إن الله عزَّ وجلَّ ضرب منكبه الأيمن ـ يعني آدم عليه السلام ـ فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية، فقال: هؤلاء أهل الجنة، ثم ضرب منكبه الأيسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء، فقال: هؤلاء أهل النار، ثم أخذ عهدهم على الإيمان به، والمعرفة له ولأمره، والتصديق بأمره بني آدم كلهم، وأشهدهم على أنفسهم، فآمنوا وصدقوا، وعرفوا وأقروا».

٤١٠ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا منجاب بن الحارث قال: حدثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: «إن أول ما خلق الله عزَّ وجلَّ القلم،

---

(١) سبق تخريجه.

فقال له: اكتب، قال: رب، وما أكتب؟ قال: اكتب القدر فجرى بما يكون في ذلك إلى أن تقوم الساعة، وكان عرشه على الماء، ثم رفع بخار الماء، ففتق منه السموات، ثم خلق النون فدحيت الأرض على ظهر النون فتحرك النون فمادت الأرض، فأثبتت بالجبال، فإنها لتفخر عليها».

٤١٠ م ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع بن الجراح، عن سفيان الثوري عن أبي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ذكر له قوم يتكلمون في القدر. فقال: إن الله عزَّ وجلَّ استوى على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، وكان أول ما خلق القلم، فأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة».

٤١١ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا الليث بن سعد عن هشام بن سعد عن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس أنه قال: «كل شيء بقدر، حتى وَضْعَك يدك على خدك».

٤١٢ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو الحارث شريح بن يونس قال: حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «ما غلا أحد في القدر إلا خرج من الإيمان».

٤١٣ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا حفص بن غياث عن ليث عن طاوس قال: «العجز والكيس من القدر».

٤١٤ ــ **وحدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن زياد النيسابوري قال: حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف قالا: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال: «العجز والكيس من القدر».

٤١٥ ــ **وحدثنا** أبو بكر النيسابوري أيضاً قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا عبد الله بن وهب أن مالكاً أخبره عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس اليماني أنه قال: «أدركت ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: «كل شيء بقدر» وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: **«كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس»**[1].

٤١٥ م ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع عن

(١) صحيح. رواه مسلم في القدر (١٨/ ٢٦٥٥)، ومالك في الموطأ (٢/ ٨٩٩).

حنظلة عن طاوس عن ابن عباس قال: «الحذر لا يُغنى من القدر، ولكن الدعاء يدفع القدر».

٤١٦ ـ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا أبو مسعود إسماعيل بن مسعود الْجَحْدري قال: حدثنا معتمر بن سليمان قال: حدثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «ما في الأرض قوم أبغض إليَّ من أن يجيئوني فيخاصموني من القدرية في القدر، وما ذاك إلا أنهم لا يعلمون قَدَرَ الله، وإن الله عزَّ وجلَّ لا يُسأل عمَّا يفعل، وهم يسألون».

٤١٧ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا يحيى بن سعيد عن أبي الزبير: «أنه كان مع طاوس يطوف بالبيت، فمر معبد الجهني، فقال قائل لطاوس: هذا معبد الجهني؟ فعدل إليه، فقال: أنت المفتري على الله؟ القائل ما لا تعلم؟ قال: إنه يُكْذَب عليَّ، قال أبو الزبير: فعدل مع طاوس حتى دخلنا على ابن عباس، فقال له طاوس: يا أبا عباس، الذي يقولون في القدر؟ قال: أروني بعضهم، قلنا: صانع بهم ماذا؟ قال: إذاً أضع يدي في رأسه فأدق عنقه».

٤١٨ ـ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس قال: «كنت جالساً مع ابن عباس رضي الله عنهما في حلقة. فذكروا أهل القدر، فقال: منهم ها هنا أحد؟ فآخذ برأسه فأقرأ عليه: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولَتَعْلُنَّ علواً كبيراً﴾ [الإسراء: ٤] ثم أقرأ عليه آيةَ كذا وآية كذا ـ آيات في القرآن».

٤١٩ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا بَهْزُ بن أسد قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا أبو هاشم عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال: «لو رأيت أحدهم لأخذت بشعره ـ يعني القدرية ـ قال شعبة: فحدثت به أبا بشر. فقال: سمعت مجاهداً يقول: ذُكروا عند ابن عباس فاحتقن، وقال: لو رأيتُ أحدهم لعَضضت أنفه».

٤٢٠ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا شريك عن ابن خثيم عن مجاهد قال: «قلت لابن عباس: إني أردت أن آتيك برجل يتكلم في القدر، فقال: لو أتيتني به لأسبأت له وجهه أولاً وجعت رأسه. لا تجالسهم ولا تكلمهم».

٤٢١ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي قال: حدثنا الوليد ـ يعني ابن مسلم ـ قال: حدثنا الأوزاعي عن القاسم بن هِزَّان عن الزهري عن

ابن عباس قال: «القدر: نظام التوحيد، فمن وَحَّد الله تعالى فآمن بالقدر، فهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن وحد الله وكذَّب بالقدر، فإن تكذيبه بالقدر نقض للتوحيد».

٤٢٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن عبد الجبار الصوفي قال: حدثنا محمد ابن بكار قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمر بن محمد بن يزيد وإسماعيل بن رافع وعبد الرحمن بن عمرو، يرفعونه إلى عبد الله بن عباس، أنه كان يقول: «القدر نظام التوحيد، فمن وحد الله عز وجل، وكذب بالقدر، كان تكذيبه بالقدر نقصاً للتوحيد، ومن وحد الله وآمن بالقدر، كانت العروة الوثقى».

٤٢٢ م ـ وبهذا الإسناد عن ابن عباس أنه كان يقول: «باب شرك فتح على أهل القبلة: التكذيب بالقدر، فلا تجادلوهم، فيجري شركهم على أيديكم».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فقد ذكرنا عن جماعة من الصحابة ما حضرنا ذكره ـ من الرد على القدرية، على ما يوافق الكتاب والسنة، واستغنينا بما ذكرناه عن الكلام.

وسنذكر عن التابعين والعلماء من أئمة المسلمين مما تأدَّى إلينا من ردهم على القدرية على ما يوافق الكتاب وسنة رسول الله ﷺ، وقول الصحابة رضي الله عنهم، مما إذا سمعه القدري، فإن كان ممن أريد به الخير: راجع دينه، وتاب إلى الله عزَّ وجلَّ وأناب، وإن يك غير ذلك: فأبعده الله وأقصاه.

(٤٦)[١] ـ باب ما ذكر عن التابعين وغيرهم من الرد عليهم

قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن من القدرية صَنفاً إذا قيل لبعضهم: مَنْ إمامكم في مذهبكم هذا؟ فيقولون: الحسن، وكذبوا على الحسن، قد أجَلَّ الله الكريمُ الحسنَ عن مذهب القدرية.

ونحن نذكر عن الحسن خلاف ما ادعوا عليه.

٤٢٣ ـ أخبرنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا حماد بن زيد عن خالدٍ الحذاء قال: «قدم علينا رجل من أهل الكوفة، فكان مجانباً للحسن، لما كان يبلغه عنه في القدر، حتى لقيه، فسأله الرجل، أو سئل الحسن عن هذه الآية: ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود: ١١٨ ـ ١١٩] قال: لا يختلف أهل

---

(١) سقط سهواً عند الترقيم الرقم (٤٥).

رحمة الله، قال ولذلك خلقهم: قال: خلق أهل الجنة للجنة، وأهل النار للنار، فكان الرجل بعد ذلك: يَذُب عن الحسن».

٤٢٣ م ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا إسماعيل بن عُلَيَّةَ عن منصور بن عبد الرحمن قال: قلت للحسن: «قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾ [هود: ١١٨ ـ ١١٩] قال: الناس مختلفون على أديان شتى، إلا من رحم ربك. ومن رحم ربك غير مختلف؟ قلت: ولذلك خلقهم؟ قال: نعم، خلق هؤلاء للجنة، وخلق هؤلاء للنار، وخلق هؤلاء لرحمته، وخلق هؤلاء لعذابه».

٤٢٤ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثني أبو أمية الواسطي قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا مبارك عن الحسن في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ قال: على الهدى، ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾ [هود: ١١٨ ـ ١١٩] قال: أهل رحمة الله لا يختلفون ﴿ولذلك خلقهم﴾ [هود: ١١٩] قال: للاختلاف خلقهم».

٤٢٥ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عمرو بن عثمان قال: حدثنا بقية بن الوليد عن ثور بن يزيد عن الحسن بن أبي الحسن قال: «جَفَّ القلم، وقضى القضاء، وتَمَّ القدر، لتحقيق الكتاب، وتصديق الرسل، وسعادة من عمل واتقى، وشقاوة من ظلم واعْتَدَى، بالولاية من الله عزَّ وجلَّ للمؤمنين، وبالتبرئة من الله للمشركين».

٤٢٦ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا حماد بن زيد عن عوف قال: سمعت الحسن يقولِ: «من كفر بالقدر فقد كفر بالإسلام، ثم قال: إن الله عزَّ وجلَّ خلق خلقاً، فخلقهم بقدر، وقسم الآجال بقدر، وقسم أرزاقهم بقدر، والبلاء والعافية بقدر».

٤٢٧ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي قال: حدثنا حماد بن زيدٍ عن خالد الحذاء عن الحسن: ﴿ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾ [الصافات: ١٦٢، ١٦٣] قال: «الشياطين لا يفتنون بضلالتهم إلا من قد أوجب الله عزَّ وجلَّ له أن يصلى الجحيم».

٤٢٨ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثنا خالد الحذاء عن الحسن قال: «قلت: أرأيت قوله

عزَّ وجلَّ: ﴿ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾ [الصافات: ١٦٢، ١٦٣]؟ قال: إلا من كتب عليه أن يَصْلَى الجحيم».

٤٢٩ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله قال: حدثنا هُشَيْم قال: أخبرنا منصور عن الحسن في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾ [الصافات: ١٦٢، ١٦٣] يقول: «لستم عليه بمضلين إلا من هو صال الجحيم من سبق له في علم الله عزَّ وجلَّ أن يَصْلَى الجحيم».

٤٣٠ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا خالد الحذاء قال: «خرجت ـ أو غبت غيبة لي ـ والحسن لا يتكلم في القدر، فقدمت، فإذا هم يقولون: قال الحسن، وقال الحسن، فأتيته، ودخلت عليه منزله. قال: فقلت: يا أبا سعيد، أخبرني عن آدم، للسماء خلق، أم للأرض؟ قال: ما هذا يا أبا منازل؟ قال حماد: يقول لي خالد: ولم تكن هذه من مسائلنا، قال: قلت: يا أبا سعيد، إني أحب أن أعلم، قال: بل للأرض خلق؟ قال: قلت له: أرأيت لو اعتصم فلم يأكل من الشجرة؟ قال: لم يكن له بُدٌّ من أن يأكل منها، لأنه للأرض خلق».

٤٣٠ م ــ **قال:** حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد الجبائي قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب قال: حدثنا حماد بن زيد عن خالد الحذاء قال: «خرجت خرجة لي، ثم قدمت فقيل لي: إن الحسن قد تكلم في القدر، فأتيته، فقلت: يا أبا سعيد، آدم خلق للأرض أم للسماء؟ قال: ما هذا يا أبا منازل؟ فقلت: إني أحب أن أعلمه، قال: للأرض، قلت: فلو اعتصم فلم يأكل من الشجرة؟ قال: إنه لم يكن له بُدٌّ من أن يأكل منها، لأنه للأرض خلق».

٤٣٠ م ــ **قال:** أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي قال: حدثنا محمد بن بكار قال: حدثنا إسماعيل بن زكريا عن عاصم الأحول قال: سمعت الحسن يقول: «من كذَّب بالقدر فقد كذب بالحق ـ مرتين ـ إن الله عزَّ وجلَّ قَدَّر خلقا. وقَدَّر أجلا. وقَدَّرَ بلاء، وقَدَّرَ مصيبة، وقَدَّرَ معافاة، فمن كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: بطل دعوى القدرية على الحسن، إذ زعموا أنه إمامهم، يُموِّهون عَلَى الناس، ويكذبون على الحسن، لقد ضلوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً.

ابن سيرين

٤٣١ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثني أبو عثمان أحمد بن محمد المقدمي قال:

حدثنا سلمان بن حرب قال: حدثنا عبيد الله بن شميط عن عثمان البَتّي قال: دخلت على ابن سيرين فقال لي ما يقول الناس في القدر؟ قال: فلم أدر ما رددت عليه قال: فرفع شيئاً من الأرض، فقال: ما يزيد على ما أقول لك مثل هذا، إن الله عزَّ وجلَّ إذا أراد بعبدٍ خيراً وفقه لمحابه وطاعته وما يرضى به عنه، ومن أراد به غير ذلك اتخذ عليه الحجة، ثم عَذَّبه غير ظالم له».

٤٣٢ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبيّ قال: حدثنا ابن عون عن محمد بن سيرين أنه قال: «ما ينكر قوم إن الله عزَّ وجلَّ علم شيئاً فكتبه؟».

٤٣٣ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون قال: «لم يكن أبغض وأكره إلى محمد بن سيرين من هؤلاء القدرية».

٤٣٤ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ قال: حدثنا أبيّ قال: حدثنا ابن عون قال: « لم يكن قوم أبغض إلى محمد ـ يعني ابن سيرين ـ من قوم أحدثوا في هذا القدر ما أحدثوا».

٤٣٥ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا معاذ قال: أخبرني ابن عون قال: «أخبر رجل محمد بن سيرين عن رجلين اختصما في القدر. فقال أحدهما لصاحبه: أرأيت الزنا، بقدر هو؟ قال الآخر: نعم، قال محمد: وافق رجلاً حياً».

٤٣٦ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا معاذ بن معاذ قال: حدثنا ابن عون عن محمد بن سيرين أنه كان يرى أن أسرع الناس ردة: أهل الأهواء.

مطرف بن عبد الله

٤٣٧ ــ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: حدثنا ثابت عن مطرف أنه قال: «نظرت، فإذا ابن آدم ملقى بين يدي ربه عزَّ وجلَّ وبين يدي إبليس، فإن شاء الله عزَّ وجلَّ أن يعصمه عصمه، وإن تركه ذهب به إبليس».

٤٣٧ م ــ **وحدثنا** أبو زكريا يحيى بن محمد الجبائي قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا داود بن أبي هند قال: قال مطرف: «لم نوكل إلى القدر وإليه نصير».

٤٣٨ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو كامل الجحدري قال: حدثنا بشر بن المفضل قال: حدثنا داود بن أبي هند قال: «ذكر القدر، فقال مطرف: لم نوكل إليه، ووجدنا إليه نصير».

إياس بن معاوية

٤٣٩ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب، قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا حبيب بن الشهيد قال: سمعت إياس بن معاوية يقول: «لم أخاصم بعقلي كله من أصحاب الأهؤاء، غير أصحاب القدر. قال: قلت: أخبروني عن الظلم في كلام العرب: ما هو؟ قالوا: أن يأخذ الرجل ما ليس له، قال: فقلت: فإن لله عزَّ وجلَّ كل شيء».

٤٤٠ ــ **وحدثنا** أبو بكر محمد بن إسماعيل البندار قال: حدثنا بندار محمد بن بشار قال: حدثنا صفوان بن عيسى قال: حدثنا حبيب بن الشهيد قال: «جاءوا برجل إلى إياس بن معاوية، فقالوا: هذا يتكلم في القدر، فقال إياس: ما تقول؟ فقال: أقول: إن الله عزَّ وجلَّ قد أمر العباد ونهاهم، وإن الله لا يظلم العباد شيئاً، فقال له إياس: أخبرني عن الظلم، تعرفه أو لا تعرفه؟ فقال: بلى، أعرفه، قال: ما الظلم؟ قال: أن يأخذ الرجل ما ليس له، قال: فمن أخذ ماله ظلم، قال: لا، قال إياس: الآن عرفت الظلم».

زيد بن أسلم

٤٤١ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: «حدثنا أبو أسامة عن سفيان عن ابن جريج عن زيد بن أسلم: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [الذاريات: ٥٦] قال: ما جبلوا عليه من شقوة أو سعادة».

٤٤٢ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يعلم السر وأخفى﴾ [طه: ٧] قال: «علم أسرار العباد، وأخفى سره فلم يعلم».

٤٤٣ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا المعتمر بن سليمان عن محمد بن جعفر عن زيد بن أسلم قال: «القدر: قدرة الله عزَّ وجلَّ، فمن كذب بالقدر فقد جحد قدرة الله عزَّ وجلَّ».

٤٤٤ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا أبي قال: حدثنا

أبو غسان قال: سمعت زيد بن أسلم يقول: «ما أعلم قوماً أبعد من الله عزَّ وجلَّ من قوم يخرجونه من مشيئته وينكرونه من قدرته».

٤٤٥ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا خلف بن محمد الواسطي المعروف بكردوس قال: حدثنا يعقوب بن محمد قال: حدثنا الزبير بن حبيب عن زيد بن أسلم قال: «والله ما قالت القدرية كما قال الله عزَّ وجلَّ، ولا كما قالت الملائكة، ولا كما قال النبيون، ولا كما قال أهل الجنة، ولا كما قال أهل النار، ولا كما قال أخوهم إبليس ـ وذكر الحديث».

محمد بن كعب القرظي

٤٤٦ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا معتمر بن سليمان عن محمد بن أبي حميد عن محمد بن كعب القرظي سمعته يقول: «لقد سمى الله تعالى المكذبين في القدر باسم نسبهم إليه في القرآن، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مَسَّ سَقر، إنَّا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٧ ـ ٤٩] قال: فهم المجرمون».

٤٤٧ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع عن سفيان عن سالم بن أبي حفصة عن محمد بن كعب القرظي في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩] قال: «نزلت تعييراً لأهل القدر».

٤٤٨ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري قال: حدثنا الحسن بن موسى البزار قال: حدثنا أبو مودود أن محمد بن كعب قال لهم: «لا تخاصموا هؤلاء القدرية ولا تجالسوهم، والذي نفسي بيده لا يجالسهم رجل لم يجعل الله عزَّ وجلَّ له فقهاً في دينه، وعلماً في كتابه، إلا أمرضوه، والذي نفس محمد بيده لوددت أن يميني هذه تقطع على كبر سني، وأنهم أتموا آية من كتاب الله عزَّ وجلَّ، ولكنهم يأخذون بأولها ويتركون آخرها، ويأخذون بآخرها ويتركون أولها، والذي نفسي بيده لإبليس أعلم بالله عزَّ وجلَّ منهم، يعلم من أغواه، وهم يزعمون أنهم يغوون أنفسهم ويرشدونها».

٤٤٩ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن مصفى قال: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثنا عمر بن عبد الله ـ مولى عفْرة ـ عن محمد بن كعب القرظي قال: «لو أن الله عزَّ وجلَّ مانع أحداً منع إبليس مسألته حين عصاه، ودَحَرَهُ من جنته، وآيسه من رحمته، وجعله داعياً إلى الغَيِّ، فسأله النَّظْرَة: أن يُنْظِره إلى يوم يبعثون فأنظره، ولو كان الله

عزَّ وجلَّ مُشفَعاً أحداً في شيء ليس في أم الكتاب، لشفَّع إبراهيم عليه السلام في أبيه حين اتخذه خليلاً، ولشفع محمداً ﷺ في عمه أبي طالب».

إبراهيم النخعي

٤٥٠ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾ [الصافات: ١٦٢، ١٦٣] قال: «بفاتنين إلا مَنْ قُدِّرَ له أن يَصْلَى الجحيم».

٤٥١ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو أسامة عن سفيان عن منصور عن إبراهيم في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ما أنتم عليه بفاتنين﴾ [الصافات: ١٦٢] قال: «بمضلين إلا من قدر له وقضى له أن يَصْلَى الجحيم».

٤٥٢ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا يعلى بن الحارث المحاربي عن وائل بن داود قال سمعت إبراهيم يقول: «إن آفة كل دين: القدرية».

القاسم وسالم وغيرهما

٤٥٣ ــ **أخبرنا**الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أحمد بن إسحاق عن عكرمة بن عمار قال: سمعت القاسم وسالماً يلعنان القدرية.

٤٥٣ م ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن سيار قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثنا معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيبة عن جبير بن نفير أنه قال: «إن الله سبحانه وتعالى كان عرشه على الماء، وإنه خلق القلم. فكتب ما هو خالق، وما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم إن ذلك الكتاب سبح الله عزَّ وجلَّ ومجده ألف عام قبل أن يبدأ الله عزَّ وجلَّ خلق شيء من الإنسان».

أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا معاوية بن هشام عن هشام بن سعد، قيل لنافع: «إن هذا الرجل يتكلم في القدر، قال: فأخذ كفاً من حصى فضرب بها وجهه».

أخبرناالفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الرحيم قال: حدثنا عفان بن مسلم قال: حدثني الحارث بن شريح أبو سفيان البزاز قال: سألت أبا جعفر محمد ابن علي، فقال:

«أشامي أنت؟ فقالوا له: إنه مولاك، فقال: مرحباً، وألقى لي وسادة من أَدَم، قال: قلت: إن منهم من يقول: لا قدر، ومنهم من يقول: قدر الله الخير، ولم يقدر الشر، ومنهم من قال: ليس شيء كائن، ولا شيء كان إلا جرى به القلم، فقال: بلغني أن قبلك أئمة يضلون بالناس المقالتان الأولتان، فمن رأيتم منهم إماماً يصلي بالناس. فلا تصلوا وراءه، ثم سكت هنيهة ثم قال: من مات منهم فلا تصلوا عليه، قاتلهم الله إخوان اليهود، قلت: قد صليت خلفهم، قال: من صلى خلف أولئك فليعد الصلاة».

مجاهد

٤٥٥ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي قال: حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ما أنتم عليه بفاتنين، إلا من هو صال الجحيم﴾ [الصافات: ١٦٢، ١٦٣] قال: «إلا من كتب عليه أنه يصلىٰ الجحيم».

٤٥٦ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا مروان بن معاوية عن رجاء المكي قال: سمعت مجاهداً يقول: «القدرية مجوس هذه الأمة ويهودها فإن مرضوا فلا تعودهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم».

٤٥٧ ــ **أخبرنا** أبو القاسم إبراهيم بن الهيثم الناقد قال: حدثنا محمد بن بكار قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الوهاب عن مجاهد عن أبيه قال: «في قراءة عبد الله ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ [النساء: ٧٩] وأنا كتبتها عليك».

جماعة من التابعين وغيرهم من العلماء

٤٥٨ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا معتمر بن سليمان قال: حدثنا أبو مخزوم عن سيار أبي الحكم قال: بلغنا أن وفد نجران قالوا: «أما الأرزاق والآجال فبقدر، وأما الأعمال فليست بقدر، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيهم هذه الآية: ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر، إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٧، ٤٨، ٤٩].

٤٥٩ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا الهيثم بن أيوب الطالقاني قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال: سمعت أبا مخزوم يحدث عن سيار وأبي هاشم الرُّمَّاني أنهما كانا يقولان: «التكذيب بالقدر شرك».

٤٦٠ ـ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي قال: أخبرنا هشيم قال: أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾ [الصافات: ١٦٢، ١٦٣] يقول: «من سبق له في علم الله عزَّ وجلَّ أنه يصلى الجحيم».

٤٦١ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا فضيل بن عيض عن أبي حازم قال: قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ [الشمس: ٨] «فالتَّقِيُّ: ألهمه التقوى، والفاجر: ألهمه الفجور».

٤٦٢ ـ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عمرو بن عثمان الحمصي قال: حدثنا بقية بن الوليد عن أَرْطَاة بن المنذر قال: «ذكرت لابن عون شيئاً من قول أهل التكذيب بالقدر، فقال: أما تقرءون كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخِيَرة سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾ [القصص: ٦٨]».

٤٦٣ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن المصفى قال: حدثنا بقية بن الوليد قال: سألت أرطاة بن المنذر، فقلت: «أرأيت من كَذَّب بالقدر؟ قال: هذا لم يؤمن بالقرآن، قلت: أرأيت إن فسره على الجذام والبرص، والطويل والقصير، وأشباه هذا؟ قال: هذا لم يؤمن بالقرآن، قلت: فشهادته؟ قال: إذا استقر أنه كذلك: لم تجز شهادته. لأنه عدو، ولا تجوز شهادة عدو».

٤٦٤ ـ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن الحجاج الشامي قال: حدثنا جويرية بن أسماء قال: سمعت علي بن زيد تلا هذه الآية: ﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ [الأنعام: ١٤٩] فنادى بأعلى صوته: «انقطع والله ههنا كلام القدرية».

٤٦٥ ـ **أخبرنا** الفريابي قال: سمعت عمرو بن علي يقول: سمعت أبا محمد الغنوي يقول: «سألت حماد بن سلمة، وحماد بن زيد، ويزيد بن زريع، وبشر بن المفضل، والمعتمر بن سليمان عن رجل زعم أنه يستطيع أن يشاء في ملك الله ما لا يشاء. فكلهم، قال: كافر مشرك، حلال الدم، إلا معتمراً. فإنه قال: الأحسن للسلطان استتابته».

٤٦٦ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: سمعت نصر بن علي الجهضمي قال: سمعت الأصمعي يقول: «من قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يرزق الحرام، فهو كافر».

٤٦٧ ـ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: حدثنا عبد العزيز بن

عبد الله الأويسي قال: قال مالك بن أنس: «ما أضلَّ من كَذَّب بالقدر لو لم يكن عليهم فيه حجة إلا قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ [التغابن: ٢] لكفى به حجة».

٤٦٨ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد قال: حدثني عبد الله بن وهب قال: سمعت الليث بن سعد يقول في المكذب بالقدر: «ما هو بِأَهْلٍ أن يعاد في مرضه، ولا يرغب في شهود جنازته، ولا تُجاب دعوته».

٤٦٩ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: سمعت أبا حفص عمر بن علي قال: سمعت معاذ بن معاذ ـ وذكر قصة عمرو بن عبيد ـ «إن كانت: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ [المسد: ١] في اللوح المحفوظ، فما على أبي لهب من لوم» قال أبو حفص: فذكرته لوكيع بن الجراح فقال: «من قال بهذا يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه».

(٤٧) باب سيرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في أهل القدر

٤٧٠ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا مالك بن أنس عن عمه أبي سهيل بن مالك قال: «كنت أسير مع عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فاستشارني في القدرية. فقلت: أرى أَنْ تستتيبهم فإن تابوا، وإلا عرضتهم على السيف، فقال: أما إنَّ ذلك رأيي، قال مالك: وذلك رأيي».

٤٧٠ م ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا عبد الله بن جعفر ـ والد علي بن المديني ـ قال: حدثني أبو سهيل نافع بن مالك قال: «سايرت عمر بن عبد العزيز، فاستشارني في القدرية، فقلت: أرى أن تستتيبهم، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم، فقال عمر: أما إن تلك سِيْرة الحق فيهم».

٤٧١ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن موسى قال: حدثنا أبو ضمرة أنيس بن عياض قال: حدثني أبو سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر أنه قال: «قال لي عمر بن عبد العزيز، من فيه إلى أذني: ما تقول في الذين يقولون: لا قدر؟ قلت: أرى أن يستتابوا، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم، فقال عمر: ذلك الرأي فيهم، والله لو لم يكن إلا هذه الآية الواحدة لكفت: ﴿فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾ [الصافات: ١٦١ ـ ١٦٣]».

٤٧٢ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبد الله بن عبد الجبار الحمصي قال: حدثنا محمد بن خُمَيْر عن محمد بن مهاجر عن أخيه عمرو بن مهاجر، قال: «بلغ عمر بن عبد

العزيز: أن غيلان بن مسلم يقول في القدر. فبعث إليه فحجبه أيام. ثم أدخله عليه. فقال: غيلان، ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال عمرو بن مهاجر: فأشرت إليه أن لا يقول شيئاً، قال: فقال: نعم يا أمير المؤمنين، إن الله عزَّ وجلَّ قال: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً إنا خلقنا الإنسان من نُطفَةٍ أمشاج نَبْتَليه، فجعلناه سميعاً بصيراً إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾ [الإنسان: ١ ـ ٣] قال: اقرأ آخر السورة: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله، إن الله كان عليماً حكيماً، يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً﴾ [الإنسان: ٣٠، ٣١] ثم قال: ما تقول يا غيلان؟ قال: أقول: قد كنت أعمى فبَصَّرتني، وأصم فأسمعتني وضالاً فهديتني، فقال عمر: اللهم إن كان عبدُك غيلان صادقاً، وإلا فاصلبه. فأمسك عن الكلام في القدر، فولاه عمر بن عبد العزيز دار الضرب بدمشق، فلما مات عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وأفضت الخلافة إلا هشام تكلم في القدر، فبعث إليه هشام. فقطع يده، فمر به رجل والذباب على يده، فقال له: يا غيلان: هذا قضاء وقدر، فقال: كذبت، لعمر الله ما هذا قضاء ولا قدر، فبعث إليه هشام فصلبه».

٤٧٣ ــ وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ قال: حدثنا أبيّ قال: حدثنا محمد بن عمرو الليثي أن الزهري حدثه قال: «دعا عمر بن عبد العزيز غيلان فقال: يا غيلان، بلغني أنك تتكلم في القدر، فقال: يا أمير المؤمنين، إنهم يكذبون عليَّ؟ فقال: يا غيلان، اقرأ أول (يس) فقرأ: ﴿يس والقرآن الحكيم ـ حتى أتى على قوله ـ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مُقْمَحون، وجلعنا من بين أيديهم سداً ومن خَلْفهم سداً، فأغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ [يس: ١ ـ ١٠] فقال غيلان يا أمير المؤمنين، والله لكأني لم أقرأه قط قبل اليوم، أُشهدك يا أمير المؤمنين، أني تائب مما كنت أقول، فقال عمر: اللهم إن كان صادقاً فثبِّته، وإن كان كاذباً فاجعله آية للمؤمنين».

٤٧٤ ــ أخبرنا الفريابي قال: حدثنا هشام بن خالد الأزرق قال: حدثنا أبو مسهر قال: حدثني عَون بن حكيم قال: حدثني الوليد بن سليمان ـ مولى ابن أبي السائب ـ أن رجاء بن حَيْوَة كتب إلى هشام بن عبد الملك: «بلغني يا أمير المؤمنين أنه وقع في نفسك شيء من قبل غيلان وصالح، فوالله لقتلهما أفضل من ألفين من الروم والترك، قال هشام: صالح مولى ثقيف».

٤٧٥ ــ وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال: حدثنا الهيثم ابن

خارجة قال: حدثنا عبد الله بن سالم الأشعري - حمصي - عن إبراهيم عن ابن أبي عَبْلَة قال: «كنت عند عُبادة بن نُسَيٍّ، فأتاه رجل. فأخبره: أن أمير المؤمنين هشاماً، قطع يد غيلان ولسانه وصلبه، فقال له: حَقًّا ما تقول؟ قال: نعم، قال: أصاب والله السنة والقضية، ولأكتبنَّ إلى أمير المؤمنين، فلأُحَسِّنن له ما صنع».

٤٧٦ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثني إسحاق بن سيَّار النصيبي قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية - يعني ابن صالح - عن حكيم بن عمير قال: قيل لعمر بن عبد العزيز: «إن قوماً ينكرون القدر شيئاً، فقال عمر: بيِّنوا لهم، وارْفُقوا بهم، حتى يرجعوا، فقال قائل: هيهات هيهات، يا أمير المؤمنين، لقد اتخذوه ديناً يدعون إليه الناس، ففزع لها عمر. فقال: أولئك أهلٌ أن تُسَلَّ ألسنتهم من أقْفِيتهم سَلاًّ، هل طار ذباب بين السماء والأرض إلا بمقدار؟»

٤٧٧ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن مصفى قال: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثني أرطاة بن المنذر قال: حدثني حكيم بن عمير قال: «قيل لعمر ابن عبد العزيز - فذكر الحديث نحواً منه».

٤٧٨ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الله ابن إدريس عن عمر بن ذَرٍّ قال: قال عمر بن عبد العزيز: «لو أراد الله عزَّ وجلَّ أن لا يعصى، ما خلق إبليس، وهو رأس الخطيئة».

٤٧٩ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبي بكر المقدَميِّ قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عمر بن ذرٍّ قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: «لو أراد الله عزَّ وجلَّ أن لا يعصى ما خلق إبليس، وقد فسر ذلك في آية من كتاب الله عزَّ وجلَّ، عقلها من عقلها، وجهلها من جهلها: ﴿ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾ [الصافات: ١٦٢ - ١٦٣]».

٤٨٠ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الله ابن إدريس عن عمر بن ذَرٍّ قال: قال عمر بن عبد العزيز: «لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس، وهو رأس الخطيئة، وإن في ذلك لعِلْماً من كتاب الله عزَّ وجلَّ، جهله من جهله، وعرفه من عرفه، ثم قرأ: ﴿فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾ [الصافات: ١٦١، ١٦٣]».

٤٨١ ــ **حدثنا** أبو شعيب عبد الله بن حسن الحراني قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله

الهروي قال: حدثنا عبد الله بن أبي الوليد قال: « خرج عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة، فخطب كما كان يخطب، ثم قال: أيها الناس، من عمل منكم خيراً فليحمد الله تعالى، ومن أساء فليستغفر الله، ومن عاد فليستغفر الله. ثم إن عاد فليستغفر الله، فإنه لا بد لأقوام أن يعملوا أعمالاً وضعها الله في رقابهم، وكتبها عليهم».

٤٨٢ ـ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم قال: حدثنا الوليد قال: سمعتُ ابن جريج يقول: قال عمر بن عبد العزيز: «لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس».

٤٨٣ ـ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا ابن إدريس عن عمر ابن ذر قال: «ما قدمنا على عمر بن عبد العزيز خمسة: موسى بن أبي كثير، ودثار النَّهدي، ويزيد الفقير، والصلب بن بهرام، وعمر بن ذر: فقال: إن كان أمركم واحداً فليتكلم متكلمكم، فتكلم موسى بن أبي كثير، وكان أخوف ما يتخوف عليه أن يكون عرَّض بشيء من أمر القدر ـ قال: فعرض له عمر، فحمد الله عزَّ وجلَّ وأثنى عليه، ثم قال: لو أراد الله عزَّ وجلَّ أن لا يعضى ما خلق إبليس وهو رأس الخطيئة، وإن في ذلك لعلماً من كتاب الله عزَّ وجلَّ، علمه من علمه، وجهله من جهله، ثم تلا هذه الآية: ﴿فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾ [الصافات: ١٦١ ـ ١٦٣] ثم: لو أراد الله عزَّ وجلَّ حَمْل خلقه من حقه على قدر عظته لم يطق ذلك أرض ولا سماء، ولا ماء ولا جبل، ولكنه رضى من عباده بالتخفيف».

٤٨٤ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله قال: أخبرنا علي بن ثابت عن عمر بن ذر قال: «جلسنا إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فتكلم منا متكلم، فعظم الله عزَّ وجلَّ وذكَّر بآياته، فلما فرغ تكلم عمر بن عبد العزيز، فحمد الله وأثنى عليه، وشهد شهادة الحق، وقال للمتكلم: إن الله عزَّ وجلَّ كما ذكرتَ وعظمتَ، ولكن الله عزَّ وجلَّ: لو أراد أن لا يعصى ما خلق إبليس وقد بين ذلك في آية من القرآن، علمها من علمها، وجهلها من جهلها؛ ثم قرأ: ﴿فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾ [الصافات: ١٦١ ـ ١٦٣] قال: ومعنا: رجلٍ يرى رأى القدرية، فنفعه الله عزَّ وجلَّ بقول عمر بن عبد العزيز، ورجع عما كان يقول، فكان أشدَّ الناس بعد ذلك على القدرية».

٤٨٤ م ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو كامل الجَحْدري قال: حدثنا بشر ابن

المفضل قال: حدثنا التيمي قال: «سأل عمر بن عبد العزيز عن القدر؟ فقال: ما جرى ذباب بن اثنين إلا بقدر، ثم قال للسائل: لا تعودن تسألني عن مثل هذا».

٤٨٥ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا الهيثم بن عمران قال سمعت عمرو بن مهاجر قال: «أقبل غيلان ـ وهو مولى لآل عثمان ـ وصالح بن سويد إلى عمر بن عبد العزيز. فبلغه أنهما ينطفان في القدر، فدعاهما، فقال: أعلمُ الله نافذ في عباده أم منتقض؟ قالا: بل نافذ يا أمير المؤمنين، قال: ففيم الكلام؟ فخرجنا، فلما كان عند مرضه بلغه أنهما قد أشرف، فأرسل إليهما وهو مغضبٌ. فقال: ألم يك في سابق علمه حين أمر إبليس بالسجود: أنه لا يسجد؟ قال عمرو: فأومأت إليهما برأسي: قُولا: نعم، فقالا: نعم، فأمر بإخراجهما، وبالكتاب إلى الأجناد بخلاف ما قالا، فمات عمر رضي الله عنه قبل أن ينفذ تلك الكتب».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: كان غيلان مصراً على الكفر بقوله في القدر، فإذا حضر عند عمر نافق، وأنكر أن يقول بالقدر، فدعا عليه عمر بأن يجعله الله عزَّ وجلَّ آية للمؤمنين، إن كان كذاباً، فأجاب الله عزَّ وجلَّ فيه دعوة عمر، فتكلم غيلان في وقت هشام، هو وصالح مولى ثقيف، فقتلهما وصلبهما، وقبل ذلك قطع يد غيلان ولسانه، ثم قتله وصلبه، فاستحسن العلماء في وقته ما فعل بهما.

وهكذا ينبغي لأئمة المسلمين وأمرائهم ـ إذا صح عندهم أن إنساناً يتكلم في القدر بخلاف ما عليه من تقدم ـ أن يعاقبوه بمثل هذه العقوبة، ولا تأخذهم في الله لومة لائم.

٤٨٦ ـ **حدثني** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال: حدثنا سفيان الثوري قال: حدثني شيخ ـ قال مؤمل: زعموا أنه أبو رجاء الخراساني ـ أن عدي بن أرطاة كتب إلى عمر بن عبد العزيز: «إن قبلنا قوماً يقولون: لا قدر، واكتب إليَّ برأيك فيهم، واكتب إلي بالحكم فيهم، فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عدي بن أرطاة.

أما بعد: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون مما قد جرت سنته، وكُفوا مؤنته، فعليكم بلزوم السنة، فإن السنة إنما

سَنَّها من قد عرف ما في خلافها من الخطأ والزلل، والحمق والتعمق، فارْضَ لنفسك بما يرضى به القوم لأنفسهم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصرنا قد كَفُّوا، وَلَهُمْ كانوا على كَشْف الأمور أقوى بفضل لو كان فيه أجر، فلئن قلتم: أمرٌ حدث بعدهم، ما أحدثه بعدهم إلا من اتبع غير سنتهم، ورغب بنفسه عنهم، إنهم لهمُ السابقون، فقد تكلموا فيه بما يكفي، ووصفوا منها ما يشفي، فما دونهم مقصر، وما فوقهم محسرٌ، لقد قصر عنهم آخرون فضلوا وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم.

كنت تسألني عن القدر؟ عن الخبير بإذن الله سقطتَ.

ما أحدث المسلمون محدثة، ولا ابتدعوا بدعة هي أبين أمراً، ولا أثبت من أمر القدر، ولقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء. يتكلمون به في كلامهم، ويقولون به في أشعارهم، يُعَزُّون به أنفسهم عن مصائبهم، ثم جاء الإسلام فلم يزده إلا شدة وقوة، ثم ذكره رسول الله ﷺ في غير حديث ولا حديثين ولا ثلاثة، فسمعه المسلمون من رسول الله ﷺ ، فتكلموا فيه حياة رسول الله ﷺ، وبعد وفاته، يقيناً وتصديقاً وتسليماً لربهم وتضعيفاً لأنفسهم: أن يكون شيء من الأشياء لم يحط به علمه، ولم يحصه كتابه ولم ينفذ فيه قدره.

فلئن قلتم: قد قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه كذا وكذا، ولِمَ أنزل الله عن آية كذا وكذا؟

لقد قرءوا منه ما قد قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، ثم قالوا بعد ذلك: كلُّهُ كتاب وقدر، وكتب الشقوة، وما يُقَدَّر يكن، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضراً، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا، والسلام عليك.

كتبت إليَّ تسألني الحكم فيهم، فمن أُوتيت به منهم فأَوْجِعْهُ ضَرْباً، واستودعه الحبس، فإن تاب من رأيه السوء، وإلا فاضرب عنقه».

٤٨٦ م ـــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو المنذر عنبسة بن يحيى المروزي، بالشاش ـ سنة ثمان وعشرين ومائتين ـ قال: حدثنا أبو داود الحفري عن أبي رجاء قال: «كتب عامل لعمر بن عبد العزيز إليه يسأله عن القدر؟ فكتب إليه:

أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله عزَّ وجلَّ، واتباع سنة رسوله ﷺ، والاجتهاد في أمره، وترك ما أحدث المحدثون بعده ـ وذكر الحديث نحواً من الحديث الذي قبله».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذه حجتنا على القدرية: كتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنة رسوله ﷺ، وسنة أصحابه والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين، مع تركنا

للجدل والمراء والبحث عن القدر، فإنا قد نهينا عنه، وأُمِرنا بترك مجالسة القدرية، وأن لا نناظرهم، وأن لا نفاتحهم على سبيل الجدل بل يُهجرون ويهانون ويُذلون، ولا يُصلى خلف واحد منهم، ولا تقبل شهادته، ولا يزوج، وإن مرض لم يُعَد، وإن مات لم تحضر جنازته، ولم تجب دعوته في وليمة إن كانت له، فإن جاء مسترشداً أرشد على سبيل النصيحة له، فإن رجع فالحمد لله. وإن عاد إلى بال الجدل والمراء لم يُلتفت إليه، وطُرِد وحُذِّر منه، ولم يكلَّم، ولم يسلّم عليه.

(٤٨) باب ترك البحث والتنقير عن النظر في أمر المقدر بكيف؟ ولِمَ؟ بل الإيمان به والتسليم

٤٨٧ ــ **حدثنا** أبو العباس سهل بن أبي الواسطي قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن علي قال: حدثنا يحيى بن عمر القرشي ـ سنة ثمانين ومائة، سمعته منه ـ قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن أبي مُليكة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها. قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من تكلم بالقدر سُئل عنه، ومن لم يتكلم فيه لم يسأل عنه**»[1].

٤٨٨ ــ **وحدثنا** أبو سهل بن أبي سهل أيضاً قال: حدثنا عمر بن علي قال: حدثنا حماد بن مسعدة قال: حدثني ابن زياد أبو عمرو قال: حدثني محمد بن إبراهيم القرشي عن أبيه قال: «كنت جالساً عند ابن عمر رضي الله عنهما، فسئل عن القدر؟ فقال: شيء أراد الله عزَّ وجلَّ ألا يطلعكم عليه، فلا تريدوا من الله عزَّ وجلَّ ما أبى عليكم».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذا معنى ما قال عمر بن عبد العزيز، في رسالته لأهل القدر.

قوله: «فلئن قلتم: قد قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه كذا وكذا، يقال لهم: لقد قرأوا منه ـ يعني الصحابة ـ ما قد قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، ثم قالوا بعد ذلك: كله كتاب وقدر، وكتب الشقوة وما قُدِّر يكن، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً، ثم رَغِبُوا بعد ذلك ورهبوا والسلام».

٤٨٩ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع عن سفيان الثوري عن داود بن أبي هندٍ: «أن عُزيراً سأل ربه عزَّ وجلَّ عن القدر؟ فقال: سألتني عن علمي، عقوبتك: أن لا أسميك في الأنبياء».

---

(١) موضوع.

أخبرنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجُونِي عن نوف البَكالي قال: قال عزير فيما ناجى به ربه: «يا رب تخلق خلقاً، فتضل من تَشاء وتهدي من تشاء، قال: قيل له: يا عزير، أعرض عن هذا، قال: فعاد فقال: يا رب، تخلق خلقاً، فتضل من تشاء وتهدي من تشاء؟ قال: قيل له: يا عزير، أعرض عن هذا: ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جَدَلاً﴾ [الكهف: ٥٤] فعاد، فقال: يا عزير، لتعرضَنَّ عن هذا أو لأمحونك من النبوة، إني لا أسأل عما أفعل وهم لا يسألون».

٤٩٠ ـــ **حدثني** أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني قال: حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق القزويني الصواف قال: حدثنا سهل بن عثمان العسكري قال: حدثنا سعيد بن النعمان عن نَهْشَل عن الضحاك بن عثمان قال: «وافيت الموسم، فلقيت في مسجد الخِيْف ـ ذكر جماعة ـ قال: ورأيت طاوساً اليماني، فسمعته يقول لرجل: إن القدر سر الله عزَّ وجلَّ، فلا تدخلن فيه، ولقد سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه يحدث عن نبيكم ﷺ: أن موسى عليه السلام لما خرج من عند فِرعون متغير الوجه، إذا استقبله ملك من خُزان النار، وهو يقلب كفيه متعجباً لما قال له الروح الأمين: إن ربك أرسلك إلى فرعون، مع أنه قد طبع على قلبه فلن يؤمن، قال: يا جبريل، فدعائي ما هو؟ قال: امض لما أمرت، قال صدقت، ثم قال: يا موسى، نحن اثنا عشر ملكاً من خزان النار، وقد جهدنا على أن نسأل في هذا الأمر، فأُوحي إلينا: أن القدر سر الله، عزَّ وجلَّ فلا تدخلوا فيه»[1].

٤٩١ ـــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا كلثوم بن جبير عن وهب بن منبه أنه قال: «أجد في التوراة، أو في الكتاب: أنا الله لا إله إلا أنا، خالق الخلق، خلقت الخير والشر، وخلقت من يكون الخير علي يديه، فطوبى لمن خلقته ليكون الخير على يديه، وويل لمن خلقته ليكون الشر على يديه».

٤٩٢ ـــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن مسافع الحاجب أنه قال: «وجدوا حجراً حين نقضوا البيت فيه ثلاثة صفوح، فيها كتاب من كتب الأول، فدعي لها رجل فقرأها، فإذا في صفح منها: أنا الله ذُوبَكَّة، صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر، حففتها بسبعة أملاك، وباركت لأهلها في

(١) موضوع.

اللحم والماء، وفي الصفح الآخر: أنا الله ذوبَكة، خلقت الرَّحِم، واشتققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بَتَتْه، وفي الصفح الثالث: أنا الله ذوبَكَّة، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن كان الخير على يديه، وويل لم كان الشر علي يديه».

٤٩٣ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا يوسف بن سهل الواسطي قال: «حججت، فسمعت رجلاً يلبي يقول في تلبيته: لبيك لبيك، والشر ليس إليك، فلما دخلت مكة لقيت سفيان، فأخبرته بالذي سمعت، فما زادني على أن قال: ﴿قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق﴾ [الفلق: ١، ٢]».

٤٩٤ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قَطَن بن نُسَيْر قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: حدثنا أبو سنان قال: اجتمع وهب بن منبه وعطاء الخراساني بمكة، فقال عطاء: «يا أبا عبد الله، ما كُتُبٌ بلغني أنها كتبت عنك في القدر؟ فقال وهب: ما كتبت كتباً، ولا تكلمت في القدر، ثم قال وهب: قرأت نيفا وسبعين من كتب الله عزَّ وجلَّ، منها نيف وأربعون ظاهرة في الكنائس، ومنها نيف وعشرون لا يعلمها إلا قليل من الناس، فوجدت فيها كلها: أن من وَكَل إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر».

٤٩٥ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثني أبو حفص عمر بن عثمان الحمصي قال: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثنا أبو عمرو ـ يعني الأوزاعي ـ قال: حدثني العلاء بن الحجاج عن محمد بن عبيد المكي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل له: «إن رجلاً قدم علينا يكذب بالقدر، فقال: دلوني عليه ـ وهو يومئذ أعمى ـ فقالوا: وما تصنع به؟ قال: والذي نفسي بيده، لئن استمكنت منه لأعَضَّن أنفه حتى أقطعه، ولئن وقعت رقبته في يدي لأدُقَّنها، والذي نفسي بيده لا ينتهي بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله عزَّ وجلَّ من أن يكون قَدَّر الخير، كما أخرجوه من أن يقدر الشر».

٤٩٦ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثني عمرو بن عثمان الحمصي قال: حدثنا بقية قال: حدثنا أبو عمرو الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال: «علم الله عزَّ وجلَّ ما هو خالق وما الخلق عاملون، ثم كتبه، ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير﴾ [الحج: ٧٠]».

٤٩٧ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو أنس مالك بن سليمان الألهاني الحمصي قال: حدثنا بقية بن الوليد عن أرطاة بن المنذر عن مجاهد بن جَبْر أنه بلغه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**أول شيء خلقه الله عزَّ وجلَّ القلم، فأخذه بيمينه** ـ

وكلتا يديه يمين ـ قال: فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمولٍ، برٍّ أو فجور، رطب أو يابس، وأحصاه عنده في الذكر، ثم قال: اقرءوا إن شئتم: ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ [الجاثية: ٢٩] فهل يكون النسخ إلا من أمر قد فُرغ منه؟»[(١)].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فهذا طريق أهل العلم: الإيمان بالقدر خيره وشره، واقع من الله عزَّ وجلَّ بمقدور جرى به، يضل من يشاء ويهدي من يشاء: ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [الأنبياء: ٢٣].

وأما الحجة في ترك مجالسة القدرية. وأنهم لا يفاتحون الكلام، ولا المناظرة إلا عند الضرورة بإثبات الحجة عليهم وتبكيتهم، أو يسترشد منهم مسترشد فيرشد، ويوقف على طريق الحق، ويُحذَّر طريق الباطل، فلا بأس بالبيان على هذا النعت.

وسأذكر في ذلك ما يدل على ما قلت إن شاء الله، والله الموفق لكل رشاد.

٤٩٧ م ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا المقري عبد الله بن يزيد قال: حدثني شعبة بن أبي أيوب عن عطاء بن دينار عن حكيم بن شريك الهزلي عن يحيى بن ميمون الحضرمي عن ربيعة الجَرشي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم**»[(٢)].

٤٩٨ ــ **حدثنا** أبو العباس سهل بن أبي سهل الواسطي قال: حدثنا أبو حفص عمر بن علي قال: حدثنا عبد الله بن يزيد المقري قال: حدثني سعيد بن أبي أيوب ـ وذكر الحديث مثله سواء.

٤٩٩ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن داود قال: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: حدثني الليث بن سعد عن عبيد الله بن عمر قال: «كنا نجالس يحيى بن سعيد، فيسردُ علينا مثل اللؤلؤ، فإذا طلع ربيعة قطع يحيى الحديث، إعظاماً لربيعة، فبينما نحن يوماً يحدثنا تلا هذه الآية: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ [الحجر: ٢١] فقال له جميل بن نباتة العراقي، وهو جالس معنا: يا أبا محمد، أرأيت السِّحر من تلك الخزائن؟ فقال يحيى: سبحان الله، ما هذا من مسائل المسلمين، فقال عبد الله بن أبي حبيبة إن أبا محمد ليس بصاحب خصومة، ولكن عليَّ ما

---

(١) ضعيف. ورواه أبو نعيم في الحلية (٨/ ١٨)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٥٠).
(٢) رواه أبو داود في السنة (٤٧١٠)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٨).

قيل: أما أنا فأقول: إن السحر لا يضر إلا بإذن الله. أفتقول أنت ذلك؟ فسكت، كأنما سقط عن جبل».

٤٩٩ م ــ أخبرنا إبراهيم بن الهيثم الناقد قال: حدثنا محمد بن بكار قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمر بن محمد العُمري قال: جاء رجل إلى سالم بن عبد الله فقال: «رجل زنى، فقال سالم: يستغفر الله ويتوب إليه، فقال الرجل: الله قدره عليه؟ فقال سالم: نعم، قال: ثم أخذ قبضة من الحصى، فضرب بها وجه الرجل وقال: قُمْ».

٥٠٠ ــ حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أيوب شيخ لنا قال: حدثنا إسماعيل بن أبي عمرو البجلي قال: حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده قال: «أتى رجل على بن أبي طالب رضي الله عنه. فقال: أخبرني عن القدر؟ قال: طريق مظلم فلا تسلكه، قال: أخبرني عن القدر؟ قال: بحر عميق فلا تلجه، قال: أخبرني عن القدر؟ قال: سر الله عزَّ وجلَّ فلا تَكَلَّفه، ثم ولى الرجل غير بعيد، ثم رجع، فقال: لعلي في المشيئة الأولى؛ أقوم وأقعد، وأقبض وأبسط؟ فقال علي رضي الله عنه: إني سائلك عن ثلاث خصال، ولن يجعل الله لك ولا لمن ذكر المشيئة مخرجاً، أخبرني: أخلقك الله لما شاء أو لما شئت؟ قال بل لما شاء، قال أخبرني: أفتجيء يوم القيامة كما شاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: أخبرني: أخلقك الله كما شاء أو كما شئت؟ قال: لا، بل كما شاء، قال: فليس لك من المشيئة شيء».

٥٠١ ــ حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: قال لنا طاوس: «أخروا معبداً الجهني. فإنه كان قَدَرياً يتكلم في القدر».

٥٠٢ ــ حدثنا الفريابي قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا سفيان عن عمرو قال قال لنا طاوس: «أخروا معبداً الجهني. فإنه كان يتكلم في القدر».

٥٠٣ ــ أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرني يحيى بن سعيد عن أبي الزبير: «أنه كان مع طاوس يطوف بالبيت، فمر معبد الجهني. فقال لطاوس: هذا معبد الجهني، فعدل إليه. فقال: أنت المفتري على الله، القائل ما لا تعلم؟ قال: إنه يُكْذَب عليَّ، قال أبو الزبير: فعدلت مع طاوس، حتى دخلنا على ابن عباس رضي الله عنهما، فقال له طاوس: يا أبا عباس: الذين يقولون في القدر؟ قال أروني بعضهم، قلنا: صانع ماذا؟ قال: إذاً أضع يدي في رأسه فأدُقُّ عنقه».

٥٠٤ ــ **حدثنا** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا عمار بن خالد الواسطي قال: حدثنا مرحوم بن عبد العزيز العطار قال سمعت أبي وعمي يقولان: «سمعنا الحسن ينهى عن مجالسة معبد الجهني، ويقول: لا تجالسوه، قال: وقال أبي: لا أعلم يومئذ أحداً يتكلم في القدر غير مَعْبدٍ، ورجل من الأساورة يقال له سَيْسَفْوه».

٥٠٥ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن مصفى قال: حدثنا بقية قال: حدثني محمد بن نافع الثقفي عن محمد بن عبيد بن أبي عامر المكي قال: «لقيت غيلان بدمشق مع نفر من قريش، فسألوني في أن أكلمه. فقلت له: اجعل لي عهد الله وميثاقه ألا تغضب، ولا تجحد، ولا تكتم، قال: فذلك لك، فقلت: نشدتك الله، هل في السموات والأرض شيء قط من خير أو شر لم يشأه الله، ولم يعلمه حتى كان؟ قال غيلان: اللهم لا، قلت: فعلمُ الله عزَّ وجلَّ بالعباد كان قبل أو بعد أعمالهم؟ قال غيلان: بل كان علمه قبل أعمالهم، قلت: فمن أين كان علمه بهم من دارٍ كانوا فيها قبله؟ جَبَلهم في تلك الدار غيره، وأخبر الذي جبلهم في الدار عنهم غيره، أم من دار جبلهم هو فيها؟ وخلق لهم القلوب التي يهوون بها المعاصي؟ قال غيلان: بل من دار جَبَلهم هو فيها، وخلق لهم القلوب التي يهوون بها المعاصي. قلت: فهل كان الله عزَّ وجلَّ يحب أن يطيعه جميع خلقه؟ قال غيلان: نعم؛ قلت: انظر ما تقول؟ قال هل معها غيرها؟ قلت: نعم، قلت: فهل كان إبليس يحب أن يعصى الله عزَّ وجلَّ جميع خلقه؟ قال: فلما عرف الذي أريد سكت، فلم يرد علينا شيئاً».

٥٠٦ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا نصر بن عاصم قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول أنه قال: «حسبُ غيلان الله، لقد ترك هذه الأمة في مثل لُجج البحار».

٥٠٧ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا نصر قال: حدثنا الوليد عن ابن جابر قال: سمعت مكحولاً يقول: «ويحك يا غيلان، لا تموت إلا مفتوناً».

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

فإن قال قائل: مَنْ أئمة القدرية في مذاهبهم؟

قيل له: قد أجل الله عزَّ وجلَّ المسلمين عن مذاهبهم. وإنما أئمتهم في مذاهبهم القذرة: معبد الجهني بالبصرة، وقد رد عليه الصحابة والتابعون ما قد تقدم ذكرنا له، وقبله رجل من أهل العراق كان نصْرانياً فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني القدر. كذا

قال الأوزاعي رحمه الله، وأخذ غيلان من معبد.

وقد تقدم ذكرنا لقصة غيلان، وما عجل الله عزَّ وجلَّ له من الخزي في الدنيا، وما له في الآخرة أعظم، وعمرو بن عبيد وما ذمه العلماء وهجوه وكفروه، وهؤلاء أئمتهم الأنجاس الأرجاس.

٥٠٨ ـ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا صفوان بن صالح قال: حدثنا محمد بن شعيب قال: سمعت الأوزاعي رحمه الله يقول: أول من نطق في القدر: رجل من أهل العراق يقال له: سَوْسَن، وكان نصرانياً فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد.

٥٠٩ ـ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري قال: حدثنا أنس ابن عياض قال: «أرسل إليَّ عبد الله بن يزيد بن هرمز. فقال: لقد أدركت وما بالمدينة أحد يتهم بالقدر إلا رجل من جهينة. يقال له: معبد الجهني، فعليكم بدين العواتق اللائي لا يعرفن إلا الله عزَّ وجلَّ».

٥١٠ ـ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أحمد بن خالد قال: حدثنا معاذ بن معاذ قال: سمعت ابن عون يقول: «أول من تكلم من الناس في القدر بالبصرة معبد الجهني وأبو يونس الأسوار».

٥١١ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا مرحوم ابن عبد العزيز عن أبيه وعمه سمعتهما يقولان: سمعنا الحسن ـ وهو ينهى عن مجالسة معبد الجهني، ويقول: «لا تجالسوه فإنه ضال مضل».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ثم اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن القدري لا يقول: اللهم وفقني، ولا يقول: اللهم اعصمني، ولا يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، لأن عنده: أن المشيئة إليه، إن شاء أطاع وإن شاء عصى، واحذروا مذاهبهم لا يفتنوكم عن دينكم.

٥١٢ ـ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عمر بن علي قال: سمعت معاذ بن معاذ يقول: «صليت أنا وعمر بن الهيثم الرقاشي خلف الربيع بن بَرَّة قال معاذ: أخبرني عمر ابن الهيثم: أنه حضرته الصلاة مرة أخرى، فصلى خلفه، قال: فقعدت أدعو، فقال: لعلك ممن يقول: اللهم اعصمني؟ قال معاذ: فأعدت تلك الصلاة بعد عشرين سنة.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وكان الربيع بن برة هذا قدرياً، وكان من المتعبدين عندهم».

٥١٣ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عمر بن علي قال: سمعت معاذ بن معاذ يقول: أخبرني عمرو بن الهيثم قال: خرجت في سفينة إلى الابُلة أنا وقاضيها هُبَيرة بن العُديس قال: وصحبنا في السفينة مجوسي وقدري، قال: فقال القدري للمجوسي: أسلم، فقال المجوسي: حتى يريد الله، قال: فقال القدري: الله يريد والشيطان لا يدعك، قال: يقول المجوسي: أراد الله، وأراد الشيطان، فكان ما أراد الشيطان، هذا شيطان قوي.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذا كلام ذكره الفريابي بالفارسية عن القدري والمجوسي، ثم فسره لنا الفريابي بهذا المعنى أو نحوه.

قال أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي: قال بعض العلماء مسألة يقطع بها القدري.

يقال له: أخبرنا: أراد الله عزَّ وجلَّ من العباد أن يؤمنوا فلم يقدر، أو قدر ولم يرده؟ فإن قال: قدر فلم يرد، قيل له: فمن يهدي من لم يرد الله هدايته؟ فإن قال: أراد. فلم يقدر، قيل له: لا يشك جميع الخلق أنك قد كفرت يا عدو الله.

٥١٤ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو تقي هشام بن عبد الملك قال: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثني أبو غياث قال: بينا أنا أُغَسِّل رجلاً من أهل القدر قال: فتفرقوا عني، فبقيت أنا وحدي فقلت: ويل للمكذبين بأقدار الله، قال: فانتفض حتى سقط عن دفه، قال: فلما دفناه عند باب الشرقي فرأيت في ليلتي تلك في منامي، كأني منصرف من المسجد، إذا بجنازة في السوق يحملها حبشيان رجلاها بين يديهما فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلان، قلت: سبحان الله، أليس قد دفناه عند باب الشرقي؟ قال: دفنتموه في غير موضعه، فقلت: والله لأتبعنه حتى أنظر ما يصنع به، فلما أن خرجوا به من باب اليهود مالوا به إلى نواويس النصاري، فأتوا قبراً منها فدفنوه فيه، فبدت لي رجلاه، فإذا هو أشد سواداً من الليل».

٥١٥ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثني أحمد بن أبي الحواري ـ إملاءً عليَّ ـ قال: قلت لأبي سليمان الداراني: من أراد الحُظوةَ فليتواضع في الطاعة، فقال لي: ويحك، وأي شيء التواضع؟ إنما التواضع أن لا تُعجب بعملك، وكيف يعجب عاقل بعمله؟ وإنما يعد العمل نعمة من الله عزَّ وجلَّ، ينبغي أن يشكر الله عزَّ وجلَّ عليها ويتواضع، إنما يعجب

بعمله القدري الذي يزعم أنه يعمل، فأما من زعم أنه يستعمل، فكيف يعجب؟.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: يقال للقدري: يا من لعب به الشيطان، يا من ينكر أن الله عزَّ وجلَّ خلق الشر، أليس إبليس أصل كل شر؟ أليس الله عزَّ وجلَّ خلق الشياطين وأرسلهم على من أراد ليضلوهم عن طريق الرشد؟ فأي حجة لك يا قدري؟ يا من قد حرم التوفيق، أليس الله عزَّ وجلَّ قال: ﴿وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحقَّ عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾ [فصلت: ٢٥]؟ وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾ [الزخرف: ٣٦، ٣٧] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تَؤُزُّهم أزّاً﴾ [مريم: ٨٣]؟.

٥١٦ ــ **حدثنا** أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا خلف بن هشام البزاز قال: حدثنا أبو شهاب ـ يعني الحناط ـ عن الأعمش عن خيثمة وعمارة بن عمير عن مسروق قال: «دخلت أنا وأبو عطية على عائشة رضي الله عنها. فقلنا لها: يا أم المؤمنين، إن أبا عبد الرحمن ـ يعني ابن مسعود رضي الله عنه ـ يقول: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فأينا يحب الموت؟ فقالت: يرحم الله ابنَ أمِّ عبدٍ، حدث أولَ الحديث وأمسك عن آخره، ثم أنشأت تحدث. فقالت: إذا أراد الله عزَّ وجلَّ بعبد خيراً بعث إليه ملكاً قبل موته بعام يسدده ويوفقه، حتى يموت على خير أحايينه، فيقول الناس: مات فلان على خير أحايينه، فإذا حُضر وَرَأَى ما أُعِدَّ له، جعل تتهوع نفسه من الحرص على أن تخرج. هناك: أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإذا أراد بعبد غير ذلك، قيض الله له شيطاناً قبل موته يغويه ويصده حتى يموت على شر أحايينه فيقول الناس: مات فلان على شر أحايينه، فإذا حُضر ورأى ما أعد له جعل يتبلع نفسه، كراهية أن تخرج، هناك كره لقاء الله، فكره الله لقاءه».

٥١٧ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن خيثمة عن أبي عطية قال: «دخلت أنا ومسروق على عائشة رضي الله عنها، فذكر لها قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فقالت عائشة رضي الله عنها: يرحم الله أبا عبد الرحمن، حدثكم أول الحديث، لم تسألوه عن آخره، وسأحدثكم عن ذلك: إن الله عزَّ وجلَّ إذا أراد بعبد خيراً قيض له قبل موته ملكاً يسدده ويبشره، حتى يموت وهو على خير ما كان، ويقول الناس: مات فلان على خير ما كان، فإذا حُضر ورأى ثوابه من الجنة، فجعل تتهوع نفسه،

وَدَّ لو خرجت نفسه، فذاك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإذا أراد بعبد شراً قيض له شيطاناً قبل موته بعام، فجعل يَفْتِنه ويُضِلُّه حتى يموت على شر ما كان، ويقول الناس: مات فلان على شر ما كان، فإذا حُضِر ورأى منزله من النار، فجعل يتبلع نفسه أن تخرج، هناك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه».

٥١٨ ــ **حدثنا** أبو محمد جعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقي قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: حدثنا عبد الله بن حُجْرٍ قال: قال عبد الله بن المبارك ـ يعني لرجل سمعه ـ يقول: «ما أجرأ فلاناً على الله، فقال: لا تقل ما أجرأ فلاناً على الله، فإن الله عزَّ وجلَّ أكرم من أن يُجترأ عليه، ولكن قل: ما أَغَرَّ فلاناً بالله، قال: فحدثت به أبا سليمان الداراني. فقال: صدق ابن المبارك، الله عزَّ وجلَّ أكبر من أن يُجترأ عليه، ولكنهم هانوا عليه. فتركهم ومعاصيهم، ولو كرموا عليه لمنعهم منها».

٥١٩ ــ **حدثنا** ابن صاعد يحيى بن محمد بن يحيى أبو محمد قال: حدثنا الحسن بن الحسين المروزي قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا شريك عن سلام عن سعيد ابن جبير رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿أولي الأيدي والأبصار﴾ [ص: ٤٥] قال: الأيدي: القوة في العمل، والأبصار: بَصَّرهم ما هم فيه من دينهم».

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: فإن اعترض بعض هؤلاء القدرية بتأويله الخطأ، فقال: قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ [النساء: ٧٩] فيزعم أن السيئة من نفسه، دون أن يكون الله عزَّ وجلَّ قضاها وقَدَّرها عليه.

قيل له: يا جاهل، إن الذي أنزلت عليه هذه الآية هو أعلم بتأويلها منك، وهو الذي بين لنا جميع ما تقدم ذكرنا له من إثبات القدر، وكذلك الصحابة الذين شاهدوا التنزيل، رضي الله عنهم، هم الذين بينوا لنا ولك إثبات المقادير بكل ما هو كائن من خير وشر.

وقيل له: لو عقلت تأويلها لم تعارض بها، ولعلمت أن الحجة عليك لا لك فإن قال: كيف؟

قيل له: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ [النساء: ٧٩] أليس الله أصابه بها: خيراً كان أو شراً؟ فاعقل يا جاهل أليس قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿نُصيب برحمتنا من نشاء﴾ [يوسف: ٥٦]؟ وقال عزَّ وجلَّ: ﴿أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا

يسمعون﴾ [الأعراف: ١٠٠] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها، إن ذلك على الله يسير﴾ [الحديد: ٢٢] وهذا في القرآن كثير.

ألا ترى أن الله عزَّ وجلَّ يخبرنا أن كل مصيبة تكون بالعباد من خير أو شر فالله عزَّ وجلَّ يصيبهم بها، وقد كتب مصابهم في علم قد سبق، وجرى به القلم على حسب ما تقدم ذكرنا له.

فاعقلوا يا مسلمين فإن القدرى محروم من التوفيق.

وقد روى أن هذه الآية التي يحتج بها القدرى في قراءة عبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ [النساء: ٧٩] وأنا كتبتها عليك.

٥٢٠ ــ **أخبرنا** أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي قال: حدثنا محمد ابن بكار قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال: وفي قراءة عبد الله وأبيّ بن كعب: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ [النساء: ٧٩] وأنا كتبتها عليك.

٥٢١ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد وعبد الأعلى بن حماد قالا: حدثنا المعتمر بن سليمان عن حميد الطويل عن ثابت عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «قُضي القضاء، وجف القلم، وأمور تقضي في كتاب قد خلا».

٥٢٢ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثني أبو بكر محمد بن إسحاق قال: حدثنا أصبغ ابن الفرج قال: أخبرني ابن وهب قال: أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أتيت رسول الله ﷺ فقلت: إني رجل شاب، وأنا أخاف على نفسي العَنَت، ولا أجد ما أتزوج به النساء، فائذن لي أختصي، قال: فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك، فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة، قد جَفَّ القلم بما أنت لاق[1] ، فاختصِ على

---

(١) أي نفذ المقدور بما كتب في اللوح المحفوظ فبقي القلم الذي كتب به جافاً لا مداد فيه لفراغ ما كتب به.
قالْ عياض: كتابة الله ولوحه وقلمه من غيب علمه الذي نؤمن به ونكل علمه إليه.
انظر، فتح الباري، (٩/ ٢٢).

ذلك أو ذَرْ[(١)]»[(٢)].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ثم اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن الله عزَّ وجلَّ أمر العباد باتباع صراطه المستقيم، وأن لا يعوجوا عنه يميناً ولا شمالاً، فقال جل ذكره: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ [الأنعام: ١٥٣] ثم قال عزَّ وجلَّ: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ [التكوير: ٢٨] ففي الظاهر: أنه جل ذكره أمرهم بالاستقامة واتباع سبيله وجعل في الظاهر إليهم المشيئة، ثم أعلمهم بعد ذلك: أنكم لن تشاءوا إلا أن أشاء أنا لكم ما فيه هدايتكم، وأن مشيئتكم تبع لمشيئتي، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ [التكوير: ٢٩].

فأعلمهم أن مشيئتهم تبع لمشيئته عزَّ وجلَّ.

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿قل لله المشرق والمغرب، يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ [البقرة: ١٤٢] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتابَ بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه. وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾[البقرة: ١٣٩].

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: انقطعت حجة كل قَدَرِيٍّ قد لعب به الشيطان. فهو في غَيِّة يتردَّد، والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم به.

«وبعد» فقد اجتهدت وبينت في إثبات القدر بما قال الله عزَّ وجلَّ، وبما قال الرسول ﷺ، المبين عن الله عزَّ وجلَّ ما أنزله من كتابه، وذكرت قول الصحابة رضي الله عنهم، وقول التابعين، وكثير من أئمة المسلمين، على معنى الكتاب والسنة.

---

(١) في رواية الطبري حكاها الحميدي، في الجمع ووقعت في المصابيح: «فاقتصر على ذلك أو ذر». قال الطيبي: معناه اقتصر على الذي أمرتك به أو اتركه وافعل ما ذكرت من الخصاء.
وأما لفظ الكتاب فمعناه: فافعل ما ذكرت أو اتركه واتبع ما أمرتك به، وعلى الروايتين فليس الأمر فيه لطلب الفعل بل هو للتهديد، وهو كقوله تعالى: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾. والمعنى إن فعلت أو لم تفعل فلا بد من نفوذ القدر، وليس فيه تعرض لحكم الخصاء. ومحصل الجواب: أن جميع الأمور بتقدير الله في الأزل، فالخصاء وتركه سواء فإن الذي قدر لا بد أن يقع.
انظر، فتح الباري (٩/ ٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في النكاح (٩/ ٢٠). الحديث (٥٠٧٦) والنسائي في النكاح (٥/ ٤٩).

فمن لم يؤمن بهذا فهو ممن قال الله عزَّ وجلَّ فيهم: ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحَشَرنا عليهم كل شيء قُبُلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون﴾ [الأنعام: ١١١].

آخر الجزء السادس

الجزء السابع

(١) كتاب التصديق بالنظر إلى وجه الله عزَّ وجلَّ

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

الحمد لله على جميل إحسانه، ودوام نعمه، حمد من يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد، فله الحمد على كل حال، وصلى الله على محمد النبي الأمي وسلم، وعلى آله أجمعين، وحسبي الله ونعم الوكيل.

أما بعد: فإن الله جل ذكره وتقدست أسماؤه، خلق خلقه كما أراد لما أراد، فجعلهم شقيًا وسعيداً.

فأما أهل الشقوة فكفروا بالله العظيم وعبدوا غيره، وعصوا رسله، وجحدوا كتبه. فأماتهم على ذلك، فهم في قبورهم يعذبون، وفي القيامة عن النظر إلى الله محجوبون، وإلى جهنم واردون، وفي أنواع العذاب يتقلبون، وللشياطين مقارنون، وهم فيها خالدون.

وأما أهل السعادة: فهم الذين سبقت لهم من الله الحسنى، فآمنوا بالله وحده، ولم يشركوا به شيئاً، وصدقوا القول بالفعل، فأماتهم على ذلك، فهم في قبورهم ينعمون، وعند المحشر يبشرون، وفي الموقف إلى الله عزَّ وجلَّ بأعينهم ينظرون، وإلى الجنة بعد ذلك وافدون، وفي نعيمها يتفكهون، وللحور العين معانقون، والولدان لهم يخدمون، وفي جوار مولاهم الكريم أبداً خالدون؛ ولربهم عزَّ وجلَّ في داره زائرون، وبالنظر إلى وجهه الكريم يتلَذَّذون، وله مكلمون، وبالتحية لهم من الله عزَّ وجلَّ، والسلام منه عليهم يكرمون: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ [الجمعة: ٤].

فإن اعترض جاهل ممن لا علم معه، أو بعض هؤلاء الجهمية الذين لم يوفقوا للرشاد، ولعب بهم الشيطان وحرموا التوفيق فقال: وهل المؤمنون يرون الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة؟.

قيل له: نعم؛ والحمد لله على ذلك.

فإن قال الجهمي: أنا لا أؤمن بهذا.

قيل له: كفرت بالله العظيم.

فإن قال: وما الحجة؟

قيل: لأنك رددت القرآن والسنة، وقول الصحابة رضي الله عنهم، وقول علماء المسلمين، واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت ممن قال الله عزَّ وجلَّ فيهم: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى، ويتبع غير سبيل المؤمنين نُوَلِّه ما تَوَلَّى ونُصْلِهِ جَهَنَّمَ، وساءت مصيراً﴾ [النساء: ١١٥].

فأما نص القرآن فقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

وقال عزَّ وجلَّ مخبراً عن الكفار أنهم محجوبون عن رؤيته: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون﴾ [المطففين: ١٥ ـ ١٧].

فدل بهذه الآية: أن المؤمنين ينظرون إلى الله عزَّ وجلَّ، وأنهم غير محجوبين عن رؤيته، كرامة منه لهم.

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ [يونس: ٢٦].

فروى أن «الزيادة» هي النظر إلى وجه الله عزَّ وجلَّ.

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً، تحيتهم يوم يلقونه سلام، وأعد لهم أجراً كريماً﴾ [الأحزاب: ٤٣، ٤٤].

واعلم ـ رحمك الله ـ أن عند أهل العلم باللغة أن اللُّقَى ها هنا لا يكون إلا معاينة، يراهم الله عزَّ وجلَّ ويرونه، ويسلم عليهم، ويكلمهم ويكلمونه.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وقد قال الله عزَّ وجلَّ لنبيه ﷺ: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ [النحل: ٤٤].

وكان مما بينه ﷺ لأمته في هذه الآيات: أنه أعلمهم في غير حديث: **«إنكم ترون ربكم عزَّ وجلَّ»[(١)] رواه جماعة من صحابته رضي الله عنهم، وقبلها العلماء عنهم أحسن القبول، كما قبلوا عنهم علم الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وعلم الحلال والحرام، كذا قبلوا منهم الأخبار: أن المؤمنين يرون الله عزَّ وجلَّ، لا يشكون في ذلك، ثم قالوا: من رد هذه الأخبار فقد كفر.**

---

(١) صحيح. رواه البخاري في المواقيت (٥٥٤)، وأبو داود في السنة (٤٧٢٨)، والترمذي في صفة الجنة (٢٥٥١)، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٠).

٥٢٣ ـــ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا عبيد الله ابن عمر القواريري قال: حدثني مُضَرُ القاري قال: حدثنا عبد الواحد بن زيد قال: سمعت الحسن يقول: «لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم عزَّ وجلَّ لذابت أنفسهم في الدنيا».

٥٢٤ ـــ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد العطشي قال: حدثنا أبو حفص عمر بن مدرك القاضي قال: حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا هشام بن حسان عن الحسن قال: «إن الله عزَّ وجلَّ ليتجلى لأهل الجنة، فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة».

٥٢٥ ـــ حدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان قال: حدثنا جرير ـ يعني ابن عبد الحميد ـ عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله ابن الحرث عن كعب الأحبار قال: «ما نظر الله عزَّ وجلَّ إلى الجنة قط إلا قال: طيبي لأهلك، فزادت ضِعْفاً على ما كانت، حتى يأتيها أهلها، وما من يوم كان لهم عيداً في الدنيا إلا يخرجون في مقداره في رياض الجنة، فيبرز لهم الرب عزَّ وجلَّ، فينظرون إليه، وتَسْفِي عليهم الريح بالمسك والطيب، ولا يسألون ربهم عزَّ وجلَّ شيئاً إلا أعطاهم، حتى يرجعوا وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن والجمال سبعين ضعفاً، ثم يرجعون إلى أزواجهم وقد ازدادوا مثل ذلك»(١).

٥٢٦ ـــ حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا عبد الله ابن وهب قال: قال مالك رحمه الله تعالى: «الناس ينظرون إلى الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة بأعينهم».

٥٢٧ ـــ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا عبد الوهاب الوراق قال: قلت للأسود بن سالم: «هذه الآثار التي تروي معاني النظر إلى الله عزَّ وجلَّ ونحوها من الأخبار؟ فقال: نحلف عليها بالطلاق والمشي قال عبد الوهاب: معناه: نصدق بها».

٥٢٨ ـــ حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا محمد بن سليمان لُوَيْن قال: قلت لسفيان بن عيينة: هذه الأحاديث التي تروون في الرؤية؟ فقال: «حق على ما سمعناها ممن نثق به».

---

(١) الأثر من الإسرائيليات التي يرويها كعب الأحبار.

٥٢٩ ـ **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وبلغه عن رجل أنه قال: «إن الله عزَّ وجلَّ لا يرى في الآخرة، فغضب غضباً شديداً ثم قال: مَنْ قال: إن الله عزَّ وجلَّ لا يُرى في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه، مَن كان من الناس، أليس الله جلَّ ذكره قال: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]؟ وقال عزَّ وجلَّ: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ [المطففين: ١٥] هذا دليل على أن المؤمنين يرون الله عزَّ وجلَّ».

٥٣٠ ـ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا حنبل ابن إسحق بن حنبل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «قال الجهمية: إن الله عزَّ وجلَّ لا يرى في الآخرة، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ [المطففين: ١٥] فلا يكون هذا إلا أن الله عزَّ وجلَّ يُرى، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٣] فهذا النظر إلى الله عزَّ وجلَّ. والأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ: **«إنكم ترون ربكم»**[1] **بروايات صحيحة، وأسانيد غير مدفوعة، والقرآن شاهد أن الله عزَّ وجلَّ يرى في الآخرة»**.

٥٣١ ـ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم الأَزْدي قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: «إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية».

٥٣٢ ـ **حدثنا** أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا أبو داود السجستاني قال: سمعت أحمد بن حنبل ـ وذكر عنده شيء من الرؤية ـ فغضب وقال: «من قال: إن الله عزَّ وجلَّ لا يُرى، فهو كافر».

٥٣٣ ـ **حدثنا** أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان قال: حدثنا العباس ابن محمد الدُّوري قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سَلَّام يقول ـ وذكر عنده هذه الأحاديث في الرؤية ـ فقال: «هذه عندنا حق، نقلها الناس بعضهم عن بعض».

قال محمد بن الحسين، رحمه الله: فمن رغب عما كان عليه هؤلاء الأئمة الذين لا يستوحش من ذكرهم، وخالف الكتاب والسنة، ورضي بقول جَهْم وبِشْر المرِّيْسِي وبأشباههما، فهو كافر.

---

(١) تقدم تخريجه.

وأما ما تأدى إلينا من التفسير في بعض ما تلوته، مما حضرني ذكره: فأنا أذكره، ثم أنا أذكر السنن الثابتة في النظر إلى الله عزَّ وجلَّ، مما تقوى به قلوب أهل الحق، وتَقَرُّ به أعينهم، وتذل به نفوس أهل الزيغ، وتسخن به أعينهم في الدنيا والآخرة.

٥٣٤ ــ **حدثنا** أبو شعيب عبد الله بن حسن الحراني قال: حدثنا محمد بن حاتم قال: أخبرنا علي بن عاصم قال: أخبرني موسى بن عُبَيْدَة الربذي عن محمد بن كعب القرظي في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢ و ٢٣] قال: «نَضَّرَ الله تلك الوجوه وحسنها للنظر إليه».

٥٣٥ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن يحيى بن عثمان قال: حدثنا أبو سمرة قال: حدثنا علي بن ثابت عن موسى بن عُبَيْدَةَ عن محمد بن كعب في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢ و ٢٣] قال: «نَضَّرَها الله عزَّ وجلَّ للنظر إليه».

٥٣٦ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا يعقوب بن سفيان وداود بن سليمان أن أبا نُعَيْم الفضل بن دُكَيْن حدثهم عن سلمة بن سابور عن عطية العَوْفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ [القيامة: ٢٣] يعني حسنها: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٣] قال: نظرت إلى الخالق عزَّ وجلَّ».

٥٣٧ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن عبد الملك وعبد الله بن محمد بن خلاد قالا: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا مبارك عن الحسن في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ [القيامة: ٢٢] قال: «النُّضرة: الحسن: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٣] قال: نَظَرَتْ إلى ربها عزَّ وجلَّ فَنَضِرَتْ لِنُوره».

٥٣٨ ــ **حدثنا** عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا الحسن بن الصباح قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق قال: حدثنا الحسين بن واقد قال: أخبرنا يزيد النحوي عن عكرمة في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ [القيامة: ٢٣] قال: «من النعيم: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢] قال: تنظر إلى ربها عزَّ وجلَّ نظراً».

٥٣٩ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن منصور قال: أخبرنا علي ابن الحسن بن شقيق قال: حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢ و ٢٣] قال: «تنظر إلى الله عزَّ وجلَّ نظراً».

٥٤٠ ـ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن الأزهر قال حدثنا إبراهيم بن الحكم قال: حدثنا أبي عكرمة قال: قيل لابن عباس رضي الله عنهما: «كل من دخل الجنة يرى الله عزَّ وجلَّ؟ قال نعم».

٥٤١ ـ **حدثنا** أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني قال: حدثنا علي بن عبد الله المديني قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: حدثني زكريا عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد البجلي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ [يونس: ٢٦] قال: «النظر إلى وجه الله عزَّ وجلَّ».

٥٤٢ ـ **حدثنا** جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ [يونس: ٢٦] قال: «الزيادة: النظر إلى وجه الله عزَّ وجلَّ».

٥٤٣ ـ **أخبرنا** أبو جعفر محمد بن صالح بن ذُرَيح العكبري قال: حدثنا هَنَّاد بن السَّرِي قال: حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ [يونس: ٢٦] قالا: «النظر إلى وجه الله عزَّ وجلَّ».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وأما السنن فإني سأذكر ما روى صحابي صحابي على الأنفراد، ليكون أوعى لمن سمعه، وأراد حفظه إن شاء الله.

فمما روى جرير بن عبد الله البجلي

٥٤٤ ـ **حدثنا** حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا محمد بن الصباح الدولابي.

قال: حدثنا وكيع بن الجرح قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال: «كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: إنكم ستعرضون على ربكم عزَّ وجلَّ، فترونه كما ترون هذا القمر، لا تضارون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغْلَبُوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا».

٥٤٥ ـ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن سنان قال: حدثنا يزيد ابن هارون ويعلى ومحمد ابنا عبيد الطنافسي عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي

حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال: «كنا عند رسول الله ﷺ، ليلة البدر، فقال: إنكم ترون ربكم عزَّ وجلَّ كما ترون هذا القمر، لا تُضَارُّون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها».

٥٤٦ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن مُعَمَّرٍ قال: حدثنا روح ابن عبادة قال: حدثنا شعبة.

ح ــ **وحدثنا** أبو بكر النيسابوري قال: حدثنا أبو الأزهر قال: حدثنا روحٌ في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها﴾ [طه: ١٣٠] قال: حدثنا شعبة قال: سمعت إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعت قيس ابن حازم قال: سمعت جرير بن عبد الله البجلي يقول: «كنا عند رسول الله ﷺ ليلة البدر، فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضارون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغْلَبوا على هاتين الصلاتين قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، ثم تلا هذه الآية: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾ [ق: ٣٩]» وهذا لفظ حديث النيسابوري.

٥٤٧ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عَبْدَةُ بن عبد الله قال: حدثنا حسين الجعفي عن زائدة بن قدامة عن بيان عن قيس بن أبي حازم قال: حدثنا جرير بن عبد الله قال: «**خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر، قال: ونظر إلى القمر، فقال: إنكم ترون ربكم عزَّ وجلَّ يوم القيامة كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته**»[1].

ومما روى أبو هريرة رضي الله عنه

٥٤٨ ــ **فأخبرنا** أبو بكر جعفر بن محمد بن الفريابي قال: حدثنا محمد بن أبي عمير المكي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا عزَّ وجلَّ يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟ قالوا: لا. قال: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس في سحابة؟ قالوا: لا، قال: فو الذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم، إلا كما لا تضارون في رؤية أحدهما**»[2].

٥٤٩ ــ **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد

(١) رواه البخاري في المواقيت (٥٥٤).
(٢) رواه البخاري في التوحيد (٧٤٣٧)، ومسلم في الإيمان (٢٩٩/١١٨)، وأبو داود في السنة (٤٧٢٩)، والترمذي في صفة الجنة (٢٥٥٤).

قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الناس: «**يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال النبي ﷺ: نعم، هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: فإنكم ترون ربكم عزَّ وجلَّ يوم القيامة كذلك**»[١].

٥٥٠ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب قال: حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الناس: «**يا رسول الله، هل نرى ربنا عزَّ وجلَّ يوم القيامة؟ قال النبي ﷺ: هل تُضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك**»[٢].

٥٥١ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن مصفى قال: حدثنا سويد ابن عبد العزيز قال: حدثنا الأوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب قال: لقيني أبو هريرة رضي الله عنه، فقال: «أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، قلت: وفيها سوق؟ قال: نعم، أخبرني رسول الله ﷺ: أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا بفاضل أعمالهم، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون الله عزَّ وجلَّ فيه، فيبرز الله عزَّ وجلَّ لهم عن عرشه، ويَتَبَدَّى لهم في روضة من رياض الجنة، وتوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم ـ وما فيهم دنيء ـ على كُثْبان المسك والكافور، وما يرون أصحاب الكراسي ما فضل منهم مجلساً، قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله، هل نرى ربنا عزَّ وجلَّ؟ قال: نعم، هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟ قلنا: لا، قال: وكذلك لا تمارون في رؤية ربكم عزَّ وجلَّ ـ وذكر الحديث بطوله».

ومما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه

٥٥٢ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عيسى بن حماد زُغْبَةَ قال: أخبرنا

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه الترمذي في صفة الجنة (٢٥٤٩)، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد روى سويد بن عمرو عن الأوزاعي شيئاً من هذا الحديث، وابن ماجه في الزهد (٤٣٣٦).

الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا: «**يا رسول الله، أنرى ربنا عزَّ وجلَّ؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تُضارُّون في رؤية الشمس إذا كان يوم صحو؟ قلنا: لا، قال: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، أو قال: صحو؟ قلنا: لا، قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم عزَّ وجلَّ يومئذ، إلا كما لا تضارون في رؤيتهما**»[١].

٥٥٣ ــ **وحدثنا** ابن أبي داود أيضاً قال: حدثنا عمي محمد بن الأشعث وعبد الله بن محمد بن النعمان قالا: حدثنا ابن الأصبهاني، قال: أخبرنا عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قلنا: «**يا رسول الله، أنرى ربنا عزَّ وجلَّ؟ فقال: هل تُضارُّون في رؤية الشمس في الظهيرة من غير سحاب؟ قلنا: لا، قال: فهل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر من غير سحاب؟ قلنا: لا، قال: فإنكم لا تضارون في رؤيته، كما لا تضارُّون في رؤيتهما**»[٢].

مما روى صُهيب رضي الله عنه

٥٥٤ ــ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البُناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة نودوا: أن يا أهل الجنة، إن لكم عند الله عزَّ وجلَّ موعداً لم تروه، قالوا: وما هو؟ ألم يُبيِّض وجوهَنا؟ ويُزحْزحنا عن النار؟ ويدخلنا الجنة؟ قال: ويكشف الحجاب وينظرون إليه تبارك وتعالى، فوالله ما أعطاهم الله عزَّ وجلَّ شيئاً أحب إليهم منه**»[٣].

ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ [يونس: ٢٦].

٥٥٥ ــ **وأخبرنا** أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبري قال: حدثنا هَنَّاد بن السَّرِي قال: حدثنا قبيصة بن عقبة قال: حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال: «**إن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿للذين أحسنوا الحسنى**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) صحيح. رواه مسلم في الإيمان (٢٩٨/ ١٨١)، والترمذي في صفة الجنة (٢٥٥٢)، وأحمد في مسنده (٤/ ٤٠٦).

وزيادة﴾ [يونس: ٢٦] ثم قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله عزَّ وجلَّ موعداً يريد أن يُنْجِزَكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يُثَقِّل الله عزَّ وجلَّ موازيننا، ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويخرجنا من النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون إليه، قال: فوالله ما أعطاهم عزَّ وجلَّ شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة»[(١)].

٥٥٦ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا يونس بن حبيب قال: حدثنا أبو داود ـ يعني الطيالسي ـ قال: حدثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عُدُس عن أبي رَزين قال: «**قلت: يا رسول الله، كلنا يرى ربه عزَّ وجلَّ يوم القيامة؟ قال: نعم؛ قلت: وما آية ذلك؟ قال: أليس كلكم يرى القمر مُخْلِياً به؟ قلت: بلى، قال: فالله أعظم**»[(٢)].

ومما روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه

٥٥٧ ــ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا هُدبة ابن خالد قال: حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بردة بن أبي موسى قال: «وفدت إلى الوليد بن عبد الملك، وكان الذي يعمل في حوائجي عمر بن عبد العزيز. فلما قضيت حوائجي أتيته فودعته وسلمت عليه، ثم مضيت، فذكرت حديثاً حدثني به أبي أنه سمعه من رسول الله ﷺ، فأحببت أن أحدثه به، لما أولاني من قضاء حوائجي، فرجعت إليه، فلما رآني قال: لقد رَدَّ الشيخَ حاجة. فلما قربت منه، قال: ما ردك؟ أليس قد قضيت حوائجك؟ قلت: بلى، ولكن حديثاً سمعته من أبي سمعه من رسول الله ﷺ، فأحببت أن أحدثك به، لما أوليتني، قال: وما هو؟ قلت: حدثني أبي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إذا كان يومُ القيامة مُثِّل لكل قوم ما كانوا يعبدون في دار الدنيا، فيذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا، ويبقى أهل التوحيد، فيقال لهم: ما تنتظرون، وقد ذهب الناس؟ فيقولون: إن لنا رباً كنا نعبده في الدنيا لم نره، قال: وتعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم، فيقال لهم: وكيف تعرفونه، ولم تروه؟ قالوا: إنه لا شِبْه له. فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إلى الله عزَّ وجلَّ، فيخرون له سجداً. ويبقى قوم في ظهورهم مثل صياصي البقر، فيريدون السجود فلا يستطيعون، فذلك قول الله عزَّ وجلَّ:**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه أبو داود في السنة (٤٧٣١).

﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون﴾ [القلم: ٤٢] فيقول الله عزَّ وجلَّ: ارفعوا رؤوسكم، قد جعلت بدل كل رجل منكم رجلاً من اليهود والنصارى في النار، فقال عمر بن عبد العزيز: الله الذي لا إله إلا هو، لقد حَدّثك أبوك هذا الحديث، سمعه من رسول الله ﷺ؟ فحلفت له ثلاثة أيمان على ذلك، فقال عمر بن عبد العزيز: ما سمعت في أهل التوحيد حديثاً هو أحب إليَّ من هذا»[١].

٥٥٨ ــ **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا الحسن بن موسى قال: حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة بن موسى القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجمع الله عزَّ وجلَّ الأمم يوم القيامة في صعَيد واحد، فإذا بدا له أن يَصْدَع بين خلقه مَثَّل لكل قوم ما كانوا يعبدون، فيتبعونهم، حتى يقحموهم النار، ثم يأتينا ربنا تبارك وتعالى، ونحن على مكان رفيع، فيقول**: من أنتم؟ فنقول: **نحن المسلمون، فيقول: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا عزَّ وجلَّ، فيقول: هل تعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم، فيقول: كيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: إنه لا عَدْلَ له، فيتجلَّى لهم ضاحكاً، فيقول: أبشروا معاشر المسلمين، فإنه ليس منكم أحد إلا قد جعلت مكانه من النار يهودياً أو نصرانياً**»[٢].

٥٥٩ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبري قال: حدثني أبي يحيى بن كثير قال: حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أسلم العجلي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «**بينما هو يعلمهم شيئاً من أمر دينهم: إذ شَخَصَت أبصارهم، فقال: ما أشخص أبصاركم عني؟ قالوا: نظرنا إلى القمر، قال: فكيف بكم إذا رأيتم الله جهرة!**»[٣].

ومما روى ابن مسعود رضي الله عنه

٥٦٠ ــ **حدثنا** أبو عبد الله أحمد بن أبي عوف البزوري قال: حدثنا وهب بن بقية الواسطي قال: أخبرنا محمد بن الحسين المدني عن عبد الأعلى بن أبي المساور عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سَكَنٍ وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، كلاهما عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عزَّ وجلَّ يجمع الأمم، فينزل عزَّ وجلَّ من**

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٩٧)، وانظر الدر المنثور (٦/ ٢٩٢).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٤٩٨).

(٣) ضعيف.

عرشه إلى كرسيه، وكرسيه وسع السموات والأرض، فيقول لهم: أَتَرْضون أن تتولّى كل أمة ما تولوا في الدنيا؟ فنقول: نعم، فيقول الله عزَّ وجلَّ: أَعَدْلٌ ذلك من ربكم؟ قال: فنقول: نعم، قال: فيُمثَّلون لهم، فمن كان يعبد الشمس مُثِّلَت له الشمس، ومن كان يعبد القمر مُثل له القمر، ومن كان يعبد النار مُثلت له النار، ومن كان يعبد صنماً مثل له. ومن كان يعبد عيسى مُثل له عيسى، ومن كان يعبد عزيراً مثل له عزير، ثم يقال: لِتَتْبَعْ كل أمة منكم ما تولوا في الدنيا، حتى يوردهم النار ثم قرأ: ﴿ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فَزَيَّلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون، فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين﴾ [يونس: ٢٨، ٢٩] وتبقى أمة محمد ﷺ، فيقال لهم: ما تنتظرون؟ قالوا: إنا لنا رَبّاً لم نره بعد فيقال لهم: أتعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: بيننا وبينه علامة، قال: فذلك حين يكشف عن ساق، قال: فيخرون له سجوداً طويلاً، قال: وتبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر، يريدون السجود فلا يستطيعون، قال. فيقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وخذوا نوركم على قدر أعمالكم ـ وذكر الحديث إلى آخره»[(١)].

ومما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما

٥٦١ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عمي محمد بن الأشعث قال: حدثنا حسن بن حسن قال: حدثني أبي حسن عن الحسن عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إن أهل الجنة يرون ربهم عزَّ وجلَّ في كل يوم جمعة في رمال الكافور، وأقربهم منه مجلساً: أسرعهم إليه يوم الجمعة، وأبكرهم غدوا**»[(٢)].

ومما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه

٥٦٢ ــ **حدثنا** أبو الحسن علي بن إسحاق بن زاطيا، قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد النَّرْسِيّ قال: حدثنا عمرو بن يونس قال: حدثنا جَهْضَمَ بن عبد الله قال: حدثني أبو ظبية عن عثمان بن عمير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريل عليه السلام، وفي كَفِّه مِرْآةٌ بيضاء، فيها نُكْتة سوداء، فقلت: ما هذه يا جبريل؟ فقال: هذه الجمعة، يعرضها عليك ربك لتكون لك عيداً، ولقومك من بعدك، تكون أنت الأول، وتكون اليهود والنصارى تبعاً من بعدك، قال: قلت: ما لنا فيها؟ قال: لكم فيها خير لكم، فيها ساعة: مَنْ دعا ربه عزَّ وجلَّ فيها بخير هو له قُسِم إلا أعطاه الله عزَّ وجلَّ، أو ليس**

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٠/ ١٨٠)، ح (١٠٣٨٦).
(٢) ضعيف.

له قُسِم إلا ذُخِر له ما هو أعظم منه، أو تعوذ فيها من شر هو مكتوب عليه إلا أعاذه الله من أعظم منه، قلت: ما هذه النكتة السوداء فيها؟ قال: هي الساعة تقوم في يوم الجمعة، هو سيد الأيام عندنا، ونحن ندعوه في الآخرة: يوم المزيد، قال: قلت: ولم تدعونه يوم المزيد؟ قال: إن ربك عزَّ وجلَّ اتخذ في الجنة وادياً أَفْيَح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه، ثم حَفَّ الكرسي بمنابر من نور، ثم جاء النبيون حتى يجلسوا عليها، ثم حف المنابر بكراسي من ذهب، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها، ثم يجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب، ثم يتجلى لهم ربهم عزَّ وجلَّ، فينظرون إلى وجهه عزَّ وجلَّ، وهو يقول: أنا الذي صَدَقْتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محل كرامتي، فسلوني، فيسألونه، الرضا، فيقول: رضاي عنكم أحلَّكم داري، وأنا لكم كرامتي، فسلوني، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم. فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، إلى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة، ثم يصعد عزَّ وجلَّ على عرشه، ويصعد معه الصديقون والشهداء. ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم درة بيضاء، لا فَصْم فيها ولا فصل، أو ياقوتة حمراء، أو زبرجدة خضراء، فيها ثمارها، فيها أزواجها وخدمها، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة، ليزدادوا منه كرامة، وليزدادوا نظراً إلى وجه عزَّ وجلَّ، ولذلك سمى يوم المزيد»[(١)] أو كما قال.

٥٦٣ ــ **وحدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عبد الأعلى ابن حماد ـ فذكر هذا الحديث بطوله إلى آخره.

وحدثنا أبو بكر بن أبي داود ـ وذكر فيه غير طريق عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحو ما ذكرناه.

وقال لنا ابن أبي داود، وأبو ظبية: اسمه رجاء بن الحارث، ثقة، قال: وعثمان بن عمير يكنى أبا الْيَقْظَان.

ومما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

٥٦٤ ــ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال: حدثنا أبو عاصم عبيد الله بن عبد الله العباداني

(١) ضعيف.

قال: حدثنا الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«بينا أهل الجنة في نعيمهم إذا طلع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، وذلك قوله: ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾ [يس: ٥٨] قال: فينظر إليهم وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم، ما داموا ينظرون إليه، حتى يحتجب عنهم تبارك وتعالى، ويبقى نوره وبركته عليهم، وفي ديارهم»**[(١)].

٥٦٥ ــ **وحدثنا** أبو القاسم أيضاً قال: حدثنا سويد سعيد قال: حدثنا مروان بن معاوية عن الحكم بن أبي خالد عن الحسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«إذا دخل أهل الجنة الجنة: جاءتهم خيول من ياقوت أحمر، لها أجنحة، لا تروث ولا تبول. فيقعدون عليها، ثم طارت بهم في الجنة، فيتجلى لهم الجبار عزَّ وجلَّ فإذا رأوه خروا له سجداً، فيقول لهم الجليل عزَّ وجلَّ: ارفعوا رؤوسكم. ليس هذا يوم عمل. إنما هو يوم نعيم وكرامة، فيرفعون رؤوسهم. فيمطر الله عزَّ وجلَّ عليهم طيباً، فيرجعون إلى أهليهم. فيمرون بكثبان المسك. فيبعث الله عزَّ وجلَّ على تلك الكثبان ريحاً فهيجها. حتى إنهم يرجعون إلى أهليهم، وإنهم لشُعْثٌ غُبْرٌ من المسك»**[(٢)].

٥٦٦ ــ **وحدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال: حدثنا مروان بن معاوية قال: حدثنا الحكم بن أبي خالد عن الحسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأديم عليهم الكرامة. جاءتهم خيول من ياقوت أحمر. لا تبول ولا تروث. لها أجنحة فيقعدون عليها. ثم يأتون الجبار عزَّ وجلَّ. فإذا تجلى لهم خروا له سجداً، فيقول الجبار عزَّ وجلَّ: يا أهل الجنة، ارفعوا رؤوسكم. فإن هذه ليست بدار عمل. إنما هي دار مقامة. ودار نعمة، قال: فيرفعون رؤوسهم. فيمطر الله عزَّ وجلَّ عليهم طيباً، فيرجعون إلى أهليهم. فيمرون بكثبان المسك. فيبعث الله عزَّ وجلَّ ريحاً على تلك الكثبان فتهيجها في وجوههم، حتى إنهم ليرجعون إلى أهليهم. وإنهم وخيولهم ـ ذكر كلمة ـ لشباعا من المسك»[(٣)].

---

(١) رواه ابن ماجه في المقدمة (١٨٤).
(٢) ضعيف.
(٣) ضعيف.

ومما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

٥٦٧ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا إسماعيل بن عُلَيَّةَ عن هشام الدستواي عن قتادة عن صفوان بن محرز قال: قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما: «كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: سمعته يقول: **يدنو المأمن يوم القيامة من ربه عزَّ وجلَّ. حتى يضع كنفه عليه، فيقرره بذنوبه، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: رب أعرف، فيقول: فإني سترتها عليك في الدنيا. وأنا أغفرها اليوم لك، فيعطي صحيفة حسناته، وأما الكافر والمنافق: فينادي بهم على رؤوس الأشهاد: ﴿هؤلاء الذين كَذَبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين﴾** [هود: ١٨]»[١].

٥٦٨ ــ **حدثنا** أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا الحسن بن الصباح البزاز قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا هشام بن يحيى قال: حدثنا قتادة عن صفوان بن محرز قال: «كنت آخذاً بيد ابن عمر رضي الله عنهما، فأتاه رجل فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **يُدْنى الله عزَّ وجلَّ المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كَنَفَه. فيستره من الناس. فيقول: أيا عبدي، تعرف كذا وكذا؟ فيقول: نعم، أي رب، ثم يقول: أيا عبدي، تعرف كذا وكذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه. وقال في نفسه: إنه هالك، قال: فإني سترتها عليك في الدنيا، وقد غفرتها لك اليوم، ويعطي كتاب حسناته**»[٢].

٥٦٩ ــ **وأخبرنا** أبو عبيد الله علي بن الحسين بن حرف القاضي قال: حدثنا الحسن ابن محمد الزعفراني قال: حدثنا شبابة بن سوار قال: حدثنا إسرائيل عن ثوير ابن أبي فاختة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أدنى أهل الجنة منزلة: من ينظر إلى خيامه ونعيمه وسريره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله: من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية**»[٣].

٥٧٠ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا المسيب بن واضح قال: حدثنا حجاج عن إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أهل الجنة من ينظر إلى قصوره وخيامه وما أعد الله له مسيرة ألف**

---

(١) انظر تفسير الطبري (٣/ ١٠٠)، وتفسير القرطبي (٣/ ٤٢٣)، (٧/ ١٦٥)، وابن كثير (١/ ٥٠٥).

(٢) صحيح رواه البخاري في المظالم (٢٤٤١)، وابن ماجه في المقدمة (١٨٣)، وأحمد في مسنده (٢/ ١٠٢).

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٥/ ٣١٩).

سنة، وإن منهم من ينظر إلى الله عزَّ وجلَّ مقدار الدنيا غدوة وعشية، ثم قرأ ابن عمر: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]»[١].

ومما روى عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه

٥٧١ ــ **حدثنا** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا حماد بن أسامة أبو أسامة قال: حدثنا الأعمش قال: حدثنا خيثمة ابن عبد الرحمن عن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه عزَّ وجلَّ. ليس بينه وبينه ترجمان. ولا حاجب يحجبه، فينظر أيمن منه. فلا يرى إلا شيئاً قدمه، ثم ينظر أيسر منه. فلا يرى إلا شيئاً قدمه، ثم ينظر أمامه. فلا يرى إلا النار، اتقوا النار ولو بشق تمرة»**[٢].

٥٧٢ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة قالا: حدثنا وكيع عن الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه عزَّ وجلَّ يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه. فلا يرى إلا شيئاً قدمه، وينظر أشأم منه. فلا يرى إلا شيئاً قدمه، وينظر أمامه. فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل»**[٣].

(٤٩) باب شجرة طوبى

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد ذكر الله عزَّ وجلَّ ما أعد للمؤمنين من الكرامات في الجنة. في غير موضع من كتاب الله عزَّ وجلَّ. وعلى لسان رسوله ﷺ.

فكان مما أكرمه به أنه قال عزَّ وجلَّ: ﴿الذين آمنوا وعلموا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب﴾ [الرعد: ٢٩].

وقد بين النبي ﷺ عن شجرة طوبي، وما أعد الله عزَّ وجلَّ فيها من كرامات المؤمنين. مما يكرمهم به من زيارتهم لربهم عزَّ وجلَّ. على النجُب من الياقوت، قد نفخ فيها الروح، فيرون الله عزَّ وجلَّ. فيتجلى لهم. وينظر إليهم وينظرون إليه. ويكلمهم ويكلمونه. ويسلم عليهم. ويزيدهم من فضله.

---

(١) ضعيف.

(٢) صحيح. رواه البخاري في التوحيد (٧٥١٢)، ومسلم في الزكاة (٦٧/ ١٠١٦).

(٣) سبق تخريجه.

وأنا أذكره ليقر الله عزَّ وجلَّ به أعين المؤمنين، ويسخن به أعين الملحدين، والله ولي التوفيق.

٥٧٣ ــ **أخبرنا** أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا يزيد بن خالد بن وهب الرملي قال: حدثنا عبد الله بن وهب عن عمر بن الحارث أن دراجا أبا السمح حدثه عفى أبي الهيثم سليمان بن عمرو العِتّواري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: **«أن رجلاً قال: طوبى لمن رآك وآمن بك، فقال: طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى، ثم طوبى، ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني، فقال رجل: يا رسول الله، وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها»**[1].

٥٧٤ ــ **وحدثنا** أبو بكر محمد بن يحيى بن سليمان المروزي قال: حدثنا أبو طالب عبد الجبار بن عاصم قال: حدثني عبد الله بن زياد الرملي، عن زرعة بن إبراهيم عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **«ذكر عند رسول الله ﷺ طوبى، فقال: يا أبا بكر، هل بلغك ما طوبى؟ قال: الله عزَّ وجلَّ ورسوله أعلم، قال: طوبى: شجرة في الجنة، لا يعلم ما طولها إلا الله عزَّ وجلَّ، يسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفاً. ورقها الحُلَل. يقع عليها طير كأمثال البُخت، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن هناك لطيراً ناعماً يا رسول الله قال: أنعم منه من يأكله. وأنت منهم إن شاء الله يا أبا بكر»**[2].

٥٧٥ ــ **حدثنا** أبو جعفر محمد بن هارون بن بَدِينا الدقاق ـ إملاء ـ قال: حدثنا محمد ابن عبد الله بن عمار الموصلي قال: حدثنا المعافى بن عمران عن أبي إياس إدريس بن سنان عن وهب بن منبه عن محمد بن علي ـ قال إدريس: ثم لقيت محمد علي بن الحسين بن فاطمة رضي الله عنهم أجمعين، فحدثني قال: قال رسول الله ﷺ.

ح ــ **وحدثنا** أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عفير الأنصاري ـ إملاء ـ قال: حدثنا إسحاق بن داود القنطري عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا المعافى بن عمران قال: حدثنا إدريس بن سنان عن وهب بن منبه عن محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة رضي الله عنهم.

قال إدريس: ثم لقيت محمد بن علي بن الحسين: فحدثني قال: قال

---

(١) ضعيف. رواه أحمد في مسنده (٣/ ٨٧).

(٢) ضعيف. وانظر الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٦٤)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٤٩٧).

رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبى، لو يسخر[١] للراكب الجواد أن يسير في ظلها لسار مائة عام قبل أن يقطعها. ورقها وساقها: بُرود خُضر، وزهرتها: رياض صفر، وأفنانها سندس وإستبرق، وثمرها: حلل خضر وماؤها: زنجبيل وعسل، وبطحاؤها: ياقوت أحمر. وزبرجد أخضر. وترابها مسك وعنبر. وكافور أبيض، وحشيشها: زعفران منير، والألنجوج[٢]: يتأجج من غير وقود، ويتفجر من أصلها أنهار السلسبيل والمعين والرحيق، وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة، ومتحدث لجمعهم، فبينما هم في ظلها يتحدثون. إذ جاءتهم الملائكة يقودون نُجباً[٣] خلقت من الياقوت، ثم نفخ فيها الروح مزمومة[٤] بسلاسل من ذهب، كأنها وجوهها المصابيح نضاراً وحسناً، وَبَرُها من خَزٍّ أحمر مِرْعِزٍ أبيض، لم ينظر الناظرون إلى مثلها حسناً وبهاء وجمالاً، ذللا من غير مهابة. نجبا من غير رياضة، عليها رحال ألواحها من الدر واليواقيت، مفصصة باللؤلؤ والمرجان، صفائحها من الذهب الأحمر ملبسة بالعبقري والأرجوان فأناخوا إليهم تلك النجائب، ثم قالوا لهم: إن ربكم عزَّ وجلَّ يقرئكم السلام، ويستزيركم لتنظروا إليه. وينظر إليكم، ويحييكم وتحيونه، ويكلمكم وتكلمونه ويزيدكم من فضله وسعته. إنه ذو رحمة واسعة. وفضل عظيم، فيتحول كل زجل منهم على راحلته، ثم انطلقوا صفاً واحداً معتدلاً، لا يفوت من شيء شيئاً. ولا يفوت أذن ناقة أذن صاحبتها، ولا يمرون بشجرة من أشجار الجنة إلا أكفتهم بثمرتها. ورحلت لهم عن طريقهم كراهية أن ينثلم[٥] صفهم، أو تفرق بين الرجل ورفيقه، فلما رفعوا إلى الجبار تبارك وتعالى، أسفر لهم عن وجهه الكريم، وتجلى لهم في عظمته العظيمة، فحياهم بالسلام، فقالوا: ربنا أنت السلام، ومنك السلام، ولك حق الجلال والإكرام، فقال لهم تبارك وتعالى: إنني أنا السلام. ومني السلام. ولي حق الجلال والإكرام، فمرحباً بعبادي الذين حفظوا وصيتي. ورعوا عهدي. وخافوني بالغيب، وكانوا مني على وجل مشفقين، قالوا: ربنا وعزتك وعظمتك وجلالك وعلو مكانك. ما قدرناك حق قدرك، وما أدينا إليك كل حقك، فائذن لنا بالسجود لك، فقال لهم ربهم عزَّ وجلَّ: قد وضعت عنكم مؤنة العبادة، وأرحت لكم أبدانكم، ولطالما نصبتم لي

---

(١) سخر الراكب: أي لو وجه الراكب الحصان المسرع.

(٢) الألنجوج: هو العود الرطب.

(٣) نجبا جمع نجيب، وهي عتاق الإبل التي يسابق عليها. انظر القاموس المحيط (١/ ١٣٠).

(٤) مزمومة: أي منقادة.

(٥) ينثلم: أي ينشق، والمراد يذهبون دفعة واحدة. انظر، القاموس المحيط للفيروز أبادي (٤/ ٨٥).

الأبدان، وأعنيتم لي الوجوه. ، فالآن أفضيتم إلى روحي ورحمتي وكرامتي، فسلوني ما شئتم، وتمنوا علي أعطكم أمانيكم، فإني لن أجزيكم اليوم أعمالكم، ولكن بقدر رحمتي وكرامتي. وطَوْلي وجلالي. وعلو مكاني وعظمة سلطاني، فلا يزالون في الأماني والعطايا والمواهب. حتى إن المقصر منهم في أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا من يوم خلقها الله عزَّ وجلَّ إلى يوم أفناها، فقال لهم ربهم تبارك وتعالى: لقد قصرتم في أمانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم، فقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم، وألحقت بكم وزدتكم ما قصرت عنه أمانيكم، فانظروا إلى مواهب ربكم الذي وهب لكم، فإذا بقباب في الرفيق الأعلى، وغرف مبنية من الدر والمرجان، وإذا أبوابها من ذهب، وسررها من ياقوت، وفرشها سندس واستبرق، ومنابرها من نورٍ. يفور من أبوابها وأعراصها نور، شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدري، فإذا بقصور شامخة في أعلا عليين من الياقوت يزهر نورها، فلولا أنه سخرها للمعت الأبصار، فما كان من تلك القصور من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالحرير الأبيض، وما كان منها من الياقوت الأحمر، فهو مفروش بالعبقري الأحمر، وما كان منها من الياقوت الأخضر، فهو مفروش بالسندس الأخضر، وما كان منها من الياقوت الأصفر، فهو مفروش بأرجوان أصفر مبثوثة بالزمرد الأخضر، والذهب الأحمر والفضة البيضاء، بروجُها وأركانها من الجوهر، وشُرَفها قباب من اللؤلؤ، فلما انصرفوا إلى ما أعطاهم ربهم عزَّ وجلَّ، قربت له براذين من الياقوت الأبيض، منفوخ فيها الروح، يُجَنبها الولدان المخلدون، بيد كل وليد منهم حكمَة برذون من تلك البراذين. لُجُمُها وأعنتها من فضة بيضاء. منظومة بالدر والياقوت. سرجها مفروشة بالسندس والاستبرق، فانطلقت بهم تلك البراذين تزف بهم. وتطوف بهم رياض الجنة، فلما انتهوا إلى منازلهم وجدوا الملائكة قعوداً على منابر من نور. ينتظرونهم ليزوروهم ويصافحوهم. ويهنوهم بكرامة ربهم عزَّ وجلَّ، فلما دخلوا قصورهم وجدوا فيها جميع ما تَطَوَّل به عليهم ربهم عزَّ وجلَّ. مما سألوه وتمنوا، وإذا على باب كل قصر من تلك القصور أربع جنان: جنتان دواتا أفنان، وجنتان مدهامتان، فيهما عينان نضاختان، وفيهما من كل فاكهة زوجان، وحور مقصورات في الخيام. فلما تبوءوا منازلهم واستقر قرارهم. قال لهم ربهم عزَّ وجلَّ: ﴿فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا: نعم﴾ [الأعراف: ٤٤] قال: أفرضيتهم بمواهب ربكم؟ قالوا: نعم، رضينا ربَّنا، فارض عنا، قال فبرضاي عليكم حللتم داري. ونظرتم إلى وجهي الكريم. وصافحتم ملائكتي. فهنيئاً هنيئاً لكم. عطاء غير مجذوذ. ليس فيه تنقيص ولا تصريم، فعند ذلك قالوا: ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، إن ربنا لغفور شكور، الذي أحلنا دار

المقامة من فضله، لا يمسنا فيها نصب، ولا يمسنا فيها لغوب﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥]»[١].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذه الأحاديث والأخبار كلها. يصدق بعضها بعضاً.

وظاهر القرآن يبين أن المؤمنين يرون الله عزَّ وجلَّ، فالإيمان بهذا واجب، فمن آمن بما ذكرنا. فقد أصاب حظه من الخير، إن شاء الله في الدنيا والآخرة، ومن كذب بجميع ما ذكرنا وزعم أن الله عزَّ وجلَّ لا يرى في القيامة. فقد كفر، ومن كفر بهذا. فقد كفر بأمور كثيرة مما يجب عليه الإيمان به.

وسنبين جميع ما يكذب به الجهمي في كتاب غير هذا الكتاب إن شاء الله.

فإن اعترض بعض من قد استحوذ عليهم الشيطان. فهم في غيهم يترددون ممن يزعم أن الله عزَّ وجلَّ لا يرى في الآخرة، واحتج بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ [الأنعام: ١٠٣] وجحد النظر إلى الله عزَّ وجلَّ بتأويله الخاطىء لهذه الآية.

قيل له: يا جاهل، إن الذي أنزل الله عزَّ وجلَّ عليه القرآن وجعله الحجة على خلقه، وأمره بالبيان لما أنزل عليه من وحيه. وهو أعلم بتأويلها منك يا جهمي هو الذي قال لنا: «إنكم سترون ربكم عزَّ وجلَّ كما ترون هذا القمر»[٢] فقبلنا عنه ما بشرنا به من كرامة ربنا عزَّ وجلَّ على حسب ما تقدم ذكرنا له، من الأخبار الصحاح عند أهل الحق من العلم، ثم فسر لنا الصحابة رضي الله عنهم بعده، ومن بعدهم من التابعين: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] وفسروه بالنظر إلى وجه الله عزَّ وجلَّ، وكانوا بتفسير القرآن وبتفسير ما احتججت به من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣] أعرف منك، وأهدى منك سبيلاً، والنبي ﷺ فسر لنا قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ [يونس: ٢٦] وكانت الزيادة: النظر إلى وجه الله عزَّ وجلَّ، وكذا عند صحابته رضي الله عنهم، واستغنى أهل الحق بهذا، مع تواتر الأخبار الصحاح عن النبي ﷺ بالنظر إلى وجه الله عزَّ وجلَّ. فقبلها أهل العلم أحسن قبول. وكانوا بتأويل الآية التي عارضت بها أهل الحق أعلم منك يا جهمي.

فإن قال قائل: فما تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟

---

(١) ضعيف. رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٥٣)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٤١١).

(٢) سبق تخريجه.

قيل: معناها عند أهل العلم: أي لا تحيط به الأبصار، ولا تحويه عزَّ وجلَّ وهم يرونه من غير إدراك ولا يشكون في رؤيته، كما يقول الرجل: رأيت السماء وهو صادق، ولم يُحط بصره بكل السماء، ولم يدركها، وكما يقول الرجل: رأيت البحر، وهو صادق. ولم يدرك بصره كل البحر، ولن يحيطه ببصره، وهو صادق هكذا فسره العلماء. إن كنت تعقل.

٥٧٥ م ــ حدثنا جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: أخبرنا عمرو بن طلحة القَناد قال: أخبرنا أسباط بن نصر عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ [النجم: ١٣] أن النبي ﷺ رأى ربه عزَّ وجلَّ، فقال رجل عند ذلك: أليس قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ فقال له عكرمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى، قال: أوكلها ترى؟.

٥٧٥ م ــ حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا أبو داود السجستاني قال: سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله ـ وقيل له في رجل حدث بحديث عن رجل عن أبي العطوف ـ يعني أن الله عزَّ وجلَّ لا يرى في الآخرة، فقال: «لعن الله من حدث بهذا، ثم قال: أخزي الله ما هذا».

(٥٠) باب الإيمان بأن الله عزَّ وجلَّ يضحك

قال محمد بن الحسين: اعلموا ـ وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل ـ أن أهل الحق يصفون الله عزَّ وجلَّ بما وصف به نفسه عزَّ وجلَّ، وبما وصفه به رسوله ﷺ. وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم.

وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به: أن الله عزَّ وجلَّ يضحك، كذا روى عن النبي ﷺ، وعن صحابته رضي الله عنهم، فلا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق.

وسنذكر منه ما حضرنا ذكره، والله الموفق للصواب. ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٥٧٦ ــ حدثنا أبو بكر بن جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري قال: حدثنا معن بن عيسى قال: حدثنا مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرض

عن أبي هريرة رضي عنه: أن النبي ﷺ قال: «**يضحك الله تعالى إلى رجلين**[١]: **يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله فيُقتل، ثم يتوب الله عزَّ وجلَّ على القاتل، فيقاتل في سبيل الله، فيستشهد**»[٢].

٥٧٧ ــ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا مصعب ابن عبد الله الزبيري قال: حدثنا مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**يضحك ربنا عزَّ وجلَّ إلى رجلين: يقاتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله عزَّ وجلَّ على القاتل، فيقاتل في سبيل الله فيستشهد**»[٣].

وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة قالوا: حدثنا وكيع عن سفيان ـ يعني الثوري ـ عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يضحك الله عزَّ وجلَّ إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل فيستشهد، ثم يتوب الله عزَّ وجلَّ على قاتله، فيُسلم، فيقاتل في سبيل الله فيستشهد**».

٥٧٨ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: حدثنا ابن فُدَيك عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

---

(١) قال الخطابي: الضحك الذي يعتري البشر عندما يستخفهم الفرح أو الطرب غير جائز على الله تعالى، وإنما هذا مثل ضرب لهذا الصنيع الذي يحل محل الإعجاب عند البشر فإذا رأوه أضحكهم ومعناه الإخبار عن رضا الله بفعل أحدهما وقبوله للآخر ومجازاتهما على صنيعهما بالجنة مع اختلاف حاليهما قال: وقد تأول البخاري، الضحك في موضع آخر على معنى الرحمة، وهو قريب، وتأويله على معنى الرضا أقرب، فإن الضحك يدل على الرضا والقبول، قال: والكرام يوصفون عندما يسألهم بالبشر وحسن اللقاء، فيكون المعنى في قوله: «يضحك الله» أي يجزل العطاء. قال وقد يكون معنى ذلك أن يعجب الله ملائكته ويضحكهم من صنيعهما، وهذا يتخرج على المجاز ومثله في الكلام يكثر.

قال ابن الجوزي: أكثر السلف يمتنعون من تأويل مثل هذا ويمرونه كما جاء، وينبغي أن يراعى في مثل هذا الإمراد اعتقاد أنه لا تشبه صفات الله صفات الخلق، ومعنى الإمراد عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزيه.

قال الحافظ: ويدل على أن المراد بالضحك الإقبال والرضا تعديته بإلى، تقول: ضحك فلان إلى فلان إذا توجه إليه طلق الوجه مظهراً للرضى عنه.

انظر فتح الباري، (٦/ ٤٨).

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد (٦/ ٤٧) ـ الحديث (٢٨٢٦). ومسلم في الإمارة (١١٢٨ ـ ١٨٩٠).

(٣) تقدم تخريجه.

قال أبو القاسم ﷺ: «**يضحك الله عزَّ وجلَّ إلى رجلين: يقتل أحدهما الآخر، كلاهما داخل الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل فيستشهد، ثم يتوب الله عزَّ وجلَّ على هذا فيسلم. فيقاتل في سبيل الله فيستشهد**».

٥٧٩ ـ **أخبرنا** أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي قال: حدثنا داود ابن عمرو الضبي قال: حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يضحك الله عزَّ وجلَّ إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر. كلاهما يدخل الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل فيستشهد، ويتوب الله عزَّ وجلَّ على هذا فيسلم. فيقاتل في سبيل الله فيقتل فيستشهد**».

٥٨٠ ـ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهوية قال: أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن همام بن مُنبِّه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**يضحك الله عزَّ وجلَّ إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، وكلاهما يدخل الجنة**».

٥٨١ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا هشيم بن بشير قال: أخبرنا مجالد عن أبي الوَدَّاك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ـ يرفع الحديث ـ قال: «**ثلاثة يضحك الله تعالى إليهم: الرجل إذا قام من الليل يصلي، والقوم إذا صَفوا في الصلاة، والقوم إذا صفوا للعدو**»[(١)].

٥٨٢ ـ **حدثنا** أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا الحسن بن عرفة قال: حدثنا هشيم بن بشير عن المجالد بن سعيد عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة يضحك الله تعالى إليهم يوم القيامة: الرجل إذا قام من الليل يصلي، والقوم إذا صفوا في الصلاة، والقوم إذا صفوا للعدو**»[(٢)].

٥٨٣ ـ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال: حدثنا يحيى ابن آدم قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة وأبي الكنود عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ قال: «يضحك الله عزَّ وجلَّ إلى رجلين: رجل قام في جوف الليل وأهله نيام، فتطهر، ثم قام يصلي، فيضحك الله عزَّ وجلَّ إليه، ورجل لقى العدو. فانهزم أصحابه، وثبت حتى رزقه الله تعالى الشهادة».

٥٨٤ ـ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا عبد

---

(١) رواه ابن ماجه في المقدمة (٢٠٠)، وأحمد في مسنده بلفظ: «ثلاثة يضحك الله إليهم»، (٣/ ٩٩).
(٢) انظر السابق.

الوهاب الوراق قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عُدُس عن عمه أبي رَزين العقيلي قال: قال رسول الله ﷺ: **«ضحك ربنا عزَّ وجلَّ من قنوط عباده وقرب غِيَره، قال قلت: يا رسول الله، أو يضحك الرب عزَّ وجلَّ؟ قال: نعم، قلت: لن نَعْدِم من رب يضحك خيراً»**[1].

٥٨٥ ــ **حدثنا** جعفر بن محمد الصندلي قال: أخبرنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا علي بن عثمان اللاحقي قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: حدثنا يعلى بن عطاء عن وكيع عن عدس عن عمه أبي رَزين العقيلي ـ لقيط بن صبرة ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«ضحك ربنا عزَّ وجلَّ من قنوط عباده وقرب غِيَره، قال أبو رزين: قلت: يا رسول الله، أو يضحك الرب عزَّ وجلَّ؟ قال: نعم، قلت: لن نعدم من رب يضحك خيراً»**[2].

٥٨٦ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عمر وإسحاق ابنا إبراهيم قالا: حدثنا حجاج قال: حدثنا حماد ـ يعني ابن سلمة ـ عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **«يتجلى لنا ربنا عزَّ وجلَّ ضاحكاً يوم القيامة»**[3].

٥٨٧ ــ **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: أخبرنا الحسن بن موسى قال: حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: **«يتجلى لنا الرب عزَّ وجلَّ ضاحكاً، فيقول: أبشروا معاشر المسلمين، فإنه ليس منكم أحد إلا قد جعلت مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً»**[4].

٥٨٨ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا هارون بن بردة قال: حدثنا أبو يحيى الحماني عن إسماعيل بن عبد الملك عن علي بن ربيعة الوالي قال: **«كنت رِدْف علي بن أبي طالب رضي الله عنه في جَبَّانَة الكوفة فقال: لا إله إلا أنت سبحانك اغفر لي ذنوبي. فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم نظر إلي فضحك، فقلت: يا أمير المؤمنين، استغفارك ربك والتفاتك إلي تضحك؟** قال: كنت ردف النبي ﷺ **في جانب الحرة، ثم قال: لا إله إلا أنت سبحانك اغفر لي ذنوبي. إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم نظر إلى السماء، ثم التفت**

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر: اتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٥٨)، والمغني عن حمل الأسفار (٤/ ٥٢٩).

(٤) ضعيف.

إلي فضحك، فقلت: يا رسول الله، استغفارك ربك والتفاتك إلي تضحك؟ قال: ضحكت لضحك ربي عزَّ وجلَّ، يَعجب لعبده: يعلم أنه لا يغفر الذنوب إلا الله عزَّ وجلَّ»[١].

٥٨٩ ــ **حدثنا** جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصُّعَيْر عن علي بن ربيعة قال: «حملني علي رضي الله عنه خلفه، ثم سار بي في جانب الحرة، ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: اللهم اغفر لي ذنوبي، فإنه لا يغفر الذنوب غيرك، ثم التفت إلي فضحك، فقلت ـ وذكر نحو الحديث».

٥٩٠ ــ **حدثنا** أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز قال: حدثنا أبو بكر بن زنجويه وأحمد بن سفيان قالا: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن علي بن ربيعة قال: «كنت ردف علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فقال، حين ركب: الله أكبر. الله أكبر. الحمد لله الحمد لله: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مُقْرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ [الزخرف: ١٣، ١٤] لا إله إلا أنت سبحانك إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي. إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: ثم استضحك. فقلت: ما يضحك؟ قال: كنت ردف رسول الله ﷺ ففعل مثل ما فعلت، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: **يعجب ربنا عزَّ وجلَّ من العبد إذ قال: لا إلا أنت سبحانك. إني قد ظلمت نفسي، فاغفر لي ذنوبي. إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»**[٢].

٥٩١ ــ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان قال: حدثنا جرير عن منصور بن المعتمر عن أبي إسحاق عن علي بن ربيعة الأسدي قال: «رأيت علياً رضي الله عنه أُتي بدابة. فوضع رجله في الركاب، فقال: بسم الله، فلما استوى عليها قال: الحمد الله، ثم قال: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ [الزخرف: ١٣، ١٤] ثم كبر ثلاثاً. وحمد ثلاثاً، ثم قال: لا إله إلا أنت سبحانك. إني قد ظلمت نفسي. فاغفر لي ذنوبي. إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم استضحك، فقلت: مم استضحكت؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال يوماً: **مثل ما قلت، ثم استضحك فقلت: مم استضحكت يا رسول الله؟ قال: يعجب ربنا عزَّ وجلَّ من قول عبده: سبحانك، إني قد ظلمت نفسي، فاغفر لي ذنوبي. إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: علم**

(١) ضعيف.
(٢) سبق تخريجه.

عبدي أن له رباً يغفر الذنوب»[1].

٥٩٢ ــ **حدثنا** جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا أبو حذيفة عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الصنعاني قال: حدثني إبراهيم بن عَقيل عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ ـ في قصة الورود ـ قال: **«فيتجلى لهم ربهم عزَّ وجلَّ يضحك، قال جابر: رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى تبدو لَهَوَاتِه»**[2].

٥٩٣ ــ **حدثنا** جعفر بن محمد الصندلي قال: أخبرنا زهير بن محمد قال: أخبرنا علي بن عثمان اللاحقي قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«آخر من يدخل الجنة رجل يمشي على الصراط، وهو يكبو مرة ويمشي مرة، وتسْفَعُه النار مرة، فإذا جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله عزَّ وجلَّ عطاء ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، فَيَرفع له شجرة فيقول: أي رب. أدنني منها فأستظل بظلها، وأشرب من مائها، فيقول الله عزَّ وجلَّ: يا ابن آدم، لعلي إن أعطيتكها تسألني غيرها، فيقول: لا يا رب، فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه عزَّ وجلَّ يعلم أنه سيفعل، فيدنيه منها، فيستظل بظلها. ويشرب من مائها، فيرفع له شجرة أحسن من الأولى، فيقول: أي رب، أدنني من هذه. لأشرب من مائها. ولأستظل بظلها، فيقول الله عزَّ وجلَّ: يا ابن آدم، ألم تعاهدني: أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: أي رب، ولكن هذه لا أسأل غيرها، وربه عزَّ وجلَّ يعلم أنه سيفعل، فيقول عزَّ وجلَّ: لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده: أن لا يسأله غيرها، وربه عزَّ وجلَّ يعلم أنه سيفعل، فيدنيه منها، فيستظل بظلها. ويشرب من مائها. ويرفع له شجرة أخرى من عند باب الجنة، أحسن من الأوليين، فيقول: أي رب، أدنني من هذه. لا أسألك غيرها، وربه عزَّ وجلَّ أعلم أنه سيفعل. وهو يعذره. لأنه يرى ما لا صبر له عليه. فيدنيه منها، فيسمع أصوات أهل الجنة. فيقول: أي رب، أدخلني الجنة، فيقول: يا ابن آدم، ألم تعاهدني: أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: أي رب، أدخلنيها، فيقول: يا آدم ما يرضيك مني؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ فيقول: أي رب، أتستهزىء بي، وأنت رب العالمين؟ فضحك ابن مسعود رضي الله عنه. فقال: ألا تسألوني**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم في الإيمان (٣١٦/ ١٩١)، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٦٨).

مِمَّ أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا فعل رسول الله ﷺ، ثم ضحك. فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقال: من ضحك رب العالمين عزَّ وجلَّ منه حين يقول: أتستهزىء بي؟ فيقول: لا أستهزىء بك، ولكني على ما أشاء قدير، فيدخله الجنة»[1].

٥٩٤ ـ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن عثمان بن خالد قال: حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: «بينا أنا جالس مع حميد بن عبد الرحمن، إذ مر به شيخ جليل في مسجد رسول الله ﷺ، في بصره بعض الضعف، من بني غفار، فبعث إليه حميد، فلما أقبل، قال لي: يا ابن أخي، أوسع لي بيني وبينك فإنه قد صحب رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأجلسه بيني وبينه ثم قال: الحديث الذي سمعت من رسول الله ﷺ. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إن الله عزَّ وجلَّ ينشىء السحاب، فيضحك أحسن الضحك، وينطق أحسن المنطق»**[2].

٥٩٥ ـ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا يعقوب الدورقي قال: حدثنا أبو داود الطيالسي قال: حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه قال كنت جالساً مع حميد بن عبد الرحمن بن عوف ـ وذكر نحواً من حديث الفريابي.

٥٩٦ ـ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا هشام بن عمارة الدمشقي قال: حدثنا إسماعيل ابن عياش قال: أنبأنا بِحَير بن سعيد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن نُعيم بن هَمَّار قال: «**جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أي الشهداء أفضل؟ قال: الذين يقاتلون في الصف، ولا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا، أولئك الذين سَيَطَّئون في العُلَى من الجنة، يضحك إليهم ربك عزَّ وجلَّ، وإذا ضحك إلى عبده في موطن فلا حساب عليه»**[3].

٥٩٧ ـ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن مصفى قال: حدثنا المغيرة عن إسماعيل بن عياش ـ وذكر الحديث بإسناد مثله.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذه السنن كلها نؤمن بها، ولا نقول فيها: كيف؟ والذين نقلوا هذه السنن: هم الذين نقلوا إلينا السنن في الطهارة، وفي الصلاة، وفي الزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وسائر الأحكام من الحلال والحرام، فقبلها العلماء منهم أحسن قبول، ولا يرد هذه السنن، إلا من يذهب مذهب المعتزلة، فمن عارض فيها أو ردها، أو قال: كيف؟ فاتهموه واحذروه.

---

(١) رواه مسلم في الإيمان (٣١٠/ ١٨٧)، وأحمد في مسنده (١/ ٥٣٣).
(٢) رواه أحمد في مسنده (٥/ ٥٠٧).
(٣) رواه أحمد في مسنده (٥/ ٣٣٩).

الجزء الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم
التحذير من مذاهب الحلولية

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على كل حال، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم.

أما بعد: فإني أحذر إخواني المؤمنين مذهبَ الحلولية: الذين لعب بهم الشيطان، فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلم، إلى مذاهب قبيحة لا تكون إلا في كل مفتون هالك.

زعموا أن الله عزَّ وجلَّ حال كل شيء، حتى أخرجهم سوء مذهبهم إلى أن تكلموا في الله عزَّ وجلَّ بما تنكره العلماء العقلاء، لا يوافق قولهم كتاب ولا سنة. ولا قول الصحابة رضي الله عنهم. ولا قول أئمة المسلمين، وإني لأستوحش أن أذكر قبيح أفعالهم تنزيهاً مني لجلال الله الكريم وعظمته، كما قال ابن المبارك رحمه الله: «إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية».

ثم إنهم إذا أنكروا عليهم سوء مذهبهم قالوا: لنا حجة من كتاب الله عزَّ وجلَّ.

وإذا قيل لهم: ما الحجة؟.

قالوا: قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه في سورة المجادلة: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا﴾ [المجادلة: ٧] وبقوله تعالى: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن ـ إلى قوله ـ وهو معكم أين ما كنتم﴾ [الحديد: ٣، ٤].

فَلَبَّسُوا على السامع منهم بما تأولوا، فَسَّرُوا القرآن على ما تهوى أنفسهم. فضلوا وأضلوا، فمن سمعهم ممن جهل العلم. ظن أن القول كما قالوا، وليس هو كما تأولوه عند أهل العلم.

والذي يذهب إليه أهل العلم: أن الله عزَّ وجلَّ على عرشه فوق سمواته. وعلمه محيط بكل شيء. قد أحاط علمه في جميع ما خلق في السموات العلا، وبجميع ما في سبع أرضين وما بينهما وما تحت الثرى. يعلم السر وأخفى. ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويعلم الخُطرة والهَمَّة. ويعلم ما توسوس به النفوس. يسمع ويرى. لا يعزب عن الله عزَّ وجلَّ مثقال ذَرَّة في السموات والأرضين وما بينهن، إلا وقد أحاط علمه به، فهو على عرشه سبحانه العلي الأعلى يُرفع إليه أعمال العباد. وهو أعلم بها من الملائكة الذين يعرفونها بالليل والنهار.

فإن قال قائل: فإين معنى قوله: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ـ الآية﴾ [المجادلة: ٧] التي بها يحتجون؟

قيل له: علمه عزَّ وجلَّ، والله على عرشه وعلمه محيط بهم، وبكل شيء من خلقه، كذا فَسَّرَه أهل العلم. والآية تدل أولها وآخرها على أنه العلم.

فإن قال قائل: كيف؟

قيل: قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض؟ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ـ إلى قوله ـ ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾ [المجادلة: ٧]

فابتدأ الله عزَّ وجلَّ الآية بالعلم. وختمها بالعلم. فعلمه عزَّ وجلَّ محيط بجميع خلقه. وهو على عرشه، وهذا قول المسلمين.

٥٩٨ ــ **حدثنا** أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا أبو داود السجستاني قال: حدثنا أحمد بن حنبل قال: حدثنا شريح بن النعمان قال: حدثنا عبد الله بن نافع قال: قال مالك بن أنس رضي الله عنه: «الله عزَّ وجلَّ في السماء، وعلمه في كل مكان. لا يخلو من علمه مكان».

٥٩٩ ــ **وحدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: قال مالك بن أنس: «الله عزَّ وجلَّ في السماء. وعلمه في كل مكان. لا يخلو منه مكان. فقلت: من أخبرك عن مالك بهذا؟ قال: سمعته من شريح بن النعمان عن عبد الله بن نافع».

٦٠٠ ــ **وحدثني** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا النضر ابن سلمة المروزي قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق قال: أخبرنا عبيد الله ابن

موسى عن خالد بن معدان قال: سألت سفيان الثوري عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾ [الحديد: ٤] قال: «علمه».

٦٠١ ـ **وحدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن حنبل قال: حدثنا نوح بن ميمون قال: حدثنا بكير ابن معروف عن مقاتل بن حَيّان عن الضحاك: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ [المجادلة: ٧] قال: «هو على العرش. وعلمه معهم».

قال محمد بن الحسين: وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ آيات تدل على أن الله عزَّ وجلَّ في السماء على عرشه. وعلمه محيط بجميع خلقه، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير﴾ [الملك: ١٦، ١٧].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى: ١].

وقال عزَّ وجلَّ لعيسى عليه السلام: ﴿إني متوفيك ورافعك إلي﴾ [آل عمران: ٥٥].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾ [الطلاق: ١٢].

(٥٢)[١] باب ذكر السنن التي دلت العقلاء على أن الله عزَّ وجلَّ على عرشه فوق سبع سمواته وعلمه محيط بكل شيء، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء

٦٠٢ ـ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن يحيى قال: حدثنا معن بن عيسى عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لما قضى الله عزَّ وجلَّ الخلق كتب في كتاب ـ فهو عنده فوق العرش ـ إن رحمتي غلبت غضبي**»[٢].

---

(١) سقط سهواً عند الترقيم الرقم (٥١).

(٢) رواه البخاري (٣١٩٤)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٤٥).

٦٠٣ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لما قضى الله عزَّ وجلَّ الخلق كتب في كتاب ـ فهو عنده فوق العرش ـ إن رحمتي غلبت غضبي**»(١).

٦٠٤ ــ **وحدثنا** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا هارون بن عبد الله البزاز قال: حدثنا شبابة ـ يعني ابن سوار ـ عن ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لما قضى الله عزَّ وجلَّ الخلق كتب في كتاب ـ فهو عنده فوق العرش ـ إن رحمتي غلبت غضبي**».

٦٠٥ ــ **حدثنا** أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز قال: حدثنا الفضل بن سهيل قال: حدثنا أبو عاصم عن سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «**قام فينا رسول الله ﷺ بأربع، فقال: إن الله عزَّ وجلَّ لا ينام. ولا ينبغي له أن ينام، يرفع القسط ويخفض به، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور. لو كشفه لأحرقت، سبحات وجهه. كل من أدرك بصره**»(٢).

٦٠٦ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا يوسف بن موسى قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا سفيان عن حكيم بن الديلمي عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «**قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال: إن الله عزَّ وجلَّ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل النهار. وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء. وأدركه بصره**»(٣).

٦٠٧ ــ **أخبرنا** أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكُشِّي قال: حدثنا علي بن عبد الله المديني قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة بن الزبير قال: قالت عائشة رحمها الله: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، إن خَوْلة لتشتكي زوجها إلى النبي ﷺ، فيخفى على أحياناً بعض ما تقول، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ـ الآية﴾ [المجادلة: ١](٤)».

٦٠٨ ــ **حدثنا** أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني قال: حدثنا محمد بن أبان

---

(١) صحيح. وانظر السابق.

(٢) صحيح. رواه مسلم في الإيمان (٢٩٥)، وابن ماجه في المقدمة (١٩٥)، وأحمد في مسنده (٤/ ٤٩٥).

(٣) صحيح. وانظر السابق.

(٤) رواه ابن ماجه في المقدمة (١٨٨).

البلخي قال: حدثنا يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تبارك الله الذي وسع سمعه الأصوات كلها، إن المرأة لتناجي رسول الله ﷺ، أسمع بعض كلامها. ويخفى على بعض، إذا أنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ [المجادلة: ١][١]» قال يحيى: كذا قال الأعمش.

٦٠٩ ــ **وحدثنا** أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا محمد بن سليمان لُوين قال: حدثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: «كنت جالساً بالبطحاء في عصابة، ورسول الله ﷺ فيهم. إذ مرت عليهم سحابة. فنظر إليها فقال لهم: **هل تدرون ما إسم هذه؟ قالوا: نعم، اسم هذه السحاب، قال رسول الله ﷺ: والمزن، قالوا: والمزن. قال: والعنان، قالوا: والعنان. ثم قال: هل تدرون ما بين السماء والأرض؟ قالوا: لا، قال فإن بُعْدَ ما بينهما: إما إحدى، وإما اثنتان، وإما ثلاثة وسبعون سنة إلى السماء، والسماء فوقها كذلك، حتى عَدَّ سبعَ سموات. ثم قال: فوق السماء السابعة بحر، ما بين أسفله وأعلاه: مثل ما بين سماء. إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أو عال. بين أظلافهن ورُكبهن مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم الله عزَّ وجلَّ فوق ذلك كله**»[٢].

٦١٠ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عباد بن يعقوب الرواجي قال: أخبرنا الوليد بن أبي ثور عن سماك بن حرف عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: «كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ، فمرت سحابة فنظر إليها ـ وذكر الحديث بطوله».

٦١١ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله قال: حدثنا أبي قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: «مرَّتْ سحابة على رسول الله ﷺ، فقال: **هل تدرون ما هذا؟ قلنا: السحاب، قال: أو المزن، قلنا: أو المزن، قال: أو العنان، قلنا: أو العنان، قال: فهل تدرون ما بعد بين السماء والأرض؟ قلنا: لا، قال: إحدى وسبعون، أو اثنتان وسبعون، أو ثلاثة وسبعون. والتي فوقها مثل ذلك. حتى عد سبع سموات على نحو ذلك. ثم فوق السماء السابعة البحر. أسفله من أعلاه: مثل ما بين**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) حسن. رواه أبو داود في السنة (٤٧٢٣)، وابن ماجه في المقدمة (١٩٣) وأحمد في مسنده (١/ ٢٦٩).

سماء إلى سماء. ثم فوقه ثمانية أوعال بين أظلافهن. ورُكبهن مثل ما بين سماء إلى سماء. ثم العرش فوق ذلك. والله عزَّ وجلَّ فوق العرش»[١].

حدثنا عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع بن الجراح عن سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن الله عزَّ وجلَّ استوى على عرشه. قبل أن يخلق شيئاً، فكان أول ما خلق القلم. فأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، وإنما يجري الناس في أمر قد فرغ منه».

٦١٢ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا سلمة بن شبيب قال: حدثنا حفص بن عبد الرحمن قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال: «إني لَعِنَد رسول الله ﷺ إذْ جاءه أعرابي، فقال: يا رسول الله، جهدت الأنعام. وجاع العيال. ونُهِكت الأموال. وهلكت الأنعام، فاسْتَسْقِ لنا. فإنا نستشفع بك على الله. ونستشفع بالله عليك، فقال رسول الله ﷺ: هل تدري ما تقول؟ وسبح رسول الله ﷺ. فما زال يسبح حتى عُرف في وجوه أصحابه، وقال: ويحك، إنه لا يستشفع بالله على أحد. شأن الله أعظم من ذلك. ويحك، إنه لفوق سماواته. وهو على عرشه. وإنه لهكذا مثل القُبَّة ـ وأشار بيده ـ وإنه لَيَئِطُّ أطيط الرَّحْلِ بالراكب»[٢].

٦١٣ ــ **حدثنا** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال: حدثنا نعيم بن حماد قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن أبي زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلم الله عزَّ وجلَّ بالوحي: أخذت السماء منه رعدة. أو قال رَجْفَة شديدة، خوفاً من الله عزَّ وجلَّ. فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله عزَّ وجلَّ سجداً، فيكون أولَ من يرفع رأسه جبريلُ عليه السلام، فيكلمه تبارك وتعالى بما أراد من وحيه. فيمضي به جبريل عليه السلام على ملائكة سماء سماء، كل ما مر بسماء سأله ملائكتها: مَاذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول: قال الحق. وهو العلي الكبير، فيمضي جبريل عليه السلام الوحي حيث أمره الله عزَّ وجلَّ من السماء والأرض»[٣].

٦١٣ م ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا علي بني الحسين بن إبراهيم

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) رواه أبو داود في السنة (٤٧٢٦).
(٣) ضعيف.

قال: حدثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلم الله عزَّ وجلَّ بالوحي سمع أهل السماء صَلْصَلة كجَرِّ السلسلة على الصفا. قال: فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام. فإذا جاءهم جبريل عليه السلام فُزِّعَ عن قلوبهم. قال: فيقولون يا جبريل: ماذا قال ربكم؟ قال: الحق، فينادون: الحق. الحق»[١].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فهذه السنن قد اتفقت معانيها. ويُصدِّق بعضها بعضاً. وكلها تدل على ما قلنا: أن الله عزَّ وجلَّ على عرشه. فوق سمواته. وقد أحاط علمه بكل شيء. وإنه سميع بصير. عليم خبير.

قال جل ذكره: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى: ١].

وقد كان النبي ﷺ إذا استفتح دعاءه يقول: «سبحان ربي الأعلى الوهاب»[٢].

وكان جماعة من الصحابة إذا قرأوا: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى: ١] قالوا: سبحان ربنا الأعلى.

منهم: علي بن أبي طالب وابن عباس وابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم.

وقد علَّم النبي ﷺ أمته أن يقولوا في السجود: «سبحان ربي الأعلى ثلاثاً»[٣].

وهذا كله يقوي ما قلنا: أن لله عزَّ وجلَّ العلي الأعلى: على عرشه، فوق السموات العلا، وعلمه محيط بكل شيء، خلاف ما قالته الحلولية. نعوذ بالله من سوء مذهبهم.

٦١٤ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن منصور بن سَيَّارٍ قال: حدثنا عبد الصمد بن النعمان قال: حدثنا عمر بن راشد ـ أبو حفص اليمامي ـ عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: «ما سمعت النبي ﷺ يستفتح دعاءه إلا بسبحان ربي العلي الأعلى الوهاب»[٤] وله طرق.

٦١٤ م ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا هارون بن إسحاق قال: حدثنا

---

(١) رواه أبو داود في السنة (٤٧٣٨).

(٢) رواه البيهقي في الأسماء والصفات، وانظر الدر المنثور (٥/ ٣١٣)، وإتحاف السادة المتقين (٥/ ٤٠، ٧٥)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٦٤).

(٣) صحيح. رواه أبو داود في الصلاة (٨٨٦)، والترمذي في الصلاة (٢٦١)، وابن ماجه في إقامة الصلاة (٨٨٨)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٧١)، والدارمي (١/ ٣٤١).

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٨)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وانظر مجمع الزوائد للهيثمي (١٠/ ١٥٦).

وكيع عن سفيان عن السّدِّي عن عَبْدِ خَيْرٍ قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قرأ: ﴿سبحان اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى: ١] فقال: «سبحان ربي الأعلى».

٦١٥ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا زياد عن ابن أيوب قال: حدثنا هشيم قال: حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقرأ: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى: ١] فيقول: «سبحان ربي الأعلى».

٦١٦ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عمي قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا زهير عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن طلحة بن يزيد عن حذيفة رضي الله عنه قال: «صليت خلف رسول الله ﷺ. فلما سجد قال: **سبحان ربي الأعلى**»[١].

٦١٧ ــ **حدثنا** ابن أبي داود قال: حدثنا هارون بن إسحاق قال: حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه قرأ: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى: ١] فقال: «**سبحان ربي الأعلى**».

٦١٨ ــ **أخبرنا** أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي وعلي بن المديني قالا: حدثنا عبد الله بن يزيد المقري قال: حدثنا موسى بن أيوب الغافقي قال: حدثني عمي إياس بن عامر: أنه سمع عقبة بن عامر الجهني قال: «لما نزلت: ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ [الواقعة: ٧٤] قال لنا رسول الله ﷺ: **إجعلوها في ركوعكم**. فلما نزلت: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى: ١] قال رسول الله ﷺ: **اجعلوها في سجودكم**»[٢].

٦١٩ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا داود بن مخراق الفريابي قال: حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن إسحاق بن يزيد الهذلي عن عتبة بن عبد الله بن مسعود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ركع أحدكم فليقل في ركوعه: سبحان ربي العظيم ثلاثاً، فإذا فعل ذلك. فقد تم ركوعه. وذلك أدناه، وإذا سجد فليقل: سبحان ربي الأعلى ثلاثاً، فإذا فعل ذلك، فقد تم سجوده. وذلك أدناه**»[٣].

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: ومما يحتج به الحلولية. مما يلبسون به على

---

(١) صحيح. رواه مسلم في صلاة المسافرين (٢٠٣/ ٧٧٢).

(٢) رواه أبو داود في الصلاة (٨٦٩)، وابن ماجه في إقامة الصلاة (٨٨٧)، وابن حبان كما في موارد الظمآن (٥٠٥)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٥٥).

(٣) رواه الترمذي في الصلاة (٢٦١)، وقال: حديث ابن مسعود إسناده ليس بمتصل عون بن عبد الله بن عتبة لم يلق ابن مسعود.

من لا علم معه: قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾ [الحديد: ٣] وقد فَسَّر أهل العلم هذه الآية: هو الأول: قبل كل شيء. من حياة وموت، والآخر: بعد كل شيء. بعد الخلق، وهو الظاهر: فوق كل شيء، يعني ما في السموات، وهو الباطن: دون كل شيء. يعلم ما تحت الأرضين، دل على هذا. آخر الآية: ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ [البقرة: ٢٩] كذا فَسَّره مقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان، وبينت ذلك السنة فيما.

٦٢٠ ـ **حدثني** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان قال: حدثنا جرير عن مُطرِّف عن الشعبي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أنت الأول، فليس قبلك شيء، وأنت الآخر، فليس بعدك شيء. وأنت الظاهر، فليس فوقك شيء. وأنت الباطن، فليس دونك شيء»[1].

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: ومما يلبسون به على من لا علم معه. قوله تعالى: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾ [الأنعام: ٣] وبقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ [الزخرف: ٨٤].

وهذا كله إنما يطلبون به الفتنة، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾ [آل عمران: ٧].

وعند أهل العلم من أهل الحق: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون﴾ [الأنعام: ٣] هو كما قال أهل الحق: يعلم سركم مما جاءت به السنن: أن الله عزَّ وجلَّ على عرشه. وعلمه محيط بجميع خلقه. يعلم ما تسرون وما تعلنون، يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون.

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ [الزخرف: ٨٤] فمعناه: أنه جل ذكره إله من في السموات، وإله من في الأرض، هو الإله يعبد في السموات، وهو الإله يعبد في الأرض، هكذا فسره العلماء.

٦٢١ ـ **حدثنا** عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا الحسن بن البزار قال: حدثنا علي ابن الحسن بن شقيق عن خارجة بن مصعب عن سعيد عن قتادة في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ [الزخرف: ٨٤] قال: «هو إله يعبد في السماء، وإله يعبد في الأرض».

---

(١) انظر الأسماء والصفات للبيهقي (١٠/ ٢٢٦).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فيما ذكرته وبينته مقنع لأهل الحق إشفاقاً عليهم، لئلا يداخل قلوبهم من تلبيس أهل الباطل ممن يميل بقبيح مذهبه السوء إلى استماع الغناء من الغلمان المرد: يتلذذ بالنظر إليهم، ولا يحب الاستماع من الرجل الكبير، ويرقص ويزمر، قد ظفر به الشيطان. فهو يلعب به مخالفاً للحق، لا يرجع في فعله إلى كتاب ولا إلى سنة. ولا إلى قول الصحابة، ولا من تبعهم بإحسان. ولا قول إمام من أئمة المسلمين، وما يخفون من البلاء مما لا يحسن ذكره أقبح. ويدعون أن هذا دين يدينون به، نعوذ بالله من قبيح ما هم عليه، ونسأله التوفيق إلى سبيل الرشاد. إنه سميع قريب.

٦٢٢ ـ حدثنا عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا الحسن بن الصباح البزاز قال: قال يزيد بن هارون ـ وذكر الجهمية ـ فقال: «هم والله الذي لا إله إلا هو زنادقة عليهم لعنة الله».

بسم اللّه الرَّحمٰنِ الرَّحِيم

(٢) كتاب الإيمان والتصديق

بأن الله عزَّ وجلَّ كلم موسى عليه السلام

الحمد لله المحمود على كل حال، وصلى الله على محمد النبي وسلم.

أما بعد، فإنه من ادعى أنه مسلم. ثم زعم أن الله عزَّ وجلَّ لم يكلم موسى. فقد كفر، يستتاب، فإن تاب وإلا قتل.

فإن قال قائل: لم؟.

قيل: لأنه رد القرآن وجحده. ورد السنة، وخالف جميع علماء المسلمين. وزاغ عن الحق. وكان ممن قال تعالى فيهم: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُوَلِّه ما تولى ونُصْلِه جهنم وساءت مصيراً﴾ [النساء: ١١٥].

فأما الحجة عليهم من القرآن: فإن الله جل ذكره قال في سورة النساء: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ [النساء: ١٦٤].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الأعراف: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك ـ إلى قوله عزَّ وجلَّ ـ إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ـ الآية﴾ [الأعراف: ١٤٣، ١٤٤].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة طه: ﴿فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طُوَى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحي إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ـ إلى آخر الآية﴾ [طه: ١١ ــ ١٤].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة النمل: ﴿فلما جاءها نودي أن بُورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾ [النمل: ٨، ٩].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة القصص: ﴿فلما أتاها نودي من شاطىء الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾ [القصص: ٣٠].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة النازعات: ﴿هل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه بالوادِ المقدس طوى﴾ [النازعات: ١٥، ١٦].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فمن زعم أن الله عزَّ وجلَّ لم يكلم موسى، فقد رد نص القرآن، وكفر بالله العظيم.

فإن قال قائل منهم: خلق الله عزَّ وجلَّ كلاماً في الشجرة، وكلم به موسى.

قيل له: هذا هو الكفر، لأنه يزعم أن الكلام مخلوق، تعالى الله عن ذلك ويزعم أن مخلوقاً يدعى الربوبية، وهذا من أقبح القول وأسمجه.

وقيل له: يا ملحد، هل يجوز لغير الله أن يقول: إنني أنا الله؟ نعوذ بالله أن يكون قائل هذا مسلماً، هذا كافر يستتاب، فإن رجع عن مذهبه السوء. وإلا قتله الإمام، فإن لم يقتله الإمام ولم يستتبه وعلم منه: أن هذا مذهبه. هجر، ولم يكلم، ولم يسلم عليه. ولم يصل خلفه، ولم تقبل شهادته. ولم يزوجه المسلم بكريمته.

٦٢٣ ــ **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: حدثنا أبو طالب قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عمن قال: إن الله عزَّ وجلَّ لم يكلم موسى؟ فقال: يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، قال أبو عبد الله: وسمعت عبد الرحمن بن مهدي في هذه المسألة بعينها، يقول من قال: إن الله عزَّ وجلَّ لم يكلم موسى، فهو كافر يستتاب. فإن تاب وإلا ضربت عنقه».

٦٢٤ ــ **حدثنا** أبو محمد عبد الله بن العباس الطيالسي قال: حدثنا إسحاق بن منصور الكَوْسَج قال: قال أحمد: قال عبد الرحمن بن مهدي: «من قال: إن الله عزَّ وجلَّ لم يكلم موسى يستتاب. فإن تاب وإلا قتل».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: أما السنن التي جاءت ببيان ما نزل به القرآن أن الله عزَّ وجلَّ كلم موسى عليه السلام ليس بينهما رسول من خلقه، تعالى الله عما يقول الملحد الذي قد لعب به الشيطان.

٦٢٥ ــ **حدثنا** أبو العباس عبد الله بن صقر السكري قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: حدثنا عبد الله بن وهب.

ح ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن صالح البصري. وأبو الطاهر أحمد بن عمرو المصري قالا: حدثنا ابن وهب قال: أخبرني هشام ابن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن موسى عليه السلام قال: يا رب، أرنا آدم الذي أخرجنا من الجنة، فأراه الله عزَّ وجلَّ آدم، فقال: أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم: نعم، قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه. وعلمك**

الأسماء كلها. وأمر الملائكة فسجدوا لك؟ قال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت نبي بني إسرائيل؟ أنت الذي كلمك الله عزَّ وجلَّ من وراء حجاب. ولم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه؟ قال: نعم، قال: فما وجدت في كتاب الله عزَّ وجلَّ: أن ذلك كان في كتاب الله قبل أن أخلق؟ قال: نعم، قال: فلم تولمني في شيء قد سبق من الله عزَّ وجلَّ فيه القضاء قبلي؟ قال النبي ﷺ عند ذلك: فحج آدم موسى. فحج آدم موسى. عليهما السلام»(١).

٦٢٦ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثني أبو مسعود أحمد بن الفرات قال: أخبرنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن جندب قال: قال النبي ﷺ: **«احتج آدم وموسى عليهما السلام. فقال موسى: يا آدم، أنت الذي خلقك الله بيده. ونفخ فيك من روحه. وأسجد لك ملائكته. وأسكنك جنته. وفعلتَ ما فعلتَ. فأخرجت ولدك من الجنة؟ فقال آدم: أنت الذي بعثك الله برسالته وكلمك. وآتاك التوراة. وقربك نَجيًا؟ أنا أقدم أم الذكر؟ فقال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى عليهما السلام، فحج آدم موسى عليهما السلام»**(٢).

٦٢٧ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا سفيان عن عمرو عن طاوس: سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: **«احتج آدم وموسى، فقال موسى: يا آدم أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه. وخط لك التوارة بيده، وقرأت التوراة؟ أفهل تجد فيها أنه قضى على ذلك قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ قال: فحج آدم موسى، فحج آدم موسى»**(٣).

٦٢٨ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أحمد بن عَبَدَة ويعقوب بن حميد بن كاسب قالا: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ: **«احتج آدم وموسى، فقال موسى يا آدم، أنت أبونا خيبتنا، وأخرجتنا من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده. وقرأت التوارة؟ أفهل تجد فيها أنه قضي علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ قال: نعم، قال: فحج آدم موسى»**(٤).

قال ابن عَبَدَة: وقال سفيان مرة: **«وخط لك التوراة بيده؟ أتلومني على أمر قَدَّره عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة»**.

٦٢٩ ـــ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد العطشي، قال: حدثنا العباس بن عبد الله التَرْقُفي قال: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال: حدثنا قيس ـ يعني ابن الربيع ـ عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ [البقرة: ٣٧] قال: «أي رب، ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى. قال: أي رب، ألم تنفخ في من روحك؟ قال: بلى، قال: أي رب، ألم تسبق رحمتك إليّ قبل غضبك؟ قال: بلى، قال: أي رب، أم تُسْكِنِّي جنتك؟ قال: بلى، قال: أي رب، أرأيت إن تبتُ وأصلحت، أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم».

٦٣٠ ـــ **وحدثنا** جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: أخبرنا أبو معاوية بن عمرو وأبو صالح قالا: حدثنا أبو إسحاق ـ يعني الفزاري ـ عن سفيان بن عبيد الْمُكْتِب عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «خلق الله عزَّ وجلَّ أربعة أشياء بيده: آدمَ عليه السلام. والعرشَ. والقلمَ. وجنات عدن، ثم قال لسائر الخلق: كن فكان».

٦٣١ ـــ **وحدثنا** جعفر الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا يعلى ـ يعني ابن عبيد ـ قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال: «أخبرتُ أن ربكم عزَّ وجلَّ لم يمس إلا ثلاثة أشياء: غرس الجنة بيده، وجعل ترابها الوَرْسَ والزعفران، وجبالها المسك، وخلق آدم عليه السلام، وكتب التوارة لموسى عليه السلام».

٦٣٢ ـــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن عباد بن آدم قال: حدثنا بكر بن سليمان الأسواري عن محمد بن إسحاق قال: سمعت محمد بن كعب يحدث: «أن الله عزَّ وجلَّ لم يمس بيده شيئاً إلا ثلاثة أشياء: آدم والتوراة. فإنه كتبها لموسى، وطوبى شجرة في الجنة. غرسها الله بيده. ليس في الجنة غرفة إلا فيها منها قنو، وهي التي قال الله عزَّ وجلَّ فيها: ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبَى لهم وحسنُ مآب﴾ [الرعد: ٢٩]».

٦٣٣ ـــ **وحدثنا** جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا محمد بن المنهال الضرير قال: حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا سعيد بن أبي عَروبة عن قتادة عن أنس: أَنَّ كعب الأحبار قال: «إن الله عزَّ وجلَّ لم يمس بيده إلا ثلاثة:

خلق آدم بيده، وكتب التوارة بيده، وغرس الجنة بيده، ثم قال: تكلمي: فقالت: قد أفلح المؤمنون».

(٥٣) باب الإيمان بأن الله عزَّ وجلَّ لا ينام

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم ـ الآية﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وأخبرنا النبي ﷺ قال: «**إن الله عزَّ وجلَّ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام**»[١].

٦٣٤ ــ **حدثنا** أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا محمد بن الصباح قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عُبَيْدَةَ عن أبي موسى قال: «قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: **إن الله عزَّ وجلَّ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، ولكنه يخفض القسط ويرفعه، يُرفعُ إليه عمل الليل قبل عمل النهار، ويُرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النار ـ أو قال النور ـ لو كشفها لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[٢].

٦٣٥ ــ **حدثنا** أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز قال: حدثنا الفضل بن سهل الأعرج قال: أخبرنا أبو عاصم عن سفيان يعني الثوري عن عمرو بن مرة عن أبي عُبَيْدَةَ عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «قام فينا رسول الله ﷺ بأربع، قال: **إن الله عزَّ وجلَّ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يرفع القسط ويخفض به يُرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور ـ أو النار ـ لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل من أدركه بصره**».

٦٣٦ ــ **حدثنا** أبو أحمد هارون بن يوسف قال حدثنا ابن أبي عمر قال: حدثنا المقري ـ يعني عبد الله بن يزيد ـ قال: حدثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قام فينا رسول الله ﷺ بأربع. فقال: **أن الله عزَّ وجلَّ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام**» وذكر الحديث[٣].

٦٣٧ ــ **وحدثنا** جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى عن سفيان عن حكيم بن الديلمي عن أبي بردة عن أبي موسى قال: «قام

(١) سبق تخريجه.
(٢) انظر السابق.
(٣) سبق تخريجه.

فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال: **إن الله عزَّ وجلَّ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ـ وذكر الحديث**»[١].

٦٣٨ ــ **وحدثنا** جعفر الصندلي قال: حدثنا زهير قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن منصور عن ربعي بن خراش بن الحُرِّ قال: «دخلت على عبد الله بن سلام. فانقبض مني. حتى انتسبت له، فعرفني فقال: والله لا أحدث بشيء إلا وهو في كتاب الله عزَّ وجلَّ: إن موسى عليه السلام دنا من ربه عزَّ وجلَّ حتى سمع صريف الأقلام، فقال: يا جبريل، هل ينام ربك؟ قال جبريل: يا رب يسألك: هل تنام؟ قال: يا جبريل، أعطه قارورتين، فليمسكهما الليلة ولا ينام، فأعطاه فنام، فاصطدمتا القارورتان فانكسرتا، فقال: يا رب قد انكسرت القارورتان، فقال: يا جبريل، إنه لا ينبغي لي أن أنام، ولو نمت لزالت السموات والأرض».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: نعوذ بالله ممن لا يؤمن بجميع ما ذكرنا، وإنما لا يؤمن بما ذكرناه الجهمية الذين خالفوا الكتاب والسنة، وسنة الصحابة رضي الله عنهم وخالفوا أئمة المسلمين، فينبغي لكل مسلم عقل عن الله عزَّ وجلَّ أن يحذرهم على دينه.

قال ابن المبارك: إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: المحمود الله على كل حال، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم.

(٥٤) باب الإيمان والتصديق بأن الله عزَّ وجلَّ ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة

قال محمد بن الحسن رحمه الله: الإيمان بهذا واجب، ولا يسع المسلم العاقل أن يقول: كيف ينزل؟ ولا يرد هذا إلا المعتزلة.

وأما أهل الحق فيقولون: الإيمان به واجب بلا كيف، لأن الأخبار قد صحت عن رسول الله ﷺ: أن الله عزَّ وجلَّ ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة، والذين نقلوا إلينا هذه الأخبار هم الذين نقلوا إلينا الأحكام من الحلال والحرام، وعلم الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وكما قبل العلماء منهم ذلك كذلك قبلوا منهم هذه السنن، وقالوا: من ردها فهو ضال خبيث، يحذرونه ويحذرون منه.

---

(١) سبق تخريجه.

٦٣٩ ــ **حدثنا** أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا أبو معمر القطيعي قال ثقال عباد ـ يعني ابن العوام ـ: قدم علينا شريك واسطا، فقلنا له: إن عندنا قوماً ينكرون هذه الأحاديث: «إن الله عزَّ وجلَّ ينزل إلى السماء الدنيا» ونحوه. فقال شريك: إنما جاءنا بهذه الأحاديث من جاء بالسنن عن رسول الله ﷺ الصلاة والصيام والزكاة والحج، وإنما عرفنا الله عزَّ وجلَّ بهذه الأحاديث.

٦٤٠ ــ **وحدثنا** أبو سعيد الحسن بن علي الجصاص قال: حدثنا الربيع بن سليمان قال: قال الشافعي: «وليس في سنة رسول الله ﷺ إلا اتباعها بفرض الله عزَّ وجلَّ، والمسألة: بكيف؟ في شيء قد أتت به السنة مما لا يسع عالماً، والله أعلم».

٦٤١ ــ **حدثنا** أبو محمد عبد الله بن محمد بن العباس الطيالسي قال: حدثنا إسحاق بن منصور الكوسج قال: قلت لأحمد ـ يعني ابن حنبل ـ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة، حتى يبقى ثلث الليل الآخر إلى سماء الدنيا» أليس تقول بهذه الأحاديث؟ ويراه أهل الجنة، يعني ربهم عزَّ وجلَّ؟ «ولا تقبحوا الوجه فإن الله عزَّ وجلَّ خلق آدم على صورته» و «اشتكت النار إلى ربها عزَّ وجلَّ حتى وضع فيها قدمه» و «إن موسى لطم ملك الموت» قال أحمد: كل هذا صحيح، قال إسحاق: هذا صحيح، ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي».

٦٤٢ ــ **حدثنا** أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا الحسن بن علي الحلواني بطرسوس سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ـ قال: سمعت مطرف بن عبد الله يقول سمعت مالك بن أنس ـ إذا ذكر عنده الزائغون في الدين ـ يقول: قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سنناً الأخذ بها اتباع لكتاب الله عزَّ وجلَّ. واستكمال لطاعة الله عزَّ وجلَّ. وقوة على دين الله، ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها. ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد. ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين. وولاه الله ما تولى. وأصلاه جهنم وساءت مصيراً»[(١)].

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: وقد روى هذا الحديث عن النبي ﷺ جماعة كثيرة، بسنن ثابتة عند أهل العلم.

فإن قال قائل: من رواه عن النبي ﷺ؟

---

(١) رواه أبو داود في السنة (٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣) الحديث (٤٦١٢).

قيل: رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ ورواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه كذلك، ورواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كذلك. ورواه عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه كذلك. ورواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه كذلك. ورواه رفاعة الجهني رضي الله عنه كذلك. ورواه جبير بن مطعم كذلك. كل هؤلاء رووه عن النبي ﷺ وغيرهم بمعنى واحد، وسنذكر ذلك عنهم بالأسانيد الصحاح التي لا يدفعها العلماء.

٦٤٣ ــ **أخبرنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو المصري قال: أخبرنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني مالك بن أنس عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر، وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل ربنا عزَّ وجلَّ كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له؟**»[(١)].

٦٤٤ ــ **وأخبرنا** ابن أبي داود قال: حدثنا سلمة بن شبيب وخشيش بن أصرم قالا: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن والأغر أبو عبد الله: أن أبا هريرة رضي الله عنه أخبرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ينزل ربنا عزَّ وجلَّ كل ليلة، حين يبقى ثلث الليل الآخر، إلى سماء الدنيا، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟ ومن يسألني فأعطيه**»[(٢)].

٦٤٥ ــ **أخبرنا** أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال: حدثنا محمد بن سليمان لُوَين قال: حدثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل الله عزَّ وجلَّ كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيبَ له؟ من يستغفرني فأغفرَ له؟ حتى يطلع الفجر**»[(٣)].

فبذلك كانوا يستحبون آخر الليل.

٦٤٦ ــ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني قال: حدثنا فليح بن سليمان عن الزهري عن أبي سلمة وأبي عبد الله الأغر ـ صاحب أبي هريرة ـ أنهما سمعا أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) صحيح. رواه البخاري في التهجد (١١٤٥) ومسلم في صلاة المسافرين (١٦٨/ ٧٥٨).

(٢) انظر السابق.

(٣) انظر السابق.

«ينزل ربنا عزَّ وجلَّ، حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى سماء الدنيا كل ليلة، فيقول: من يسألني أعطه؟ ومن يدعني أستجب له؟ ومن يستغفرني أغفر له؟»[(١)].

فبذلك كانوا يفضلون صلاة آخر الليل على أوله.

٦٤٧ ــ حدثنا أبو حفص عمر بن الحسن بن نصر قاضي حلب قال حدثنا مؤمل ابن إهاب قال: حدثنا مالك بن سُعَير بن الخِمْسِ التميمي قال: حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه وأبي سعيد.

وعن أبي إسحاق عن أبي مسلم الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما.

وحبيب بن أبي ثابت عن أبي مسلم الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله عزَّ وجلَّ يُمهل، حتى إذا كان شطر الليل نزل تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فقال: هل من مستغفر فيغفر له؟ هل من داع فيستجاب له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى ينفجر الفجر»**[(٢)].

٦٤٨ ــ حدثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز قال: حدثني القاسم بن دينار قال: حدثنا مصعب بن المقدام عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن الأغر أبي مسلم عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قال: شهدا به على نبيهما أنهما سمعاه يقول ـ أو قال: سمعتهما يشهدان به على رسول الله ﷺ أنه ـ قال: **«إذا ذهب ثلث الليل الأول. هبط الله عزَّ وجلَّ إلى السماء الدنيا، فقال: هل من مستغفر؟ هل من سائل؟ هل من داع»**[(٣)].

٦٤٩ ــ أخبرنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن بشار بُنْدَار قال حدثنا محمد بن جعفر غُنْدرَ قال: حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن الأغر قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنهما: شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: **«إن الله عزَّ وجلَّ يمهل حتى إذا كان ثلث الليل، فيقول: هل من سائل؟ هل من تائب؟ هل من مستغفر من ذنب؟ قال: فقال له رجل: حتى يطلع الفجر؟ قال: نعم»**[(٤)].

٦٥٠ ــ وأخبرنا ابن أبي داود قال: حدثنا مصعب بن محمد بن مصعب قال: حدثنا يزيد ـ يعني ابن هارون ـ قال: أخبرنا شريك عن أبي إسحاق عن الأغر أبي مسلم عن

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٩٦٥٤).
(٣) ضعيف.
(٤) سبق تخريجه.

أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما: أنهما شهدا به على رسول الله ﷺ، وأنا أشهد به عليهما: «إن الله عزَّ وجلَّ يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول. نزل إلى السماء الدنيا، فقال: هل من مستغفر فيغفر له؟ هل من تائب يتاب عليه؟ هل من سائل يعطىٰ؟»[(١)].

٦٥١ ــ **أخبرنا** ابن أبي داود قال: حدثنا سلمة بن شبيب قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن أبي إسحاق ـ وذكر الحديث إلى آخره نحوه.

٦٥٢ ــ **وأخبرنا** ابن أبي داود قال: حدثنا محمد بن عثمان العجلي قال: حدثنا عبيد الله يعني ابن موسى ـ عن إسرائيل عن أبي إسحاق ـ وذكر الحديث إلى آخره نحوه.

٦٥٣ ــ **وحدثنا** إسحاق بن أبي حسان الأنماطي قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي قال: حدثنا عبد الحميد بن أبي العشرين قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثنا يحيى ابن أبي كثير قال: حدثني هلال بن أبي ميمونة قال: حدثني عطاء بن يسار قال: حدثني رفاعة بن عرابة الجهني قال: «حضرنا مع رسول الله ﷺ من مكة. فقال رسول الله ﷺ: **إذا مضى شطر الليل ـ أو قال: ثلثاه ـ ينزل الله عزَّ وجلَّ إلى السماء الدنيا فيقول: لا أسأل عن عبادي غيري، من ذا الذي يسألني أعطيه؟ من ذا الذي يدعوني أستجيب له؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ حتى ينفجر الصبح**»[(٢)].

٦٥٤ ــ **وأخبرنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح قال: حدثنا إسماعيل بن عُلَيَّة عن هشام الدتسوائي عن يحيى بن أبي كثير عن هلال ابن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن رفاعة الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مضى نصف الليل الأول ـ أو قال: ثلثاه ـ ينزل الله عزَّ وجلَّ إلى السماء الدنيا يقول: لا أسأل عن عبادي أحداً غيري، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه، حتى ينفجر الفجر، وقال مرة: حتى ينفجر الصبح**»[(٣)].

٦٥٥ ــ **وحدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال: حدثنا عبد الله بن مبارك قال: حدثنا هشام عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن رفاعة الجهني.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٢٢).

(٣) ضعيف. وانظر السابق.

قال ابن صاعد: هكذا قال لنا: عن عبد الله بن المبارك. ونقص من الإسناد عطاء بن يسار.

٦٥٦ ــ **فحدثناه** الحسين بن الحسن ويعقوب بن إبراهيم الدورقي وزياد بن أيوب قالوا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثنا هشام الدستوائي قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن رفاعة الجهني ـ واللفظ لابن المبارك ـ قال: «أقبلنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا بالكديد ـ أو قال: بقديد، ـ جعل رجال منا يستأذنون على أهليهم فيأذن لهم، فحمد الله عزَّ وجلَّ وقال: خيراً، وقال: **إذا مضى نصف الليل ـ أو قال: ثلث ـ ينزل الله عزَّ وجلَّ إلى السماء الدنيا، فيقول: لا أسأل عبادي غيري، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ حتى ينفجر الصبح**»(١).

٦٥٧ ــ **وأخبرنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا بن خلف العسقلاني قال: حدثنا رَوَّاد بن الجراح قال: حدثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن هلال ابن أبي ميمونة عن رفاعة الجهني ـ قال رَوَّاد: ابن عرابة ـ وذكر الحديث نحوه.

٦٥٨ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا هارون بن إسحاق وعلي بن المنذر الطريقي قالا: حدثنا محمد بن فضيل عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله يعني ـ ابن مسعود رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عزَّ وجلَّ يفتح أبواب السماء ثلث الليل الباقي، ثم يهبط إلى السماء الدنيا ثم يبسط يديه ـ وقال علي بن المنذر: ألا عبد يسألني أعطيه؟ ـ قال فما يزال كذلك حتى يطلع الفجر**»(٢).

٦٥٩ ــ **وحدثنا** جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا معاوية بن عمرو قال: حدثنا زائدة قال: حدثنا إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الله عزَّ وجلَّ يفتح أبواب السماء ثلث الليل الباقي، ثم يهبط إلى السماء الدنيا فيبسط يديه عزَّ وجلَّ، فيقول: ألا عبد يسألني فأعطيه؟ حتى يطلع الفجر**».

٦٦٠ ــ **أخبرنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا هشام بن عبد الملك قال: أخبرنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير رضي الله

---

(١) انظر السابق.

(٢) ضعيف. ورواه أحمد في مسنده (١/ ٤٦٦)، وانظر الدر المنثور للسيوطي (١/ ٣٦٥).

عنهما عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل الله عزَّ وجلَّ إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من مستغفر فأغفر له؟**».

٦٦١ ــ **وأخبرنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا يعقوب بن سفيان وعبد الله بن محمد بن النعمان قالا: حدثنا عبد الرحمن بن المبارك قال: حدثنا فضيل بن سليمان قال: حدثنا موسى بن عقبة عن إسحاق بن يحيى بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل ربنا عزَّ وجلَّ كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: ألا عبد من عبادي يدعوني فأستجيب له؟ ألا ظالم لنفسه يدعوني فأغفر له؟ ألا مُقَتَّر عليه رزقه يدعوني فأرزقه؟ ألا مظلوم يدعوني فأنصره؟ ألا عانٍ يدعوني فأُفُكَّ عنه؟ قال: فيكون كذلك حتى يصبح الصبح وذكر الحديث**»(١).

٦٦٢ ــ **وحدثنا** جعفر الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا إسحاق ابن عمرو بن سليط وعبيد الله بن محمد بن حفص قالا: حدثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه، أن رسول الله ﷺ ـ وذكر مثل الحديث إلى آخره.

٦٦٣ ــ **أخبرنا** ابن أبي داود قال: حدثنا سلمة بن شبيب قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير قال: حدثني عبد الرحمن بن البيلماني قال: «ما من ليلة إلا ينزل ربكم عزَّ وجلَّ إلى السماء، فما من سماء إلا وله فيها كرسي، فإذا نزل إلى السماء خَرَّ أهلها سجوداً حتى يرجع، فإذا أتى السماء الدنيا: أَطَّتْ وترعدت من خشية الله عزَّ وجلَّ، وهو باسط يديه يدعو عباده: يا عبادي من يدعوني أجبه؟ ومن يتب إلي أتب عليه؟ ومن يستغفرني أغفر له؟ ومن يسألني أعطيه؟ ومن يقرض غير معدم ولا ظلوم، أو كما قال»(٢).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فيما ذكرته كفاية لمن أخذ بالسنن، وتلقاها بأحسن قبول، ولم يعارضها بكيف ولم؟ واتبع ولم يبتدع.

٦٦٤ ــ **حدثنا** أبو محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسين بن حسن المروزي قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال: بلغنا عن رجال من أهل العلم أنهم كانوا يقولون: «الاعتصام بالسنن نجاة».

---

(١) انظر الإتحافات السنية (٥/ ٣١).
(٢) ضعيف.

٦٦٥ ــ **حدثنا** أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد قال: حدثنا أبو حفص عمر بن مدرك القاضي قال: حدثنا الهيثم بن خارجة قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: «سألت الأوزاعي والثوري ومالك بن أنس، والليث بن سعد: عن الأحاديث التي فيها الصفات؟ فكلهم قال: أمِرُّوها كما جاءت بلا تفسير».

(٥٥) باب الإيمان بأن الله عزَّ وجلَّ خلق آدم على صورته بلا كيف

٦٦٦ ــ **حدثنا** أبو أحمد هارون بن يوسف قال: حدثنا ابن أبي عمر ـ يعني ابن محمد العدني ـ قال: حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته**»[1].

٦٦٧ ــ **وأخبرنا** إبراهيم بن الهيثم الناقد قال: حدثنا أبو معمر القطيعي قال: حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقبحوا الوجه، فإن الله تعالى خلق آدم على صورته**»[2].

٦٦٨ ــ **وحدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا محمد بن ميمون الخياط المكي قال: حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، وابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة قال ـ قال أبو الزناد في حديثه ـ قال رسول الله ﷺ: «**إذا ضربتم فاجتنبوا الوجه، فإن الله عزَّ وجلَّ خلق آدم على صورته**»[3].

وقال ابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لا تقل: قبح الله وجهك، ولا وجه من أشبه وجهك، فإن الله عزَّ وجلَّ خلق آدم على صورته».

٦٦٩ ــ **وحدثنا** ابن عبد الحميد أيضاً قال: حدثنا محمد بن المثنى أبو موسى قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله عزَّ وجلَّ خلق آدم على صورته**»[4].

---

(١) صحيح. رواه البخاري في العتق (٢٥٥٩) بلفظ: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، ومسلم (١١٥/٢٦١٢)».

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٢/٣١٩)، والتمهيد لابن عبد البر (٧/١٤٧).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٧٩٥).

(٤) سبق تخريجه.

٦٧٠ ــ **وأخبرنا** أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم المروزي قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقبحوا الوجه، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن عزَّ وجلَّ**»(١).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها، ولا يقال فيها: كيف؟ ولم؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق، وترك النظر، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين.

٦٧١ ــ **حدثنا** أبو نصر محمد بن كردي قال: حدثنا أبو بكر المروزي قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله عن الأحاديث التي تردُّها الجهمية في الصفات والأسماء والرؤية وقصة العرش؟ فصححها وقال: «تلقتها العلماء بالقول، تُسلَّم الأخبار كما جاءت».

٦٧٢ ــ **وقال** أبو بكر المروزي: وأرسل أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة إلى أبي عبد الله يستأذنانه بهذه الأحاديث التي تردها الجهمية، فقال أبو عبد الله: حدثوا بها، فقد تلقتها العلماء بالقبول، وقال أبو عبد الله: تُسلَّم الأخبار كما جاءت.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: سمعت أبا عبد الله الزبيري رحمه الله ـ وقد سئل عن معنى هذا الحديث ـ فذكر مثل ما قيل فيه، ثم قال أبو عبد الله: نؤمن بهذه الأخبار التي جاءت، كما جاءت، ونؤمن بها إيماناً، ولا نقول: كيف؟ ولكن ننتهي في ذلك إلى حيث انْتُهِيَ بنا، فنقول في ذلك ما جاءت به الأخبار كما جاءت.

(٥٦) باب الإيمان بأن قلوب الخلائق بين إصبعين من أصابع الرب عزَّ وجلَّ، بلا كيف

٦٧٣ ــ **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقري قال: حدثنا حَيْوَةُ بن شريح قال: حدثنا أبو هانىء الخولاني أنه سمع أبا عبد الرحمن الحُبُلي أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب رجل**

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٤٣٠) ح (١٣٥٨٠)، ومجمع الزوائد للهيثمي (٨/ ١٠٦).

واحد، يصرفها كيف شاء، ثم قال رسول الله ﷺ: اللهم مصرف القلوب، صَرِّف قلبي لطاعتك»[(١)].

٦٧٤ ــ **حدثنا** أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني قال: حدثنا يحيى بن عَبْدَك القزويني قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقري ـ وذكر الحديث مثله إلى آخره.

٦٧٥ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال: حدثنا حاجب بن الوليد قال: حدثنا بقية عن إبراهيم بن أدهم عن مقاتل بن حيان عن شهر بن حَوْشَب قال: **«قلت لأم سلمة رضي الله عنها: ما كان أكثر دعاء النبي ﷺ، إذا كان عندك؟** قالت: كان يقول: **يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك، قلت: أتخشى علينا؟ فقال:** إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن عزَّ وجلَّ، ما شاء أزاغ، وما شاء أقام»[(٢)].

٦٧٦ ــ **وحدثنا** جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: سمعت سالماً الخياط يقول: سمعت الحسن ـ ما لا أحصيه ـ يذكر عن أمه قالت: سمعت أم سلمة رضي الله عنها تقول: سمعت النبي ﷺ يقول: **«ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع رب العالمين، إذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه»**[(٣)].

٦٧٧ ــ **أخبرنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا محمد بن زنبور المكي قال حدثنا فضيل بن عياض عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: **يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك، فنقول له: يا رسول الله، أتخشى علينا، وقد آمنا بك، وآمنا بما جئت به؟ فقال: إن قلوب الخلائق بين إصبعين من أصابع الرحمن عزَّ وجلَّ، إن شاء هكذا، وإن شاء هكذا»**.

٦٧٨ ــ **حدثنا** أبو جعفر محمد بن صالح بن ذُريح العُكْبُري قال: حدثنا الهيثم ابن جناد الجهني قال: حدثنا إبراهيم بن عيينة عن الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: **اللهم ثبت قلبي على دينك، فقال له بعض أصحابه: تخاف علينا يا رسول الله. وقد أجبناك، وصدقناك فيما جئت به؟ فقال: نعم؛ إن**

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٢٢٧).
(٢) ضعيف.
(٣) إسناده ضعيف.

القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها».

٦٧٩ ــ **وحدثنا** جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال: حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أم محمد القرشية عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كانت رسول الله ﷺ يقول: **يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك، قلت: يا رسول الله أو تخاف؟ قال: وما يؤمّنني، وإنما قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الله عزَّ وجلَّ، إذا شاء أن يُقلِّب قَلْبَ عبدهِ قَلَّبه»**.

٦٨٠ ــ **وحدثنا** جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: أخبرنا المؤمل بن الفضل ومحمد بن سعيد الأصبهاني قالا: حدثنا الوليد بن مسلم قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن جابر يقول: حدثني بشر بن عبيد الله الحضرمي أنه سمع أبا إدريس الخَوْلاني يقول: سمعت النَّواس بن سمعان يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع رب العالمين عزَّ وجلَّ، إذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه قال: فكان رسول الله ﷺ يقول: يا مقلب القلوب، ثَبِّت قلبي على دينك»**.

٦٨١ ــ **وحدثنا** جعفر الصندلي قال: حدثنا محمد بن المثنى قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: أما سمعت ما قال النبي ﷺ: «**يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك؟**» وقال ﷺ: «**قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الله عزَّ وجلَّ**».

ثم قال بشر بن الحارث: هؤلاء الجهمية يتعاظمون هذا.

(٥٧) باب الإيمان بأن الله عزَّ وجلَّ يمسك السموات على إصبع والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع والخلائق كلها على إصبع

٦٨٢ ــ **أخبرنا** أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكَشِّي قال: حدثنا علي بن عبد الله المديني قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور عن إبراهيم عن عَبِيدَةَ عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ قال: «جاء رجل من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال: إذا كان يومُ القيامة جعل الله السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والخلائق كلها على إصبع، ثم يهزهنَّ، ثم يقول: أناالملك، قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، تصديقاً له[1]، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وما قدروا الله حق قدره

---

(١) صحيح. رواه مسلم في التفسير (٤٨١١)، ومسلم في المنافقين (١٩/ ٢٧٨٦).

والأرض جميعاً قَبْضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ [الزمر: ٦٧]».

٦٨٣ ــ **وحدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا عبد الوهاب الوراق قال: أخبرنا هشام بن القاسم عن أبي معاوية شيبان بن عبد الرحمن عن منصور عن إبراهيم عن عَبِيدَةَ عن عبد الله قال: «جاء حَبْر إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد. أو يا رسول الله، إن الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، قال: فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، تصديقاً لقول الْحِبَر».

٦٨٤ ــ **وحدثنا** أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا محمد بن الوليد البُسْري قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان ـ يعني الثوري ـ قال: حدثني منصور وسليمان الأعمش عن عبيدة عن عبد الله: «أن يهودياً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، إن الله عزَّ وجلَّ يمسك السموات على إصبع والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع. والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه﴾ [الزمر: ٦٧]».

٦٨٥ ــ **وقال** يحيى بن سعيد القطان: زاد فيه فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال: «فضحك رسول الله ﷺ تصديقاً».

٦٨٦ ــ **وحدثنا** جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: أخبرنا الضحاك بن مخلد عن سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال: «جاء رجل من أهل الكتاب ـ قال: أراه قال: يهودياً أو نصرانياً ـ إلى رسول الله ﷺ فقال: إن الله عزَّ وجلَّ يضع السموات والأرض يوم القيامة على إصبع. والجبال والشجر على أصبع، والماء والثرى على إصبع، فيقول: أنا الملك ـ أراه قال مرتين ـ قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ [الأنعام: ٩١]».

(٥٨) باب ما روي أن الله عزَّ وجلَّ يقبض الأرض بيده، ويطوي السموات بيمينه

٦٨٧ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي ـ

بسمرقند ـ قال: حدثنا الحكم بن نافع قال: حدثنا شعيب ـ يعني ابن حمزة ـ عن الزهري قال: أخبرنا أبو سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يقبض الله عزَّ وجلَّ الأرض، ويطوي السموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟**»[(١)].

٦٨٨ ــ **حدثنا** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا الحسن بن عيسى ابن ما سَرْجَس قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب، حَدَّثه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يقبض الله عزَّ وجلَّ الأرضين يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟**»[(٢)].

(٥٩) باب الإيمان بأن الله عزَّ وجلَّ يأخذ الصدقات بيمينه، فيربيِّها للمؤمن

٦٨٩ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد عن سعيد بن يسار أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**ما تصدَّق أحد بصدقة من طيب ـ ولا يقبل الله عزَّ وجلَّ إلا الطيب ـ إلا أخذها الرحمن تبارك وتعالى بيمينه، وإن كانت تَمرة، فتربوا في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربِّي أحدكم فَلُوه، أو فَصيله**»[(٣)].

٦٩٠ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عيسى بن حماد زُغْبَة قال: أخبرنا الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد بن يسار أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ: «**ما تصدق أحد بصدقة من طيب ـ ولا يقبل الله عزَّ وجلَّ إلا الطيب ـ إلا أخذها الرحمن عزَّ وجلَّ بيمينه. وإن كانت تمرة، فتربوا في كَفِّ الرحمن تعالى، حتى تكون أعظم من الجبل، فيربيِّها كما يربي أحدكم فَلُوه أو فصيله**»[(٤)].

٦٩١ ــ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا عبد الله بن عمر عن سعيد المقبري عن أبي الحُباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب ـ ولا يقبل الله إلا طيباً ـ إلا كان الله يأخذها بيمينه، فيربيها له كما**

---

(١) صحيح. رواه البخاري في التفسير (٤٨١٢)، ومسلم في المنافقين (٢٣/ ٢٧٨٨).

(٢) انظر السابق.

(٣) صحيح. رواه مسلم في الزكاة (٦٣/ ١٠١٤).

(٤) انظر السابق.

يربي أحدكم فلوه أو فصيله، حتى تبلغ التمرة مثل أحد»[١].

(٦٠) باب الإيمان بأن لله عزَّ وجلَّ يدين، وكلتا يديه يمين

٦٩٢ ــ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال: حدثنا الحسن بن علي الحلواني قال: حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع عن بقية بن الوليد قال: حدثنا أرطاة بن المنذر عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أول شيء خلقه الله عزَّ وجلَّ القلم. فأخذه بيمينه ـ وكلتا يديه يمين ـ قال: فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول، بر أو فجور، رطب أو يابس، فأحصاه عنده في الذكر، ثم قال: اقرؤا إن شئتم: ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق، إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ [الجاثية: ٢٩] فهل تكون النسخة إلا من أمر قد فرغ منه؟»**[٢].

٦٩٣ ــ وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو أنس مالك بن سليمان الحمصي قال: حدثنا بقية بن الوليد عن أرطاة بن المنذر عن مجاهد بن جبير: أنه بلغه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**أول شيء خلقه الله عزَّ وجلَّ القلم، فأخذه بيمينه ـ وكلتا يديه يمين ـ وذكر الحديث مثله إلى آخره»**[٣].

٦٩٤ ــ حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال: أخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، سمع عمرو بن أوس الثقفي يحدث عن عبد الله بن عمر ـ وبلغ به النبي ﷺ ـ: «**المقسطون عند الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة على منابر من نور، عن يمين الرحمن عزَّ وجلَّ ـ وكلتها يديه يمين ـ الذين يَعْدِلون بحكمهم وأهليهم وما وَلَوْا»**[٤].

٦٩٥ ــ أخبرنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: أخبرنا الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبيه عن عبد الله بن سلام أنه قال ـ في حديث طويل ـ قال: «**ثم خلق آدم عليه السلام قال: ثم مسح ظهره بيديه فأخرج فيهما من هو خالق من ذريته إلى أن تقوم الساعة، ثم قبض يديه عزَّ وجلَّ، ثم قال: اختر يا آدم، قال: اخترت يمينك يا رب، وكلتا يديك يمين. فبسطها. فإذا فيها ذريته من أهل الجنة، فقال: من**

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) ضعيف. وتقدم تخريجه.

(٣) انظر السابق.

(٤) صحيح. رواه مسلم في الإمارة (١٨/ ١٨٢٧)، والنسائي في أدب القضاء (٨/ ١٩٥)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢١٧).

هؤلاء يا رب؟ قال: هم من قضيت: أن أخلق من ذريتك من أهل الجنة، إلى أن تقوم الساعة ـ وذكر الحديث»[1].

(٦١) باب الإيمان بأن الله عزَّ وجلَّ خلق آدم عليه السلام بيده وخط التوراة لموسى عليه السلام بيده، وخلق جنة عدم بيده وقد قيل: العرش والقلم، وقال لسائر الخلق: وقال لسائر الخلق: كن فكان، فسبحانه

٦٩٦ ــ **حدثنا** جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد قال حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحَجَبي قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن بن حكيم بن حزام ـ ابن أخي خديجة ـ القرشي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله عزَّ وجلَّ آدم عليه السلام بيده يوم الجمعة، ونفخ فيه من روحه. وأمر الملائكة أن يسجدوا له، فسجدوا له إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه**»[2].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: يقال للجهمي ـ الذي ينكر أن الله عزَّ وجلَّ خلق آدم بيده ـ: كفرت بالقرآن. ورددت السنة. وخالفت الأمة.

فأما القرآن: فإن الله عزَّ وجلَّ لما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس. قال الله عزَّ وجلَّ لإبليس: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقتُ بيديّ أستكبرت أم كنت من العالين﴾ [ص: ٧٥].

وقال عزَّ وجلَّ في سورة الحجر: ﴿إلى وإذا قال ربك للملائكة إني خالقٌ بشراً من صلصال من حمأ مَسْنون، فإذا سويتهُ ونَفَخْتُ فيه من رُوحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون من الساجدين﴾ [الحجر: ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١]

فحسد إبليس آدم. لأن الله عزَّ وجلَّ خلقه بيده، ولم يخلق إبليس بيده.

ولما التقى موسى مع آدم عليهما السلام فاحتجا، كان من حجة موسى لآدم. أنه قال له: «أنت أبونا آدم خلقك الله عزَّ وجلَّ بيده، ونفخ فيك من روحه. وأمر الملائكة فسجدوا لك؟» فاحتج موسى على آدم بالكرامة التي خص الله تعالى بها آدم عليه السلام. ما لم يخص غيره بها: أن الله عزَّ وجلَّ خلقه بيده وأمر ملائكته فسجدوا له، فمن أنكر هذا فقد كفر.

ثم احتج آدم على موسى عليهما السلام: فقال آدم: «أنت موسى الذي اصطفاك الله

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر مجمع الزوائد للهيثمي (٢/ ١٦٧)، والإتحافات السنية (٩/ ٥٠٢).

تعالى بكلامه، وخَطَّ لك التوراة بيده» وذكر الحديث.

٦٩٧ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن الأعرج عن أبي هريرة: «أن رسول الله ﷺ قال: «احتج آدم وموسى عليهما السلام، فقال له موسى: يا آدم، خلقك الله بيده. ونفخ فيك من روحه. وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأمرك أن تسكن الجنة ـ وذكر الحديث بطوله».

٦٩٨ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا وهب بن بقية قال: أخبرنا خالد ـ يعني ابن عبد الله الواسطي ـ عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى. فقال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله عزَّ وجلَّ بيده، ونفخ فيك من روحه. وأسكنك الجنة، وأمر الملائكة فسجدوا لك؟ وذكر الحديث».

٦٩٩ ــ **وأخبرني** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري قال: حدثنا أنس ـ وهو ابن عياض ـ قال: حدثني محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «احتج آدم وموسى عليهما السلام، فقال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله عزَّ وجلَّ بيده. ونفخ فيك من روحه، وأسكنك الجنة. وأمر الملائكة فسجدوا لك؟ وذكر الحديث».

فهذا حجة موسى على آدم: أن الله عزَّ وجلَّ خلقه بيده.

وأما حجة آدم على موسى بأن الله عزَّ وجلَّ خط له التوارة بيده.

٧٠٠ ــ **فحدثنا** أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا محمد بن الصباح الدولابي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى، فقال موسى: يا آدم أنت أبونا أخرجتنا من الجنة؟ فقال آدم: يا موسى، اصطفاك الله بكلامه. وخَطَّ لك التوارة بيده. تلومني على أمر قدره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟؟».

«احتج آدم وموسى، فقال موسى: أنت أبونا آدم. أخرجتنا من الجنة وأشقيتنا؟ قال له آدم: أنت موسى، اصطفاك الله بكلامه. وخَطَّ لك، يعني التوارة بيده، أتلومني على أمر قد قدره علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى. فحج آدم موسى».

٧٠١ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا وهب بن بقية الواسطي قال: أخبرنا خالد ـ يعني ابن عبد الله الواسطي ـ عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى، فقال: أنت الذي خلقك الله عزَّ وجلَّ بيده. ونفخ فيك

من روحه. وأسكنك الجنة. وأمر الملائكة فسجدوا لك. ثم أخرجك منها؟ قال آدم لموسى: أنت الذي اصطفاك الله برسالته. وقربك نَجِيًا. وكلمك تكليماً. وأنزل عليك التوراة؟ وذكر الحديث».

٧٠٢ ــ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا عبد الوهاب الوراق قال: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم عن قيس بن الربيع عن عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن الله اصطفى إبراهيم عليه السلام بالخُلَّة، واصطفى موسى عليه السلام بالكلام، واصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم بالرؤية».

٧٠٣ ــ **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا عاصم بن علي قال: حدثنا قيس بن الربيع عن عاصم بن سليمان عن عكرمة عن ابن عباس قال: «إن الله عزَّ وجلَّ اصطفى إبراهيم بالخلة، واصطفى موسى بالكلام. واصطفى محمداً بالرؤية. صلى الله عليهم».

٧٠٤ ــ **حدثنا** أبو سعيد الحسن بن علي الجصاص وأبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قالا: حدثنا الحسن بن عرفة قال: حدثنا خلف بن خليفة عن حميد بن قيس الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«يوم كلم الله موسى عليه السلام. كانت عليه جُبَّة صوف وكُمَّة وكساء صوف وعصا راعي. ونعلاه من جلد حمار غير ذكي»**[1].

٧٠٥ ــ **أخبرنا** إبراهيم بن موسى الخوزي قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان قال: حدثنا علي بن عاصم عن الفضل بن عيسى الرقاشي قال: حدثني محمد بن المنكدر قال: حدثني جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: **«لما كلم الله موسى عليه السلام من الطور كلمه ـ يعني الكلام الذي كلمه يوم ناداه ـ فقال له موسى: يا رب، هذا كلامك الذي كلمتني به؟ قال: يا موسى إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان، ولي قوة الألسنة كلها، وأنا أقوى من ذلك»**[2].

٧٠٦ ــ **حدثنا** أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني قال: حدثنا محمد بن بكار قال: حدثنا أبو معشر عن عبد الرحمن بن معاوية قال: **«إنما كلم الله موسى عليه السلام**

---

(١) ضعيف. رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٢٨)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٦٨٨).
(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٢١٠).

بقدر ما يطيق موسى من كلامه. ولو تكلم بكلامه كله لم يطقه شيء».

٧٠٧ ــ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا عبد الوهاب الوراق قال: حدثنا أبو النضر عن أبي معاوية ـ شيبان بن عبد الرحمن النحوي ـ عن محمد بن كعب القرظي قال: قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ما شبهت صوت ربك عزَّ وجلَّ حين كلمك؟ قال: شبه صوت الرعد حين لا يكرجع».

٧٠٨ ــ **حدثنا** أبو الطيب الحسن بن علي الهروي قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد الحجاج المروزي وإسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن قالا: حدثنا أحمد بن حنبل قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه قال: حدثني عبد الصمد بن معقل قال: سمعت وهب بن منبه يقول: «لما اشتد على موسى عليه السلام كربه. قال له ربه عزَّ وجلَّ: ادْنُ مني، فلم يزل يدنيه حتى شَدَّ ظهره بجذع الشجرة فاستقر، وذهبت عنه الرِّعدة، وجمع يده في العصى، وخضع برأسه وعنقه، فقال له ربه عزَّ وجلَّ: إني قد أقمتك اليوم مقاماً لا ينبغي لبشر من بعدك أن يقوم مقامك، أدنيتك مني، حتى سمعت كلامي، وكنت بأقرب الأمكنة مني ـ قال: وذكر الحديث»[1].

٧٠٩ ــ **حدثنا** أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي قال: حدثنا الحسن بن حماد سَجَّادة قال: حدثنا عمرو بن هاشم عن جُويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تبارك وتعالى ناجى موسى عليه السلام بمائة ألف كلمة وأربعين ألف كلمة. وصايا كلها، وكان فيما ناجاه: أن قال له: يا موسى إنه لم يتصنع المتصنعون إلي بمثل الزهد في الدنيا، ولم يتقرب المتقربون إليَّ بمثل الورع عما حرمت عليهم، ولم يتعبد لي المتعبدون بمثل البكاء من خيفتي؛ قال موسى: يا إله البرية كلها، ويا مالك يوم الدين، ويا ذا الجلال والإكرام. وما أعددت لهم، وبماذا جزيتهم؟ قال: أما الزاهدون في الدنيا: فإني أبيحهم جنتي يتبؤون فيها حيث شاءوا، وأما الورعون عما حرمت عليهم: فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق عبد إلا ناقشته الحساب، وفتشته عما في يديه، إلا الورعين: فإني أستحييهم، وإني أجلهم وأكرمهم، وأدخلهم الجنة بغير حساب، وأما البكاءون من خيفتي: فأولئك لهم الرفيع الأعلى. لا يشاركون فيه»**[2].

٧١٠ ــ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا

---

(١) ضعيف.

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ١٢٠)، ح (١٢٦٥)، وانظر مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٣).

الحسن ابن الصباح قال: حدثني قاسم العمري عن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب عن أبيه عن جده قال: «شهدت خالد بن عبد الله القَسْري وهو يخطب، فلما فرغ من خطبته ـ وذلك يوم النحر ـ قال: ارجعوا فضحوا، تقبل الله منكم، فإني مُضَحٍّ بالْجَعْدُ بن دِرهم، إنه زعم أن الله عزَّ وجلَّ لم يكلم موسى تكليماً، ولم يتخذ إبراهيم خليلاً، تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً، ثم نزل فذبحه».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فيما ذكرته من هذا مقنع لمن عقل عن الله عزَّ وجلَّ وعن رسول الله ﷺ، والآيات المذكورة: أن الله عزَّ وجلَّ كلم موسى عليه السلام تكليماً، والكلام من الله عزَّ وجلَّ إلى موسى عليه السلام بلا رسول بينهما.

والمحمود الله على كل حال.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٢) باب التحذير من مذاهب أقوام يكذبون بشرائع مما يجب على المسلمين التصديق بها

٧١١ ـ **حدثنا** أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني قال: حدثنا علي بن الجعد قال: أخبرنا مبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران قال: «خطبنا ابن عباس رضي الله عنه بالبصرة وقال: قام فينا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه فقال: أيها الناس، إنه سيكون في هذه الأمة أقوام يكذبون بالرجم، ويكذبون بالدجال. ويكذبون بالحوض. ويكذبون بالشفاعة. ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امْتُحِشوا».

٧١٢ ـ **أخبرنا** أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا عبد الله بن إدريس وجرير بن عبد الحميد عن أشعث عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: قال عمر رضي الله عنهما: «سيكون بعدنا قوم يكذبون بالرجم: ويكذبون بالحوض. ويكذبون بالشفاعة. ويكذبون بعذاب القبر. ويكذبون بقوم يخرجون من النار».

٧١٣ ـ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود السجستاني قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان قال: حدثنا جرير عن أشعث بن سوار عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: قال عمر رضي الله عنهما: «رجم رسول الله ﷺ، ورجم أبو بكر

رضي الله عنه، ورجمت أنا، وسيجيء قوم يكذبون بالرجم والحوض والشفاعة. وبعذاب القبر. وبقوم يخرجون من النار»[١].

٧١٤ ــ **وحدثنا** ابن أبي داود قال: حدثنا إسحاق بن منصور الكوسج قال: أخبرنا سليمان بن حرف قال: حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: « خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أيها الناس، إن الرجم حق فلا تُخدعنَّ عنه، وإن آية ذلك: أن رسول الله ﷺ رجم، وأن أبا بكر رضي الله عنه رجم، وأنا قد رجمنا، وإنه سيكون قوم من هذه الأمة يكذبون بالرجم، ويكذبون بالدجال، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذبون بعذاب القبر. ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا»[٢].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد ظهر في هذه الأمة جميع ما قاله عمر رضي الله عنه فينبغي للعقلاء من الناس: أن يحذروا ممن مذهبه التكذيب بما قاله عمر رضي الله عنه.

وسنذكر في كل خصلة مما ذكرها عمر رضي الله عنه سننا عن رسول الله ﷺ. تبين أن الإيمان بها واجب، فمن لم يؤمن بها، ويصدق بها: ضل عن طريق الحق، وقد صان الله عزَّ وجلَّ المؤمنين العقلاء العلماء عن التكذيب بما ذكرناه.

فأما الرجم فقد رجم رسول الله ﷺ، لا يختلف أهل العلم في ذلك: «أنه رجم ماعز بن مالك حين اعترف عنده بالزنا»[٣] وقد «رجم النبي ﷺ الغامدية حين اعترفت عنده بالزنا، فرجمها»[٤] وقال ﷺ لأنيسٍ ـ رجل من أصحابه ـ وقد ذكر له رجل: أن امرأته زنت في قصة طويلة. فقال: «يا أنيس، اغدُ على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها، فاعترفت فرجمها»[٥] وقد رجم النبي ﷺ يهوديين زنيا[٦]. وقد رجم أبو بكر الصديق رضي الله عنه. وقد رجم عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد رجم علي بن أبي طالب رضي الله عنه شراحة، وكانت قد زنت وهي ثيب، فجلدها يوم الجمعة. ورجمها يوم السبت، وقال:

---

(١) رواه البخاري في الحدود (٦٨٢٩)، ومسلم في الحدود (١٥/ ١٦٩١) بنحوه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) رواه البخاري في الحدود (٦٨٢٤)، ومسلم في الحدود (٢٢/ ١٦٩٥).
(٤) رواه مسلم في الحدود (٢٣/ ١٦٩٥).
(٥) رواه البخاري في الأحكام (٧١٩٤)، ومسلم في الحدود (٢٥/ ١٦٩٧).
(٦) رواه مسلم في الحدود (٢٧/ ١٦٩٩)، والترمذي في الحدود (١٤٣٦)، وابن ماجه في الحدود (٢٥٥٧).

«جلدتها بكتاب الله عزَّ وجلَّ، ورجمتها بسنة رسول الله ﷺ»[1] وهذا حكم ثابت. عند فقهاء المسلمين لا يختلفون أن على الثيب الزاني، إذا شهد عليه أربعة، أو اعترف بالزنا: الرجم. رجلاً كان أو أمرأة، وعلى البكر الجلد، لا يختلف في هذا العلماء. فاعلموا ذلك.

(٦٣) باب وجوب الإيمان بالشفاعة

قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعلموا رحمكم الله، أن المنكر للشفاعة يزعم أن من دخل النار فليس بخارج منها، وهذا مذهب المعتزلة يكذبون بها، وبأشياء سنذكرها إن شاء الله، مما لها أصل في كتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، وقول فقهاء المسلمين.

والمعتزلة يخالفون هذا كله، لا يلتفتون إلى سنن رسول الله ﷺ، ولا إلى سنن الصحابة رضي الله عنهم. وإنما يعارضون بمتشابه القرآن، وبما أراهم العقل عندهم.

وليس هذا طريق المسلمين، وإنما هذا طريق من قد زاغ عن طريق الحق، وقد لعب به الشيطان.

وقد حذرنا الله عزَّ وجلَّ مَنْ هذه صفته، وحذرناهم النبي ﷺ، وحذرناهم أئمة المسلمين قديماً وحديثاً.

فأما ما حذرنا الله عزَّ وجلَّ. وأنزله على نبيه ﷺ. وحذرناهم النبي ﷺ، فإن الله عزَّ وجلَّ قال لنبيه: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات، هن أمُّ الكتاب وآخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ [آل عمران: ٧].

٧١٥ ــ **حدثنا** أبو أحمد هارون بن يوسف بن زياد قال: حدثنا محمد بن أبي عمر العدني قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ـ الآية﴾ [آل عمران: ٧] ثم قال: «إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله عزَّ وجلَّ فاحذروهم».

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٦٥).

٧١٦ ـــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا يونس بن حبيب الأصبهاني قال: حدثنا أبو داود الطيالسي قال: أنبأنا حماد ـ يعني ابن سلمة ـ عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ـ إلى قوله ـ فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه﴾ [آل عمران: ٧] قالت: قال رسول الله ﷺ: **قد سماهم الله عزَّ وجلَّ لكم، فإذا رأيتموهم فاحذروهم، قالها ثلاثاً**».

٧١٧ ـــ **وحدثنا** ابن أبي داود قال: حدثنا علي بن سهل الرملي قال: حدثنا الوليد ابن مسلم عن حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «نزع رسول الله ﷺ بهذه الآية: ﴿فيتبعون ما تشابه منه﴾ [آل عمران: ٧] فقال رسول الله ﷺ: **قد حذركم الله عزَّ وجلَّ، فإذا رأيتموهم فاحذروهم**».

٧١٨ ـــ **حدثنا** أبو محمد الحسن بن عَلَوَيَّةَ القطان قال: حدثنا عاصم بن علي قال: حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن بكير بن عبد الله بن الأشج أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إن ناساً يجادلونكم بشُبه القرآن، فخذوهم بالسنن. فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عزَّ وجلَّ».

٧١٩ ـــ **وأخبرنا** أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي قال: حدثنا الحسن ابن محمد الزعفراني قال: حدثنا سعيد بن سليمان قال: حدثنا عبد الواحد بن سليم قال: حدثنا يزيد الفقير قال: «كنا بمكة من وُطَّانها، وكان معي أخ لي يقال له: طلق بن حبيب، وكنا نرى رأى الحرورية، فبلغنا أن جابر بن عبد الله الأنصاري قدم، وكان يلزم في كل موسم، فأتيناه، فقلنا له: بلغنا عنك قول في الشفاعة، وقول الله عزَّ وجلَّ يخالفك، فنظر في وجوهنا، وقال: من أهل العراق أنتم؟ فقلنا: نعم، فتبسم أو ضحك، وقال: أين تجدون في كتاب الله عزَّ وجلَّ؟ قلنا: من حيث يقول ربنا عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته﴾ [آل عمران: ١٩٢] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها﴾ [المائدة: ٣٧] وقوله: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها﴾ [الحج: ٢٢] وأشباه هذا من القرآن، فقال: أنتم أعلم بكتاب الله عزَّ وجلَّ أم أنا؟ قلنا: بل أنت أعلم به منا. قال: فوالله لقد شهدت تنزيل هذا على رسول الله ﷺ، ولقد شهدت تأويله من رسول الله ﷺ، وإن الشفاعة في كتاب الله عزَّ وجلَّ لمن عقل، قال: قلنا: وأين الشفاعة؟ قال: في سورة المدثر، قال: فقرأ علينا: ﴿ما سلككم في سقر قالوا لم

نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٨] ثم قال: ترونها حلت لمن لم يشرك بالله شيئاً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله عزَّ وجلَّ خلق الخلق: ولم يستعن على ذلك أحداً، ولم يشاور فيه أحداً ثم أماتهم. ولم يستعن على ذلك أحداً، ولم يشاور فيه أحداً، ثم أحياهم. ولم يستعن على ذلك أحداً، ولم يشاور فيه أحداً، فأدخل من شاء الجنة برحمته وأدخل من شاء النار بذنبه، ثم إن الله تبارك وتعالى تحنن على الموحدين، فبعث بملك من قبله بماء ونور. فدخل النار. فنضح، فلم يصب إلا من يشاء الله، ولم يصب الماء إلا من خرج من الدنيا ولم يشرك بالله شيئاً، فأخرجهم، حتى جعلهم بفناء الجنة ثم رجع إلى ربه عزَّ وجلَّ: فأمده بماء ونور فنضح. فلم يصب إلا من شاء الله ولم يصب إلا من خرج من الدنيا ولم يشرك بالله شيئاً، إلا أصابه ذلك النضح. فأخرجهم حتى جعلهم بفناء الجنة، ثم أذن للشافعين فشفعوا لهم. فأدخلهم الجنة برحمته، وشفاعة الشفعاء»[1].

٧٢٠ ـ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا سنان ابن فروخ قال: حدثنا مبارك بن فَضالة قال: حدثنا يزيد بن صهيب قال: «مررت بجابر بن عبد الله، وهو في حلقة يحدث أناساً. فجلست إليه فسمعته يذكر أناساً يخرجون من النار، قال: وكنت يومئذ أنكر ذلك، قال: قلت: والله ما أعجب من الناس، ولكن أعجب منكم أصحاب رسول الله ﷺ، يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم﴾ [المائدة: ٣٧] فانتهرني أصحابه. وكان أحلمهم، فقال: دعوا الرجل. ثم قال: إنما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم﴾ [المائدة: ٣٦، ٣٧] قال: أو ما تقرؤا القرآن: ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: فإن الله عزَّ وجلَّ عذب قوماً بخطاياهم، وإن شاء أن يخرجهم أخرجهم، قال: فلم أكذب به بعد ذلك».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: إن المكذب بالشفاعة أخطأ في تأويله خطأً فاحشاً، خرج به عن الكتاب والسنة.

---

(١) ضعيف.

وذلك أنه عمد إلى آيات من القرآن نزلت في أهل الكفر، أخبر الله عزَّ وجلَّ: أنهم إذا دخلوا النار أنهم غير خارجين منها، فجعلها المكذب بالشفاعة في الموحدين، ولم يلتفت إلى أخبار رسول الله ﷺ في إثبات الشفاعة: أنها إنما هي لأهل الكبائر، والقرآن يدل على هذا، فخرج بقوله السوء عن جملة ما عليه أهل الإيمان، واتبع غير سبيلهم، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ [النساء: ١١٥].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فكل من رد سنن رسول الله ﷺ وسنن أصحابه، فهو ممن شاقق الرسول وعصاه، وعصى الله عزَّ وجلَّ بتركه قبول السنن، ولو عقل هذا الملحد وأنصف من نفسه، علم أن أحكام الله عزَّ وجلَّ، وجميع ما تعبد به خلقه: إنما تؤخذ من الكتاب والسنة، وقد أمر الله عزَّ وجلَّ نبيه ﷺ: أن يبين لخلقه ما أنزله عليه مما تعبدهم به، فقال جلَّ ذكره: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ [النحل: ٤٤].

فقد بين ﷺ لأمته جميع ما فرض عليهم من جميع الأحكام، وبين لهم أمر الدنيا، وأمر الآخرة، وجميع ما ينبغي أن يؤمنوا به، ولم يدعهم جهلة لا يعلمون، حتى أعلمهم أمر الموت والقبر. وما يلقى فيه المؤمن. وما يلقي فيه الكافر وأمر المحشر والوقوف وأمر الجنة والنار. حالاً بعد حال. يعرفه أهل الحق، وسنذكر كل باب في موضعه إن شاء الله.

اعلموا يا معشر المسلمين: أن أهل الكفر لما دخلوا النار ورأوا العذاب الأليم. وأصابهم الهوان الشديد. نظروا إلى قوم هم من الموحدين معهم في النار. فعيروهم بذلك وقالوا: ما أغنى عنكم إسلامكم في الدنيا، وأنتم معنا في النار؟ فزاد أهل التوحيد من المسلمين حزناً وغماً، فاطلع الله عزَّ وجلَّ على ما نالهم من الغم بتعيير أهل الكفر لهم. فأذن في الشفاعة، فيشفع الأنبياء والملائكة والشهداء والعلماء والمؤمنون فيمن دخل النار من المسلمين. فأخرجوا منها على حسب ما أخبرنا رسول الله ﷺ على طبقات شتى. فدخلوا الجنة، فلما فقدهم أهل الكفر ودوا أن لو كانوا مسلمين، وأيقنوا أن ليس لهم شافع يشفع لهم، ولا صديق حميم. يغني عنهم من عذاب الله شيئاً، قال الله عزَّ وجلَّ في أهل الكفر لما نضجوا بالعذاب. وعلموا أن الشفاعة لغيرهم قالوا: ﴿فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ـ الآية﴾ [الأعراف: ٥٣] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿فكُبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كانا لفي ضلال

مبين، إذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا إلا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾ [الشعراء: ٩٤ ــ ١٠١] وقال عزَّ وجلَّ في سورة المدثر ـ وقد أخبر أن الملائكة قالت لأهل الكفر: ﴿ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ [المدثر: ٤٢ ــ ٤٨].

وقال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: هذه كلها أخلاق الكفار، فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ [المدثر: ٤٨] فدل على أن لا بد من شفاعة، وأن الشفاعة لغيرهم لأهل التوحيد خاصة، وقال الله جل اسمه: ﴿الرَ تلك آيات الكتاب وقرآن مبين، ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ [الحجر: ١، ٢].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وإنما ود الكفار أن لو كانوا مسلمين: عندما رأوا معهم في النار قوماً موحدين. فعيروهم وقالوا: ما أغنى عنكم إسلامكم، وأنتم معنا في النار، فحزنوا من ذلك. فأمر الله عزَّ وجلَّ الملائكة والأنبياء ومن سائر المؤمنين أن يشفعوا، فشفعوا فيهم فشُفِّعوا، فأخرج من النار أهل التوحيد. ففقدهم أهل الكفر، فسألوا عنهم. فقيل: شفع فيهم الشافعون. لأنهم كانوا مسلمين، فعندها ودوا لو كانوا مسلمين حتى تلحقهم الشفاعة.

٧٢١ ــ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال: أنبأنا إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثنا هشام الدستوائي قال: حدثنا حماد قال: سألت إبراهيم عن هذه الآية: ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ [الحجر: ٢] قال: حُدثت أن المشركين قالوا لمن دخل النار: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون؟ فيغضب الله عزَّ وجلَّ لهم، فيقول للملائكة والنبيين: اشفعوا، فيشفعون فيخرجون من النار، حتى إن إبليس ليتطاول رجاء أن يخرج معهم، فعند ذلك ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين.

٧٢٢ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا عبد الملك بن عمرو قال: حدثنا إبراهيم بن طَهمان عن عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ [الحجر: ٢] قال: «لا تزال الرحمة والشفاعة حتى يقال: ليدخلن الجنة كل مسلم، قال: فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين».

قال محمد بن الحسين: بطلت حجة من كذب بالشفاعة، الويل له إن لم يتب، وقد روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «من كذب بالشفاعة فليس له فيها نصيب».

٧٢٣ ـ **أخبرنا** أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبري قال: حدثنا هناد بن السري قال: حدثنا أبو معاوية عن عاصم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «مَنْ كذب بالشفاعة فليس له فيها نصيب».

(٦٤) باب ما روي أن الشفاعة إنما هي لأهل الكبائر

٧٢٤ ـ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا عمر بن علي قال: حدثنا أبو داود ـ يعني الطيالسي ـ قال: حدثنا محمد بن ثابت البناني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»[1].

٧٢٥ ـ **حدثنا** أبو بكر محمد بن إسماعيل البندار قال: حدثنا محمد بن بشار بندار قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا محمد بن ثابت البناني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ، قال: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**». قال لي جابر: يا محمد، من لم يكن من أهل الكبائر، فما له وللشفاعة؟».

٧٢٦ ـ **وحدثنا** أبو العباس حامد بن شعيب البلخي قال: حدثنا محمد بن بكار قال: حدثنا عنبسة بن عبد الواحد القرشي عن واصل عن أبي عبد الرحمن عن الشعبي عن كعب بن عُجْرة قال: «قلت: يا رسول الله. الشفاعة؟ فقال: **الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي**».

٧٢٧ ـ **حدثنا** أبو علي الحسين بن محمد شعبة الأنصاري، قال: حدثنا محمد بن إسحاق المسوحي، قال: حدثنا سليمان بن حرب عن أشعث الحراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**».

٧٢٨ ـ **أخبرنا** أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبري، قال: حدثنا هناد بن السري قال: حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما الشفاعة لأهل الكبائر**».

٧٢٩ ـ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا زياد بن أيوب،

---

(١) حسن. رواه أبو داود في السنة (٤٧٣٩)، والترمذي في القيامة (٢٤٣٦)، وابن ماجه في الزهد (٤٣١٠)، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٦١).

قال: حدثنا أبو المغيرة النضر بن إسماعيل قال: حدثنا الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما جعلت الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي**»[١].

٧٣٠ ــ **أخبرنا** أبو زكريا يحيى بن محمد الجبائي قال: حدثنا شيبان بن فروخ قال: حدثنا أبو أمية الْحَبَطي عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»[٢].

٧٣١ ــ **أخبرنا** أبو عبيد الله علي بن الحسين بن حرب القاضي قال: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام قال: حدثنا الفضل بن سليمان قال: حدثنا أبو مالك الأشجعي قال: حدثنا ربعي بن خراش أنه سمع حذيفة بن اليمان ـ وسمع رجلاً يقول: «اللهم اجعلني ممن تصيبه شفاعة محمد ﷺ ـ فقال: إن الله عزَّ وجلَّ يغني المؤمنين عن شفاعة محمد ﷺ. ولكن الشفاعة للمذنبين من المؤمنين والمسلمين».

(٦٥) باب ما روي أن الشفاعة لمن لم يشرك بالله عزَّ وجلَّ شيئاً

٧٣٢ ــ **حدثنا** أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز قال: حدثنا أبو بكر بن محمد بن العلاء قال: حدثنا أبو معاوية.

قال المطرز: وحدثنا يوسف بن موسى القطان قال: حدثنا جرير جميعاً عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل نبي دعوة مستجابة. فتعَجَّل كلُّ نبي دعوته، وإني خبأتُ دعوتي شفاعة لأمتي إلى يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً**»[٣] **لفظ أبي معاوية**.

٧٣٣ ــ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال: أخبرنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كلُّ نبيٍّ دعوته، وأخرت دعوتي شفاعة لأمتي، فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً**»[٤].

٧٣٤ ــ **حدثنا** أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني قال: حدثنا يحيى أبو

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر السابق.

(٣) صحيح. رواه البخاري في التوحيد (٧٤٧٤)، ومسلم في الإيمان (٣٣٨/ ١٩٩).

(٤) صحيح. وانظر السابق.

إسماعيل بن جعفر قال: أخبرني عمرو بن أبي عمرو العدني عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال النبي ﷺ: **لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك، لما رأيتُ من حرصك. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة: من قال: لا إله إلا الله، خالصاً من نفسه»**[1].

(٦٦) باب ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم «لكل نبي دعوة يدعو بها وخبأت دعوتي شفاعة لأمتي»

٧٣٥ ــ **حدثنا** أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا يزيد بن خالد بن أبي موهب قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب أن عمرو بن شعبان الثقفي أخبره أن أبا هريرة رضي الله عنه قال لكعب الأحبار: إن رسول الله ﷺ قال: **«لكل نبي دعوة يدعو بها. فأنا أريد إن شاء الله أن أختبىء دعوتي: شفاعة لأمتي يوم القيامة»**[2].

٧٣٦ ــ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال: أخبرنا الحجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل نبي دعوة فأنا أريد أن أختبىء دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»**[3].

٧٣٧ ــ **أخبرنا** أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح قال: حدثنا هناد بن السري قال: حدثنا عبدة ـ يعني ابن سليمان ـ عن محمد بن إسحاق عن موسى بن يسار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل نبي دعوة دعا بها، وإن اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»**[4].

٧٣٨ ــ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال حدثنا يعقوب الدورقي قال: حدثنا روح ابن عبادة قال: حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال

---

(١) صحيح. ورواه البخاري في الرقاق (٦٥٧٠)، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٩٤).
(٢) تقدم تخريجه في الباب السابق.
(٣) تقدم تخريجه في الباب السابق.
(٤) سبق تخريجه.

رسول الله ﷺ: «**إن لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته. وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي**»(١).

(٦٧) باب ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم «إن الله عزَّ وجلَّ خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة أو الشفاعة. فاخترت الشفاعة»

٧٣٩ ــ **أخبرنا** أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبري قال: حدثنا هناد بن السري قال: حدثنا عَبَدَةُ ـ يعني ابن سليمان ـ عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي المليح ـ عوف بن مالك الأشجعي ـ قال: «**كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره** ـ فذكر حديثاً طويلاً قال فيه ـ: **وإن نبي الله ﷺ** جاءنا. فقال: أتاني الليلة آت من ربي عزَّ وجلَّ. فخيرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة. فاخترت الشفاعة، قلنا: يا رسول الله، جعلنا في شفاعتك. فقال: **إنكم أهل شفاعتي، ثم أقبلنا مع رسول الله ﷺ إلى الناس. فقال: إنه أتاني الليلة آت من ربي عزَّ وجلَّ. فخيرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة. فاخترت الشفاعة، قالوا: يا رسول الله، اجعلنا من أهل شفاعتك. فقال رسول الله ﷺ: أشهد من حضرني أن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً**»(٢).

٧٤٠ ــ **حدثنا** أبو محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجروي قال: حدثنا بشير بن بكر التنيسي.

قال ابن صاعد: وحدثنا يوسف بن سعيد المصيصي قال: حدثنا عمارة بن بشر ـ واللفظ لبشير بن بكير ـ قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: سمعت سليمان بن عامر يقول: سمعت عوف بن مالك الأشجعي يقول: «كنا مع رسول الله ﷺ **فقال: أتدرون ما خيرني ربي؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة. وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة فقلنا: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنا من أهلها، قال: هي لكل مسلم**»(٣).

٧٤١ ــ **أخبرنا** أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح قال: حدثنا هناد بن السرى قال: حدثنا أبو معاوية عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي

---

(١) صحيح. ورواه أحمد في مسنده (٣/ ٢٥٦)، والبخاري ومسلم بمعناه في الباب السابق.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٤٩٣).

(٣) سبق تخريجه.

هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سألت الله عزَّ وجلَّ الشفاعة لأمتي، فقال: لك سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، قال: قلت: رب زدني، قال: فجثى بين يديه وعن يمينه وعن شماله، فقال أبو بكر رضي الله عنه: حسبنا يا رسول الله، فقال عمر رضي الله عنه: يا أبا بكر، دع رسول الله ﷺ يكثر لنا. كما أكثر الله عزَّ وجلَّ، قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: إنما نحن حَفنة من حفنات الله عزَّ وجلَّ، فقال رسول الله ﷺ: صدق أبو بكر**»(١).

٧٤٢ ــ **حدثنا** أبو بكر بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا حميد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة أوتيت الشفاعة، فأشفع لمن كان في قلبه مثقال حبة من إيمان، ثم أشفع لمن كان في قلبه مثقال ذرة، حتى لا يبقى أحد في قلبه من الإيمان مثل هذا، وحرك الإبهام والمسبحة**»(٢).

٧٤٣ ــ **أخبرنا** ابن ذريح قال: حدثنا هناد قال: حدثنا ابن فضيل عن ليث عن أبي فزارة عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يَرَهْ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]. فقال: «أدخل ابن عباس يده في الترب ثم رفعها. ثم نفخ. ثم قال: كل واحد من هؤلاء مثقال ذرة».

(٦٨) باب الإيمان بأن قوماً يخرجون من النار، فيدخلون الجنة بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وبشفاعة المؤمنين

٧٤٤ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبد الله بن عمر القواريري. قال: حدثنا حماد بن زيد قال: قلت لعمرو بن دينار: يا أبا محمد، سمعت جابر بن عبد الله يحدث عن النبي ﷺ قال: «**إن الله عزَّ وجلَّ يخرج من النار قوماً بالشفاعة؟ قال: نعم**»(٣).

٧٤٥ ــ **حدثنا** أبو أحمد هارون بن يوسف قال: حدثنا ابن عمرو ـ يعني محمد العدني ـ قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار أنه سمع جابراً يشير إلى أذنيه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عزَّ وجلَّ يخرج ناساً من النار، فيدخلهم الجنة**»(٤).

---

(١) انظر الإتحافات السنية (٢٢٣)، وكنز العمال (٣٩٠٦٧).

(٢) إسناده صحيح.

(٣) صحيح. رواه البخاري في الرقاق (٦٥٥٨)، ومسلم في الإيمان (٣١٨/ ١٩١).

(٤) صحيح. رواه مسلم في الإيمان (٣١٧/ ١٩١).

٧٤٦ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا الحسين بن ذكوان قال حدثنا أبو رجاء قال: حدثنا عمران بن الحصين عن النبي ﷺ قال: **«يخرج الله من النار قوماً بشفاعة محمد ﷺ فيدخلهم الجنة، فيسميهم أهل الجنة الجهنميون»**(١).

٧٤٧ ــ **حدثنا** أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا محمد بن الصباح الدولابي قال: حدثنا خالد بن عبد الله عن مسعود بن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أما أهل النار الذين هم أهل النار: فإنهم لا يموتون فيها، وأما ناس من الناس: فإن النار تأخذهم على قدر ذنوبهم. فيحترقون فيها. فيصيرون فحماً. ثم يأذن الله عزَّ وجلَّ لهم في الشفاعة. فيخرجون من النار ضبائر. فيبثون، أو ينثرون على أنهار الجنة. فيؤمر أهل الجنة، فيفيضون عليهم من الماء، فتنبت لحومهم. كما تنبت الحِبَّة في حَميل السيل»**(٢).

٧٤٨ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا وهب بن بقية الواسطي قال أخبرنا خالد ـ يعني ابن عبد الله الواسطي ـ عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. قال الله برحمته: انظروا من كان في قلبه حبة من خردل، فأخرجوه من النار، قال: فأُخرجوا، وقد عادوا حمماً. فيلقون في نهر يسمى نهر الحياة، فينبتون كما ينبت الغُثاء في حَميل السيل، أو إلى جانب السيل، أما تروا أنها تأتي صفراء ملتوية»**(٣).

٧٤٩ ــ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا حميد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم القيامة: أوتيت الشفاعة فأشفع لمن كان في قلبه مثقال حبة من إيمان، ثم اشفع لمن كان في قلبه مثقال ذرة حتى لا يبقى أحد في قلبه من الإيمان مثل هذا، وحَرَّك الإبهام والمسبِّحَة»**(٤).

٧٥٠ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا هدبة بن خالد قال: حدثنا همام بن يحيى

---

(١) صحيح. رواه البخاري في الرقاق (٦٥٦٦)، ومسلم في الإيمان (٣٢٠/ ١٩١).

(٢) صحيح. رواه مسلم في الإيمان (٣٠٤/ ١٨٤)، وابن ماجه في الزهد (٤٣٠٩)، وأحمد في مسنده (٣/ ٥، ١١، ٢٠).

(٣) انظر السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢٨٤).

(٤) سبق تخريجه.

قال: حدثنا قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«يخرج من النار قوم بعد ما يصيبهم منها سَفْع. فيدخلون الجنة، يسميهم أهل الجنة: الجهنميون»**[(١)].

٧٥١ ــ حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا يحيى بن النضر قال: حدثنا أبو داود الطيالسي قال: حدثنا شعبة عن حماد عن ربعي بن خراش عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليخرجن قوم من النار قد مَحَشَتْهم النار فيدخلون الجنة بشفاعة الشافعين، يُسَمُّون: الجهنميون»[(٢)].

٧٥٢ ــ أخبرنا أبو ذريح العكبري قال: حدثنا هناد بن السرى قال: حدثنا أبو معاوية عن إسحاق بن عبد الله عن سعيد بن أبي سعيد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لقد بلغت الشفاعة يوم القيامة، حتى إن الله عزَّ وجلَّ ليقول للملائكة: أخرجوا برحمتي من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، قال: ثم يخرجهم حَفنات بيده بعد ذلك».

٧٥٣ ــ حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا علي بن مهران قال: حدثنا عبد الله ـ يعني ابن رشيد ـ قال: حدثنا عثمان بن مطر قال: حدثنا زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما مجادلة أحدكم يكون له الحق على صاحبه: أشد من المؤمنين لربهم عزَّ وجلَّ في إخوانهم الذين دخلوا النار، يقولون: ربنا، إخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون؟ أدخلوا النار؟ قال الله عزَّ وجلَّ: اذهبوا فأخرجوا من عرفتم. فيخرجونهم، ثم يقول الله عزَّ وجلَّ: أخرجوا من كان في قلبه مثقال دينار من إيمان، حتى يقول: نصف مثقال، حتى يقول: خردلة، حتى يقول: ذَرَّة. ثم يقول الله جل اسمه: شَفَّعت الأخيار من المؤمنين، وبقي أرحم الراحمين، ثم يقبض قبضة أو قبضتين من النار فيدخلون الجنة»**[(٣)].

٧٥٤ ــ أخبرنا أبو ذريح قال: حدثنا هناد بن السرى، قال: حدثنا أبو معاوية عن سفيان بن زياد العصفري عن سعيد بن جبير في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إلا أن قالوا: والله ربنا ما كنا مشركين﴾ [الأنعام: ٢٣] قال: «لما أمر بإخراج من دخل النار من أهل التوحيد قال من بها من المشركين: تعالوا فلنقل: لا إله إلا الله، لعلنا أن نخرج مع هؤلاء، فقالوا، فلم يُصدِّقوا، قال: فحلفوا، والله ربنا ما كنا مشركين، قال: فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿انظر كيف

---

(١) صحيح. رواه البخاري في الرقاق (٦٥٥٩).
(٢) صحيح. رواه البخاري في الرقاق (٦٥٧٣)، ومسلم في الإيمان (٢٩٩/ ١٨٢).
(٣) رواه النسائي في الإيمان (٨/ ٩٩)، وابن ماجه في المقدمة (٦٠)، وأحمد في مسنده (٣/ ١١٥).

كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ [الأنعام: ٢٤]»[١].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وقد روى من غير وجه: «أن النبي ﷺ يشفع يوم القيامة لجميع ذرية آدم من الموحدين» بأن يخرج من النار كل موحد، ثم يشفع آدم عليه السلام، ثم الأنبياء، ثم الملائكة، ثم المؤمنون[٢]، فنعوذ بالله ممن يكذب بهذا، لقد ضل ضلالاً بعيداً، وخسر خسراناً مبيناً.

٧٥٥ ــ **حدثنا** أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن الأنبياء عليهم السلام ذكروا عند رسول الله ﷺ فقال: **والذي نفسي بيده، إني لسيد الناس يوم القيامة ولا فخر، وإن بيدي لواء الحمد، وإن تحته لآدم عليه السلام ومن دونه ولا فخر، قال: ينادي الله عزَّ وجلَّ يومئذ: آدم، فيقول آدم: لبيك رب وسعديك، فيقول: أخرج من ذريتك بعث النار، فيقول: وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فيخرج ما لا يعلم عدده إلا الله عزَّ وجلَّ، فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم، أكرمك الله. وخلقك بيده. ونفخ فيك من روحه، وأسكنك جنته وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لذريتك، لا تحرق اليوم بالنار، فيقول: ليس ذلك إلى اليوم، ولكني سأرشدكم، عليكم بعبدٍ اتخذه الله خليلاً وأنا معكم. فيأتون إبراهيم عليه السلام، فيقولرن: يا إبراهيم، أنت عبد، اتخذك الله خليلاً، فاشفع لذرية آدم، لا تحرق اليوم بالنار، فيقول: ليس ذلك إليَّ، ولكن سأرشدكم، عليكم بعبد اصطفاه الله عزَّ وجلَّ بكلامه ورسالته، وألقى عليه محبة منه: موسى، وأنا معكم، فيأتون موسى، فيقولون: يا موسى، أنت عبد اصطفاك الله عزَّ وجلَّ برسالته وكلامه، وألقى عليكم محبة منه، اشفع لذرية آدم، لا تحرق اليوم بالنار قال: ليس ذلك اليوم إلي، ولكن سأرشدكم، عليكم بروح الله عزَّ وجلَّ وكلمته: عيسى ابن مريم عليه السلام. فيأتون عيسى ابن مريم عليهما السلام، فيقولون يا عيسى، أنت روح الله وكلمته، اشفع لذرية آدم، لا تحرق اليوم بالنار، قال: ليس ذلك اليوم إلي، عليكم بعبد جعله الله رحمة للعالمين: أحمد ﷺ، وأنا معكم، فيأتوني فيقولون: يا أحمد، جعلك الله رحمة للعالمين، فاشفع لذرية آدم، لا تحرق اليوم بالنار، فأقول: نعم، أنا صاحبها، فآتي حتى آخذ بحلقة باب الجنة، فيقال: من هذا؟ فأقول: أنا أحمد، فيفتح لي،**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري في الرقاق (٦٥٦٥).

فإذا نظرت إلى الجبار تبارك وتعالى خررت ساجداً، ثم يفتح الله لي من التحميد والثناء على الرب عزَّ وجلَّ بشيء لا يحسن بالخلق، ثم يقال: سل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، ذرية آدم لا تحرق اليوم في النار، فيقول: اذهبوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه، ثم يعودون إلي، فيقولون: ذرية آدم: لا تحرق اليوم بالنار، فآتي حتى آخذ بحلقة باب الجنة، فيقال: من هذا؟ فأقول: أحمد، فيفتح لي، فإذا نظرت إلى الجبار تبارك وتعالى. خررت ساجداً فأسجد مثل سجودي أول مرة ومثله معه، فيفتح لي من الثناء على الرب عزَّ وجلَّ والتحميد مثل ما فتح لي أول مرة، فيقال: ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: رب، ذرية آدم، لا تحرق اليوم بالنار، فيقول: أخرجوا من كان في قلبه مثقال قيراط من إيمان، ثم يعودون إلي، فآتي حتى أصنع كما صنعت، فإذا نظرت إلى الجبار عزَّ وجلَّ خررت ساجداً، فأسجد كسجودي أول مرة ومثله معه، ويفتح لي من الثناء والتحميد مثل ذلك، ثم يقال: سل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، ذرية آدم، لا تحرق اليوم بالنار، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه، فيخرجون ما لا يعلم عددهم إلا الله عزَّ وجلَّ، ويبقى أكثرهم، ثم يؤذن لآدم بالشفاعة، فيشفع لعشرة آلاف ألف، ثم يؤذن للملائكة والنبيين، فيشفعون، حتى إن المؤمن ليشفع لأكثر من ربيعة ومضر».

٧٥٦ ــ **وأخبرنا** أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي قال: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يحدث عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يأتي المؤمنون آدم يوم القيامة ـ وذكر الحديث بطوله نحواً من حديث الفريابي».

ولهذا الحديث طِرق.

(٦٩) باب ذكر شفاعة العلماء والشهداء يوم القيامة

٧٥٧ ــ **اخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة وهشام بن عمار الدمشقي قالا حدثنا إسماعيل بن عياش قال: حدثنا بحير بن سعد عن خالد بن مَعْدَان عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ قال: «للشهيد عند الله عزَّ وجلَّ تسع خصال، يغفر له في أول دفقة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويَحلَّى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار. الياقوتة منه خير

من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه»[(١)].

٧٥٨ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «**للشهيد عند الله عزَّ وجلَّ تسع خصال ـ فذكر الحديث مثله ـ إلى قوله: ويشفع في سبعين من أقاربه**»[(٢)].

٧٥٩ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن صالح المصري وجعفر بن مسافر قالا: حدثنا يحيى بن حسان قال: حدثنا الوليد بن رباح الذماري قال: حدثني عمي عمران بن عتبة الذماري عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**يشفع الشهيد في سبعين من أقاربه**»[(٣)].

٧٦٠ ــ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسن بن عبد العزيز الحروي قال: حدثنا يحيى بن حسان التنيسي قال: حدثنا الوليد بن رباح الذماري قال: حدثني نِمْران بن عتبة الذماري قال: «**دخلنا على أم الدرداء**، ونحن أيتام صغار، فمسحت رؤوسنا وقالت: أبشروا يا بني، فإني أرجو أن تكونوا من شفاعة أبيكم، فإني سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله ﷺ: **يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته**»[(٤)].

٧٦١ ــ **حدثنا** أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا عتبة بن عبد الرحمن عن علاق أبي مسلم عن أبان بن عثمان عن أبيه عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء**»[(٥)].

٧٦٢ ــ **حدثنا** أبو العباس حامد بن شعيب البلخي قال: حدثنا محمد بن بكار قال: حدثنا حفص بن سليمان المقري قال: حدثنا كثير بن زاذان عن عاصم بن ضَمرَة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قرأ القرآن واستظهره وحفظه**

---

(١) حسن. رواه الترمذي في فضائل الجهاد (١٦٦٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وابن ماجه في الجهاد (٢٧٩٩)، وأحمد في مسنده (٢٥٢٢).

(٢) انظر السابق.

(٣) رواه أبو داود في الجهاد (٢٥٢٢).

(٤) انظر السابق.

(٥) رواه ابن ماجه في الزهد (٤٣١٣)، وقال في الزوائد: في إسناده علاق بن أبي مسلم.

أدخله الله الجنة، وشفعه في عشرة من أهل بيته، كلهم قد وجبت لهم النار»[(١)].

٧٦٣ ـ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال: حدثنا شبابة ابن سوار قال: حدثنا جرير بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: قال رسول الله ﷺ: **«يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي مثل أحد الحيين ربيعة ومضر»**[(٢)].

قال: وكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل هو عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٧٦٤ ـ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا محمد ابن يزيد قال: حدثنا يحيى بن نَمار قال: حدثنا جَسْر أبو جعفر عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: **«يشفع عثمان رضي الله عنه يوم القيامة لمثل ربيعة ومضر»**[(٣)].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وقد روى أنه: «ما من أهل بيت نبي إلا وله شفاعة».

٧٦٥ ـ **أخبرنا** أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان الكوفي قال: حدثنا محمد بن فضيل قال: حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن عطية العوفي: **«أن كعباً أخذ بيد العباس رضي الله عنه فقال: إني أدخر هذا للشفاعة، فقال: وهل شفاعة إلا للأنبياء؟ أو قال: هل لي شفاعة؟ قال: نعم، ليس من أهل بيت نبي إلا كانت له شفاعة»**.

٧٦٦ ـ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا محمد ابن يزيد أبو هشام الرفاعي قال: حدثنا محمد بن فضيل قال: حدثنا زكريا ابن أبي زائدة عن عطية بن سعد قال: **أخذ كعب الأحبار بيد العباس رضي الله عنه. فقال: إني احتسبتها للشفاعة عندك، فقال العباس: وهل لي شفاعة؟ قال: نعم، ليس أحد من أهل بيت نبي إلا كان له شفاعة يوم القيامة»**.

٧٦٧ ـ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن يحيى بن فياض قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا زكريا بن أبي زائدة عن عطية قال: **«أخذ كعب بيد العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال: احفظها لي عندك، تشفع لي بها يوم القيامة،**

---

(١) رواه الترمذي في فضائل القرآن (٢٩٠٥).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٨/ ١٤٣)، ح (٧٦٣٧).

(٣) إسناده ضعيف.

فقال العباس: وهل لي من شفاعة؟ قال: نعم، إنه ليس أحد من أهل بيت نبي مسلم إلا كانت له شفاعة».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فأنا أرجو لمن آمن بما ذكرنا من الشفاعة، وبقوم يخرجون من النار من الموحدين، وبجميع ما تقدم ذكرنا له، وبجميع ما سنذكره إن شاء الله من المحبة للنبي ﷺ، ولأهل بيته وذريته وصحابته وأزواجه رضي الله عنهم أجمعين: أن يرحمنا مولانا الكريم، ولا يحرمنا وإياكم من فضله ورحمته، وأن يدخلنا وإياكم في شفاعة نبينا ﷺ، وشفاعة من ذكرنا من الصحابة وأهل بيته، وأزواجه رضي الله عنهم أجمعين. ومن كذب بالشفاعة، فليس له فيها نصيب، كما قال أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٧٠) باب الإيمان بالحوض الذي أعطي النبي صلى الله عليه وسلم

٧٦٨ ــ **أخبرنا** أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبري قال: حدثنا هناد ابن السري قال: حدثنا عبدة ـ يعني ابن سليمان ـ عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة اليعمري عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا عند حوضي يوم القيامة، قال: فسئل نبي الله ﷺ عن سعة الحوض؟ فقال: مثل ما بين مقامي هذا إلى عَمَّان ـ قال سعيد: بينهما شهر، أو نحوه ـ وسئل نبي الله ﷺ عن شرابه؟ فقال: أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، يصب فيه ميزابان من الجنة، أو مدادُهُ مِنَ الجنة، أحدهما من وَرِق، والآخر من ذهب»**[1].

٧٦٩ ــ **حدثنا** أبو بكر محمد بن الليث الجوهري قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي قال: حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: **«تَرِدُون عليَّ الحوضَ، وأنا أَردُّ عنه الناس بعصاي، قلنا: يا رسول الله، ما عرضه؟ قال: كما بين مقامي هذا إلى عمَّان، قلنا: ما آنيته؟ قال: عدد النجوم، فيه ميزابان من الجنة، أحدهما من ذهب، أو الآخر من وَرِقٍ. من شربَ منه شربةً: لم يظمأ بعدها أبداً، قال ثوبان: فأدعو الله عزَّ وجلَّ أن يجعلكم وارديه»**[2].

٧٧٠ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا صفوان بن صالح قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا يحيى بن الحارث الذماري، وشيبة بن الأحنف الأوزاعي قالا: سمعنا أبا سَلاَّم الأسود يحدث عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ: «أن رسول الله ﷺ ذكر حوضه، فقالوا: يا

---

(١) إسناده صحيح.

(٢) انظر التمهيد لابن عبد البر (٢/ ٢٩٥).

رسول الله: من أولُ الناس وروداً له؟ فقال: **فقراء المهاجرين، الشعثة رؤسهم، الدنسة ثيابهم. الذين لا تفتح لهم السُّدَد، ولا ينكحون المتنعمات»**[١].

٧٧١ ــ **حدثنا** أبو بكر بن صاعد قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال: أخبرنا محمد بن أبي عدي قال: حدثنا حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة قال: «ذكر أن أبا سَبْرَة بن سلمة سمع ابن زياد يسأل عن الحوض فقال: ما أراه حقاً، بعد ما سأل أبا بَرْزة الأسلمي، والبراء بن عازب، وعابد بن عمرو المدني، فقال: ما أصدق، فقال أبو سبرة: ألا أحدثك في هذا الحديث شفاءً؟ بعثني أبوك إلى معاوية رضي الله عنه في مالٍ، فلقيت عبد الله بن عمرو، فحدثني عبد الله بن عمرو بفيه، وكتبته بيدي، ما سمع من رسول الله ﷺ، فلم أزد حرفاً. ولم أنقص حرفاً، حدثني: أن رسول الله ﷺ قال ـ في حديث طويل قال فيه ـ موعدكم حوضي. عرضهُ مثل طوله. وهو أبعد ما بين أيْلة إلى مكة، وذلك مسيرة شهر، فيه أباريق أمثال الكواكب، ماؤه أشد بياضاً من الفضة، مَنْ ورد فشرب منه لم يظمأ بعدها أبداً[٢]، فقال ابن زياد: ما حدثت عن الحوض حديثاً هو أثبت من هذا، أشهد أن الحوض حق، وأخذ الصحيفة التي جاء بها أبو سبرة».

٧٧٢ ــ **وحدثنا** أبو العباس حامد بن شعيب البلخي قال: حدثنا يحيى بن أيوب العابد قال: حدثنا أبو إسماعيل المؤدب عن مجالد عن الشعبي قال: «حلف رجل عند ابن زياد فقال: لا سقاه الله من حوض محمد، فقال له ابن زياد: ولمحمد حوض؟ قال: نعم، هذا أنسب بن مالك رضي الله عنه يحدث أن له حوضاً، فجاء أنس فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إن لي حوضاً وأنا فَرَطَكُم عليه»**[٣].

٧٧٣ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الرملي قال: حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والذي نفسي بيده ليردنَّ الحوض عليَّ رجال، إذا عرفْتهم ورُفِعوا إليَّ اخْتُلِجُوا دوني»**[٤].

٧٧٤ ــ **حدثنا** أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا محمد بن الصباح الدولابي قال: حدثنا أبو قَطَن عن هشام عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) رواه الترمذي في القيامة (٢٤٤٤)، وابن ماجه في الزهد (٤٣٠٣)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٢٥).
(٢) رواه البخاري في الفتن (٧٠٥٠)، ومسلم في الفضائل (٢٦/ ٢٢٩٠).
(٣) رواه الطبراني في معجمه الصغير (٢/ ٩٤).
(٤) رواه البخاري في الرقاق (٦٥٨٢)، ومسلم في الفضائل (٤٠/ ٢٣٠٤).

«ما بين ناحيتَي حوضي: كما بين صنعاء إلى المدينة، وكما بين المدينة وعمَان»[١].

٧٧٥ ــ **وحدثنا** أبو أحمد هارون بن يوسف قال حدثنا ابن أبي عمرو قال: حدثنا أبو عبد الصمد العَمِّي عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذَرٍّ قال: قلت: «يا رسول الله ما آنية الحوض؟ قال: **والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها. في الليلة المظلمة المصحية من آنية الجنة، يشخب فيه ميزابان من الجنة. من شرب منه لم يظمأ، عَرْضُهُ مثل طوله، ما بين عمَّان إلى أيْلة. ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل**»[٢].

٧٧٦ ــ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمى عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قلت: «يا رسول الله، ما آنية الحوض؟ قال: **والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من نجوم السماء وكواكبها في الليلة الظلماء المصحية، من آنية الجنة. من شرب فيها لم يظمأ، يشخب فيه ميزابان من الجنة، عرضه مثل طوله، ما بين عمَّان إلى أيْلة، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل**»[٣].

٧٧٧ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا يعقوب ـ هو ابن عبد الرحمن ـ عن أبي حازم قال: سمعت سهلاً ـ يعني ابن سعد الساعدي ـ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً**»[٤].

٧٧٨ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا فرطكم على الحوض، فلأنازعنَّ رجالاً منكم، ولأُغلبن عليهم، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»[٥].

٧٧٩ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه: قيل: «يا رسول الله، كيف تعرف من

---

(١) رواه البخاري في الرقاق (٦٥٨٠) بلفظ: «إن قدر حوضي كما بين آيلة وصنعاء من اليمن»، ومسلم في الفضائل (٤٢/ ٢٣٠٤).

(٢) رواه مسلم في الفضائل (٣٦/ ٢٣٠٠).

(٣) انظر السابق.

(٤) رواه البخاري في الرقاق (٦٥٨٣)، ومسلم في الإيمان (٤٤/ ٢٣٠٥).

(٥) رواه البخاري في الرقاق (٦٥٧٥/ ٦٥٧٦).

يأتي بعدُ من أمتك؟ قال: أرأيت لو كان لرجل خيل غُرٌّ مُحجَّلة في خيل دُهْمٍ بُهْمٍ. ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قول: فإنهم يأتون يوم القيامة غُرّاً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، فَلَيُذَادَنَّ رجال عن حوضي كما يُذاد البعير الضال»[١].

٧٨٠ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الرملي قال: حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث: أن بكير بن عبد الله حدثه عن القاسم بن عياش الهاشمي عن عبد الله بن رافع، مولى أم سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كنت أسمع الناس يذكرون الحوض، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ، فلما كان يوماً مرّ، ذلك والجارية تَمْشطني، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: **أيها الناس، فقلت: للجارية: استأخري عني. فقالت: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء، فقلت: إني من الناس، فقال رسول الله ﷺ: إن فرطكم على الحوض، فإياي لا يأتي أحدكم فيُذَبُّ عنه كما يذب البعير الضال»** وذكر الحديث[٢].

٧٨١ ــ **وحدثنا** أبو بكر النيسابوري قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث: أن بكيراً حدثه عن القاسم بن عياش الهاشمي عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ: **أنها قالت: «كنت** أسمع الناس يذكرون الحوض، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ، فلما كان يوماً مرّ، ذلك والجارية تمشطني، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: **أيها الناس، فقلت للجارية: استأخري عني، قالت: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء، فقلت: إني من الناس، فقال** رسول الله ﷺ: **إني لكم فَرَط على الحوض، فإياي لا يأت أحدكم فَيُذَبُّ عني كما يُذَبُّ البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً»**[٣].

٧٨٢ ــ **قال** أبو بكر النيسابوري: ذكر هذا الحديث لإبراهيم الأصبهاني فقال: هذا حديث غريب، كتب به إلينا يونس، قال أبو بكر النيسابوري: وسمعت أبا إبراهيم الزهري ـ وذكر هذا الحديث ـ فقال: هذا في أهل الردة.

٧٨٣ ــ **وحدثنا** أبو بكر النيسابوري قال: حدثنا حماد بن الحسن الوراق قال:

---

(١) انظر الاستذكار لابن عبد البر (١/ ٢٣٢).

(٢) انظر التمهيد لابن عبد البر (٢/ ٣٠٢)، والسنة لابن أبي عاصم (٢/ ٣٤٥، ٦٢٧).

(٣) انظر السابق.

حدثنا أبو عاصم قال: أخبرنا ابن جريح قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: **«أنا فرطكم بين أيديكم، فإن لم تجدوني فأنا على الحوض، وحوضي: قدر ما بين أيلة إلى مكة»**[١] **وذكر الحديث**.

٧٨٤ ـ **وحدثنا** أبو بكر النيسابوري أيضاً قال: أخبرنا أحمد بن منصور قال: حدثنا أبو صالح قال: حدثنا ابن لَهِيعَةَ عن أبي الزبير قال: أخبرني جابر بن عبد الله أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«أنا فَرَطُكُم بين أيديكم، فإذا لم تروني فأنا على الحوض، والحوض: قدر ما بين أيلة ومكة»**[٢] **وذكر الحديث**.

٧٨٥ ـ **حدثنا** أبو محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال: أخبرنا محمد بن أبي عدي قال حدثنا عدي قال: حدثنا حميد عن أنس قال: «دخلت على ابن زياد، وهم يتذاكرون الحوض، فلما رأوني طلعت عليهم، قالوا: قد جاءكم أنس، فقالوا: يا أنس، ما تقول في الحوض؟ فقلت: والله ما شعرت أني أعيش حتى أري أمثالكم. تشكون في الحوض، لقد تركت عجائز بالمدينة، ما تصلى واحدة منهن صلاة إلا سألت ربها عزَّ وجلَّ أن يوردها حوض محمد ﷺ».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ألا ترون إلى أنس بن مالك رضي الله عنه يتعجب ممن يشك في الحوض، إذ كان عنده أن الحوض مما يؤمن به الخاصة والعامة حتى إن العجائز يسألن الله عزَّ وجلَّ أن يسقيهن من حوضه ﷺ؟.

فنعوذ بالله ممن لا يؤمن بالحوض ويكذب به، وفيما ذكرناه من التصديق بالحوض الذي أعطاه الله عزَّ وجلَّ محمداً ﷺ كفاية عن الإكثار.

آخر الجزء التاسع

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٤٢٣).

(٢) انظر السابق.

الجزء العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧١) باب التصديق والإيمان بعذاب القبر

قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري رحمه الله:

٧٨٦ ـ **حدثنا** أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان ـ يعني ابن سعيد الثوري ـ عن أبيه عن خيثمة عن البراء بن عازب في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يُثَبِّتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ [إبراهيم: ٢٧] قال: «نزلت في عذاب القبر».

٧٨٧ ـ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا أحمد بن عيسى المصري قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرنا عمرو بن الحارث: أن أبا السمح دَرَّاجاً حدثه عن ابن حُجيرة ـ واسمه عبد الرحمن ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **«أتدرون فيما أنزلت هذه الآية: ﴿فإن له معيشة ضنكاً﴾ [طه: ١٢٤]؟ أتدرون ما الضنك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده، إن ليسلط عليه تسعة وتسعون تنيناً، أتدرون ما التنين؟ تسع وتسعون حية، لكل حية سبع رؤوس، ينفخون جسمه، ويلسعونه، ويخدشونه إلى يوم القيامة»**[1].

٧٨٨ ـ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة قالا: حدثنا أبو عبد الرحمن المقري عن سعيد بن أبي أيوب قال: سمعت دراجاً أبا السمح يقول: سمعت أبا الهيثم يقول: سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: **«يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنيناً تنهشه وتلدغه، حتى تقوم الساعة، ولو أن تنيناً منها نفخ في الأرض ما أنبتت خضراء»**[2].

٧٨٩ ـ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو الأحوص

---

(١) منكر. ورواه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٣/ ١٦٩).

(٢) رواه الترمذي في صفة القيامة (٢٤٦٠)، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٧).

عن أشعث بن أبي الشعثاء عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخلت يهودية علي. فقالت: سمعته يذكر في عذاب القبر شيئاً؟ فقالت لها: وما عذاب القبر؟ قالت: فسليه، فلما أتاها النبي ﷺ سألته عن عذاب القبر؟ فقال: عذاب القبر حق، قالت: فما صلى صلاة بليل إلا سمعته يتعوذ من عذاب القبر»[١].

٧٩٠ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا عثمان ابن أبي شيبة قال: حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخلت على عجوز، أو عجوزان من عجائز يهود المدينة، فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، قالت: وكذبتهما فخرجتا، ودخل رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسول الله، إن عجوزين من عجائز يهود المدينة دخلتا على، فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فقال: صدقتا، إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها، قالت: فما رأيته بعد ذلك في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر»[٢].

٧٩١ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها: «أن يهودية دخلت عليها. فأمرت لها بشيء: فقالت: أعاذك الله، أو أعاذكم الله، من عذاب القبر ـ فذكرت حديث الكسوف وقالت في آخره ـ فدخل على رسول الله ﷺ، وهو يقول: إني رأيتكم تفتنون في قبوركم مثل فتنة الدجال، قالت: وسمعته يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار»[٣].

٧٩٢ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد بن أبي حميد الطويل قال قتيبة: وهو حميد بن طَرَخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ دخل حائطاً من حوائط بني النجار، فسمع صوتاً من قبر. فقال: متى دفن صاحب هذا القبر؟ فقالوا: في الجاهلية، فسر بذلك. فقال: لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر»[٤].

---

(١) رواه البخاري في الجنائز (١٣٧٢)، والنسائي في السهو (٣/ ٤٨).
(٢) رواه البخاري في الدعوات (٦٣٦٦)، ومسلم في المساجد (١٢٥/ ٥٨٦)، والنسائي في الجنائز (٤/ ٨٦).
(٣) إسناده صحيح.
(٤) رواه مسلم في صفة الجنة (٦٨/ ٢٨٦٨)، والنسائي في الجنائز (٤/ ٨٣)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٢٧).

٧٩٣ ـ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا المؤمل بن إسماعيل قال: حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ مَرَّ على حائط لبني النجار، وهو على بغلة شهباء، فسمع أصوات أقوام يعذبون في قبورهم، فقال رسول الله ﷺ: **لولا أن لا تدافنوا لسألت الله عزَّ وجلَّ أن يسمعكم عذاب القبر**»[1].

٧٩٤ ـ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع بن الجراح عن شعبة عن عون بن أبي جحيفة السوائي عن أبيه عن البراء عن أبي أيوب: «أن النبي ﷺ سمع أصواتاً حين غربت الشمس، فقال: **هذه أصوات اليهود تعذب في قبورها**»[2].

٧٩٥ ـ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مر رسول الله ﷺ بحائط من حيطان مكة أو المدينة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال رسول الله ﷺ: **يعذبان، وما يعذبان في كبير، ثم قال: كان أحدهما لا يستنزه من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريدة، فكسرها كسرتين، ووضع على قبر كل منهما كسرة، فقيل: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا، أو إلى أن ييبسا**»[3].

٧٩٦ ـ **وحدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا زياد بن أيوب الطوسي قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي قال: حدثنا منصور والأعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: «مر رسول الله ﷺ بحائط من حيطان المدينة أو مكة، فإذا هو بقبرين فيهما رجلان يعذبان، فقال النبي ﷺ: **يعذبان في غير كبير. ثم قال: بلى، إن أحدهما كان لا يستنزه من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة، ثم قال: أروني عسيباً، ففتَّه باثنين، فجعل على كل قبر واحداً، فقال الناس: لم فعلت هذا يا رسول الله؟ فقال: لعله يخفف من عذابهما ما داما هكذا، أو لم ييبسا**»[4].

---

(١) انظر السابق.

(٢) رواه البخاري في الجنائز (١٣٧٥)، ومسلم في صفة الجنة (٦٩/ ٢٨٦٩).

(٣) رواه البخاري في الجنائز (١٣٧٨)، ومسلم في الطهارة (١١١/ ٢٩٢).

(٤) انظر السابق.

٧٩٧ ـ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع بن الجراح قال: حدثنا الأعمش قال: سمعت مجاهداً يحدث عن طاوس عن ابن عباس قال: «مر رسول الله ﷺ على قبرين. فقال: **إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما: فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر: فكان لا يتنزه من بوله، ثم دعا بعسيب رطب**»[١] وذكر الحديث.

٧٩٨ ـ **وحدثنا** ابن صاعد قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي ويعقوب بن إبراهيم الدورقي وزياد بن أيوب قالوا: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش.

٧٩٩ ـ **قال** ابن صاعد: وحدثنا يوسف بن موسى القطان قال: حدثنا جرير وأبو معاوية ووكيع ـ واللفظ لوكيع ـ قال: حدثنا الأعمش قال: سمعت مجاهداً يحدث عن طاوس عن ابن عباس قال: «مر النبي ﷺ على قبرين فقال: **إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير**»[٢] وذكر الحديث بطوله.

٨٠٠ ـ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: حدثنا يحيى بن حماد قال: حدثنا أبو عوانة ـ الوضاح بن عبد الله الواسطي ـ عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**أكثر عذاب القبر في البول**»[٣].

٨٠١ ـ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة قالا: حدثنا عفان بن مسلم قال: حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**أكثر عذاب القبر في البول**»[٤].

٨٠٢ ـ **أخبرنا** أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبُري قال: حدثنا هناد بن السري قال: حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن البراء، أو عن أبي عبيدة في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنَى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: «**عذاب القبر**».

٨٠٣ ـ **وأخبرنا** ابن ذريح أيضاً قال: حدثنا هناد بن السرى قال: حدثنا وكيع عن العلاء بن عبد الكريم عن أبي كريمة عن زاذان في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وإن للذين ظلموا عذاباً

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) رواه ابن ماجه في الطهارة (٣٤٨)، وأحمد في مسنده (٢/ ٥١٣).
(٤) سبق تخريجه.

دون ذلك﴾ [الطور: ٤٧]. قال: «عذاب القبر».

٨٠٤ ـــ **أخبرنا** ابن ذريح قال: حدثنا هناد بن السرى قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن أم مبشِّر قالت: «دخل علي رسول الله ﷺ، وأنا في حائط بني النجار، فيه قبور منهم، قد ماتوا في الجاهلية. قالت: فخرج، وهو يقول: **استعيذوا بالله من عذاب القبر، قالت: فقلت: يا رسول الله، وإنهم ليعذبون في قبورهم؟ قال: نعم؟ عذاباً تسمعه البهائم**»[1].

٨٠٥ ـــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا صفوان بن صالح قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا خليل بن دِعْلج عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

«دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم نخلاً لبني النجار، فخرج مذعوراً. فقال: لمن هذه القبور؟ فقالوا: لقوم مشركين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**سلوا ربكم عز وجل أن يجيركم من عذاب القبر، فوالذي نفسى بيده لولا أني أتخوف أن لا تدافنوا لسألت الله عز وجل أن يسمعكم عذاب القبر، إن الرجل إذا دخل حفرته، وتفرق عنه أصحابه، دخل عليه ملك شديد الإنتهار، فيجلسه في قبره، فيقول له: ما كنت تعبد؟ فأما المؤمن فيقول: كنت أعبد الله وحده لا شريك له، فيقول: ما تقول في محمد؟ فيقول: عبد الله وسورله، فما يسأله عن شيء غيرها، فينطلق به إلى مقعده من النار، فيقول: هذا كان لك، فأطعت ربك وعصيت عدوك. ثم ينطلق به إلى منزله من الجنة فيقول: هذا لك، فيقول: دعوني أبشر أهلي، ويوسَّع له في قبره سبعون ذراعاً. وأما الكافر فيدخل عليه ملك شديد الإنتهار، فيجلسه، فيقول له: من ربك؟ وما كنت تعبد فيقول: لا أدري، فيقول: لا دريت ولا تليت، فيقول له: فما تقول في محمد؟ فيقول: كنت أسمع الناس يقولون، فأقول. فيضربه بمطراق من حديد بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمع صوته من في الأرض إلا الثقلين، ثم ينطلق به إلى منزله من الجنة، فيقول له: هذا كان منزلك، فعصيت ربك، وأطعت عدوك، فيزداد حسرة وندامة، وينطلق به إلى النار، فيراهما كلاهما، فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه من وراء صلبه**»[2].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: «ما أسوأ حال من كذب بهذه الأحاديث، لقد ضل ضلالاً بعيداً. وخسر خسراناً مبيناً.

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٣٩٥).
(٢) رواه أبو داوود في السنة (٤٧٥١).

(٧٢) باب ذكر الإيمان والتصديق بمساءلة منكر ونكير.

٨٠٦ ـ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريرى قال حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **«إذا قُبر أحدكم، أو الإنسان، أتاه ملكان أسودان أزرقان. يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فهو قائل ما كان يقول، فإن كان مؤمناً قال: هو عبدالله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله فيقولان: إنا كنا لنعلم أنك تقول ذلك، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً، وينور له فيه، ثم يقال له: نَمْ، فيقول: دعوني أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقال له: نَمْ كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله عز وجل من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال: لا أدري، كنت أسمع الناس يقولون شيئاً، فكنت أقوله، فيقولان: إنا كنا لنعلم أنك تقول ذلك، ثم يقال للأرض: التئمي عليه، فتلتَئِم عليه، حتى تختلف فيها أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله عز وجل من مضجعه ذلك**[١].

٨٠٧ ـ **حدثنا**الفريابي قال: حدثنا العباس بن الوليد النَّرسي قال: حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا سعيد ـ يعني بن أبي عَرُوبة ـ عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قَرْع نعالهم، فيأتيه ملكان، فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ في محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبدُالله ورسوله، قال: فيقال له: أنظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله عز وجل به مقعداً من الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«فيراهما كليهما»**. أو قال جميعاً، قال قتادة: وذكر لنا: أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعاً، ويملأ عليه خضراً إلى يوم القيامة ـ نرجع إلى حديث أنس ـ قال: وأما الكافر، والمنافق فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه من غير الثقلين»[٢].

٨٠٨ ـ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا أحمد بن سنان قال: حدثنا يزيد بن هارون

---

(١) حسن. رواه الترمذي في الجنائز(١٠٧١) وانظر شرح السنة (٥/ ٤١٦)، والدر المنثور (٤/ ٨٢).

(٢) أنظر شرح الصدور للسيوطي (ص١٧٠).

قال: أخبرنا مسلم بن سعيد قال: أخبرنا العلاء بن عطاء قال: «جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال له: إنك معلم، وإنك على جناح فراق الدنيا، فعلمني خيراً ينفعني الله عز وجل به، فقال أبو الدرداء: إمَّا لا، فاعقل، كيف أنت إذا لم يكن لك من الأرض إلا موضع أربعة أذرع في ذراعين. جاء بك أهلك الذين كانوا يكرهون فراقك، وإخوانك الذين كانوا يتحدثون ــ أو يحزنون ــ بأمرك فتلُّوك في ذلك المَتلِّ، ثم سدوا عليك من اللِبن، وأكثروا عليك من التراب، وخلوا بينك وبين مَتَلِّك ذلك، فأتاك ملكان أزرقان جعدان، يقال لهما: منكر ونكير فقالا: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فإن قلت: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد، فقد والله هديت ونجوت، وإن قلت: لا أدري. فقد والله هويت ورديت».

٨٠٩ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال: حدثنا إبراهيم بن سعد بن أبيه عن عطاء بن يسار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: **«يا عمر، كيف أنت إذا أُعِدَّ لك من الأرض ثلاثة أذرع وشبر في عرض ذراع وشبر؟ ثم قام إليك أهلك، فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم حملوك حتى يغيبوك فيه، ويهيلوا عليك التراب، ثم انصرفوا عنك، وأتاك مسائلا القبر: منكر ونكير، أصواتهما مثل الرعد القاصف، وأبصارهما مثل البرق الخاطف، وقد سدلا شعورهما، فتَّلاك وهَولاك وقالا: من ربك؟ وما دينك؟ فقال: يا نبي الله، معي عقلي الذي هو معي اليوم؟ قال: نعم، قال: إذن أكفيكهما بإذن الله عز وجل»**[1].

٨١٠ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا أحمد بن عيسى المصري قال حدثنا عبدالله بن وهب قال: حدثني حيي بن عبدالله المعافري أن أبا عبدالرحمن الحُبُلي حدثه عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتَّاني القبر، فقال عمر رضي الله عنه: أوترد علينا عقولنا؟ قال: نعم، كهيئتكم اليوم، قال عمر: في فيه الحَجر»[2].

٨١١ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم عن زر بن حبيش عن عبدالله قال: «إذا توفي العبد. بعث الله إليه ملائكة، فيقبضون روحه في أكفانه، فإذا وضع في قبره بعث الله عز وجل إليه ملكين ينتهرانه، فيقولان: من ربك؟ قال: ربي الله، قالا: ما دينك قال: ديني الإسلام، قالا: من

---

(١) منكر. ورواه ابن أبي داوود في البعث (٦).
(٢) ضعيف. ورواه ابن عدي في الكامل (٢/ ٤٥٠).

نبيك قال: محمد، قالا: صدقت، كذلك كنت أفرشوه من الجنة، وألبسوه منها، وأروه مقعده منها، وأما الكافر، فيضرب ضربة يلتهب قبره ناراً منها، ويضيق عليه قبره، حتى تختلف عليه أضلاعه، أو تماس فتبعث عليه حيات، هن حيات القبر كأعناق الإبل، فإذا خرج قمع بمقمع من نار أو حديد»(١).

٨١٢ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال ــ يعني ابن عمرو ــ عن زاذان عن البراء بن عازب قال: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار. فانتهينا إلى القبر ــ ولما يلحد ــ فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله، كأنما على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به، فرفع رأسه، فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر ــ ثلاث مرات أو مرتين ــ ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، حتى يجلسوا منه مَدَّ البصر، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، ثم يجيء ملك الموت، فيجلس عند رأسه. فيقول: أيتها النفس المطمئنة، أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، فيخرج منه كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون فلا يمرون بها بملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: هذا فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى يصعدوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح له، فيستقبله من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: أكتبوا كتاب عبدي في عليين. في السماء السابعة، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: ما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، وآمنت به، وصدقت به، فينادي منادٍ من السماء: صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، فيأتيه من طيبها وروحها، ويفسح له في قبره مَدَّ بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه. حسن

(١) أنظر التحرير المرسخ لابن طولون (٤٥٠).

الثياب. طيب الريح. فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: يا رب، أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي. وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع عن الدنيا وإقبال من الآخرة. نزل إليه ملائكة من السماء سود الوجوه. معهم المسوح، يجلسون منه مَدَّ البصر، قال: ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة، أخرجي إلى سخط من الله عز وجل وغضب، فتَفَرَق في جسده، قال: فيخرجها تتقطع معها العروق والعصب، كما ينزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين. حتى يجعلوها في تلك المسوح، فيخرج منها كأنتن جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان. بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى يُنتهَى بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فلا يفتح له. ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لا تُفتَّح لهم أبواب السماء، ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سَمِّ الخِياط﴾ [الأعراف ٤٠] قال: فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في السجين في الأرض السفلى، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فتطرح روحه طرحاً، قال: ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خَرَّ من السماء، فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق﴾ [الحج ٣١] فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه. فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ها هاه، لا أدري، ويقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، قال: فينادي منادٍ من السماء: إفرشوا له النار، وألبسوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، قال: ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجلٌ قبيح الوجه. قبيح الثياب. منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: رب لا تُقم الساعة، رب لا تقم الساعة»[1].

٨١٣ ــ أخبرنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبرى قال: حدثنا هناد بن السرى قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب قال:

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٢٨٧)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٠٧) وعزاه للطيالسي، وابن أبي شيبة، وهناد بن السري.

«خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار ــ وذكر الحديث بطوله».

٨١٤ ــ **وحدثنا** أبو محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال: أخبرنا أبو معاوية الضرير قال: حدثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ ــ فذكر الحديث بطوله».

٨١٥ ــ **حدثنا** ابن صاعد قال: حدثنا الحسن قال: أخبرنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش عن سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب في قول الله عز وجل: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ [ابراهيم ٢٧] قال: «التثبيت في الحياة الدنيا: إذا جاءه ملكان في القبر. فقالا له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فقالا له: فما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فقالا له: فمن نبيك؟ فيقول: نبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا التثبيت في الحياة الدنيا».

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣) كتاب التصديق الدجال، وأنه خارج في هذه الأمة

(٧٣) باب إستعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من فتنة الدجال وتعليمه لأمته: أن يستعيذوا بالله من فتنة الدجال

٨١٦ ــ **أخبرنا** الفريابي أبو بكر قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب قال: حدثنا حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: «أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو: اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن شر فتنة الغنى، ومن شر فتنة الفقر، ومن شر المسيح الدجال[(١)]».

٨١٧ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا منجاب بن الحارث قال: حدثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو: اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار، وأعوذ بك من فتنة القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم[(٢)]».

٨١٩ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داوود قال: حدثنا أبو الطاهر ــ أحمد بن عمرو ــ قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني عبدالعزيز بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات، ذكر فيهن: وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال»[(٣)] وذكر الحديث، وله طرق جماعة.

٨٢٠ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال حدثنا: إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا أبو عامر العَقَدي ــ عبدالملك بن عمرو ــ قال: حدثنا شعبة عن بديل بن ميسرة عن عبدالله بن شقيق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب جهنم، وعذاب القبر، والمسيح الدجال»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري في الدعوات (٨/ ١٤٥)، والنسائي في الكبرى (٤/ ٤٥٤) والترمذي في الدعوات (٣٤٩٥) وابن ماجه في الدعوات (٣٨٣٨) وأحمد في مسنده (٦/ ٥٧)، والحاكم في مستدركه (١/ ٧٢٥).

(٢) رواه البخاري في الدعوات (٨/ ١٤٥) والنسائي في الكبرى (٤/ ٤٥٢).

(٣) رواه الترمذي في الدعوات (٥/ ٥٢٤)، والنسائي في الكبرى (٤/ ٤٦٣).

(٤) رواه النسائي في الكبرى، كتاب الاستعاذة (٤/ ٤٦٤).

٨٢١ ـــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: حدثنا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي عن يحيى بن أبي كثير قال: حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر وعذاب النار، وشر فتنة المحيا والممات، وشر فتنة المسيح الدجال»(١).

٨٢٢ ـــ **حدثنا** أبو شعيب عبدالله بن الحسن الحراني قال: حدثنا عبدالله بن جعفر الرقي قال: حدثنا عيسى ـ يعني ابن يونس ـ عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن محمد بن أبي عائشة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا تشهد أحدكم، فليتعوذ من أربع: من عذاب القبر. وعذاب جهنم وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال**»(٢).

٨٢٣ ـــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو أيوب سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي قال: حدثنا الهِقْلُ بن زياد قال: حدثنا الأوزاعي عن حسان بن عطية عن محمد بن أبي عائشة قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا فرغ أحدكم من التشهد، فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب القبر، وعذاب جهنم، وفتنة المحيا والممات، وشر المسيح الدجال، ثم ليدع لنفسه بعدُ بما شاء**» ولهذا الحديث طرق جماعة(٣).

٨٢٤ ـــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن أبي الزبير عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء، كما يعلمهم السورة من القرآن، ويقول: قولوا اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، ونعوذ بك من عذاب القبر، ونعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، ونعوذ بك من فتنة المحيا والممات»(٤).

٨٢٥ ـــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داوود قال: حدثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو قال: أخبرنا وهب قال: حدثني مالك ـ وذكر الحديث مثله.

---

(١) رواه النسائي في الكبرى (٤/ ٤٦١)، وعبد الرزاق في المصنف (٣/ ٥٨٩).

(٢) رواه مسلم في المساجد (١٢٨/ ٥٨٨)، وأبو داوود في سننه (٩٨٣)، والنسائي في الكبرى (١/ ٣٩٠).

(٣) رواه مسلم في المساجد (١٢٩/ ٥٨٩).

(٤) رواه مسلم في المساجد (١٣٤/ ٥٩٠) وأبو داوود في سننه (١٥٤٢)، والترمذي في سننه (٥/ ٥٢٤).

٨٢٦ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا عبيدالله بن موسى عن بشار عن يحيى بن أبي سلمة عن أبي سعيد رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات: اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار، وعذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال»(١).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فقد إستعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الدجال، وعلَّم أمته أن يستعيذوا بالله من فتنة الدجال.

فينبغي للمسلمين أن يستعيذوا بالله العظيم منه.

وقد حذر صلى الله عليه وسلم أمته من فتنة الدجال، ووصفه لهم.

فينبغي للمسلمين أن يحذروا ويستعيذوا بالله من زمان يخرج فيه الدجال، فإنه زمان صعب، أعاذنا الله وإياكم منه.

وقد روي أنه قد خلق، وهو في الدنيا موثق بالحديد إلى الوقت الذي يأذن الله عز وجل بخروجه.

٨٢٧ ــ **حدثنا** موسى بن هارون قال: حدثنا أبو موسى الهروى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جُدعان عن الحسن عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أما إنه قد أكل الطعام، ومشي في الأسواق، يعني الدجال»(٢).

٨٢٨ ــ **وحدثنا** أيضاً موسى بن هارون قال: حدثنا محمد بن عباد قال: حدثنا سفيان عن ابن جدعان عن الحسن عن ابن مُغَفَّل: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لقد أكل الطعام، ومشي في الأسواق، يعني الدجال»(٣).

٨٢٩ ــ **حدثنا** أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا محمد بن الصباح قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدجال ممسوح العين، عليها ظَفَرَةٌ غليظة، مكتوب بين عينيه كافر»(٤).

---

(١) صحيح.

(٢) أخرجه الحميدي في مسنده (٨٣٢)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢) لأحمد والطبراني.

(٣) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٤٤٤)، والطبراني كما في مجمع الزوائد (٨/ ٢)، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير علي بن زيد بن جدعان، وهولين، وثقه العجلي وغيره وضعفه الجماعة.

(٤) رواه مسلم في الفتن (١٣٠)، وأحمد في مسنده (٣/ ٢١١).

٨٣٠ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داوود قال: حدثنا عمرو بن عثمان وكثير بن عبيد قالا: حدثنا بقية عن بحير ــ يعني ابن سعد ــ عن خالد بن مَعْدانِ عن عمرو بن الأسود عن جُنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إني قد حدثتكم عن الدجال. حتى خشيت أن لا تعقلوا، إن مسيح الدجال رجل قصير أفْحج دعج مطموس العين، ليس بناتئة ولا جحراء فإن التبس عليكم فاعلموا أن ربكم عز وجل ليس بأعور، وإنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**»[١].

٨٣١ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داوود قال: حدثنا يحيى بن عثمان قال: حدثنا حمزة ــ يعني ابن ربيعة ــ قال: حدثنا الشيباني ــ يعني أبا عمرو ــ عن عمرو بن عبدالله الحضرمي عن أبي أمامة قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان في آخر خطبته: ما يحدثنا عن الدجال، ويحذرناه، فكان من قوله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس، إنه لم تكن فتنة على وجه الأرض أعظم من فتنة الدجال، وإن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا وقد حَذَّرَهُ أمته، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارجٌ فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج من بعدي. فكل امرىء حجيج نفسه، والله تعالى خليفتي على كل مسلم»[٢].

٨٣٢ ــ **وحدثنا** أبو جعفر عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا محمد بن سليمان لُوين قال: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال يوماً، فقال: إنه أعور عين اليمنى، كأنها عنبة طافية»[٣].

٨٣٣ ــ **أخبرنا** أبو مسلم إبراهيم بن عبدالله الكشي قال: حدثنا علي بن عبدالله المديني قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثني عبدالرحمن بن زيد بن جابر قال: حدثني يحيى بن جابر الطائي قال: حدثني عبدالرحمن بن جبير بن نُفَير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي: أنه سمع النَّواس بن سمعان الكلابي قال: «ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدَّجالَ ذات غداةٍ، فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رُحنا إليه عَرَف ذلك فينا، فسألنا. فقلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجال الغداة، فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: غيرُ الدجال أخوفني عليكم، فإن يخرج، وأنا فيكم، فأنا

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٥/ ٣٢٤)، وأبو داوود في الملاحم (٤٣٢٠).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٣٨).

(٣) رواه مسلم في الإيمان (٢٧٤)، والترمذي في الفتن والملاحم (٢٢٤١)، وأحمد في مسنده (٢/ ١٣١).

حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم ــ وذكر الحديث»[١].

٨٣٤ ــ **حدثنا** أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا خلف بن هشام البزار قال: حدثنا أبو شهاب الحناط عن إسماعيل بن أبي خالد عن مجالد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت: «صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ــ وكان لا يصعد قبل يومئذٍ إلا يوم جمعة، أو كما قالت ــ فاستنكر الناس ذلك، فبينا قائم وجالس: أومأ إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده: أن إجلسوا، فإني لم أقم مقامي هذا لأمر يهمكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن تميم الدارى أتاني فأخبرني خبراً منعني القيلولة من الفرح وقرة العين، ألا أن بني عَمٍّ لتميم الدارى ركبوا في البحر، فأخذتهم عاصفة في البحر، فألجأتهم إلى جزيرة من جزائر البحر لا يعرفونها، فقعدوا ــ وقال خلف مرة أخرى: فركبوا ــ في أقرب السفينة ثم خرجوا فصعدوا إلى الجزيرة، فإذا هم بشيء أسود، أَهْدَبَ، كثير الشعر، فقالوا لها: ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، فقالوا لها: أخبرينا عن الناس، قالت: ما أنا بمخبرتكم شيئاً، ولا سائلتكم عنه، ولكن عليكم بهذا الدير فائتوه، فإن فيه رجلاً بالأشواق إلى أن يخابركم وتخابروه، فأتوه. فاستأذنوا عليه، فدخلوا، فإذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق، شديد التشكي، مظهر الحزن، فقال: من أين نبأتم؟ فقالوا: من الشام، قال: فما فعلت العرب؟ قالوا: نحن قوم من العرب، عَمَّ تسأل؟ قال: ما فعل هذا الرجل الذي خرج؟ فقالوا خيراً، ناوأه قومه، فأظهره الله عز وجل عليهم، فأمرُهم جميع واحد، ودينهم واحد، ونبيهم واحد، وإلههم واحد؟ قال: ذلك خير لهم، فقال: فما فعلت عين زُغَرَ، فقالوا: يشربون منها لشَفَتهم، ويسقون منها زروعهم، قال: ما فعل نخل بين عمان وبَيْسان؟ فقالوا: يطعم جناه كل حين، قال: ما فعلت بحيرة الطَّبَرِيَّة؟ فقالوا: يدفق جانباها من كثرة الماء، قال: فَزَفَرَ عند ذلك ثلاث زفرات، ثم قال: إن انفلتُّ من وثاقي هذا: ولم أدع أرضاً إلا وطئتها برجليَّ هاتين، إلا طيبة، ليس لي عليها سلطان. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إلى هذا انتهى فرحي، هذه طيبة ــ يعني: المدينة ــ والذي نفس محمد بيده ما فيها طريق واحد، ضيق ولا واسع، سهل ولا جبل إلا وعليه ملك شاهر سيفه إلى يوم القيامة**»[٢].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٤/٥٣٨)، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٢) رواه أبو داوود في الملاحم (٤٣٢٦)، والترمذي في الفتن (٢٢٥٣)، وابن ماجه (٤٠٧٤).

٨٣٥ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داوود السجستاني قال: حدثنا أبو حفص عمرو بن علي الفلاس قال: حدثنا معتمر قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن مجالد عن عامر قال: حدثتني فاطمة بنت قيس: «أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر، ثم صعد المنبر، وكان لا يقعد عليه إلا يوم الجمعة قبل ذلك اليوم، فاستنكر الناس ذلك، فمن بين قائم وجالس، فأشار إليهم بيده: أن إجلسوا، فقال: إني والله ما قمت مقامي هذا بأمر ينهمكم رغبة ورهبة، ولكن تميم الدارى أتاني فأخبرني خبراً منع مني القيلولة من الفرح، فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم، إن بني عم تميم الدارى أخذتهم عاصفة في البحر، فألجأتهم الريح إلى جزيرة لا يعرفونها فقعدوا على أقرب السفينة، فصعدوا إليها، فإذا هم بشيء أهدب أسود، كثير الشعر، فقالوا: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، فقالوا: أخبرينا، قالت: ما أنا بمخبرتكم ولا سائلتكم، ولكن هذا الدير قد رهقتموه، فيه رجل هو بالأشواق إلى أن تخبروه ويخبركم، فعمدوا حتى أتوه. فاستأذنوه، فإذا هن بشيخ موثق، شديد الوثاق، مظهر الحزن، شديد التكشى؛ فقال لهم: من أين نسأتم؟ قالوا: من الشام قال: ما فعلت العرب؟ قالوا: نحن من العرب، عمن تسأل؟ قال: ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم؟ قالوا: خيراً، ناوأه قوم، وصدقه قوم، فأظهره الله عز وجل عليهم، قال: فدينهم واحد وإلههم واحد؟ قالوا: نعم، قال: ذلك خير لهم، قال: ما فعلت عين زغر؟ قالوا خيراً، يشربون، ويسقون منها زروعهم، قال: فما فعل نخل بين عَمَّان وبيسان؟ قالوا: يطعم جناه كل عام، قال: فما فعلت بحيرة الطبرية؟ قالوا: تدفق جانباها، كثيرة الماء، قال: فزفر عند ذلك ثم زفر، ثم زفر، ثم قال: لو قد أنفلت من وثاقي هذا. لم أترك أرضاً إلا وطئتها برجلي هاتين، إلا أن تكون طيبة، فليس لي عليها سلطان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**والذي نفسي بيده ما فيها طريق ضيق ولا واسع، ولا سهل ولا جبل، إلا عليه ملك شاهر بالسيف إلى يوم القيامة**»[١].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ولهذا الحديث طرق جماعة، حدثناه ابن أبي داوود. في كتاب المصابيح.

---

(١) رواه مسلم في الإيمان (٢٤٣).

(٧٤) باب الإيمان بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام حَكَماً عدلاً فيقيم الحق ويقتل الدجال

٨٣٦ ــ **حدثنا** الفريابي قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً، فليكْسِرن الصليب وليقتلنَّ الخنزير، وليَضعن الجزية، وليتركن القلاص لا يُسعى عليها، وليُذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد**»[1].

٨٣٧ ــ **وحدثنا** عمر بن أيوب السقطى قال: حدثنا محمد بن يزيد أخو كَدْخَويه قال أخبرنا وهب بن جرير قال: حدثنا هشام عن قتادة عن عبدالرحمن بن آدم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الأنبياء أمهاتهم شَتّى. ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، وإنه يدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويفيض المال. ويقاتل الناس على الإسلام، حتى يهلك الله في إمارته الملل كلها غير الإسلام، وحتى يهلك الله عز وجل في إمارته مسيح الضلالة الأعور الكذاب، وتقع الأمَنَة في الأرض، حتى يرعى الأسد مع الإبل، والنمر مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات، لا يضر بعضهم بعضاً. يلبث أربعين سنة، ثم يتوفّى صلى الله عليه وسلم، ويصلي عليه المسلمون».

٨٣٨ ــ **وحدثنا** أبو أحمد يوسف بن هارون بن زياد قال: حدثنا ابن أبي عمر قال: حدثنا سفيان عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يوشك أن ينزل ابن مريم حَكَماً عدلاً، وإماماً مقسطاً، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»[2].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: والذين يقاتلون مع عيسى عليه السلام: هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم، والذين يقاتلون عيسى: هم اليهود مع الدجال، فيقتل عيسى الدجال، ويقتل المسلمون اليهود، ثم يموت عيسى عليه السلام، ويصلي عليه المسلمون، ويدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم، ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٤٠٦)، وأبو داوود مختصراً (٤٣٢٤).

(٢) متفق عليه، ورواه أحمد في مسنده (٢/ ٢٤٠)، والبغوي في شرح السنة (٨/ ٣٤).

٨٣٩ ــ **حدثنا** أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا محمد بن بشر العبدي قال: حدثنا عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لتقاتلن اليهود ولتقتلونَّهم. حتى إن الحجر ليقول: يا مسلم، هذا يهودي، فتعال فاقتله**»[1].

٨٤٠ ــ **حدثنا** أبو العباس عبدالله بن الصقر السكري قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: حدثنا عبدالله بن نافع الصائغ عن الضحاك بن عثمان عن يوسف بن عبدالله بن سلاَم عن أبيه قال: «الأقبر المنارية: قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر رضي الله عنه، وقبر عمر رضي الله عنه، وقبر رابع يدفن فيه عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم».

٨٤١ ــ **حدثنا** أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالحميد الواسطي قال: حدثنا زياد بن أبي أيوب الطوسي قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا حصين عن أبي مالك في قول الله عز وجل: ﴿وإن من أهل الكتابِ إلاَ ليُؤمِنَنَّ به قبل موته﴾ [النساء ١٥٩] قال: «ذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به».

٨٤٢ ــ **حدثنا** أبو عبد الله أحمد بن مخلد قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن سعيد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمر عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ [النساء ١٥٩] يعني: أنه سيدركه أناس من أهل الكتاب حتى يبعث عيسى ابن مريم عليه السلام فيؤمنوا به ﴿ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾ [النساء ١٥٩].

---

(١) رواه مسلم في الفتن (٧٩/ ٢٩٢١).

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤) كتاب الإيمان بالميزان: أنه حق يوزن به الحسنات والسيئات

٨٤٣ ـ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عبيدالله بن معاذ قال: حدثنا أبي قال: حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي عثمان النَّهدي عن سلمان رضي الله عنه قال: «يوضع الصراط يوم القيامة، وله حد كحد الموس، قال: ويوضع الميزان. ولو وضعت في كفتيه السموات والأرض وما فيهن لوسعتهن، فتقول الملائكة: ربنا لمن تزن بهذا؟ فيقول: لمن شئت من خلقي، فيقولون: ربنا ما عبدناك حق عبادتك».

٨٤٤ ـ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال: أخبرنا عبدالرحمن بن مهدي قال: حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال: «يوضع الميزان يوم القيامة، فلو أن فيه السموات والأرض لوسعها، فتقول الملائكة: يا ربنا، لمن تزن بهذا؟ فيقول لمن شئت من خلقي، فيقولون: سبحانك، ما عبدناك حق عبادتك».

٨٤٥ ـ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهوية قال: أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة، قال سمعت رجلاً يقال له: عطاء يحدث عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن من الخلق الحسن»[1].

٨٤٦ ـ **حدثنا** أبو محمد بن صاعد قال: حدثنا بندار بن محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر يعني غُنْدَراً قال: حدثنا شعبة قال: سمعت القاسم بن أبي بزة يحدث عن عطاء الكيخاراني عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن»[2].

---

(١) حسن. رواه الترمذي في البر والصلة (٢٠٠٢)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه أبو داوود في الأدب (٤٧٩٩)، وأحمد في مسنده (٤/ ٤٤٦)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٤٣).

٨٤٧ ــ **وحدثنا** ابن صاعد قال: حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا شعبة قال: أخبرني القاسم بن أبي بزة عن عطاء الكيخاراني عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن».

٨٤٨ ــ **وحدثنا** أبو أحمد هارون بن يوسف التاجر قال: حدثنا ابن أبي عمر ــ يعني محمد العدني ــ قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مَمْلَك عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قالا: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن».

٨٤٩ ــ **وحدثنا** أبو محمد بن صاعد قال: حدثنا محمد بن سليمان لُوين وإبراهيم بن سعيد الجوهري قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مَمْلَك عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أثقل شيء يوضع في الميزان: الخلق الحسن»**(١).

٨٥٠ ــ **وحدثنا** أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبري قال: أخبرنا عبيدالله ابن عامر بن زرارة قال: حدثنا شريك عن خلف بن حوشب عن ميمون بن مهران قال: قلت لأم الدرداء: «هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً؟ قالت: نعم، سمعته يقول: إن أول شيء يدخل في الميزان الخلق الحسن»(٢).

٨٥١ ــ **حدثني** أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي عن عبدالرحمن بن زياد بن أنْعُم الأفريقي عن عبدالله بن يزيد عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«يؤتَى يوم القيامة برجل إلى الميزان، ويؤتى بتسعة وتسعين سِجلاً، كل سجل منها مَدُّ البصر، فيها خطاياه وذنوبه، فتوضع في كِفَّة الميزان ثم يخرج بقدر أنملة، فيها: شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتوضع في الكفة الأخرى، فترجح بخطاياه وذنوبه»**.

٨٥٢ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو ــ هو ابن دينار ــ عن عبيد بن عُمير قال: «يؤتى بالرجل الطويل العظيم

---

(١) أنظر إتحاف السادة المتقين للزبيدي (٦/ ١٧٢).

(٢) حسن.

يوم القيامة، فيوضع في الميزان، فلا يزن عند الله جناح بعوضة، وقرأ ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وَزْنا﴾ [الكهف ١٠٥].

٨٥٣ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عبدالله بن إدريس قال: حدثنا الليث عن أبي الزبير عن عبيد بن عمير في «الْعُتُلِّ» قال: «هو القوي الشديد الأكُول الشَّرُوب، يوضع في الميزان، فلا يزن شعيرة، يدفع الملك من أولئك سبعين أو تسعين ألفاً دفعة واحدة في النار».

٨٥٤ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أحمد بن سنان قال: حدثنا يحيى بن إسحاق السَّيْلِحِيني قال: أخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت «يا رسول الله، هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال: أما عند ثلاث فلا، أما عند الميزان حتى يميل أو يخف فلا. وأما عند الكتب حتى يعطى كتابه بيمينه أو شماله فلا، وأما حين يخرج عُنق من النار، فيقول: ذلك العنق: وكلت بثلاثة، وكلت بالذي ادعى مع الله إلهاً آخر، ووكلت بكل جبار عنيد، ووكلت بكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب»[1].

٨٥٥ ــ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا حميد بن عياش الرملي قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال: حدثنا مبارك عن الحسن قال: قالت عائشة رضي الله عنها «بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجري، فذكرت قربه مني في الدنيا، وتباعد الناس بأعمالهم في الآخرة، فبكيت، فقال لي: ما يبكيك يا عائشة؟ فقلت: ذكرت قربك مني في الدنيا، وتباعد الناس بأعمالهم في الآخرة هل تذكرون أهليكم يوم القيامة يا رسول الله؟ قال: أما في ثلاثة مواطن، إذا تطايرت الصحف، وقيل ﴿هاؤُمُ اقرأوا كتابيه﴾ [الحاقة ١٩] لم يذكر أحد أحداً، حتى أيعلم: أبيمينه يعطى أم بشماله؟ وإذا وضعت الأعمال في الميزان لم يذكر أحد أحداً، حتى يعلم: أيثقل ميزانه أم يخف؟ وإذا حمل الناس على الصراط لم يذكر أحد أحداً، حتى يعلم: ينجو أم لا؟»[2].

٨٥٦ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي قال: حدثنا صدقة ابن خالد قال: حدثنا عثمان بن أبي العاتكة عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة قال لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء ٢١٤]. جمع النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٦/ ١١٠)، وذكره الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٤٧٣).
(٢) إسناده مرسل.

بني هاشم. فأجلسهم على الباب، وجمع نساءه وأهله، فأجلسهم في البيت، ثم اطلع. فقال: يا بني هاشم، إشتروا أنفسكم من الله، لا تَغُرَّنكم قرابتكم مني، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، ثم أقبل على أهل بيته فقال: يا عائشة ابنةَ أبي بكر، ويا حفصة ابنة عمر، ويا أم سلمة، ويا فاطمة ابنةَ محمد، ويا أم الزبير يا عمة النبي. اشتروا أنفسكم من الله، واسعوا في فَكاك رقابكم، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، فبكت عائشة رضي الله عنها، ثم قالت: أي حِبِّي، وهل يكون ذلك يوم لا تُغنى عني شيئاً؟ فقال: نعم، في ثلاثة مواطن: يقول الله عز وجل ﴿وَنَضَعُ الموازين القِسْطَ ليوم القيامة فلا تُظْلَمُ نفس شيئاً﴾ [الأنبياء ٤٧] وقال عز وجل ﴿فمن ثَقُلَتْ موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خَسِرُوا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ [المؤمنون ١٠٢، ١٠٣]. فعند ذلك لا أغنى عنكم من الله شيئاً، وعند النور: من شاء الله عز وجل أتَمَّ نوره، ومن شاء تركه في الظلمة يَعْمَهُ فيها، فلا أملك لكم من الله شيئاً، وعند الصراط، من شاء الله عز وجل سَلَّمَه وأنجاه، ومن شاء كَبْكَبه في النار، قالت عائشة: أي حِبِّي، قد علمنا أن الموازين: هي الكفتان يوضع في إحداهما هذا الشيء، وفي الأخرى هذا الشيء فترجح إحداهما، وتخف إحداهما، وقد علمنا النور والظلمة، فما الصراط؟ قال: طريق بين الجنة والنار، يحار الناس عليها، وهي مثل حد الموس، والملائكة صافون يميناً وشمالاً، يتخطفونهم بكلاليب، مثل شوك السَّعْدان، يقولون: رب سَلِّمْ سَلِّمْ، وأفئدتهم هَواء، فمن شاء الله عز وجل سلمه، ومن شاء كَبْكَبَه فيها»(١).

٨٥٧ ــ **حدثنا** أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الْبَاغَنْدِي قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي قال: حدثنا معاوية بن يحيى الأَطْرابُلسي قال: حدثنا محمد بن الوليد الزبيدي عن جبير بن نُفَير عن سَبْرَةَ بن فاتك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«الميزان بيد الله عز وجل، يرفع قوماً ويضع قوماً، وذكر الحديث»**(٢).

٨٥٨ ــ **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: أخبرنا المؤمل بن الفضل، ومحمد بن سعيد الأصبهاني قالا: حدثنا الوليد ابن مسلم قال: سمعت عبدالرحمن بن يزيد بن جابر يقول: حدثني بُسْر ابن عبيدالله الحضرمي، أنه سمع أبا إدريس الخولاني يقول: سمعت النواس ابن سمعان يقول: سمعت

---

(١) رواه الطبراني، وابن مردويه كما في الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٣٢٧).

(٢) رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٧/ ٢١١)، وقال الهيثمي: رجاله ثقات.

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الميزان بيد الرحمن عز وجل، يرفع أقواماً، ويخفض آخرين إلى يوم القيامة»[١].

٨٥٩ ــ **وقال** ابن الأصبهاني: «والميزان بيد رب العالمين».

٨٦٠ ــ **قال** محمد بن الحسين: وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «رأيتني دخلت الجنة، فأوتيت بكفة ميزان، فوضعت فيها، وجيء بأمتي، فوضعت بكفته الأخرى، فرجحتُ بأمتي»[٢] وذكر الحديث.

فنعوذ بالله ممن يكذب بالميزان.

---

(١) رواه ابن ماجه في المقدمة (١٩٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٤٨)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٧).

(٢) أنظر شرح السنة للبغوي (١٤/ ١٥٢).

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم

(٥) كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان وأن نعيم أهل الجنة لا ينقطع عن أهلها أبداً وأن عذاب النار لا ينقطع عن أهلها الكفار أبداً

٨٦١ ـ **قال** محمد بن الحسين رحمه الله: إعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن القرآن شاهد: أن الله عز وجل خلق الجنة والنار، قبل أن يخلق آدم عليه السلام، وخلق للجنة أهلاً، وللنار أهلاً، قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، لا يختلف في هذا من شمله الإسلام، وذاق حلاوة طعم الإيمان، دل على ذلك القرآن والسنة، فنعوذ بالله ممن كَذَّبَ بهذا.

فإن قال قائل: بَيِّن لنا ذلك.

قيل له: أليس خلق الله عز وجل آدمَ وحواء عليهما السلام، وأسكنهما الجنة؟ وقال عز وجل في سورة البقرة ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجُك الجنة، وكلا منها رَغَداً حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة، فتكونا من الظالمين﴾ [البقرة ٣٥].

وقال عز وجل في سورة الأعراف ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة، فَكُلاَ من حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ [الأعراف ١٩].

وقال عز وجل ﴿يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة، يَنزِع عنهما لباسهما ليُريهما سَوءَاتهما، إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ [الأعراف ٢٧].

وقال عز وجل ﴿وإذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى، فقلنا يا آدم إن هذا عَدُوٌّ لك ولزوجك فلا يُخرِجنَّكما من الجنة فتشقىَ، إنَّ لك أَلا تجوع فيها ولا تَعْرى، وأَنَّكَ لاَ تظمؤا فيها ولا تَضْحَى، فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم، هل أَدُلكَ عَلَى شجرة الخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلى؟ فأكلا منها، فَبَدَتْ لهما سَوْءَاتهما، وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عليهما من وَرَقِ الجنة، وعصى آدم ربه فغوى﴾ [طه ١١٦ ـ ١٢١].

وقال عز وجل في سورة ص لإبليس ﴿فاخْرُجْ منها فإنك رجيم﴾ [ص ٧٧].

فأخرج الله عز وجل آدم وحواء من الجنة، ثم تاب عليهما، ووعدهما أن يردهما إلى

الجنة، ولعن إبليس وأخرجه من الجنة، وآيسه من الرجوع إلى الجنة.

٨٦٢ ــ **حدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد العَطَشي قال: حدثنا العباس بن عبدالله الترقفي قال: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال: حدثنا قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل ﴿فتلقَّى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ [البقرة ٣٧] قال: «أي رب، ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى، قال: أي رب، ألم تنفخ فِيَّ من روحك؟ قال: بلى، قال: أي رب، ألم تَسْبِق رحمتك إليَّ قبل غضبك؟ قال: بلى، قال: أي رب، ألم تُسْكِنِيِّ جنتك؟ قال: بلى، قال: أي رب، أرأيتَ إن تبتُ وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم».

٨٦٣ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي قال: حدثنا الوليد ابن مسلم قال: قال أبو عمر والأوزاعي عن حسان بن عطية قال «بكى آدم على الجنة ستين عاماً، وعلى ابنه حين قتل أربعين عاماً».

٨٦٤ ــ **وحدثنا** أبو بكر محمد بن أحمد بن هارون العكبري قال: حدثنا إبراهيم ابن الجنيد الخُتَّلي، قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثني يحيى ابن إسحاق قال: حدثنا عمارة بن زاذان الصيدلان عن يزيد الرقاشي قال: «لما طال بكاء آدم صلى الله عليه وسَلم على الجنة، قيل: له في ذلك، فقال: أبكي على جوار ربي في دارٍ تُربتها طيبة، أسمع فيها أصوات الملائكة».

٨٦٥ ــ **قال** محمد بن الحسين رحمه الله: وسنذكر من السنن الثابتة في أن الله عز وجل قد خلق الجنة والنار، وأعدَّ في كل واحدة لأهلها ما شاء، مما لا يدفعها العلماء، والحمد لله على ذلك.

٨٦٦ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إسحق بن راهوية قال: أخبرنا الفضل ابن موسى قال: حدثنا محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لما خلق الله عز وجل الجنة والنار، أرسل جبريل عليه السلام إلى الجنة. فقال: أنظر إليها، وإلى ما أعددت فيها لأهلها، فنظر إليها، فرجع إليه، فقال: وعزتك لا يسمع بها أحدٌ إلا دخلها، فأمر بها فحجبت بالمكاره، فقال: إذهب فانظر إليها، فإذا هي حجبت بالمكاره، فقال: وعزتك، لقد خشيت أن لا يدخل أحد ثم قال: إذهب فانظر إلى النار وإلى ما أعددت لأهلها، فنظر إليها، فإذا هي يركب بعضها بعضاً، فرجع فقال: وعزتك لا يدخلها أحد. فأمر بها فحُفَّت بالشهوات، فقال: إرجع

إليها، فرجع فقال: وعزتك، لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها»[١].

٨٦٧ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا وهب بن بقية قال: أخبرنا خالد بن عبدالله الواسطي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ــ وذكره مثله.

٨٦٨ ــ **حدثنا** أبو شعيب عبدالله بن الحسين الحزامي قال: حدثنا عبدالعزيز بن أبي روَّاد الحراني قال: حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حُفَّتْ الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»[٢].

٨٦٩ ــ **وحدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي قال: حدثنا أبو نصر التمار، وعبدالله بن محمد العبسي قالا: حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**حفت النار بالشهوات، وحفت الجنة بالمكاره**»[٣].

٨٧٠ ــ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان ومحمد بن إسماعيل البخاري وأحمد بن الوليد بن أبان قالوا: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**حُجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره**»[٤].

٨٧١ ــ **حدثني** موسى بن هارون قال: حدثنا علي بن الجعد قال: أخبرني صخر بن جويرية قال: سمعت أبا رجاء قال: حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال محمد صلى الله عليه وسلم: «**اطلعت على الجنة. فرأيت أكثر أهلها الفقراء والمساكين، وإلى النار ــ أو في النار ــ فرأيت أكثر أهلها النساء**»[٥].

٨٧٢ ــ **وأخبرنا** أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي قال حدثنا أبو

---

(١) رواه الترمذي في صفة الجنة (٢٥٦٠)، والنسائي في الأيمان والنذور (٤/ ٣)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٣٢).

(٢) رواه مسلم في الجنة (٢٨٢٢)، والترمذي في صفة الجنة (٢٥٥٩)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٥٣)، والدارمي في الرقائق (٢/ ٣٣٩).

(٣) رواه الخطيب في تاريخه (٤/ ٢٥٥)، وأبو نعيم في أخبار أصفهان (٢/ ١٢٧).

(٤) رواه البخاري في الرقائق (٨/ ١٨٣).

(٥) رواه مسلم في الرقائق (٢٧٣٧)، والترمذي في صفة الجنة (٢٦٠٢) وأبو نعيم في الحيلة (٢/ ٣٠٨).

الأشعث قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن قال: حدثنا أيوب عن أبي رجاء قال: سمعت ابن عباس يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اطلعت في النار، فرأيت أكثر أهلها النساء، واطلعت في الجنة، فإذا أكثر أهلها الفقراء»[١].

٨٧٣ ـ حدثنا أبو علي الحسن بن محمد بن شعبة الأنصاري قال: حدثنا أحمد بن بُديل اليامي قال: حدثنا ابن فضيل قال: حدثنا عطاء بن السائب عن عون بن عبدالله بن عبيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اختصمت الجنة والنار، فقالت النار: مالي لا يدخلني إلا المتكبرون وأصحاب الأموال؟ وقالت الجنة: مالي لا يدخلني إلا الضعفاء والمساكين؟ فقال الله عز وجل للجنة: أنت رحمتي، أدخلك من شئت، وقال للنار: أنت عذابي، أعذب بك من شئت، وكلاكما سأملأ»[٢].

٨٧٤ ـ حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف قال: حدثنا ابن أبي عمر ـ يعني محمد العدني ـ قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «احتجّت النار والجنة، فقالت هذه: يدخلني الجبارون والمتكبرون، وقالت هذه: يدخلني الضعفاء والمساكين، فقال الله عز وجل لهذه: أنت عذابي أصيب بك من أشاء ـ وربما قال: أعذب بك من أشاء ـ وقال لهذه: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء، ولكل واحدة منكما مِلْؤُها»[٣].

٨٧٥ ـ حدثنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أحدكم إذا مات عرض على مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة: فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار: فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله عز وجل إليه يوم القيامة»[٤].

٨٧٦ ـ وحدثنا الفريابي قال: حدثنا عبدالرحمن ابن إبراهيم الدمشقي قال: حدثنا ابن أبي فُديك قال: حدثني ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الميت تحضره

---

(١) رواه البخاري في النكاح (٦٥٤٦)، والنسائي في عشرة النساء (٣٧٧)، والترمذي في صفة الجنة (٢٦٠٣)، وابن حبان (٧٤٥٥)، والطبراني (١٨/ ٢٧٨).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٥٠٧) وابن عبد البر في التمهيد (٥/ ١٠).

(٣) رواه مسلم في الجنة (٢٨٤٦)، والترمذي في صفة الجنة (٢٥٦١)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٧٦).

(٤) رواه البخاري في الجنائز (٣/ ١٩٣)، ومسلم في الجنة (٢٨٦٦)، وأحمد في مسنده (٢/ ١١٣)، ومالك في الموطأ (١/ ٢٣٩).

الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح قالوا: أخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، أخرجي حميدة، وأبشري بروح، وريحان ورب غير غضبان، قال: فيقولون ذلك حتى تخرج ــ فذكر الحديث بطوله ــ قال فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع، ثم يقال: فيم كنت؟ فيقول: في الإسلام قال: فيقال: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول الله، جاءنا بالبينات من قبل الله عز وجل، فآمنا وصدقنا، فيفرج له فرجة من قبل النار، فينظر إليها يَحْطِمُ بعضها بعضاً، فيقال: أنظر إلى ما وقاك الله عز وجل. ثم يفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال: هذا مقعدك ــ وذكر الحديث»(١).

٨٧٧ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك: أن أباه كعب بن مالك كان يحدث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إنما نَسَم المؤمن طائر يعلق في شجرة الجنة، حتى يرجعه الله عز وجل في جسده يوم يبعثه**»(٢).

٨٧٨ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا عبدالله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لما أصيب إخوانكم بأُحُد. جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومَقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا: أنّا أحياء في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عند الحرب؟ قال: فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم، فأنزل الله تعالى ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا، بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾** [آل عمران ١٦٩، ١٧٠](٣).

٨٧٩ ــ **حدثنا** أبو بكر بن محمد بن الليث الجوهري قال: حدثنا محمد بن سليمان لوين قال: حدثنا الأحوص عن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم ــ مالك السلولى ــ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من سأل الله عز وجل الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة ومن استجار الله تعالى من النار**

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣٦٤)، وإسناده ضعيف.

(٢) رواه النسائي في الجنائز (٤/ ١٠٨)، وابن ماجه في الزهد (٤٢٧١)، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٥٦).

(٣) رواه أبو داوود في الجهاد (٢٥٢٠)، وأحمد في مسنده (١/ ٢٦٦)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٩٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٦٣).

ثلاث مرات، قالت النار: اللهم أجره من النار»[١].

٨٨٠ ــ **وحدثنا** ابن صاعد قال: حدثنا محمد بن سليمان لوين ــ وذكر الحديث مثله.

٨٨١ ــ **وحدثنا** عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا الحسن بن عرفة قال: حدثنا عباد بن عباد المهلبي عن هشام بن زياد عن يحيى بن عبدالرحمن عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إن الله عز وجل خلق الجنة بيضاء، وإن أحب الزِّيِّ إلى الله البياض، فليلبسه أحياؤكم وكفنوا فيه موتاكم»**[٢].

٨٨٢ ــ **وحدثنا** أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفِّدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنان، فلم يغلق منها باب، وينادي منادٍ: يا باغي الخير، أقبل، ويا باغي الشر، أقصر، فلله عز وجل عتقاء من النار في كل ليلة»**[٣].

٨٨٣ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن عبدالله الهروي قال: حدثنا خلف ابن خليفة عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما نحن يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمعنا وَجْبة، فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم: **«أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفاً. الآن حين انتهى إلى قعرها»**[٤].

٨٨٤ ــ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهوية قال: حدثنا أبو معاوية عن يزيد الرقاشي عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع دوياً، فقال لجبريل:

---

(١) رواه الترمذي في صفة الجنة (٢٥٧٢)، والنسائي في الإستعاذة (٨/ ٢٧٩)، وابن ماجه في الزهد (٤٣٤٠)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٣٠٨)، والحاكم في مستدركه (١/ ٥٣٥)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١١٠).

(٢) رواه البزار كما في مجمع الزوائد للهيثمي (٥/ ١٢٨)، وقال: فيه هشام بن زياد، وهو متروك.

(٣) رواه الترمذي في الصوم (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، والنسائي (٤/ ١٣٠)، وأحمد في مسنده (٤/ ٣١١، ٣١٢) (٥/ ٤١١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٨٢)، والبغوي في شرح السنة (٦/ ٢١٥).

(٤) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣٧١)، وانظر إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥١٢).

«ما هذا؟ قال: ألقي حجر من شفير جهنم منذ سبعين خريفاً، الآن حين استقر قرارها».

قال أبو بكر: هكذا أصبته في الأصل عن يزيد الرقاشي فلا أدري سقط علي، أو هو مرسل عن يزيد، وأكثر الأحاديث: أبو معاوية عن الأعمش عن يزيد. والله أعلم.

٨٨٥ ــ **قال** محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: هذه السنن وغيرها مما يطول ذكرها تدل العقلاء وغيرهم ممن لم يكتب القلم على أن الله عز وجل قد خلق الجنة والنار.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «دخلت الجنة» في غير حديث، سنذكر منها ما ينبغي ذكره.

كل ذلك ليعرف الناس: أن الله عز وجل قد خلق الجنة والنار.

٨٨٦ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داوود قال: حدثنا محمد بن عبدالملك بن زَنْجَوَيْه قال: حدثنا أبو اليمان قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمارة بن غَزِيَّة أنه سمع حميد بن عبيد مولى بني المعلىّ يقول: سمعت ثابتاً البناني يحدث عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنه قال لجبريل عليه السلام: مالي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار»[1].

٨٨٧ ــ **وحدثنا** ابن أبي داوود قال: حدثنا محمد بن عوف قال: حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ناركم هذه ــ التي يوقد بنو آدم ــ جزء واحد من سبعين جزءاً من نار جهنم، فقيل: والله إن كانت لكافية، يا رسول الله، قال: فإنها فُضِّلت عليها بتسعة وستين جزءاً، كلهن مثل حرها**»[2].

ولهذا الحديث طرق.

(٧٥) باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم الجنة

٨٨٨ ــ **قال** محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: قد تقدم ذكرنا في الباب الذي

(١) إسناده ضعيف. رواه أحمد في مسنده (٣/ ٢٢٤)، وأبو الشيخ في العظمة (٣٨٦)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٨٥)، وقال: رواه أحمد من رواية إسماعيل بن عياش عن المدنيين، وهي ضعيفة، وبقية رجاله ثقات.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٣١٣)، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠٨٩٧). ومن حديث أبي سعيد رواه الترمذي في صفة جهنم (٢٥٩٠).

مضى مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «**اطلعت في الجنة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار، فرأيت أكثر أهلها النساء**»[١].

وسنذكر في هذا الباب، ما لا يجهله العلماء بالحديث أنها حق.

٨٨٩ ــ **أخبرنا** أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي قال: حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، أن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنبأهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**بينما أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقال الملك أتدري ما هذا؟ هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، وضرب بيده إلى أرضه، فأخرج من طينه المسك**»[٢].

٨٩٠ ــ **وحدثنا** أبو محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال: حدثنا محمد بن أبي عدى قال: حدثنا حميد الطويل عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**دخلت الجنة، فرأيت فيها نهراً، حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى ما يجري فيه من الماء، فإذا مسك أذفر، فقلت: يا جبريل، ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله عز وجل**»[٣].

٨٩١ ــ **وأخبرنا** أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبري قال: حدثنا هناد بن السري قال: حدثنا عبيدة بن حميد عن حميد الطويل عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**دخلت الجنة فإذا أنا بنهر، حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدي في مجرى مائه، فإذا مسك أذفر، فقلت: يا جبريل، ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله عز وجل**».

٨٩٢ ــ **حدثنا** أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أدخلت الجنة، فرفع لي فيها قصر، فقلت: لمن هذا؟**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري في الرقاق (٦٥٨١)، والترمذي في صفة الجنة (٣٤١٧) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٦٥، ٧٥)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٢٧) والبيهقي في البعث (١١٧).

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد (٥٦١)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٠٢) إلى الطيالسي، وابن أبي شيبة.

فقالوا لرجل من قريش وظننت أني أنا هو، فقلت: من هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب رضي الله عنه»[١] **وذكرنا باقي الحديث.**

٨٩٣ ــ **قال** أبو بكر بن عياش: قلت لحميد: في النوم؟ أو في اليقظة؟ قال: لا، بل في اليقظة.

٨٩٤ ــ **حدثنا** أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا محمد بن رزق الكلوذاني قال: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثني الحسين بن واقد قال: حدثني عبدالله بن بريدة الأسلمي قال: سمعت أبي يقول: «**أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: إني دخلت الجنة البارحة، فرأيت فيها قصراً مربعاً من ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقيل: لرجل من العرب، فقلت: فأنا من العرب، فلمن هذا: فقيل: لرجل من المسلمين، من أمة محمد، قلت: فأنا محمد، لمن هذا القصر؟ فقيل: لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فلولا غيرتك يا عمر، لدخلت القصر»، فقال له عمر: يا رسول الله ما كنت لأغار عليك**».

٨٩٥ ــ **وحدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي قال: حدثنا كامل بن طلحة الجحدري قال حدثنا الليث بن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب: أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: «**بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا أنا بإمرأة شوهاء ــ يعني: حسناء ــ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فذكرت غيرتك، فوليت مدبراً»، قال أبو هريرة رضي الله عنه: فبكى عمر، فقال: بأبي وأمي، أعليك أغار؟**»[٢].

٨٩٦ ــ **حدثنا** أبو محمد بن صاعد قال: حدثنا بحر بن نصر الخولاني قال: حدثنا عبدالله بن وهب قال: حدثني زمعة بن صالح عن عيسى بن عاصم عن زر بن حبيش عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح، فبينما هو في الصلاة، إذ مَدَّ يده ثم أخذها، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله، صنعت في صلاتك هذه، مالم تصنع في صلاة قبلها؟» قال: «إني أريت الجنة عرضت علي. فرأيت**

---

(١) رواه الترمذي في صفة الجنة (٣٦٨٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ٢٧)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٠٧، ١٧٩، ٢٦٣)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٤١٤).

(٢) رواه البخاري في بدء الخلق (٤/ ٢٤١)، وابن ماجه في المقدمة (١٠٧)، والبغوي في شرح السنة (١٢/ ٢٣٤).

فيها دالية قطوفها دانية حَبُّها كالدر فأردت أن أتناول منها، فأوحي إلي: أن أستأخر، فاستأخرت، ثم عرضت عليَّ النار بيني وبينكم، حتى رأيت ظلي وظلكم، فأومأت إليكم أن استأخروا» وذكر الحديث.

ذكر الإيمان بأن أهل الجنة خالدون فيهاأبدا وأن أهل النار من الكفار والمنافقين خالدون فيها أبداً

قال محمد بن الحسين رحمه الله: بيان هذا في كتاب الله عز وجل وفي سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الله عز وجل في سورة النساء ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها أبدا، لهم فيها أزواج مطهرة، وندخلهم ظلاً ظليلا﴾ [النساء ٥٧].

وقال عز وجل ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها أبداً، وعد الله حقاً. وَمَنْ أصدقُ من الله قِيلاً؟﴾ [النساء ١٢٢].

وقال عز وجل في سورة المائدة ﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقُهم، لهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، رضي الله عنهم ورضوا عنه، ذلك الفوز العظيم﴾ [المائدة ١١٩].

وقال عز وجل في سورة براءة: ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، أعظَمُ درجة عند الله، وأولئك هم الفائزون، يُبَشِّرهم ربهم برحمة منه ورضوانٍ وجنات لهم فيها نعيم مقيم، خالدين فيها أبداً، إن الله عنده أجر عظيم﴾ [التوبة ٢٠ ــ ٢٢].

وقال عز وجل ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعد لهم جناتٍ تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، ذلك الفوز العظيم﴾ [التوبة ١٠٠].

وقال عز وجل في سورة الحجر ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غِلّ إخواناً على سُرُرٍ متقابلين، لاَ يَمَسُّهم فيها نَصَبٌ وما هم منها بمخرجين﴾ [الحجر ٤٧، ٤٨].

وقال عز وجل في سورة الكهف ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيّع أجر من أحسن عملا، أولئك لهم جنات عدنٍ تجري من تحتهم الأنهار﴾ [الكهف ٣٠، ٣١]

وقال أيضاً في سورة الكهف ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نُزُلاً، خالدين فيها لا يبغون عنها حِوَلا﴾ [الكهف ١٠٧، ١٠٨].

وقال عز وجل في سورة الواقعة ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين، في سِدْرٍ مَخْضُود، وَطَلْحٍ مَنْضُود، وَظِلٍّ ممدود، وماءٍ مسكوب، وفاكهةٍ كثيرة، لا مقطوعة ولا ممنوعة، وَفُرشٍ مرفوعة﴾ [الواقعة: ٢٧ ـ ٣٤].

وقال عز وجل في سورة التغابن ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفّر عنه سيئاته، ويدخله جناتٍ تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها أبدا، ذلك الفوز العظيم﴾ [التغابن ٩].

وقال عز وجل ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية، جزاؤهم عند ربهم جنات عَدْنٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، رضي الله عنهم ورضوا عنه، ذلك لمن خشي ربه﴾ [البنية: ٧، ٨].

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: ولهذا في القرآن نظائر كثيرة، تخبر أن المتقين في الجنة خالدين فيها آمنين، لا يذوقون فيها الموت أبداً، ولا يخرجون من الجنة أبدا.

قال الله عز وجل ﴿إن المتقين في مقام أمين، في جناتٍ وعيون، يلبسون من سندسٍ، وإستبرق متقابلين، كذلك وزوجناهم بحور عين، يدعون فيها بكل فاكهة آمنين، لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى، ووقاهم عذاب الجحيم﴾ [الدخان ٥١ ـ ٥٦].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وقد ذكر الله عز وجل في كتابه أهل النار الذين هم أهلها، يُخلَّدُون فيها أبداً.

قال الله عز وجل في سورة النساء ﴿إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم، ولا ليهديهم طريقاً، إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً، وكان ذلك على الله يسيراً﴾ [النساء ١٦٨، ١٦٩].

وقال عز وجل في سورة الأحزاب ﴿إن الله لعن الكافرين وأعدَّ لهم سعيراً، خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً﴾ [الأحزاب ٦٤، ٦٥].

وقال عز وجل في سورة فاطر ﴿لا يُقْضَى عليهم فيموتوا، ولا يخَفَّف عنهم من عذابها، كذلك نجزي كل كَفور﴾ [فاطر ٣٦].

وقال عز وجل ﴿ونادوا يا مَالكُ لِيَقضِ علينا ربُّك، قال: إنكم ماكثون﴾ [الزخرف ٧٧].

وقال عز وجل في سورة الجاثية ﴿وأما الذين كفروا: أفلم تكن آياتي تتلى عليكم، فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين، وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها، قلتم ما ندري ما الساعة؟ إن نظن إلا ظناً، وما نحن بمستيقنين، وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون، وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا، ومأواكم النار، وما لكم من ناصرين، ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً وَغَرَّتكُم الحياةُ الدنيا، فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون﴾ [الجاثية ٣١، ٣٥].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فالقرآن شاهد: أن أهل الجنة خالدون فيها أبداً، في جوار الله عز وجل، في النعيم يتقلبون.

قال الله عز وجل ﴿وفاكهة كثيرة، لا مقطوعة ولا ممنوعة، وفرشٍ مرفوعة﴾ [الواقعة: ٣٢ ـ ٣٤].

وأن أهل النار الذين هم أهلها في العذاب الشديد أبداً ﴿لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون﴾ [الزخرف ٧٥].

٨٩٧ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهوية، قال: أخبرنا النضر ابن شميل عن حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النَّجود عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«يجاء بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح أعفر، فيوقف بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، ثم يقال: يا أهل النار. فيشرئبون وينظرون، فيرون أن الفرج قد جاءهم، فيدعى، فيذبح بين الجنة والنار، ويقال: يا أهل الجنة، خلود لا موت فيه، ويا أهل النار، خلود لا موت فيه»**(١).

قال إسحاق: قال النضر «الأعفر» الذي فيه بياض وسواد.

٨٩٨ ــ **أخبرنا** الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن المديني قالا: حدثنا أبو معاوية محمد بن خازم قال: حدثنا الأعمش عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«يؤتى بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، أتعرفون هذا؟**

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنة (٤/ ٢١٨٨) ح (٢٨٤٩).

فيشرئبون وينظرون، فيقولون: هذا الموت، ويُقال: يا أهل النار، أتعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، ويقولون: هذا الموت، فيؤمر به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة، خلود ولا موت، ويا أهل النار، خلود ولا موت، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه سلم ﴿وأنذرهم يوم الحسْرة إذ قُضِيَ الأمرُ، وهم في غَفْلَةٍ وهم لا يؤمنون﴾[1] [مريم ٣٩].

ولهذين الحديثين طرق عن جماعة.

آخر الجزء العاشر

---

(١) رواه البخاري في التفسير (٦/ ١٧٣)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٧٧).

الجزء الحادي عشر

بسم اللهِ الرحمن الرحيم

(٧٦) باب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن الحسين:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على كل حال، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم.

أما بعد ــ فينبغي أن نبين للمسلمين من شرائع الحق التي ندبهم الله عز وجل إليها، وأمرهم بلزوم الجماعة، وأمرهم بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، فإني أبين لهم فضل نبيهم صلى الله عليه وسلم، ليعلموا قدر ما خصهم الله عز وجل به، إذ جعلهم من أمته، ليشكروا الله عز وجل على ذلك.

قال الله عز وجل ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتنا، ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة، ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون، فاذكروني أذكركم، واشكروا لي ولا تكفرون﴾ [سورة البقرة: ١٥١، ١٥٢].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قبيح بالمسلمين أن يجهلوا معرفة فضائل نبيهم صلى الله عليه وسلم، وما خصه الله عز وجل به من الكرامات والشرف في الدنيا والآخرة، وقد رسمت في هذه أربعة أجزاء مختصرة، حسنة جميلة، مما خص الله تعالى به النبي صلى الله عليه وسلم، حالاً بعد حال.

وقد أحببت أن أذكر في هذا الكتاب الذي وسمته بكتاب «الشريعة» من فضائل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما لا ينبغي للمسلمين جهله، بل يزيدهم علماً وفضلاً وشكراً لمولاهم الكريم، والله الموفق لما قصدت له، والمعين عليه إن شاء الله تعالى.

(٧٧) باب ذكر مانعت الله عز وجل به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم في كتابه من الشرف العظيم مما تَقَرُّ به أعين المؤمنين

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: إعلموا ــ رحمنا الله وإياكم ــ أن الله عز

وجل شرف نبيه صلى الله عليه وسلم بأعلى الشرف، ونعته بأحسن النعت، ووصفه بأجمل الوصف، وأقامه في أعلى المولدين.

أخبرنا مولانا الكريم: أنه بعثه بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فقال الله عز وجل ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومُبَشِّراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾ [الأحزاب: ٤٥ ــ ٤٧].

وقال عز وجل ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً، وإنْ مِنْ أُمَّةٍ إلا خلا فيها نذير﴾ [فاطر: ٢٤].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فقد حذر صلى الله عليه وسلم، وأنذر وبشر وما قَصَّر.

ثم أخبرنا مولانا الكريم: أن محمداً صلى الله عليه وسلم دعوة أبيه إبراهيم، ودعوة أبيه إسماعيل عليهما السلام، وبشر به عيسى ابن مريم عليه السلام.

قال الله عز وجل ﴿وإذ يرفع إبراهيمُ القواعِدَ من البيت وإسماعيل، ربَّنا تَقبَّلْ مِنَّا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مُسلَمِينِ لك، ومن ذُريتنا أُمَّةً مسلمة لك، وَأَرِنَا مناسكنا. وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم، ربنا وَابْعثْ فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك، ويعلمهم الكتاب والْحِكْمة وَيُزَكِّيهم. إنك أنت العزيز الحكيم﴾ [البقرة ١٢٧ ــ ١٢٩].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فاستجاب الله عز وجل لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. فاختص من ذريتهما من أحب، وهو محمد صلى الله عليه وسلم من أشرف قريش نسباً، وأعلاها قدراً، وأكرمها بيتاً، وأفضلها عترة، فبعثه بشيراً ونذيراً.

وقال عز وجل ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إنِّي رسول الله إليكم، مُصَدِّقاً لما بين يَدَيَّ من التوراة، ومبشراً برسولٍ يأتي من بعدي اسمهُ أحمد﴾ [الصف ٦].

فأثبت الله عز وجل على النصارى الحجة ببشارة عيسى ابن مريم عليه السلام لهم بمحمد صلى الله عليه وسلم.

ثم إن الله جل ذكره: أخبر عن أهل الكتابين: اليهود والنصارى: أنهم يجدون صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل، وأنه نبي، وأوجب عليهم إتباعه ونصرته، فقال جل ذكره ﴿عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون، الذين يتبعون الرسول النبي الأُمِّيَّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر،

ويُحل لهم الطيبات ويُحَرِّمُ عليهم الخبائث، ويَضَعُ عنهم إصْرَهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به وعَزَّرُوه ونصروه؛ وَاتَّبَعُوا النورَ الذي أُنزِلَ معه أولئك هم المفلحون﴾ [الأعراف: ١٥٦، ١٥٧].

وقال عز وجل ﴿يا أهل الكتاب، قد جاءكم رسولُنا يُبَيِّنُ لكم كثيراً مما كنتم تُخْفُون من الكتاب ويعفوا عن كثير، قد جاءكم من الله نورٌ وكتاب مُبِين، يهدي به الله من اتَّبعَ رضوانه سُبُلَ السلام، ويُخرِجُهم من الظلمات إلى النور بإذنه، ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

وقال عز وجل ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يُبَيِّنُ لكم على فَتْرَةٍ من الرسل: أن تقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير، فقد جاءكم بشير ونذير، والله على كل شيء قدير﴾ [المائدة ١٩].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فقطع الله عز وجل حُجج أهل الكتابين بما أخبر عن صفته في كتبهم، وأن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو النور، وهو الحق. وأنه يخرجهم به من الظلمات إلى النور، وأنه يهديهم به إلى صراط مستقيم.

ثم أخبر الله عز وجل: أن الذي يدعو إليه محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق وهو الصراط المستقيم، فأوجب على الخلق: الإنس والجن، قبوله، وأخبر عن الجن، لما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما أمره الله عز وجل أن يبلغهم، عرفوا أنه الحق، وآمنوا به وصدقوا واتبعوه.

فقال جل ذكره ﴿وإذ صَرَفْنا إليك نَفَراً من الجِنِّ يستمعون القرآن، فلما حضروه قالوا: أنصتوا فلما قُضِيَ ولَّوا إلى قومهم مُنذرين، قالوا: يا قومنا، إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى، مُصَدِّقاً لما بين يديه، يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به﴾ [الأحقاف ٢٩، ٣١].

وقال عز وجل ﴿وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم﴾ [المؤمنون ٧٣].

ثم أخبر عز وجل: أنه يظهر دين نبيه صلى الله عليه وسلم على كل دين خالفه، فقال عز وجل ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهُدَى ودِينِ الحقِّ لِيُظْهِرَهُ على الدين كله، ولو كره المشركون﴾ [التوبة ٣٣].

ثم أخبر الله عز وجل: أنه لا يتم لأحد الإيمان بالله عز وجل وحده، حتى يؤمن بالله ورسوله.

ثم أخبر عز وجل أن من لم يؤمن بالله وبرسوله: لم يصح له الإيمان، فقال جل ذكره ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، وإذا كانوا معه على أمْر جامعٍ لم يذهبوا حتى يَستئذنوه، إن الذين يستئذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله﴾ [النور ٦٢].

وقال عز وجل ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله. أولئك هم الصادقون﴾ [الحجرات ١٥].

وقال عز وجل ﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيراً﴾ [الفتح ١٣].

وقال عز وجل ﴿فآمِنُوا بالله ورسوله، والنور الذي أنزلنا: والله بما تعملون خبير﴾ [التغابن ٨].

وقال عز وجل ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مُسْتَخْلَفِينَ فيه، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجرٌ كبير. وما لكم لا تؤمنون بالله والرسولُ يدعوكم لتؤمنوا بربكم، وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين﴾ [الحديد ٧،٨].

وقال عز وجل ﴿يا أيها الذين آمَنُوا آمِنُوا بالله ورسوله والكتابِ الذين نَزَّلَ على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبلُ، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ [النساء ١٣٦].

ثم أعلمنا مولانا الكريم: أن علامة صحة محبة من ادعى محبة الله عز وجل: أن يكون محباً لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم متبعاً له، وإلا لم تصح له المحبة لله عز وجل.

قال الله عز وجل ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم، وأموالٌ أقتَرَفْتُمُوها وتجارة تخشون كسادها. ومساكن تَرْضَونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربَّصوا حتى يأتي الله بأمره، والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ [التوبة ٢٤].

وقال عز وجل ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفورٌ رحيم﴾ [آل عمران ٣١].

فجعل الله عز وجل محبة رسوله واتباعه علَماً ودليلاً لصحة محبتهم له، مع اتباعهم رسوله فيما جاء به، وأمر به، ونهى عنه.

ثم أخبر عز وجل أن من كفر برسوله: فهو كمن كفر بالله عز وجل، ومن كذب رسوله، فقد كذب الله عز وجل.

وقال عز وجل في قصة المنافقين ﴿ولا تُصَلِّ على أحد منهم مات أبداً. ولا تقم على قبره، إنهم كفروا بالله ورسوله، وماتوا وهم فاسقون﴾ [التوبة: ٨٤].

وقال عز وجل ﴿وجاء المعذِّرون من الأعراب ليؤذن لهم، وقعد الذين كَذَبوا الله ورسوله، سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ [التوبة ٩٠].

ثم إن الله عز وجل أمر المؤمنين أن لا يرغبوا بأنفسهم عن نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد معه، والصبر معه على كل مكروه يلحقهم.

فقال عز وجل ﴿ما كان لأهل المدينة ومَنْ حَوْلَهم من الأعراب: أن يتخلَّفوا عن رسول الله، ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، ذلك بأنهم لا يصيبهم ظَمأ ولا نَصَب ولا مَخْمصَة في سبيل الله، لا يَطَؤن مَوْطِئاً يغيظ الكفار، ولا ينالون من عدوٍّ نَيْلاً إلا كتب لهم به عمل صالح، إن الله لا يضيّع أجر المحسنين﴾ [التوبة ١٢٠].

ثم إن الله عز وجل أقام نبيه صلى الله عليه وسلم مقام البيان عنه.

فقال عز وجل ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيِّن للناس ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ [النحل ٤٤].

وكان مما بينه لأمّته: أن الله ــ جل إسمه ــ أوجب عليهم الطهارة والصلاة في كتابه، ولم يخبرهم بأوقات الصلاة، ولا بعدد الركوع، ولا بعدد السجود، ولا بما يطلب من القراءة فيها. وما تحريمها؟ وما تحليلها؟ ولا كثير من أحكامها، فبين صلى الله عليه وسلم مراد الله عز وجل من كل ذلك.

وكذلك أوجب الزكاة في كتابه، ولم يبين: كم في الوَرِق؟ ولا كم في الذهب؟ ولا كم في الغنم؟ ولا كم في الإبل؟ ولا كم في البقر؟ ولا كم في الزرع والثمر؟ فبين النبي صلى الله عليه وسلم مراد الله عز وجل من كل ذلك.

وكذلك الصيام. بين فيه ما يحل فيه للصائم، وما يحرم عليه فيه.

وكذلك فرض الله عز وجل على عباده الحج على من استطاع إليه سبيلا، ولم يخبرنا عز وجل كيف الإهلال بالحج؟ ولا ما يلزم المحرم من كثير من الأحكام؟ فبينه صلى الله عليه وسلم حالاً بعد حالٍ.

وكذلك أحكام الجهاد، وكذلك أحكام البيع والشراء.

وكذلك حرّم الله عز وجل الربا على المسلمين، وتوعَّدهم عليه بعظيم العقاب، ولم يبين لهم في الكتاب: كيف الربا؟ فبينه لهم الرسول صلى الله عليه وسلم.

وهذا في كثير من الأحكام، مما يطول شرحه، لم يعقل ما في الكتاب إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم، زيادة من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم، فيما أعطاه من الفضائل التي شرفه بها.

ثم فرض على جميع الخلق طاعته، وحرم عليهم معصيته، وذلك في غير موضع من كتابه، فقد قرن طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم إلى طاعته عز وجل، وأعلمهم أنه من عصى رسول الله فقد عصا الله.

قال عز وجل ﴿قل أطيعوا الله والرسول، فإن تَوَلَّوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾ [آل عمران ٣٢].

وقال عز وجل ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين، وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ [آل عمران ١٣١، ١٣٢].

وقال عز وجل ﴿تلك حدود الله، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، وذلك الفوز العظيم، ومن يعصِ الله ورسوله وَيَتعدَّ حدوده يُدخِلْهُ ناراً خالداً فيها، وله عذابٌ مهين﴾ [النساء ١٣، ١٤].

وقال عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. فإن تنازعتم في شيء. فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر. ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ [النساء ٥٩].

وقال عز وجل ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [النساء ٨٠].

وقال عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله، ولا تولَّوا عنه وأنتم تسمعون﴾ [الأنفال ٢٠].

وقال عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، ولا تبطلوا أعمالكم﴾ [محمد ٣٣].

وقال تعالى ﴿إنما كان قول المؤمنين، إذا دُعُوا إلى الله ورسوله، ليحكم بينهم: أن يقولوا: سمعنا وأطعنا. وأولئك هم المفلحون. ومن يطع الله ورسوله. ويخشى الله ويَتَّقْه

فأولئك هم الفائزون. وأقسموا بالله جَهْد أيمانهم: لئن أمرتهم ليخرجن. قل لا تقسموا طاعة معروفة. إن الله خبير بما تعملون. قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول. فإن تولَّوْا فإنما عليه ما حُمِّل وعليكم ما حملتم. وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين. وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً. ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ [النور ٥١ ــ ٥٥].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذا في القرآن كثير في نيف وثلاثين موضعاً. أوجب طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقرنها مع طاعته عز وجل، ثم حَذَّر خَلْقَه مخالفةَ رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن يجعلوا أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ــ إذا أمرهم بشيء، أو نهاهم عن شيء ــ كسائر الخلق، وأعلمهم عظيم ما يلحق مَنْ خالفه: من الفتنة التي تلحقه.

فقال عز وجل ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً، قد يعلم الله الذين يتَسَلَّلون منكم لِواذاً، فلْيَحْذَرِ الذين يخالفون عن أمره أن تُصيبهم فتنةٌ، أو يصيبهم عذاب أليم﴾ [النور ٦٣].

ثم إن الله عز وجل أوجب على من حكم عليه النبي صلى الله عليه وسلم حكماً، أن لا يكون في نفسه حَرَج أو ضيق لما حكم به عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، بل يسلم لحكمه ويرضى، وإلا لم يكن مؤمناً.

فقال عز وجل ﴿فلا، وربك لا يؤمنون حتى يُحَكِّموك فيما شَجَر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت، ويسلموا تسليما﴾ [النساء ٦٥].

فالحرج ها هنا: أن لا يشك.

ثم إن الله عز وجل أثنى على من رضي بما حكم له النبي صلى الله عليه وسلم، أو حكم عليه. ورضي بما أعطاه من الغنيمة، من قليل أو كثير، وذم من لم يرض.

فقال جل إسمه ﴿ولو أنَّهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله، وقالوا: حسبنا الله، سيؤتينا الله من فضله ورسوله، إنا إلى الله راغبون﴾ [التوبة ٥٩].

ثم إن الله جل ذكره أخبرنا عن أهل النار ــ إذا هم دخلوها ــ كيف يتأسَّفون ويتحسرون على ترك طاعتهم الله عز وجل ولرسوله إذ لم يطيعوا الله ورسوله، يوم كانوا في الحياة الدنيا ميسّراً لهم طاعة الله ورسوله، فندموا حيث لم ينفعهم الندم وأسفوا حيث لم

ينفعهم الأسف. فقال جل ذكره ﴿يوم تُقَلَّب وجوههم في النار يقولون: يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا. وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا. ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً﴾ [الأحزاب ٦٦ ــ ٦٨].

وقال الله عز وجل ﴿ويوم يَعَضُّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً، يا وَيْلَتي، ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا ــ إلى قوله ــ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين، وكفى بربك هادياً ونصيرا﴾ [الفرقان ٢٧ ــ ٣١].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ألا ترون ــ رحمكم الله ــ كيف شرف الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم، في كل حال؟ يزيده شرفاً إلى شرف في الدنيا والآخرة.

ثم اعلموا: يا أمة محمد، يا مؤمنين، أن الله أوجب على جميع الخلق أن يعظموا قدر نبيه عليه السلام بالتوقير له والتعظيم، وأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوته، ولا يجهروا له في المخاطبة، كجهر بعضهم لبعض، بل يخفضوا أصواتهم عند صوته، كل ذلك إجلالاً له، وأعلمهم أن من خالف ما أمر الله به من ذلك التعظيم لرسوله: أنه يحبط عمله وهو لا يشعر.

فقال جل ذكره ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله، واتقوا الله إن الله سميعٌ عليم، يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض، أن تَحْبَطَ أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ [الحجرات: ١، ٢].

ثم وعد جل ذكره مَنْ قبل من الله عز وجل ما أمر به في رسوله: من خفض الصوت والتوقير له: المغفرة مع الأجر العظيم، فقال جل ذكره ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله، أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، لهم مغفرة وأجرٌ عظيم﴾ [الحجرات ٣].

وقال عز وجل ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ [النور ٦٣].

وقال عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه، وأنه إليه تحشرون﴾ [الأنفال ٢٤].

كل ذلك يحذر الله تعالى عباده مخالفة رسوله صلى الله عليه وسلم، ويُعَظِّمُ به قَدْرَهُ عندهم.

ثم أمر جل ذكره خلقه، إذا هم أرادوا أن يناجوا النبي صلى الله عليه وسلم بشيء مما لهم فيه حَظٌّ: أن لا يناجوه حتى يُقَدِّموا بين يدي نجواهم صدقة، وكان الرجل إذا أراد أن

يناجيه بشيء تصدق بصدقة، كل ذلك تعظيماً للرسول، وشرفاً له، فلما فعلوا ذلك ضاقت على بعضهم الصدقة، فاحتاج إلى مناجاته، فتوقف عن مناجاته. فخفف الله عز وجل ذلك على المؤمنين رأفة منه بهم، فقال جل ذكره في ابتداء الأمر ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يَدَيْ نجواكم صدقة، ذلك خيرٌ لكم وأطهر﴾ [المجادلة ١٢] هذا لمن قدر على الصدقة.

ثم قال تفضلاً على من لم يجد صدقة ﴿فإن لم تجدوا فإن الله غفورٌ رحيم﴾ [المجادلة: ١٢].

ثم قال تفضلاً على الجميع على من قدر على الصدقة وعلى من لم يقدر، فقال عز وجل ﴿ءَأَشْفَقْتُم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات، فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأطيعوا الله ورسوله، والله خبيرٌ بما تعملون﴾ [المجادلة ١٣].

فخفف عنهم الصدقة، وأمرهم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والطاعة لله عز وجل، ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

ثم إن الله جل ذكره أعلم جميع خلقه، وأعلم نبيه عليه الصلاة والسلام: أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأنه قد تمت نعمة الله عز وجل على نبيه. بأن هداه إلى الصراط المستقيم، وأعلمه أنه ينصره نصراً عزيزاً، فقال جل ذكره ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً. ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ويُتِمَّ نعمتَه عليك ويهديك صراطاً مستقيما، وينصرك الله نصراً عزيزا﴾ [الفتح ١ ــ ٣].

ثم أخبر الله عز وجل أن الذين يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنما يبايعون الله عز وجل، وكل ذلك تعظيماً لقدر محمد صلى الله عليه وسلم عند ربه عز وجل، فقال جل ذكره ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أَوْفَى بما عاهدَ عَلَيْهُ الله فسيؤتيه أجراً عظيما﴾ [الفتح ١٠].

ثم أخبرنا جل وعز برضائه عنهم، إذ بايعوا نبيه صلى الله عليه وسلم وصدَقوا في بيعته بقلوبهم، فقال عز وجل ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة، فعلم ما في قلوبهم. فأنزل السكينة عليهم، وأثابهم فتحاً قريباً﴾ [الفتح ١٨].

ثم أمر الله جل ذكره المؤمنين أن يتأسوا في أمورهم برسول الله صلى الله عليه وسلم،

فقال جل ذكره ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر، وذكر الله كثيرا﴾ [الأحزاب ٢١].

ثم أوجب الله عز وجل على المؤمنين أن ينصحوا لله عز وجل، ثم أعلمهم أن من نصح لله فلينصح لرسوله. وقرنهما جميعاً، ولم يفرق بينهما، فقال عز وجل ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج، إذا نصحوا لله ورسوله، ما على المحسنين من سبيل، والله غفورٌ رحيم﴾ [التوبة ٩١].

ثم أخبرنا الله عز وجل أنه من خان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كمن خان الله عز وجل فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ [الأنفال ٢٧].

ثم حذر الخلق عن إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يؤذوه في حياته ولا بعد موته، وأخبر أن المؤذي لرسول الله ﷺ كمن آذى الله عز وجل، وأخبر أن المؤذي لله ولرسوله مستحق اللعنة في الدنيا والآخرة، فقال جل ذكره ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله، ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً، إن ذلكم كان عند الله عظيما﴾ [الأحزاب ٥٣].

وقال عز وجل ﴿والذين يؤذون الله ورسول الله لهم عذاب أليم﴾ [التوبة ٦١].

وقال عز وجل ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة، وأعد لهم عذاباً مهينا﴾ [الأحزاب ٥٧].

ثم أخبرنا الله عز وجل: أنه من حادَّ الرسول بالعداوة فقد حادَّ الله عز وجل فقال عز وجل ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر، يُوادُّون من حادَّ الله ورسوله﴾ [المجادلة ٢٢].

وقال عز وجل ﴿ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله، فأن له نار جهنم خالداً فيها، ذلك الخزي العظيم﴾ [التوبة ٦٣].

ثم أعلمنا مولانا الكريم أن النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأنه إذا أمر فيهم بأمر فعليهم قبول ما أمر به، ولا اختيار لهم. إلا ما اختار رسولهم لهم: في أهليهم، وفي أموالهم، وفي أولادهم، فقال جل ذكره ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ [الأحزاب ٦].

وقال عز وجل ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخِيَرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله، فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾ [الأحزاب ٣٦].

ثم إن الله عز وجل رفع قدر نبيه صلى الله عليه وسلم، وزاده شرفاً إلى شرفه، وفضله على سائر الخلق، بأن حرم أزواجه على جميع العالمين أن يتزوجوهن بعد موته، وكذلك إذا طلق إمرأة من نسائه. دخل بها أو لم يدخل بها. فقد حرمت على كل أحد أن يتزوجها، لأنهن أمهات المؤمنين.

فقد خصه الله الكريم بكل خلق شريف عظيم.

ثم فرض على خلقه أن يصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأعلمهم أنه يصلى عليه هو وملائكته شرفاً له.

قال عز وجل ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ [الأحزاب ٥٦].

فصلى الله عليه وعلى آله أجمعين في الليل والنهار. صلاةً له فيها رضى، ولنا بها مغفرة من الله عز وجل، ورحمة إن شاء الله، وعلى آله الطيبين، ولا حرمنا الله النظر إليه، وحشرنا على سنته. والإتباع لما أمر. والإنتهاء عما نهى.

واعلموا ــ رحمنا الله وإياكم: لو أن مصلياً صلى صلاة. فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فيها. في تشهده الأخير. وجب عليه إعادة الصلاة.

واعلموا رحمكم الله أن جميع ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فحرام على الناس مخالفته. والنهي على التحريم، حتى يأتي عنه دلالة تدل على أنه نهى عنه لمعنى دون التحريم، وإلا فنهيه على التحريم بجميع ما نهى عنه. قال الله عز وجل ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر ٧].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فهذا الذي حضرني ذكره مما شرفه الله عز وجل به في القرآن، فذكرت منه ما فيه بلاغ لمن عقل.

وأنا أذكر بعد هذا مما شرفه الله عز وجل به ما جاءت به السنن عنه والآثار عن صحابته. حالاً بعد حالٍ، مما يُقِرُّ الله به أعين المؤمنين، ويزدادوا بها إيماناً إلي إيمانهم، ومحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيماً له، والله الموفق لذلك، والمعين عليه.

(٧٨) باب ذكر متى وجبت النبوة للنبي صلى الله عليه وسلم؟

٨٩٩ ــ أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم

الدورقي قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي قال: حدثنا منصور بن سعد عن بديل ــ يعني ابن ميسرة العقيلي ــ عن عبدالله بن شقيق عن ميسرة الْفَجْرِ قال، قلت «يا رسول الله متى كنت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد»[١].

٩٠٠ ــ **حدثنا** أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالحميد الواسطي قال: حدثنا زيد بن أخزم الطائي قال: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي عن منصور بن سعد عن بديل عن عبدالله بن شقيق عن ميسرة الْفَجْرِ قال: قلت «يا رسول الله: متى كنت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد»[٢].

٩٠١ ــ **حدثنا** أبو عبدالله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا هارون بن عبدالله البزاز قال: حدثنا شعيب بن حرب قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان قال: حدثنا بديل ابن مَيْسَرَةَ العقيلي عن عبدالله بن شقيق عن ميسرة الفجر، قال: «سألت النبي صلى الله عليه وسلم: متى كنت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد»[٣].

٩٠٢ **وأخبرنا** الفريابي قال: حدثنا عمر بن حفص بن يزيد الدمشقي قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثني يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: متى وجبت لك النبوة؟ فقال: بين خلق آدم ونفخ الروح فيه».

٩٠٣ ــ **حدثنا** أبو عبدالله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال: حدثني يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، متى وجبت لك النبوة؟ قال: بين خلق آدم ونفخ الروح فيه».

٩٠٤ ــ **حدثنا** أبو بكر عبدالله بن محمد بن رزق الله الكلوذاني قال: حدثنا عبدالله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح قال: حدثني سعيد بن سويد عن عبدالأعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية السلمي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إني عبدالله وخاتم النبيين. وإن آدم لمنجدل في طينته».

٩٠٥ ــ **حدثنا** أبو عبدالله بن شاهين قال: حدثنا أبو بكر محمد بن حماد المقري

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٥/٥٩)، والطبراني كما في مجمع الزوائد للهيثمي (٨/٢٢٣).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.

قال: حدثنا خلف قال: حدثنا سعيد بن راشد قال: سألت عطاء «هل كان النبي صلى الله عليه وسلم نبياً قبل أن يخلق؟ قال: أي والله، وقبل أن تخلق الدنيا بألفي عام. مكتوباً أحمد».

٩٠٦ ــ **أخبرنا** أبو أحمد هارون بن يوسف بن زياد التاجر قال: حدثنا أبو مروان العثماني قال: حدثني ابن عثمان بن خالد عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: «من الكلمات التي تاب الله عز وجل بها على آدم عليه السلام، أنه قال: اللهم إني أسألك بحق محمد عليك، قال الله عز وجل: يا آدم، وما يدرك بمحمد؟ قال: يا رب، رفعت رأسي، فرأيت مكتوباً على عرشك «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فعلمت أنه أكرم خلق الله عليك»[١].

(٧٩) باب قول الله عز وجل
لنبيه صلى الله عليه وسلم
﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ [الشرح ٤]

٩٠٧ ــ **حدثنا** أبو محمد بن يحيى بن محمد صاعد قال: حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال: حدثنا الحسن بن موسى الأشيب.

٩٠٨ ــ **قال** ابن صاعد: وحدثنا محمد بن إسحاق ــ يعني الصغاني ــ قال حدثنا أبو الأسود النضر بن عبدالجبار قالا: حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا درَّاج أبو السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتاني جبريل عليه السلام، فقال: إن ربي وربك عز وجل يقول: أتدري كيف رفعت ذكرك؟ قلت: الله أعلم، قال: إذا ذكرتُ ذكرتَ معي»[٢].

٩٠٩ ــ **حدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد الْعَطِشِي قال: حدثنا أبو العباس محمد بن عبدالرحمن الرَّقي السَراجُ قال: حدثنا يحيى بن عبدالله بن بكير المصيصي قال: حدثنا ابن لَهِيعَة قال: حدثني درَّاجٌ عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال

---

(١) ضعيف.

(٢) ضعيف. رواه ابن حبان في صحيحه (٨/ ١٧٥)، وابن جرير في تفسيره (٣٠/ ٢٣٥)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٥٤)، وابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٥٢) إلى أبي يعلى من طريق ابن لهيعة عن دراج، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٥٤٩) الى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال لي جبريل عليه السلام: إن ربك عز وجل يقول لك: أتدري كيف رفعت لك ذكرك؟ قلت: الله أعلم، قال: قال الله عز وجل: إذا ذُكرتُ ذُكرتَ معي»[1].

٩١٠ ــ **حدثنا** أبو محمد بن صاعدٍ قال: حدثنا أبو عبدالله المخزومي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ [الشرح ٤] قال: «لا أذكر إلا ذُكرتَ معي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله» صلى الله عليه وسلم.

٩١١ ــ **وحدثنا** أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالحميد الواسطي قال: حدثنا محمد ابن ميمون الخياط قال: حدثنا سفيان قال: سمعته أذناي ووعاه قلبي، هاتان الآيتين من ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ قال: «لا أذكر إلا ذكرت معي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله» صلى الله عليه وسلم، وفي قوله عز وجل ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ [الزخرف ٤٤] قال: يقال: «ممن هذا الرجل؟ فيقال: من العرب، فيقال من أي العرب؟ فيقال: من قريش».

٩١٢ ــ **وأخبرنا** أبو زكريا يحيى بن محمد الجبائي قال: حدثنا طالون بن عباد قال: حدثنا أبو حمزة عن الحسن في قول الله عز وجل ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ «ألا ترى أن الله عز وجل لا يذكر في موطن إلا ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم معه».

٩١٣ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داوود قال: حدثنا أبو الحارث الفِهْريّ قال: أخبرني سعيد بن عمرو قال: حدثنا أبو عبدالرحمن بن عبدالله بن إسماعيل بن بنت أبي مريم قال: حدثني عبدالرحمن بن يزيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: «لما أذنب آدم عليه السلام الذنب الذي أذنبه، رفع رأسه إلى السماء فقال: أسألك اللهم بحق محمد إلا غفرت لي، قال: فأوحى الله عز وجل إليه: وما محمد؟ ومن محمد؟ قال: تبارك اسمك، لما خلقتني رفعتُ رأسي إلى عرشك، فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدراً عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك، فأوحى الله عز وجل إليه: يا آدم، وعزتي وجلالي، إنه لآخر النبيين من ذريتك، ولولاه ما خلقتك».

٩١٤ ــ **قال محمد بن الحسين رحمه الله**: وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) ضعيف. في سنده دراج أبو السمح ضعيف.

أنه قال: «ما خلق الله عز وجل ولا برأ ولا ذرأ، أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم، وما سمعت الله عز وجل أقسم بحياة أحد إلا بحياته صلى الله عليه وسلم، قوله تبارك وتعالى ﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ [الحجر ٧٢] قال: وحياتك يا محمد، إنهم لفي سكرتهم يعمهون».

(٨٠) باب ذكر قول الله عز وجل ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ [الشعراء ٢١٩]

٩١٥ ــ **قال** محمد بن الحسين رحمه الله: إعلموا رحمن الله وإياكم، أن النكاح كان في الجاهلية على أنواع غير محمودة، إلا نكاحاً واحداً، نكاحٌ صحيح: وهو هذا النكاح الذي سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته، يخطب الرجل إلى الرجل وليته. فيزوجه على الصداق وبالشهود، فرفع الله عز وجل قدر نبينا صلى الله عليه وسلم، وصانه عن نكاح الجاهلية، ونقله في الأصلاب الطاهرات بالنكاح الصحيح، من لدن آدم عليه السلام، ينقله من أصلاب الأنبياء، وأولاد الأنبياء، حتى أخرجه بالنكاح الصحيح صلى الله عليه وسلم.

٩١٦ ــ **أخبرنا** أبو محمد عبدالله بن صالح البخاري قال: حدثنا محمد بن أبي عمرو العدَني قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال: أشهد على أبي يحدثني عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم، إلى أن ولدني أبي وأمي، لم يصبني من سفاح الجاهليةِ شيء»**[1].

٩١٧ ــ **أخبرنا** أبو سعيد أحمد بن محمد الشاهد قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدَبَري قال: أخبرنا عبدالرزاق قال: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني جعفر ابن محمد عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح»**[2].

٩١٨ ــ **وحدثنا** أبو سعيد أيضاً قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري قال: حدثنا

---

(١) رواه الرامهرمزي في الفاصل بين الراوي والواعي (ص ١٣٦)، والجرجاني في تاريخ جرجان (ص٣١٨)، وأبو نعيم في أعلام النبوة (١/ ١١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٢٦٧)، والطبراني كما مجمع الزوائد (٨/ ٢١٤)، وقال: وفيه محمد بن جعفر بن محمد بن علي، صحح له الحاكم في المستدرك وقد تكلم فيه، وبقية رجاله ثقات، وانظر الدر المنثور (٢/ ٢٩٤).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (١١/ ٥٦)، والبيهقي في الكبرى (٧/ ١٩٠)، وابن عساكر (١/ ٢٦٧/ ٢).

الحسن بن بشير الهمداني قال: حدثنا الوليد عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس في قول الله عز وجل ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ [الشعراء ٢١٩] قال: «ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه».

٩١٩ ـ وحدثنا أبو محمد عبدالله بن صالح البخاري قال: حدثنا محمد بن أبي عمر العدني قال: حدثني عمر بن خالد قال: حدثنا أبو عبدالله محمد الْحُبُلي عن عبدالله ابن الفرات عن عثمان بن الضحاك عن ابن عباس «أن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألفي عامٍ يسبح ذلك النور، وتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله عز وجل آدم عليه السلام ألقى ذلك النور في صلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأهبطني الله عز وجل إلى الأرض في صلب آدم، وجعلني في صلب نوح في السفينة، وقذف بي في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، حتى أخرجني من بين أبوي، لم يلتقيا على سفاح قط»[1].

٩٢٠ ـ حدثنا أبو عبدالله بن مخلد العطار قال: حدثنا محمد بن سنان القزاز أبو الحسن قال: حدثنا يعقوب بن محمد الدهري قال: حدثنا عبد العزيز بن عمران عن أبيه عن ابن المسور بن مخرمة عن أبيه المسور بن مخرمة عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال: قال عبدالمطلب: «قدمت اليمن، فنزلت على أُسْقُفٍّ بها، وكان حَبْرٌ من اليهود يمر بي، فقال لي يوماً: يا عبدالمطلب، ألا تكشف لي عن جسدك، لأنظر إليه؟ فقلت: أكشف لك عن جسدي ما خلا عورتي، فكشفت عن جسدي، فتشممني، ثم تشمم منخري الأيمن، ثم تشمم منخري الأيسر، فقال: أَرَى يا عبدالمطلب في منخرك الأيمن نُبُوَّةً، وفي الأيسر مُلْكاً، ألك ساعية؟ قلت: وما الساعية؟ قال: إمرأة، قلت: أما الْيَوْمَ فلا، قال: فتزوج في بني زهرة، قال: فقدمت فتزوجت في بني زهرة، فقالت قريش: أفلج عبدالله على أبيه عبدالمطلب».

(٨١) باب ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنشئه إلى الوقت الذي جاءه فيه الوحي

٩٢١ ـ حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالحميد الواسطي قال: حدثنا أبو علي الحسين بن علي الصدائي قال: حدثنا محمد بن عبيد السلمي قال: حدثنا عمر ابن صُبْحٍ

---

(١) موضوع.

التميمي عن ثور بن يزيد عن مكحول عن شداد بن أوس قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا على باب الحجر، إذ أقبل شيخ من بني عامر، وهو مِدْرَهُ قومه، وسيدهم من شيخ كبير يتوكأ على عصا، فتمثل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قائماً، ونسبه إلى جده، فقال: يا ابن عبدالمطلب، إني نُبِّئْتُ أنك تزعم أنك رسول الله إلى الناس بما أرسل به موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء، ألا وإنك تفوهت بعظيم، إنما كانت الخلفاء والأنبياء في بيتين من بيوت بني إسرائيل، فلا أنت من أهل هذا البيت، ولا من أهل هذا، إنما أنت رجل من العرب، ممن كانت تعبد هذه الحجارة والأوثان، فمالك والنبوة؟ ولكن لكل قول حقيقة، فأنبئني بحقيقة قولك، وبدو شأنك، قال: فأُعْجِبَ النبي صلى الله عليه وسلم بمساءلته، فقال: يا أخا بني عامر، إن للحديث الذي تسأل عنه نبَأً ومجلساً، فأجلس، فجلس، فثنى رِجْلَهُ، ثم بَرَكَ كما يبرك البعير، فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث، فقال: «يا أخا بني عامر، إن حقيقة قولي، وبدو شأني: أن دعوة أبي إبراهيم وبشّر بي أخي عيسى ابن مريم، وإني كنت بكر أمي، حملتني كما يحمل النساء. حتى جعلت تشتكي إلى صواحباتها ثقل ما تجد، ثم إن أمي رأت في المنام: أن الذي في بطنها نوراً، قالت: فجعلت أتبع النور بصري، فجعل النور يسبق بصري، حتى أضاءت لي مشارق الأرض ومغاربها، ثم إنها ولدتني. فنشأت، فلما نشأتُ بُغِّضت إليَّ أوثان قريش، وبُغِّض إليَّ الشعر، وكنت مسترضَعاً في بني نَبْت بن بكر، فبينما أنا ذات يوم منتبذ من أهلي، مع أتراب لي من الصبيان، في بطن وادٍ، نتقاذف بيننا الْجُلَّة. إذ أقبل رهط ثلاثة، معهم طَسْت من ذهب ملآن ثلجاً، فأخذوني وانطلقوا بي من بين أصحابي، وانطلق أصحابي هراباً، حتى انتهوا إلى شفير الوادي، ثم أقبلوا على الرهط، فقالوا: ما رأيكم إلى هذا الغلام؟ إنه ليس منا، هذا من سيد قريش، وهو مسترضع فينا، من غلام يتيم. ليس له أب ولا أم، فماذا يرد عليكم قتله؟ وماذا تصيبون من ذلك؟ إن كنتم لا بد قاتليه. فاختاروا منا أينا شئتم. فليأتكم مكانه فاقتلوه، ودعوا هذا الغلام، فإنه يتيم، فلما رأى الصبيان أن القوم لا يُحيرون إليهم جواباً، انطلقوا هراباً مسرعين إلى الحي يؤذنونهم. فيستصرخونهم على القوم، فعمد أحدهم فأضجعني على الأرض إضجاعاً لطيفاً، ثم شق ما بين مَفْرِق صدري إلى منتهى عانتي، وأنا أنظر إليه، فما أجد لذلك مسّاً، ثم أخرج أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج، فأنعم غسلها. ثم أعادها مكانها، ثم قال الثاني منهم لصاحبه: تنحَّ، فأدخل يده في جوفي. فأخرج قلبي فصدعه. وأنا أنظر إليه، فأخرج منه مُضْغَةَ سوداء، فألقاها، ثم قال بيده ــ كأنه يتناول شيئاً ــ فإذا بيده خاتم من نور. تخار أبصار الناظرين دونه، فختم به

قلبي. ثم أعاده إلى مكانه، فامتلأ قلبي نوراً، فوجدت بَرْدَ ذلك الخاتم في قلبي دهراً، ثم قال الثالث منهم لصاحبه: تنح، فتنحى عني، ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً، ثم أكَبُّوا عليَّ وضموني إلى صدورهم، وقبلوا رأسي وما بين عينيَّ، ثم قالوا: يا حبيب، لَن تُرَع، إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لَقَرَّتْ عينك، ثم قال الأول ـ الذي شق بطني ـ: زنوه بعشرة من أمته، فوزنوني بهم، فرجحتهم، ثم قال: زنوه بمائة من أمته، فوزنوني بهم، فرجحتهم، ثم قال: زنوه بألف من أمته، فوزنوني بهم، فرجحتهم فقال: دعوه، فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم، فبينما نحن كذلك، إذ أنا بالحي قد جاءوا بحذافيرهم، وإذا بأمي ـ وهي ظئري ـ أمام الحي تهتف بأعلى صوتها، وهي تقول: يا ضعيفاه، استُضعِفت من بين أصحابك، وقتلت لضعفك، فأكبوا عليّ وضموني إلى صدورهم، وقبلوا رأسي، وما بين عيني، وقالوا: حبذا أنت من ضعيف، ما أكرمك على الله! ثم قالت: يا وحيداه، فأكبوا علي، وضموني إلى صدورهم، وقالوا: حبذا أنت من وحيد، وما أنت بوحيد، إن الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض، ثم قالت ظئرى: يا يتيماه، فأكبوا عليَّ وضموني إلى صدورهم، وقبلوا رأسي وما بين عيني، وقالوا: حبذا أنت من يتيم، ما أكرمك على الله! فلما بصرت بي أمي ـ وهي ظئري ـ قالت: يا بني، ما أراك إلا حياً بعد، وضمتني إلى حجرها، فوالذي نفسي بيده إني لفي حجرها قد ضمتني إليها، وإن يدي لفي يد بعضهم، وظننت أن القوم يبصرونهم، فإذا هم لا يبصرونهم، فقال بعض القوم: أصاب هذا الغلام طائف من الجن، فاذهبوا به إلى كاهن، حتى ينظر إليه ويداويه، فقلت: يا هنتاه، إني أجد نفسي سليمة وفؤادي صحيحاً ليس بي قَلَبَةٌ، فقال أبي ـ وهو زوج ظئري ـ أما ترون كلامه كلام صحيح؟ إني أرجو أن لا يكون على ابني بأس، فاتفق رأيهم على أن يذهبوا بي إلى الكاهن، واحتملوني، فذهبوا بي إليه، فقصوا عليه قصتي، فقال: اسكتوا، حتى أسأل الغلام، فإنه أعلم بأمره منكم، فسألني فقصصت عليه قصتي من أولها إلى آخرها، فضمني إليه، وقال: يا للعرب، يا للعرب، اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه، واللات والعزى، لئن تركتموه وأدرك. ليخالفن دينكم ودين آبائكم، وليخالفن أمركم، ليأتينكم بدين لم تروا مثله، فانتزعتني أمي من حجره، وقالت: أنت أعته وأجنُّ من ابني هذا، ولو علمت أن هذا يكون من قولك ما أتيت به، فاطلب لنفسك من يقتلك، فإنا غير قاتلي هذا الغلام، واحتملوني وأدوني إلى أهلي، فأصبحت معسراً بما فعل بي، وأصبح أثر الشق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي. كأنه الشِّراك، فذلك يا

أخا بني عامر: حقيقة قولي وبدو شأني، فقال العامري: أشهد بالله الذي لا إله إلا هو، أن أمرك الحق»[١] وذكر الحديث.

٩٢٢ ـــ **حدثنا** أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز قال: حدثنا عبدالله بن شبيب المكي قال: حدثني أحمد بن محمد قال: وجدت في كتاب أبي عن الزهري عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: «كنت تِرْباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عبدالرحمن: فأخبرتني أمي قالت: لما ولد محمد صلى الله عليه وسلم ووقع على يديَّ، اسْتُهِلَّ، فسمعت قائلاً من ناحية البيت يقول: يرحمك ربك، قالت: فلما ألبسته وأضجعته أضاء لي نور، حتى رأيت قصور الروم، ثم غشيتني ظلمة ورِعدة، ثم نظرت عن يميني فلم أر شيئاً، فسمعت قائلاً يقول: أين ذهبت به؟ قال: ذهبت به إلى المغرب، قالت: ثم أصابتني رعدة وظلمة، قالت: ثم نظرت عن يساري، فلم أر شيئاً، فسمعت قائلاً يقول: أين ذهبت به؟ قال: ذهبت به إلى المشرق، وقال عبدالرحمن: وكان الحديث من شأني، حتى بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم، فكان أول قومه إسلاماً».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وفي هذا الباب أحاديث قد ذكرتها في كتاب فضائله صلى الله عليه وسلم.

٩٢٣ ـــ **حدثنا** أبو علي الحسن بن زكريا السكري قال: حدثنا أحمد بن عبدالجبار العطاردي قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال: حدثني ابن أبي جهم ـــ مولى لامرأة من بني تميم كانت عند الحارث بن حاطب، وكان يقال: مولى الحارث بن حاطب ـــ قال: حدثني من سمع عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما يقول: حُدثت عن حليمة بنت الحارث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته: أنها قالت: «قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر، نلتمس بها الرضعاء ـــ في سنة شهباء ـــ فقدمت على أتانٍ لي قَمْراء، كانت أذَمَّتِ بالركبَ، ومعي صبي لنا، وشارف لنا، والله ما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذلك، ما يجد في ثديي ما يغنيه، ولا في شارفنا ما يغذيه، فقدمنا مكة، فوالله ما علمتُ منا امرأة، إلا وقد عُرِض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا قيل: إنه يتيم، تركناه، وقلنا: ما عسى أن تصنع إلينا أمه؟ إنما نرجو المعروف من أب الولد، فأما أمه فماذا عسى أن تصنع إلينا؟ فوالله ما بقي من صواحباتي إمرأة إلا أخذت

---

(١) مرسل. ورواه عبدالرزاق، وأبو نعيم في الدلائل، وابن عساكر كما في كنز العمال (١٢/ ٤٥٩).

رضيعاً غيري، فلما لم أجد غيره، قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحباتي ليس معي رضيع، لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، فقال: لا عليك، فذهبت فأخذته، فوالله ما أخذته: إلا أني لم أجد غيره، فما هو إلا أن أخذته، فجئت به رحلي، فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي، وشرب أخوه حتى روي، وقام صاحبي إلى شارفنا تلك، فإذا إنها لحافل، فحلب ما شرب وشربت حتى روينا، فبتنا بخير ليلة، فقال صاحبي: يا حليمة، والله إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة، أما ترين ما بتنا به الليلة من الخير حين أخذناه؟ فلم يزل الله عز وجل يزيدنا خيراً، ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا، فوالله لقطعت أتاني الركب حتى ما يتعلق بها حمار، حتى إن صواحباتي ليقلن: ويحك يا بنت أبي ذؤيب، أهذه أتانك التي خرجت عليها معنا؟ فأقول: نعم، فوالله إنها لهي، فيقلن: والله إن لها لشأنا، حتى قدمنا أرض بني سعد، وما أعلم أرضاً من أرض الله عز وجل أجدب منها، فإن كانت غنمي لتسرح، ثم تروح شباعاً لبناً، فنحلب ما شئنا وما حولنا أحد تَبضُّ له شاة بقطرة لبن، وإن أغنامهم لتروح جياعاً، حتى إنهم ليقولون لرعاتهم: انظروا حيث تسرح غنم ابنة أبي ذؤيب، فاسرحوا معهم، فيسرحون مع غنمي حيث تسرح، فيريحون أغنامهم جياعاً، وما فيها قطرة لبن، وتروح غنمي شباعاً لبناً، فنحلب ما شئنا، فلم يزل الله عز وجل يرينا البركة، ونتعرفها حتى بلغ سنتين، فكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان، فوالله ما بلغ السنتين حتى كان غلاماً جفراً، فقدمنا به على أمه، ونحن أضن شيئاً به، مما رأينا فيه من البركة، فلما رأته أمه، قلنا لها: يا ظئر، دعينا نرجع بابننا هذه السنة الأخرى، فإنا نخشى عليه أوباء مكة، فوالله ما زلنا بها حتى قالت: فنعم، فسرحته معنا، فأقمنا به شهرين أو ثلاثة، فبينما هو خلف بيوتنا مع أخ له من الرضاعة في بَهْم لنا، جاءنا أخوه يشتد، فقال: أخي ذلك القرشي، قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض، فأضجعاه فشقا بطنه، فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه فنجده قائماً ممتقعاً لونه فاعتنقه أبوه، وقال: أي بني، ما شأنك؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بياض، وأضجعاني فشقا بطني، ثم استخرجا منه شيئاً وطرحاه، ثم رداه كما كان، فرجعنا به معنا، فقال أبوه: يا حليمة، لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب، انطلقي بنا فلنرده إلى أهله قبل أن يظهر ما نتخوف، قالت: فاحتملناه، فلم ترَعْ أمه إلا به، وقدمنا به عليها، فقالت: ما ردكما به؟ فقد كنتما عليه حريصين، فقلنا: لا والله يا ظئر، إلا أن الله عز وجل قد أدى عنا، وقضينا الذي علينا، وقلنا: نخشي الأتلاف والأحداث، فقلنا: نرده على أهله، فقالت: ماذاك بكما؟ فأصدقاني شأنكما، فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره فقالت: أخشيتما عليه

الشيطان؟ كلا، والله، ما للشيطان عليه سبيل، وإنه لكائن لابني هذا شأن، ألا أخبركما خبره؟ قلنا: بلى، قالت: حملت به، فما حملت حملاً قط أخف منه، ورأيت في النوم حين حملت به: كأنه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام، ثم وقع حين ولدته وقوعاً ما يقعه المولود. معتمداً على يديه، رافعاً رأسه إلى السماء، فدعاه عنكما»[(١)].

٩٢٤ ــ حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي قال: حدثنا عبدالله ابن محمد العبْسي ــ أبو بكر ــ وعثمان إبنا أبي شيبة قالا: حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام، وهو يلعب مع الصبيان، فصرعه، فشق عن قلبه فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، ثم قال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ــ يعني ظئره ــ فقالوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه ــ وهو ممتقع اللون ــ قال أنس: قد كنت أرى أثر الخيط في صدره صلى الله عليه وسلم»[(٢)].

(٨٢) باب ذكر مبعثه صلى الله عليه وسلم

٩٢٥ ــ قال محمد بن الحسين رحمه الله: إعلموا ــ رحمنا الله وإياكم ــ أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم لم يزل نبياً من قبل خلق آدم يتقلب في أصلاب الأنبياء. وأبناء الأنبياء بالنكاح الصحيح حتى أخرجه الله عز وجل من بطن أمه، يحفظه مولاه الكريم ويكلؤه ويحوطه إلى أن بلغ، وبغض الله إليه أوثان قريش، وما كانوا عليه من الكفر، ولم يعلمه مولاه الشعر، ولا شيئاً من أخلاق الجاهلية بل ألهمه مولاه عبادته وحده لا شريك له، ليس للشيطان عليه سبيل، يتعبد لمولاه الكريم خالصاً، حتى نزل عليه الوحي، وأمر بالرسالة، وبعث إلى الخلق كافة. إلى الإنس والجن، بعث على رأس أربعين سنة من مولده. أقام بمكة عشراً. يدعوهم إلى الله عز وجل، يؤذونه فيصبر، ويجهلون عليه فيحلم، ثم أذن الله عز وجل له في الهجرة إلى المدينة، فهاجر إليها، فأقام بها عشراً، وتوفي بعد الستين. صلى الله عليه وسلم.

---

(١) رواه ابن الجوزي في المنتظم (٢/ ٢٦١)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (١/ ١١٣)، والبيهقي في الدلائل (١/ ١٣٣ـ ١٣٦)، وانظر البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ٢٧٨).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٠)، والبيهقي في دلائل النبوة (١/ ١٤٧)، وهو في سيرة ابن هشام (١/ ١٧٧)، والبداية والنهاية (٢/ ٢٧٥).

٩٢٦ ــ **حدثنا** أبو عبدالله أحمد بن الحسن بن عبدالجبار الصوفي قال: حدثنا محمد بن يوسف المصيصي قال: حدثنا عبدالله بن وهب عن قرة بن عبدالرحمن أن ربيعة بن أبي عبدالرحمن حدثه قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «بعث نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو أربعين سنة. فمكث بمكة عشراً، وبالمدينة عشراً، وتوفي وهو ابن ستين سنة».

٩٢٧ ــ **وحدثنا** أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالحميد الواسطي قال: حدثنا محمد بن رزق الله الكلوذاني قال: حدثنا عبدالله بن مسلمة القعنبي قال: حدثنا سليمان ابن بلال المدني عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: «بعث النبي صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين، فكان بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتوفي صلى الله عليه وسلم على رأس ستين سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء».

(٨٣) باب كيف نزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحي؟

٩٢٨ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داوود قال: حدثنا يونس بن حبيب الأصبهاني قال: حدثنا أبو داوود ــ يعني الطيالسي ــ قال: حدثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي: الرُؤيا الصادقة، قالت: وحبب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلاء. فكان يمكث الأيام في غار حراء يتعبد، حتى جاءه الوحي»[1].

٩٢٩ ــ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا محمد بن سهل بن عسكر ومحمد بن عبدالملك بن زنجويه والحسن بن أبي الربيع وأحمد بن منصور ــ واللفظ لإبن عسكر ــ قالوا: حدثنا عبدالرزاق قال: أخبرنا معمر عن الزهري قال: حدثني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أول ما بدىء به رسول الله من الوحي: الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء. فكان يأتي حِراء، فيتحنث فيه ــ وهو التعبد ــ الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة. فيتزود لمثلها حتى فَجَأه الوحي، وهو في غار حراء، وجاءه

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق (١/ ٣)، وانظر مشكاة المصابيح للتبريزي (٣/ ١٦٢٣)، والمستدرك للحاكم (٣/ ٢٠٢).

الملك فيه، فقال: اقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقلت: إني لست بقارىء، فأخذني فغطني. حى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فغطني الثالثة، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق ــ حتى بلغ ــ علَّم الإنسان مالم يعلم﴾ [العلق ١ ــ ٥] فرجع يرجف فؤاده، حتى دخل على خديجة، فقال: زملوني، زملوني، فزملوه، حتى ذهب عنه الروع، فقال: يا خديجة، مالي؟ وأخبرها الخبر، فقال: قد خشيت على نفسي، قالت: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق».

٩٣٠ ــ حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس وخشيش ابن أصرم قالا: حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: «**فبينما أنا أمشي فسمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي. فإذا أنا بالملك الذي جاءني بحراءٍ. جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجأثت منه رعباً، فرجعت. فقلت: زملوني، زملوني، دثروني دثروني**[1]**، فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها المدثر، قم فأنذر وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز فاهجر﴾ [المدثر ١ ــ ٥] وهي الأوثان قبل أن تفرض الصلاة**».

٩٣١ ــ حدثنا أبو بكر بن أبي داوود قال: حدثنا محمد بن عباد قال: حدثنا بكر بن سليمان عن محمد بن إسحاق قال: حدثني وهب بن كيسان ــ مولى الزبير ــ قال: سمعت عبدالله بن الزبير يقول لعبيد بن عمير: «حدثنا يا عبيد كيف كان بُدُوُّ ما ابتدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام. فذكر بدو ذلك، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فخرجت، حتى إذا كنت في وسط الجبل. فسمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل، فرفعت رأسي إلى السماء لأنظر. فإذا جبريل في صورة رجل ــ صاف قدميه في أفق السماء ــ يقول: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل، فوقفت أنظر إليه، فما أتقدم ولا أتأخر. وجعلت أصرف وجهي في آفاق السماء، ولا أنظر في ناحية منها. إلا رأيته كذلك، فما زلت كذلك واقفاً. حتى بعثت**

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٧٧)، والتبريزي في «الفضائل والشمائل» (٥٨٤٣).

خديجة رسلها في طلبي ورجعوا إليها. وأنا واقف في مكاني ذلك، ثم انصرف عني، وانصرفت راجعاً إلى أهلي، حتى أتيت خديجة، فقالت لي: أين كنت؟ فقلت: إن الأبعد لشاعر أو مجنون، فقالت: أعيذك بالله من ذلك، وماذا يا ابن عم؟ لعلك رأيت شيئاً؟ فقلت: نعم: ثم حدثتها بالحديث، فقالت: أبشر يا ابن عم، فوالذي نفس خديجة بيده. إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة»[1].

٩٣٢ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داوود قال: حدثنا أبو أمية عبدالله بن محمد بن خلاد قال: حدثنا يعقوب بن محمد قال: حدثنا عبدالله بن يحيى بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ورقة ــ لما ذكرت له خديجة رضي الله عنها: أنه ذكر لها جبريل عليه السلام، فقال: «سبوح سبوح، وما لجبريل يذكر في هذه الأرض التي تعبد فيها الأوثان؟ جبريل أمين الله عز وجل بينه وبين رسله؟ إذهبي به إلى المكان الذي رأى فيه ما رأى، فإذا رآه فتحَسَّري، فإن يك من عند الله عز وجل، لا يراه، ففعلت، قالت: فلما تحسَّرتُ. تغيب جبريل عليه السلام. فلم يره، فرجعت وأخبرت ورقة، فقال: إنه ليأتيه الناموس الأكبر الذي لا تُعلمه بنو إسرائيل أبناءهم إلا بثمن، ثم أقام ورقة ينتظر إظهار الدعوة، وقال في ذلك:

لَجَجْتُ وكنتُ في الذِّكْرى لجوجا ... لِهَمٍّ طالما بعثَ النَّشِيجَا
ووصفٍ من خديجة بعد وصفٍ ... فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين على رجائي ... حديثك، لو أرى منه خروجا
بما خَبَّرْتِنا من قول قَسٍّ ... من الرُّهبان أكره أن يعوجا
بأن محمداً سيسود يوماً ... ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نورٍ ... تقام به البرية أن تعوجا
فيلقى من يحاربه خَسارا ... ويلقَى من يُسالمه فلُوجا
فياليتي إذا ما كان ذاكم ... شهدت، فكنت أولهم ولوجا
ولو جافى الذي كرهتْ قريش ... ولو عَجَّت بمكتها عجيجا
أُرجِّي بالذي كرهوا جميعاً ... إلى ذي العرش إن سفلوا عروجا
وهل أمر السَّفالة غير كفر ... بمن يختار من سمك البروجا
فإن يبقوا، وأبقَ تكن أمور ... يضج الكافرون لها ضجيجا

---

(١) أنظر البداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٦٣)، والسيرة النبوية (١/ ٢٥٢).

وإن أهلك. فكل فتى سيلقى ... من الأقدار مَتلفة حروجا[1]

٩٣٣ ــ وحدثنا أبو علي الحسن بن زكريا السكري قال: حدثنا أحمد بن عبدالجبار العطاردي قال: حدثنا يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن أبيه عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة: «**إني إذا خلوت سمعت نداءً، وقد والله خشيت أن يكون هذا أمراً**»، فقالت: معاذ الله، ما كان الله عز وجل ليفعل بك ذلك، فوالله، إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتَصْدُقُ الحديث، فلما دخل أبو بكر رضي الله عنه ــ وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثَمَّ ــ ذكرت خديجة حديثه له، وقالت: يا عتيق، إذهب مع محمد إلى ورقة، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده، فقال: إنطلق بنا إلى ورقة، فقال: ومن أخبرك؟ قال: خديجة، فانطلقا إليه، فقصّا عليه، فقال: إذا خلوتُ وحدي سمعت نداءً خلفي: يا محمد، فأنطلق هارباً في الأرض، فقال له: لا تفعل، إذا أتاك فاثبت، حتى تسمع ما يقول، ثم ائتني فأخبرني، فلما جاء ناداه يا محمد، قل: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين ــ حتى بلغ ــ: ولا الضالين، قل: لا إله إلا الله، فأتى ورقة، فذكر ذلك له، فقال ورقة: أبشر، ثم أبشر، فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم، وأنك على مثل ناموس موسى، وأنك لنبي مرسل، وأنك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا، ولئن أدركني ذلك لأجاهدن معك، فلما تُوُفِّيَ ورقة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لقد رأيت القُسَّ في الجنة عليه ثياب الحرير، لأنه آمن بي وصدقني ــ يعني ورقة**».

٩٣٤ ــ حدثنا أبو علي قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا يونس عن محمد بن إسحاق، قال: وقد قال ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزي بن قصي. فيما كانت خديجة ذكرت له من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فإن يك حقاً، يا خديجة، فاعلمي ... حديثك إيانا فأحمد مرسل
وجبريل يأتيه، وميكال، معهما ... من الله وحي يشرح الصدر منزل
يفوز به من كان فيها بتوبة ... ويشقى به العاتي الغوي المضلل
فريقان: منهم فرقة في جنانه ... وأخرى بألوان الجحيم تغلل
إذا ما دعوا بالويل فيها تتابعت ... مقامع في هاماتهم ثَمَّ من عَلُ
فسبحان من تهوى الرياح بأمره ... ومن هو في الأيام ما شاء يفعل

(١) رواه أبو نعيم، والبيهقي كلاهما في الدلائل كما في البداية والنهاية (٣/ ٦١).

وَمَنْ عرشه فوق السموات كلها ... وأقضاؤه في خلقه لا تُبدَّلُ

وقال ورقة بن نوفل في ذلك أيضاً:

يا للرجال لصرف الدهر والقدر ... وما لشيء قضاه الله من غِيَرِ
جاءت خديجة تدعوني لأخبرها ... وما لها بخفي الغيب من خَبَرِ
جاءت لتسألني عنه لأخبرها ... أمراً، أراه سيأتي الناس من أُخُرِ
فخبرتني بأمر قد سمعت به ... فيما مضى من قديم الدهر والعُصر
بأن أحمد يأتيه فيخبره ... جبريل: أنك مبعوث إلى البشر
فقلت: عَلَّ الذي ترجين مُخْبِرُهُ ... لك الأله، فَرَجِّي الخير وانتظِري
وأرسليه إلينا، كي نسائله ... عن أمره، ما يرى في النوم والسهرَ؟
فقال، حين أتانا: منطقاً عجبا ... يقفُّ منه أعالي الجلد والشعر
إني رأيتُ أمين الله واجهني ... في صورة أكملت في أهيب الصُّوَرِ
ثم استمر فكاد الخوف يذعرني ... مما يُسَلِّم ما حولي من الشَّجِرِ
فقلت: ظني، وما أدري يصدقني؟ ... أن سوف تبعث تتلو منزل السور
فسوف أبليك إن أعلنت دعوتهم ... مني الجهاد بلا مَنٍّ ولا كدر

(٨٤) باب ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته في الكتب السالفة من قبله

٩٣٥ ــ اخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن ناجية قال: حدثنا عبيدالله بن سعد ابن إبراهيم قال: حدثنا عمي يعقوب قال: حدثنا أبي عن الوليد عن ابن كثير عن أبي حَلْحَلة عن طلحة بن عبيدالله الخزاعي أنه سمع أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: «إنا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الكتب: ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يوقد بالسيئة إذا سمعها، ولكن يُطفئها، بعثته أعطيته مفاتيح، ليفتح بها عيوناً عمياً، ويسمع آذاناً وُقراً، ويقيم أَلْسِنَةً معوجة، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله».

٩٣٦ ــ وحدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالحميد الواسطي قال: حدثنا محمد ابن رزق الله الكلوذاني قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال: حدثني أبي عن الوليد بن كثير المزني عن محمد بن عمرو بن حلحلة أن طلحة بن عبيدالله ابن كريز أخبره أنه سمع أم سلمة رحمها الله زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: «إنا لنجد صفة النبي

صلى الله عليه وسلم في بعض الكتب اسمه المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يوقد بالسيئة إذا سمعها، ولكن يطفئها، بعثتُه وأعطيته المفاتيح، ليفتح الله عز وجل به عيوناً عوراء، ويسمع به آذاناً وقرا: ويحيى به قلوباً غلفا، ويقيم به الألسن المعوجة؛ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله».

٩٣٧ ــ وحدثنا الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي الحمصي قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن أبي سليم الدمشقي وعمرو ابن عبدالله الشيباني أنهما سمعا أبا أمامة الباهلي يحدث عن حديث عمرو ابن عَبَسَة السلمي قال: «رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية، ورأيت أنها آلهة باطلة، يعبدون الحجارة ــ والحجارة لا تضر ولا تنفع ــ قال: فلقيت رجلاً من أهل الكتاب، فسألته عن أفضل الدين؟ فقال: يخرج رجل من مكة، ويرغب عن آلهة قومه، ويدعو إلى غيرها، وهو يأتي بأفضل الدين. فإذا سمعت به فاتبعه، فلم تكن لي همة إلا مكة، آتيها أسأل: هل حدث بها أمر؟ فيقولون: لا، وأنصرف إلى أهلي ــ وأهلي من الطريق غير بعيد ــ فأعترض الركبان خارجين من مكة، فأسألهم: هل حدث فيها خبر أو أمر؟ فيقولون: لا، فإني لقاعد على الطريق، إذ مرَّ بي راكب فقلت: من أين جئت؟ قال: من مكة، قلت: هل حدث فيها خبر؟ قال: نعم، رجل رغب عن آلهة قومه، ودعا إلى غيرها، قلت: صاحبي الذي أريد، فشددت راحلتي، فجئت منزلي الذي كنت أنزل فيه، فسألت عنه؟ فوجدته مستخفياً شأنه، ووجدت قريشاً عليه جُرآء، فتلطفت له حتى دخلت عليه، فسلمت عليه، ثم قلت له: ما أنت؟ قال: نبي، قلت: وما النبي؟ قال: رسول الله، قلت: ومن أرسلك؟ قال: الله، قلت: بماذا أرسلك؟ قال: أن تصل الأرحام، وتحقن الدماء، وتؤمن السُّبُل، وتكسر الأوثان، وتعبد الله وحده: لا نُشْرِك به شيئاً، قال: قلت: نِعم ما أرسلك به، أشهدك أني قد آمنت بك وصدقت، فأمكث معك؟ أو ما ترى؟ قال: قد ترى كراهية الناس لما جئت به، فامكث في أهلك، فإذا سمعت بي خرجت مخرجاً فاتبعني، فلما سمعت به خرج إلى المدينة سرت حتى قدمت عليه، ثم قلت: يا نبي الله، أتعرفني؟ قال: «نعم، أنت السلمي الذي جئتني بمكة، فقلت لك: كذا وكذا، وقلت لي: كذا وكذا»[1] وذكر الحديث.

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١١١)، وابن عبد البر في التمهيد (٤/ ٥٢).

(٨٥) باب صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإنجيل والتوراة، وقد أمروا باتباعه في كتبهم

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد تقدم ذكرنا لقول الله عز وجل ﴿عذابي أصيب به من أشاء، ورحمتي وسعت كل شيء، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة، والذين هم بآياتنا يؤمنون، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾ [الأعراف ١٥٦، ١٥٧].

وقال عز وجل ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم: يا بني إسرائيل، إني رسول الله إليكم، مصدقاً لما بين يدي من التوراة، ومبشراً برسولٍ يأتي من بعدي اسمه أحمد، فلما جاءهم بالبينات قالوا: هذا سحرٌ مبين﴾ [الصف ٦].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: فقد علمت اليهود: أن محمداً صلى الله عليه وسلم نبي، وأنه مرسل، وأنه واجب عليهم إتباعه، وترك دينهم لدينه، وواجب عليهم بيان نبوته لمن لا كتاب عنده من المشركين، وكانوا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم يقاتلون العرب، وكانت تهزم اليهود، فتقول اليهود بعضهم لبعض: تعالوا حتى نستفتح قتالنا للعرب بمحمد صلى الله عليه وسلم، الذي نجده مكتوباً عندنا أنه يخرج نبي من العرب، وكانوا إذا التقوا قالوا: اللهم بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أنك تخرجه. إلا نصرتنا عليهم، فأجابهم الله عز وجل، فنصر اليهود على العرب، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم، كفروا به، حسداً منهم له على علم أنه نبي حق، لا شك به عندهم، فلعنهم الله عز وجل، فأنزل الله ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا. كفروا به، فلعنة الله على الكافرين﴾ [البقرة ٨٩].

٩٣٨ ــ **أخبرنا** إبراهيم بن موسى الخوزي قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان قال: حدثنا عبدالملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، وكلما التقوا هرب اليهود، فعاد اليهود يوماً في الدنيا، فقالوا: اللهم نسألك بحق محمد النبي الأمي. الذي وعدتنا أنك تخرجه لنا في آخر الزمان. إلا نصرتنا عليهم، قال: وكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء، فهزموا غطفان، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم، كفروا به، فأنزل الله عز وجل ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا، كفروا به. فلعنة الله على الكافرين﴾ [البقرة ٨٩].

٩٣٩ ــ **وأخبرنا** أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي، قال: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثني أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق قال: حدثني صالح بن إبراهيم عن عبدالرحمن بن عوف عن محمد بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وَقْش قال: «كان بين أبياتنا رجل يهودي، فخرج علينا ذات يوم غداة ضحى. حتى جلس إلى بني عبد الأشهل في ناديهم، وأنا يومئذ غلامٌ شاب، عليَّ بردة لي، مضطجع بفناء أهلي، فأقبل اليهودي. فذكر البعث والقيامة، والجنة والنار، وكان القوم أصحاب وثن لا يرون حياة تكون بعد الموت، فقالوا: ويحك يا فلان، أترى هذا كائناً: أن الله عز وجل يبعث العباد بعد موتهم، إذا صاروا تراباً وعظاماً؟ وأن غير هذه الدار يجزون فيها بحسن أعمالهم وسيئها، ثم يصيرون إلى جنةٍ أو نار؟ قال: نعم، والذي نفسي بيده. وأيم الله لوددت أن حظى من تلك النار وأنجو منها: أن يسجر لي تنور في داركم. ثم أجعل فيه. ثم يطبق علي، قالوا له: وما علامة ذلك؟ قال: نبي يبعث الآن. قد أظلكم زمانه. يخرج من هذه البلاد. وأشار إلى مكة، قالوا: ومتى يكون ذلك الزمان؟ قال: إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه، قال سلمة: فما ذهب الليل والنهار. حتى بعث الله عز وجل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، وإن اليهودي ليجيء بين أظهرنا، فآمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقنا، وكفر به اليهودي، وكذب به، وكنا نقول له: ويلك يا فلان، أين ما كنت تقول؟ فيقول: إنه ليس به، بغياً وحسداً».

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: فأكثر اليهود كفروا، والقليل منهم آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم، مثل عبدالله بن سلام، وبعده كعب الأحبار.

٩٤٠ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عبدالملك بن شعيب بن الليث قال: حدثني أبي عن جدي عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عبدالله بن سلام أنه كان يقول: «إنا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا أرسلناك، شاهداً ومبشراً ونذيراً، وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميته المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويتجاوز، لن أقبضه حتى يقيم الله الألسنة المتعوجة، بأن يشهدوا أن لا إله إلا الله، يفتح الله به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفا».

٩٤١ ــ **قال عطاء** بن يسار: وأخبرني أبو واقد الليثي: أنه سمع كعب الأحبار يقول: ما قال ابن سلام.

٩٤٢ ــ **قال** محمد بن الحسين رحمه الله: وأما النصارى، فقد أثنى الله عز وجل على مَنْ آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، لأنه مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل، فأثنى عليهم عز وجل بأحسن ما يكون من الثناء.

٩٤٣ ــ **حدثنا** أبو بكر عمرو بن سعد القراطيسي قال حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال: حدثنا أبو صالح عبدالله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا: إنا نصارى﴾ [المائدة ٨٢] قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو بمكة، يخاف على أصحابه من المشركين، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وعثمان ابن مظعون رضي الله عنهم في رهط من أصحابه إلى النجاشي ملك الحبشة، فلما بلغ ذلك المشركين، بعثوا عمرو بن العاص في رهط منهم، ذكر أنهم سبقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي، فقالوا له: إنه قد خرج فينا رجل سَفَّه عقول قريش وأحلامها، زعم أنه نبي، وأنه بعث إليك رهطاً ليفسدوا عليك قومك، فأحببنا أن نأتيك ونخبرك خبرهم، فقال: إن جاؤوني نظرت فيما تقولون، فقدم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فأتوا إلى باب النجاشي فقالوا: إستأذن لأولياء الله، فقال: إئذن لهم، مرحباً بأولياء الله، فلما دخلوا عليه سلموا، فقال له الرهط من المشركين: ألا ترى أيها الملك أنا صدقناك، وأنهم لم يحيوك بتحيتك التي تحيى بها؟ فقال لهم: ما منعكم أن تحيوني بتحيتي؟ فقالوا: حييناك بتحية أهل الجنة، وتحية الملائكة، فقال لهم: ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه؟ قالوا: يقول: هو عبدالله وكلمة من الله وروح منه، ألقاها إلى مريم، ويقول في مريم: إنها العذراء. الطيبة البتول، فأخذ عوداً من الأرض فقال: ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم فوق هذا العود شيئاً، فكره المشركون قوله. فتغيرت وجوههم، فقال: هل تعرفون شيئاً مما أنزل عليكم؟ فقالوا: نعم، قال: اقرؤا فقرؤا وحوله القسيسون والرهبان، كلما قرؤا تحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق، قال الله عز وجل ﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً، وأنهم لا يستكبرون، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق، يقولون: ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾ [المائدة: ٨٢، ٨٣] بمحمد وأمته».

٩٤٤ ــ **وأخبرنا** إبراهيم بن موسى الخوزي قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان قال: حدثنا عمرو بن حمران عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قول الله عز وجل ﴿ولتجدن أقربهم مودة ــ إلى قوله عز وجل ــ فاكتبنا مع الشاهدين﴾ [المائدة ٨٢ و ٨٣]

قال: «أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام، يؤمنون به، وينتهون إليه، فلما بعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وسلم صدقوه وآمنوا به، وعرفوا أن الذي جاء به الحق من الله، فأثنى الله عز وجل عليهم بما تسمعون».

٩٤٥ ــ حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالحميد الواسطي قال: حدثنا عبدالله ابن شبيب البصري قال: حدثنا محمد بن عمر الجبيرى ــ من ولد جبير بن مطعم ــ قال: حدثتني أم عثمان بنت سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيها عن أبيه قال: سمعت جبير بن مطعم يقول: «لما بعث الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم، وظهر أمره بمكة. خرجت إلى الشام. فلما كنت ببُصْرى أتاني جماعة من النصارى: فقالوا: أَمِنْ أهل الحرم أنت؟ قلت: نعم. قالوا: أتعرف هذا الرجل الذي تَنَبَّأ فيكم؟ قلت: نعم، فأدخلوني ديراً لهم، فيه تماثيل وصور. فقالوا: أنظر، هل ترى صورة هذا الذي بعث فيكم؟ فقلت: لا أرى صورته، فأدخلوني ديراً لهم أعظم من ذلك الدير، فقالوا: هل ترى صورته؟ فرأيت، فقلت: لا أخبركم حتى تخبروني، فإذا أنا بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورته، وصفة أبي بكر رضي الله عنه وصورته، آخذ بعقب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالوا لي: هل ترى صورته؟ فقلت: نعم، وقلت: لا أخبركم حتى أعرف ما تقولون، قالوا: أهو هذا؟ قلت: نعم، قالوا: أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه؟ قلت: نعم قالوا: نشهد أن هذا صاحبك، وهذا الخليفة من بعده».

٩٤٦ ــ قال محمد بن الحسين رحمه الله: وقد ذكرت قصة هرقل ملك الروم، ومساءلته لأبي سفيان رحمه الله في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعلم أنه حق، وقصة دحية الكلبي لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيصر صاحب الروم، ثم أحضر له أسقفًا من عظماء النصارى، فلما وصف دحية رسول الله صلى الله عليه وسلم: آمن به القس، وعلم أنه النبي صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه في الإنجيل، فقتله النصارى، وعلم قيصر أنه النبي صلى الله عليه وسلم، فجزعت نفسه من القتل، فقال لدحية: أبلغ صاحبك أني أعرف أنه نبي، ولكني لا أترك ملكي، وقد ذكرت قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه، وخدمته للرهبان، وقصة الراهب الذي عرفه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه يبعث من مكة وأمره أن يتبعه، وكان كذلك ثم أسلم سلمان رحمه الله.

وقد ذكرت جميع ذلك في فضائله صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرت تصديق الجن والشياطين، وإخبارهم لأوليائهم من الإنس بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فآمن جماعة من العرب، وهجروا الأصنام، وحسن إسلامهم.

(٨٦) باب كيف ينزل الوحي على الأنبياء، وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعليهم أجمعين

٩٤٧ ــ **حدثنا** أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالحميد الواسطي قال: حدثنا محمد بن المثنى أبو موسى الزمن قال: حدثنا حجاج بن منهال قال: حدثنا عبيدالله بن عمر العمري عن يونس بن يزيد الأيلي قال: سمعت الزهري ــ وسئل عن هذه الآية عن قول الله عز وجل ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولا، فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم﴾ [الشورى ٥١] قال: «نزلت هذه الآية تعم من أوحي إليه من النبيين، والكلام ــ كلام الله عز وجل الذي كلم به موسى من وراء حجاب. والوحي: ما يوحي الله عز وجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أنبيائه، فيثبت الله عز وجل ما أراد من وحيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم، يتكلم به النبي صلى الله عليه وسلم ويبينه، وهو كلام الله عز وجل ووحيه، ومنه ما يكون بين الله ورسوله، لا يكلم به أحد من الأنبياء أحداً من الناس، ولكن سر غيب بين الله عز وجل وبين رسله، ومن ما يتكلم به الأنبياء، ولا يكتبونه لأحد، ولا يأمرون بكتابته، ولكنهم يحدثون به الناس حديثاً، ويبينون لهم أن الله عز وجل أمرهم أن يبينوه للناس، ويبلغوه ومن الوحي ما يرسل الله عز وجل من يشاء ممن اصطفاه من ملائكته، فيكلمون أنبياءه من الناس. ومن الوحي ما يرسل به من يشاء، فيوحون به وحياً في قلوب من شاء مرسله، وقد بين الله عز وجل أنه يرسل جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم. قال الله عز وجل في كتابه ﴿قل: من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ [البقرة ٩٧] وذكر أنه الروح الأمين قال الله عز وجل ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾ [الشعراء ١٩٢ ــ ١٩٥].

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذا قول الزهري في معنى الآية، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هو أبين مما قاله الزهري.

٩٤٨ ـ قال صلى الله عليه وسلم ـ وقد سأله الحارث بن هشام: «كيف يأتيك الوحي؟[1]

فقال: «**أحياناً**[١] **في مثل صلصلة الجرس، فيفصم عني، وقد فهمت ووعيت ما قال، وأحياناً يأتيني في مثل صورة الرجل فيكلمني، فأعي ما يقول**[٢]»[٣].

٩٤٩ ــ وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم شبيه بهذا.

٩٥٠ ــ وحدثنا أبو بكر عبدالله بن عبدالحميد الواسطي قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن الطفاوي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سأل الحارث بن هشام النبي صلى الله عليه وسلم: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: **أحياناً في مثل صلصلة الجرس. فيفصم عني وقد فهمت ووعيت ما قال، وأحياناً في مثل صورة الرجل، فيكلمني وأعي ما يقول**».

٩٥١ ــ حدثنا إسحاق بن أبي حسان الأنماطي قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي قال: حدثنا خالد بن عبدالرحمن قال: حدثنا إبراهيم بن عثمان عن الحكم بن عتبة عن مِقْسم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من الأنبياء من يسمع الصوت؛ فيكون بذلك نبياً، وكان منهم من يُنْفث في أذنه وقلبه. فيكون بذلك نبياً، وإن جبريل عليه السلام يأتيني فيكلمني كما يكلم أحدكم صاحبه**»[٤].

= يحتمل أن يكون المسؤول عنه صفة الوحي نفسه، ويحتمل أن يكون صفة حامله.
انظر فتح الباري (١/ ٢٦).
أنظر فتح الباري (١/ ٢٧).

(١) جمع حين يطلق على كثير الوقت وقليله، والمراد هنا مجرد الوقت، فكأنه قال: أوقاتاً يأتيني وانتصب على الظرفية، وعامله يأتيني.
انظر، فتح الباري (١/ ٢٧).

(٢) لم يقع السؤال عن الإلهام لأن السؤال وقع عن صفة الوحي الذي يأتي بحامل وكذا التكليم ليلة الإسراء. وأما الرؤية الصالحة فقال ابن بطال: لا ترد، لأن السؤال وقع عما ينفرد به عن الناس، لأن الرؤيا قد يشركه فيها غيره.
قال الحافظ: والرؤيا الصادقة وإن كانت جزءاً من النبوة فهي باعتبار صدقها لا غير، وإلا لساغ لصاحبها أن يسمى نبياً وليس كذلك، ويحتمل أن يكون السؤال عما في اليقظة، أو لكون حال المنام لا يخفى على السائل فاقتصر على ما يخفى عليه أو كان ظهور ذلك له ــ صلى الله عليه وسلم ــ في المنام أيضاً على الوجهين المذكورين لا غير قاله الكرماني، قال الحافظ: وفيه نظر. قال: وقد ذكر الحليمي أن الوحي كان يأتيه على ستة وأربعين نوعاً فذكرها وغالبها من صفات حامل الوحي، ومجموعها يدخل فيما ذكر.
انظر فتح الباري (١/ ٢٧)

(٣) أخرجه البخاري في بدء الوحي (١/ ٢٥، ٢٦). الحديث (٢).

(٤) رواه ابن عبد البر في التمهيد (١/ ٢٨٤).

٩٥٢ ــ **حدثنا** أبو أحمد هارون بن يوسف قال: حدثنا محمد بن أبي عمر العدني قال: حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً يده على مِعْرَفة فرس، قائم يكلم دحية الكلبي، قالت: فقلت: يا رسول الله، رأيتك واضعاً يدك على معرفة فرس قائماً تكلم دحية الكلبي، قال: وقد رأيتيه؟ قلت: نعم، قال: فذلك جبريل عليه السلام ــ وهو يقرئك السلام ــ فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، جزاه الله خيراً من صاحب ودخيل، فنعم الصاحب ونعم الدخيل»[1].

٩٥٣ ــ **وحدثني** عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع قال: حدثنا ابن وهب قال: أخبرني عبدالله بن عمر عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «رأيت رجلاً يوم الخندق على صورة دحية الكلبي على دابة، يناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعليه عمامة سوداء. قد أسدلها خلفه، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ذلكَ جبريل عليه السلام. أمرني أن أخرج إلى قريظة»[2].

٩٥٤ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا عباس العنبري قال: حدثنا عبدالرزاق قال: أخبرنا معمر عن الزهري عن عبدالله بن عامر عن حارثة بن النعمان قال: «مررت على النبي صلى الله عليه وسلم. ومعه رجل جالس يحدثه في المقام، فسلمت عليه. ثم جُزت، فلما رجعت انصرف النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هل رأيت الرجل الذي كان معي؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: فإنه جبريل عليه السلام، وقد رد عليك السلام»[3].

٩٥٥ ــ **وحدثنا** أبو شعيب عبدالله بن الحسين الحراني قال: حدثنا عبدالله بن جعفر الرقي قال: حدثنا عبيدالله ــ يعني ابن عمر ــ عن إسحاق بن راشد عن الزهري عن عروة وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيدالله بن عبدالله، كلهم عن عائشة رضي الله عنها ــ قصة حديث الإفك بطوله إلى قولها «فاضطجعت على فراشي، والله يعلم أني لبريئة، والله يبرئني ببراءتي، ولكن لم أكن أرجو أن ينزل الله عز وجل في شأني وحياً يُتْلَى، لشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عزَّ وجلَّ فيَّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٧٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٤٦).

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢/ ٥٨).

(٣) رواه البخاري (١/ ١٦٠)، (١١/ ٢٦٧)، وأحمد في مسنده (٥/ ٤٣٣)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٥٤٥).

يُرِي الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم في منامه. رؤيا يبرئني الله عز وجل بها، قالت: فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عز وجل عليه. فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاء. حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي ينزل عليه قالت: فلما سُرِّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وهو يضحك ــ وكان أول كلمة تكلم بها أن قال: أما الله عز وجل فقد برأك ــ وذكرت قصة نزول الآيات والرد على أهل الإفك»[1] فذكر الحديث إلى آخره.

(٨٧) باب ذكر ما ختم الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم الأنبياء وجعله خاتم النبيين

٩٥٦ ــ حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عبدالله بن دينار عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأكمله، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه. فجعل الناس يطوفون به ويعجبون، فيقولون: هَلاَّ وُضِعَت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين، صلى الله عليه وعليهم»[2].

٩٥٧ ــ وحدثنا الفريابي قال: حدثنا أبو مسعود أحمد بن أبي الفرات قال: أخبرنا عبدالرزاق عن معمر عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة أن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مثلي ومثل الأنبياء. كمثل قصر أحسن بنيانه، وترك منه موضع لبنة، فيطوف الناظرون. ويعجبون من حسن بنيانه، إلا موضع تلك اللبنة، لا يعيبون غيرها، فكنت أنا سددت موضع تلك اللبنة، فتم البنيان، وختم بي الرسل»[3].

٩٥٨ ــ حدثنا أبو بكر بن أبي داوود قال: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا عبدالله بن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب أن أبا سلمة أخبره أن أبا هريرة رضي

---

(١) رواه عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي كما في الدر المنثور للسيوطي (٦/ ١٤٠).

(٢) انظر إتحاف السادة المتقين للزبيدي (٢/ ٢٠٢).

(٣) انظر شرح السنة للبغوي (١٣/ ٢٠١).

الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**مثلي ومثل الأنبياء، كمثل قصر**» وذكر الحديث نحواً منه.

٩٥٩ ــ **وحدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا الربيع بن سليمان قال: حدثنا عبدالله بن وهب قال: حدثني ابن أبي الزناد ومالك بن أنس عن أبي الزناد عن عبدالرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل ابتنى بنياناً فأحسنه وأكمله إلا موضع لبنة من زواياه، فجعل الناس يطيفون به، ويتعجبون منه، فيقولون: ما رأينا بنياناً أحسن من هذا، إلا موضع هذه اللبنة، فكنت أنا اللبنة**»[1] **صلى الله عليه وسلم**.

٩٦٠ ــ **حدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي قال: حدثنا عبدالله ابن مطيع قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون**»[2].

٩٦١ ــ **حدثنا** أبو أحمد هارون بن يوسف التاجر قال: حدثنا محمد بن أبي عمر العدني قال: حدثنا سفيان عن عاصم الأحول عن عبدالله بن سرجس قال: «رأيت الذي بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه جمع ــ قال سفيان: مثل المِحْجَمة الضخمة ــ يعني الخاتم الذي بين كتفيه صلى الله عليه وسلم»[3].

٩٦٢ ــ **وحدثنا** إسحاق بن أبي حسان الأنماطي قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل قال: حدثنا الجعيد بن عبدالرحمن بن أوس قال سمعت السائب بن يزيد يقول: «ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله ــ صلى الله عليك وسلم ــ إن ابن أختي وَجِعٌ، فمسح رأسي. ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وَضوئه، ثم قمت خلف ظهره. فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زِر الحَجَلة ــ صلى الله عليه وسلم»[4].

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٤٠٨)، ومسلم في الفضائل (٢٢)، وانظر شرح السنة للبغوي (١٣/ ٢٠١).
(٢) ضعيف. ورواه أحمد في مسنده (٢/ ٤١٢).
(٣) رواه مسلم في الفضائل (١١٢/ ٢٣٤٦)، وانظر شرح السنة (١٣/ ٢٠٣).
(٤) رواه مسلم في الفضائل (١١١/ ٢٣٤٥)، وانظر شرح السنة (١٣/ ٢١٥).

(٨٨) ذكر ما استنقذ الله عز وجل الخلق بالنبي صلى الله عليه وسلم. رحمة للعالمين

٩٦٣ ــ **حدثنا** أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني قال: حدثنا مسكين بن بكير عن المسعودي عن سعيد بن المرزبان ــ وهو أبو سعيد البقال ــ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء ١٠٧] قال: «من آمن بالله ورسوله، تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة. ومن لم يؤمن بالله ولا رسوله عوفي مما كان يصيب الأمم الماضية، من العذاب في عاجل الدنيا».

٩٦٤ ــ **وحدثنا** أبو محمد بُنان بن أحمد القطان قال: حدثنا داوود رشيد قال: حدثنا إبراهيم بن بكر أبو إسحاق الشيباني، قال: حدثني المسعودي عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء ١٠٧] قال: «من آمن به وصدقه تمت له رحمته في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن به ولم يصدقه لم يصبه ما أصاب الأمم من الخسف والقذف والمسخ».

٩٦٥ ــ **وحدثنا** أبو محمد عبدالله بن العباس الطيالسي قال: حدثنا مؤمل بن إهاب قال: حدثنا مالك بن سعير قال: حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إنما أنا رحمة مهداة**»[1].

٩٦٦ ــ **حدثنا** أبو أحمد هارون بن يوسف قال: حدثنا ابن أبي عمر قال: حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنما مثلي ومثل الناس. كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت جعل الذباب ــ وربما قال الذباب والبعوض ــ يتقحمون فيها، فأنا آخذ بحُجَزكم عن النار، وأنتم تتقحمون فيها**»[2].

٩٦٧ ــ **وحدثنا** الفريابي قال: حدثنا أحمد بن عيسى قال: حدثنا عبدالله بن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها حدثته أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم «يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشدَّ

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٣٥)، وصححه ووافقه الذهبي، وانظر تفسير ابن كثير (٣/ ٢٠١، ٢٠٢).

(٢) رواه البخاري في الرقائق (٨/ ١٨٢)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٤٤).

من يوم أُحُدٍ؟ قال: لقد لقيتُ من قومِك ولقيت، وكان أشدَّ ما لقيت يومُ العَقَبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبدِ ياليْل بن عبد كَلال، فلم يُجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقَرْن الثعالب، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت، فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال، لتأمر فيها بما شئت، فناداني ملك الجبال، فسلم عليّ، ثم قال: يا محمد، إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك، وإني ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك بما شئت، إن شئت أن أطبِقَ عليهم الأخشبين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يُخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله عز وجل وحده، لا يشرك به شيئاً»(١).

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وقد قال الله عز وجل ﴿وهو الذي كَفَّ أيديهم عنكم، وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾ [الفتح ٢٤] وفي هذه الآية تفضل النبي صلى الله عليه وسلم على جماعة من أهل مكة، ظفر بهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا مكروا به، فلم يبلغهم الله تعالى ما أرادوا من المكر، وظفر بهم، فعفا عنهم رأفة منه ورحمة بهم.

٩٦٨ ــ أخبرنا أبو محمد عبدالله بن صالح البخاري قال: حدثنا عبدالرحمن بن بشر ابن الحكم: قال حدثني علي بن الحسين بن واقد قال: حدثني أبي قال: حدثني ثابت قال: حدثني عبدالله بن معقل المزني قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية، في ظل الشجرة التي قال الله عز وجل في القرآن، ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ [الفتح ١٨] وكأنِّي بغصن من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرفعته عن ظهره، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسهيل بن عمرو، جالسان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فأخذ سهيل بن عمرو بيده، فقال: ما نعرف الرحمن الرحيم، أكتب في قصتك ما نعرف، فقال: أكتب بإسمك اللهم، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله وأهل مكة، فأمسك سهيل بيده، وقال: لقد ظلمناك إن كنت رسوله، أكتب في قصتك ما نعرف، قال: أكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ــ وأنا رسول الله ــ فبينما نحن كذلك، إذ خرج علينا ثلاثون

(١) رواه البخاري في بدء الخلق (٤/ ٢٣٧)، ومسلم في الجهاد والسير (٣/ ١٤٢٠).

شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذ الله عز وجل بأبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل جئتم في عهد أحدٍ؟ وهل جعل لكم أحداً أماناً؟ فقالوا: اللهم لا، فخلى سبيلهم[١]، فأنزل الله عز وجل ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم، وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم، وكان الله بما تعملون بصيرا﴾ [الفتح ٢٤].

٩٦٩ ــ حدثنا أبو محمد بن صاعد قال: حدثنا هارون بن موسى القروي قال: حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: قال سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«اللهم إغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون»**[٢] يعني يوم أُحدٍ.

(٨٩) باب ما روى أن نبينا صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة

٩٧٠ ــ حدثنا موسى بن هارون قال: حدثنا عبدالله بن عمر بن أبان قال: حدثنا عبدالرحيم بن سليمان قال: حدثنا المختار بن فُلفُل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وذكر عنده الأنبياء ــ فقال: **«أنا أكثر الأنبياء تبعاً، إن من الأنبياء لمن يأتي يوم القيامة، وما معه مصدق غير رجل واحد»**[٣].

٩٧١ ــ وحدثنا موسى بن هارون أيضاً قال: حدثنا الحسن بن عرفة قال: حدثني القاسم بن مالك المزني عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، إن من الأنبياء لمن يأتي يوم القيامة، ما معه مصدق غير واحد»**[٤].

٩٧٢ ــ وحدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف قال: حدثنا ابن أبي عمر قال: حدثنا حسين الجعفي عن زائدة عن المختار بن فلفل ــ وذكر الحديث نحوه.

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٨٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٢٠)، وأورده الهيثمي في المجمع (٦/ ١٤٥)، وعزاه لأحمد، وقال: ورجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٢٥٥)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٢٥٥)، وقال: إسناده حسن، والنسوي في تاريخه (١/ ٣٣٨)، والطبراني (٥٦٩٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١١٧): ورجاله رجال الصحيح.

(٣) موضوع. في سنده المختار بن فلفل، كذاب.

(٤) أنظر السابق.

حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي قال: حدثنا محمد ابن سليمان لُوين قال: حدثنا عيسى بن يونس عن زكريا بن أبي زائدة عن عطية العوفي عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إني أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة»**(١).

٩٧٣ ــ **وحدثنا** أبو القاسم أيضاً قال: حدثنا عبدالله بن عمر بن أبان قال: حدثنا إسحاق بن سليمان عن موسى بن عَبِيدَةَ عن أيوب بن خالد عن عبدالله بن رافع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«يأتي معي من أمتي يوم القيامة مثل الليل والسيل، يحطم الناس حَطْمَة واحدة، تقول الملائكة لم جاء مع محمد من أمته أكثر مما جاء مع سائر الأنبياء؟»**(٢).

(٩٠) باب ذكر عدد أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خصه الله بها

٩٧٤ ــ **حدثنا** أبو مسلم إبراهيم بن عبدالله الكشي قال: حدثنا سليمان بن داوود الشاذكوني قال: حدثناأبو بكر بن عياش قال: حدثنا عاصم بن أبي النجود عن زِر عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا نبي الرحمة، وأنا نبي الملاحم، وأنا المقفى»**(٣).

٩٧٥ ــ **وحدثنا** أبو العباس حامد بن شعيب البلخي قال: حدثنا أحمد بن عمير الوكيعي قال: سمعت أبا بكر بن عياش يحدث عن عاصم عن زِرٍّ عن حذيفة قال: «كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكك المدينة، فسمعته يقول: أنا محمد، وأنا نبي الرحمة، وأنا نبي التوبة، وأنا نبي الملحمة، وأنا المقفى، وأنا الحاشر»(٤).

٩٧٦ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داوود قال: حدثنا سلمة بن شبيب وخشيش ابن أصرم قالا: حدثنا عبدالرزاق قال: أخبرنا معمر عن الزهري عن محمد ابن جبير بن مطعم عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا**

---

(١) رواه ابن ماجه في الزهد (٤٣٠١).
(٢) ضعيف.
(٣) ضعيف. ورواه أحمد في مسنده (٥/ ٤٠٥).
(٤) رواه البخاري في الخمس (٦/ ١٥٢)، والترمذي في الشمائل (٣٦٠).

أحمد، وأنا الماحي، الذي يمحو الله عز وجل بي الكفر، وأنا الحاشر، الذي تحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب»[١].

قال معمر: قلت للزهري: ما العاقب؟ قال: الذي ليس بعده نبي.

٩٧٧ ــ **وحدثنا** أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالحميد الواسطي قال: حدثنا ابن المقرى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر: الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا الماحي: الذي محا الكفر، وأنا العاقب: الذي ليس بعده نبي**»[٢].

٩٧٨ ــ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داوود قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا آدم وأبو صالح وابن بكير قالوا: حدثنا الليث بن سعد قال: حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير بن مطعم «أنه دخل على عبدالملك بن مروان، فقال له عبدالملك: أتحصى أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان جبير بن مطعم يَعُدُّها؟ فقال نافع: هي ست: محمد. وأحمد. وخاتم. وحاشر. وعاقب. وماح، فأما الحاشر: فبعث مع الساعة، نذيراً لكم بين يدي عذاب شديد، وأما العاقب: فإنه عقب الأنبياء، وماحٍ: فإن الله عز وجل محا به السيئات: سيئات من اتبعه صلى الله عليه وسلم»[٣].

٩٧٩ ــ **حدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي قال: حدثنا عبدالله بن عمر الكوفي قال: حدثنا أبو يحيى التيمي قال: حدثنا سيف بن وهب عن أبي الطفيل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ لي عند ربي عز وجل عشرة أسماء، قال أبو الطفيل: قد حفظت منها ثمانية: محمد، وأحمد، وأبو القاسم، والفاتح، والخاتم، والماحي، والعاقب، والحاشر**»[٤].

٩٨٠ ــ **قال** أبو يحيى التيمي: وزعم سيف أن أبا جعفر قال له إن الإسمين الباقيين: طه، وياسين، صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكرم.

---

(١) رواه مسلم في الفضائل (١٢٥)، وانظر شرح السنة للبغوي (١٣/ ٢١٢).

(٢) رواه البخاري في التفسير (٨/ ٤٩٢)، ومسلم في الفضائل (٢٣٥٤)، والترمذي في الأدب (٢٥٤٢)، وانظر شرح السنة (١٣/ ٢١١).

(٣) رواه البيهقي في دلائل النبوة (١/ ١٥٦).

(٤) رواه ابن عدي وابن عساكر كما في كنز العمال (٣٢١٦٩).

الجزء الثاني عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

(٩١) باب ذكر صفة خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه الجميلة التي خصه الله عز وجل بها

٩٨١ ـ **حدثنا** أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز قال: حدثنا نصر بن علي قال: أخبرنا نوح بن قيس الحراني قال: حدثنا خالد بن خالد عن يوسف بن مازن: «أنَّ رجلاً سأل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، أنعَتْ لنا النبي صلى الله عليه وسلم، صفه لنا، قال: كان ليس بالذاهب طولاً، وفوق الرَّبْعة، إذا جاء مع القوم غمرهم. أبيض شديد الوضَح، ضخم الهامَة. أغرَّ أبلَج. أهْدَب الأشفار، شَثْنَ الكَفَّين والقدمين. إذا مشى يتقلع كأنما يتحدر في صَبَبٍ، كأن العرق في وجهه اللؤلؤ، لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم»[١].

٩٨٢ ـ **وحدثنا** حامد بن شعيب البلخي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا شريك بن عبدالله عن عبدالملك بن عمير عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي رضي الله عنه: أنه وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كان عظيم الهامة. أبيض مشرب حمرة. عظيم اللحية. ضخم الكراديس. شثن الكفين، طويل المَسْرُبة. كثير شعر الرأس رَجْلُه. يتكفأ في مشيته، كأنما يَنْحدر من صَبَبٍ. لا طويل ولا قصير، لم أر مثله قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم»[٢].

٩٨٣ ـ **وحدثنا** قاسم بن زكريا المطرز قال: حدثنا يعقوب الدورقي وسالم بن جنادة قالا: حدثنا وكيع بن الجراح عن سفيان عن أبي إسحاق قال: قال البراء بن عازب: «ما رأيت من ذي لِمَّةٍ أحسنَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حُلَّة حمراء، له شعر يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين، ليس بالقصير ولا بالطويل»[٣] صلى الله عليه وسلم.

٩٨٤ ـ **حدثنا** أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا عبدالأعلى بن حماد

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١/ ١٥١)، والبزار كما في مجمع الزوائد (٨/ ٢٧٢).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٥٦٦).

(٣) رواه مسلم في الفضائل (٢٣٣٧)، والترمذي في الشمائل (٤)، والبغوي في شرح السنة (١٣/ ٢٢٤).

النرسي قال: حدثنا المعتمر بن سليمان عن حميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس قواماً. وأحسن الناس وجهاً. وأحسن الناس لوناً. وأطيب الناس رائحة. وألين الناس كفًّا، وما شممت رائحة قط ــ مِسكة ولا عَنبرة ــ أطيب منه، ولا مسستُ خَزَّة ولا حرير، ألين من كفه. وكان ربعة. ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا الجَعْد ولا السَّبْط، إذا مشى، أظنه قال: يتكفأ».

٩٨٥ ــ **حدثنا** أبو أحمد هارون بن يوسف بن زياد التاجر قال: حدثنا مكرم بن محرز بن المهدي ــ نسبته إلى الأزد. ويكنى مكرم: بأبي القاسم ــ حدثنا بهذا الحديث. في سوق قديد ــ قال: مكرم حدثني أبي عن حزام بن هشام القديدي عن أبيه هشام بن حبيش صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قتيل البطحاء يوم الفتح ــ حزام المحدث عن أبيه عن جده عن حبيش بن خالد. وهو أخو عاتكة ابنة خالد ــ التي كنيتها أم معبد ــ «أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج حين أُخرج من مكة: خرج منها مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر رضي الله عنه، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة، ودليلهما الليثي عبدالله بن الأريقط، مرُّوا على خيمتي أم معبد الخزاعية، وكانت بَرْزَة جَلدة تحتبي بفناء القبة، ثم تسقي وتطعم، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروه منها؟ فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وكان القوم مُرْمِلين مُسْنتين، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاةٍ في كِسْرِ الخيمة، فقال: ما هذه الشاة يا أم مَعْبَدٍ؟ قالت: شاة خَلَّفها الجَهْد عن الغنم، قال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك، قال: أتأذنين لي أحلبها؟ قالت: بأبي أنت وأمي نعم. إن رأيت بها لبناً فاحلبها، فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمسح بيده ضرعها، وسمى الله عز وجل، ودعا لها في شاتها، فتفاجَّت عليه، ودرت، واجترت، ودعا بإناء يُربِض الرهط، فحلب فيه ثَجاً حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه، حتى رووا، ثم شرب آخرهم صلى الله عليه وسلم، ثم أراضوا، ثم حلب فيه ثانية بعد بدء، ملأ الإناء، ثم غادره عندها، وبايعها وارتحلوا عنها، فقلما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً * يتساوكن هزلَى. مُخُهن قليل * فلما رأى أبو معبد اللبن عجب، وقال: من أين لك هذا اللبن يا أم معبد، والشاة عازب حائل، ولا حلوبة في البيت؟ قالت: لا والله، إلا أنه مر بنا رجل مبارك، من حاله كذا وكذا، قال: صفيه لي يا أم معبد، قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثُجْلة، ولم تُزْرِ به صَعْلة، وسيم قسيم، في عينيه دَعَج، وفي أشفاه غَطَف، وفي صوته صَحَل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثاثة، أزج أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء، أجمل الناس من

بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، حلو المنطق. فصل، لا نزر ولا هزر، كأن منطقه خَرازات نظم يتحدرن، رَبْعة، لا بائن من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدراً، له رفقاء يَحُفُّون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محشود محفود، لا عابس ولا معتد.

٩٨٦ ــ قال: أبو معبد: هو والله صاحب قريش، الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة. ولقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن، إن وجدت إلى ذلك سبيلا. فأصبح صوت بمكة عالياً، يسمعونه ولا يدرون من صاحبه؟ وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلاها بالهدى، فاهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيق محمد
هما نزلا بالبِرِّ، وارتحلا به ... فيا سعد مَنْ أمسى رفيق محمدِ
فيا لِقُصَيٍّ، ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا تُجازَى وسؤدد
ليَهْنِ بني كعب مُقام فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلو أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكُم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فَتَحَلَّبَتْ ... عليها صريحا ضَرة الشاة مزبدِ
فغادرها رهناً لديها كحالبٍ ... يُرَدِّدَها في مصدرٍ ثم مورد

قال: فلما سمع حسان بن ثابت الأنصاري. شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهتِف الهاتف؛ أشب يجاوب الهاتف، وهو يقول:

لقد خاب قومٌ زال عنهم نبيهم ... وقُدِّس من يسرى إليهم ويَغْتَدي
ترحَّلَ عن قومٍ، فضلت عُقُولُهم ... وحَلَّ على قومٍ بنورٍ مجددِ
هداهم به بعدَ الضلالةِ ربُّهم ... وأَرْشَدَهُمْ، من يتبع الْحَقَّ يُرشَدِ
وهل يستوي ضُلَّالُ قومٍ تَسَفَّهُوا ... عمايتهم. هادٍ به كل مهتدِ
وقد نزلَتْ منه على أهلِ يثربٍ ... رِكابُ هدًى، حَلَّتْ عليهم بأسْعَدِ
نبيٌّ يرى مالا يرى الناسُ حولَه ... وَيَتلُو كتابَ اللهِ في كلِّ مسجدِ
وإن قال في يومٍ مقالةَ غائبٍ ... فتصْدِيقُهَا في اليومِ أوفى ضُحَى الْغَدِ
ليهن أبا بكر سعادةُ جدِّه ... بصحبتِهِ، من يُسْعَدِ الله يَسْعَدِ
ليهن بني كعبٍ مقام فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصدِ[1]

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ١٧٨)، والبغوي في شرح السنة (١٣/ ٢٦٣).

قال مكرم: معنى قولها «يربض الرهط» يرويهم، و«العازب»: الغائب عن أهله، و«الحيال»: الشاة مضى بها حول وليس بها لبن. ولم يقربها فحل، وقوله: «ثم أراضوا» أراحوا، و«الصقل»: هو اللون الحسن. و«الوسيم» الصبيح و«القسيم» النصَف، و«الصحَل»: صحة الصوت وصلابته، و«السطَع» طول العنق، و«الكثاثة»: الغلظ، و«الأزج»: الطويل الحاجبين، و«الأقرن»: المستجمع شعر الحاجبين، و«النزر»: القليل، و«الهذر» الذي يهذر بالكلام، وهذر الكلام كثيره.

٩٨٧ ــ **حدثنا** أبو أحمد أيضاً قال: حدثنا مكرم قال: حدثني يحيى بن قرة الخزاعي ثم الكعبي، قال يحيى: «لما أن هتف الهاتف بمكة، بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يبق بيت من بيوت المشركين، إلا انتبه بهتف الهاتف، واستيقظوا. فلما أن أصبحوا اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: سمعتُمْ ما كان البارحة؟ قالوا: نعم، سمعناه، قالوا: فقد بان لكم مخرج صاحبكم على طريق الشام، من حيث تأتيكم الميرة على خيمتي أم معبد بقيد، فاطلبوه، فرُدوه من قبل أن يستعين عليكم بكلبان العرب، فجمعوا سرية من خيل ضخمة، فخرجت في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى نزلوا بأم معبد، وقد أسلمت وحسن إسلامها. فسألوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشفقت عليه منهم وتعاجمت وقالت: إنكم لتسألون عن أمر ما سمعت به قبل عامي هذا ــ وهي صادقة لم تسمعه إلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ تخبروني أن رجلاً يخبركم بما في السماء؟ والله إني لأستوحش منكم، ولئن لم تنصرفوا عني لأصيحنّ في قومي عليكم، فانصرفوا، ولم يعلموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه. ولو قضى الله الكريم: أن يسألوا الشاة: من حلبك؟ لقالت: محمد رسول الله، وذلك أنها جعلت شاهدة. فعمى الله الكريم عليهم. فتركوا مساءلة الشاة، وسألوا أم معبد فكتمتهم».

٩٨٨ ــ **قال** محمد بن الحسين رحمه الله: وقد حدثنا بهذا الحديث ابن صاعد في كتاب دلائل النبوة، عن مكرم وغيره من طريق مختصرة في باب دلائل النبوة.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وقد تكلم أبو عبيد وغيره في غريب حديث أم معبد، فأنا أذكره. فإنه حسن يزيد الناظر فيه علماً ومعرفة.

فقوله: في أول الحديث. وكان القوم «مرملين مشتين» معنى مرملين قد نفذ زادهم.

وقوله «مشتين» يعني دائبين في الشتاء. وهو الوقت الذي يكون فيه الجدب وضيق الأمر على الأعراب.

وقوله في الشاة «فتفاجَّتْ» عليه يعني فتحت ما بين رجليها للحلب.

وقوله «دعا بإناءٍ يربض الرهط» أي يرويهم، حتى يثقلوا فيربضوا. والرهط ما بين الثلاثة إلى العشرة.

وقوله «فحلب فيه ثجا» الثج: شدة السيلان. قال الله عز وجل ﴿وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجا﴾ [النبأ ١٤] أي سيّالاً بغزارة.

وقوله «حتى علاه البهاء» يريد علا الإناء بهاء اللبن، وهو وبيص رغوته: يريد أنه ملأه.

وقول «فسقى أصحابه حتى أراضوا» يعني حتى رووا، حتى يقعوا بالري.

وقوله في الأعنز «يتشاركن هزلا» يعني قد عمهن الهزال. فليس فيهن منفعة ولا ذات طَرْق. وهو من الإشتراك يعني أنهن اشتركن فيه: فصار لكل واحدة منهن حظاً.

وقوله «والشاة عازب» أي بعيد في المرعى، يقال عزب عنا: إذا بعد. ويقال للشيء إذا انفرد: عزب.

ثم وصفت النبي صلى الله عليه وسلم لزوجها أبي معبد لما قال لها صفيه لي، فقالت: «رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه نجلة، ولم تزر به صقلة، وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره غَطَف، وفي صوته صَحَل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثاثة، أزج أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب. حلو المنطق، لا نزر ولا هذر، كأنما منطقه خرزات نظم تتحدرن، ربعة لا بائن من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين. فهو أنضر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدراً. له رفقاء يحفونه. إن قال أنصتوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره. محفود محشود. لا عابس ولا معتد».

قولها: أبلج الوجه: تريد مشرق الوجه.

وقولها: لم تعبه نجلة والنجلة: الدقة.

وقولها: ولم تزر به صقلة، والصقل: أي ولا ناحل الخاصرة.

وقولها وسيم: الوسيم: الحسن الوضيىء، يقال: وسيم بَيِّن الوسامة، وعليه مِيْسَم الحسن، والقسيم الحسن، والقسامُ الحسْن، والدعج: السواد العين.

وقولها: وفي أشفاره عَطف ــ بالعين عندهم أشبه ــ وهو أن تطول الأشفار، ثم

تنعطف. وإذا كان بالغين، كأنه يقال: غطف، ومن قال بالعين: قال: هو في الأذن، وهي أن تُدبِر إلى الرأس، وينكسر طرفها.

وقولها: وفي صوته صحل: تريد في صوته كالبحَّة. وهو أن لا يكون حاداً.

وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أنه كان يرفع صوته بالتلبية حتى يصحل صوته» يعني يبح صوته. وقد قال الشاعر:

* فقد صحلت من النوح الحلوق *

وقولها: «وفي عنقه سطع»: أي طول، يقال في الفرس: عنق سطعاء إذا طالت عنقها وانتصبت.

وقولها: «أزج أقرن». يعني أزج الحواجب، والزجج: طول الحاجبين ودقتهما، والقرن: أن يطول الحاجبان حتى يلتقي طرفاهما، ويقال «الأبلج»: وهو أن ينقطع الحاجبان. فيكون بينهما نقيا.

وقولها «إذا تكلم سما» تريد: علا برأسه أو بيده.

وقولها في وصف منطقه: «فصل لا نزر ولا هزر» أي إنه وسط. ليس بقليل ولا كثير.

وقولها «معتدل القامة» كأنها تقول: معتدل القامة، كما روى أنيس: ليس بالطويل ولا بالقصير.

وقولها «ولا تقتحمه عين من قصر» أي لا تحتقره ولا تزدريه.

وقولها «محفود» أي مخدوم، يقال: الحفدة: الأعوان يخدمونه.

وقولها: «محشود» من قولك: حشدت لفلان في كذا، إذا أردت أنك اعتددت له وصنعت له.

وقولها: «لا عابس» تعني: لا عابس الوجه، ومن العبوس «ولا معتد» تعني بالمعتد الظالم: أي ليس بظالم.

٩٨٩ ــ حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا سفيان بن وكيع بن الجراح ــ أبو محمد ــ قال: حدثنا جميع بن عمر بن عبدالرحمن أبو جعفر العجلي ــ إملاءه علينا من كتابه ــ قال: حدثني رجل من بني تميم عن ولد أبي هالة، زوج خديجة، يكنى أبا عبدالله عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال:

«سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وَصَّافاً، عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم ــ وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به ــ فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع وأقصر من المشذَّب. عظيم الهامة. رَجِل الشعر، إن انفرقت عقيقته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه، إذا هو وَفْرة، أزهر اللون. واسع الجبين. أزج الحواجب، سوابغ في غير قَرَن، بينهما عِرْق يُدِرُّه الغضب، أقنى العِرْنين له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشَمَّ، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب، مُفَلَّجَ الأسنان، دقيق المَسرُبة. كأن عنقه جيد دُمية. في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادِنٌ متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس. أنور المتجرَّد. موصول ما بين اللبة والسرة بشعَر يجرى كالخط، عاري الثديين والبطن ما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين، وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل ــ أو شائل ــ الأطراف، سفيان بن وكيع: يشك ــ خَمصان الإخمصين مسيح القدمين. ينبو عنهما الماء، إذا زال زال تقلعاً، يخطو تكفياً ويمشي هوناً، إذا مشى كأنما ينحط من صَبَب، وإذا التفت. التفت جميعاً، خافض الطرف نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، يبدر من لقى بالسلام».

قال: قلت: صف لي منطقه.

قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان، دائم الفكر، ليست له راحة، طويل السكت، لا يتكلم في غير حاجة، يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم. فصل، لا فضول ولا تقصير، دمث ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم منها شيئاً، غير أنه لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه، لا تغضبه الدنيا، ولا ما كان لها. فإذا نوزع الحق لم يعرفه أحد، ولم يَقُم لغضبه شيء، حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، فيضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غَضَّ طرفه، جُلُّ ضحكه التبسم، ويفترُّ عن مثل حب الغمام»[1].

قال الحسن بن علي رضي الله عنه: «فكتمتها الحسين رضي الله عنه زماناً، ثم

(١) أنظر شرح السنة للبغوي (١٣/ ٢٧٠).

حدثته، فوجدته قد سبقني إليه، فسأله عما سألته عنه ووجدته قد سأل أباه رضي الله عنه عن مدخله ومخرجه وشكله، فلم يدع منه شيئاً».

قال الحسين رحمه الله: «سألت أبي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كان دخوله لنفسه مأذون له في ذلك. فكان إذ آوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءاً لله عز وجل، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزأ جزء نفسه بينه وبين الناس، فيرد ذلك بالخاصة على العامة، فلا يدخر عنهم شيئاً كان من سيرته في جزئه لأمته: إيثار أهل الفضل بإذنه، وقسمه على قدر فضله في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة في مساءلته عنهم، ويخبرهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: «ليبلغ الشاهد الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها: ثبت الله عز وجل قدميه يوم القيامة» لا يذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون رواداً، ولا يفترقون إلا عن ذواق، ويخرجون أدلة ــ يعني على الخير.

قال: وسألته عن مخرجه، كيف كان يصنع فيه؟

فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا فيما ينفعهم، ويؤلفهم ولا ينفرهم، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم، ويحذر الناس، ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بِشْره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسِّن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعظمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة: أحسنهم مواساة ومؤازرة.

قال: وسألته عن مجلسه، كيف كان يصنع فيه؟

فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر، لا يوطن الأماكن، وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قومٍ جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، ويعطي كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جليسه أنَّ أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه لحاجة صابرة، حتى يكون هو المنصرف، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه بَسْطه وخلقه، فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس حلمٍ وحياءٍ وصبرٍ وأمانةٍ، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تُوبَن فيه

الحُرَم، ولا تُنْثَى فلتاته متعادلين، يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين، يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب.

قال: وسألته عن سيرته في جلسائه؟

قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ، ولا سخابٍ، ولا عَيابٍ، ولا مداحٍ، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يؤيس منه، ولا يخيب فيه. قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً. ولا يُعَيِّره، ولا يطلب عورته، لا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه. إذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أوليهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها، فأرفدوه، ولا يقبل الثناء إلا عن مكافأة، ولا يقطع على أحدٍ حديثه. حتى يجور، فيقطعه بنهي أو قيام.

قال: وسألته: كيف كان سكوت النبي صلى الله عليه وسلم؟

فقال: على أربع: على الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكير. فأما تقديره ففي تسوية النظر، والإستماع بين الناس. وأما تفكره: ففيما يفنى ويبقى. وجمع له الحلم في الصبر، فكان لا يغضبه شيء، ولا يستفزه أحد. وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسنى، ليقتدى به، وتركه القبيح، لينتهي عنه. وإجتهاده الرأي فيما أصلح أمته، والقيام فيما يجمع لهم الدنيا والآخرة. صلى الله عليه وسلم».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد ذكرت في صفة خَلْق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحسن صورته التي أكرمه الله الكريم بها، وصفة أخلاقه الشريفة التي خصه الله الكريم بها ما فيه كفاية لمن تعلق من أمته بطرق منها، وسأل مولاه الكريم المعونة على الإقتداء بشرائع نبيه: ولم يستطع أحد من الناس أن يتخلق بأخلاقه، إلا من اختصه الله عز وجل ممن أحبَّ من ولده وأهله وصحابته، وإلا فمن دونهم يعجز عن ذلك، ولكن من كانت نيته ومراده في طلب التعلق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوت له من الله الكريم أن يثيبه على قدر نيته ومراده، وإن ضعف عنها عمله، كما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه: وصف المؤمن بأخلاق شريفةٍ، فقال فيما وصفه به: «إن سكت تفكر، وإن تكلم ذكر، وإذا نظر اعتبر، وإذا استغنى شكر، وإذا ابتلى صبر، نيته تبلغ،

وقوته تَضَعُّف، ينوي كثيراً من العمل، يعمل بطاقته منه».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: ألم تسمعوا رحمكم الله إلى قول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وإنك لعلى خلقٍ عظيم﴾ [القلم ٤] يقال: على أدب القرآن، فمن كان الله عز وجل متوليه بالأخلاق الشريفة. فليس بعده ولا قبله مثله في شرف الأخلاق.

٩٩٠ ــ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال: حدثنا ابن المبارك قال: أخبرنا المبارك بن فضالة قال: حدثنا الحسن عن سعيد بن هشام قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: «ما كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: قال الله عز وجل ﴿وإنك لعلى خلقٍ عظيم﴾ فخلقه القرآن»[1].

٩٩١ ــ **وحدثنا** ابن صاعد قال: حدثنا الحسين قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا الفضل بن مرزوق عن عطية العوفي. في قول الله عز وجل ﴿وإنك لعلى خلقٍ عظيم﴾ قال: «أدب القرآن».

٩٩٢ ــ **حدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد العطشي قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن مالك السوسي قال: حدثنا داوود بن المحبَّر قال: حدثنا عباد بن كثير عن أبي إدريس عن وهب بن منبه قال: «قرأت أحد وسبعين كتاباً، فوجدت في جميعها أن الله عز وجل لم يعط جميع الخلق من بُدو الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم إلا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلاً وأفضلهم رأياً».

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وأنا أبين من غريب حديث ابن أبي هالة الذي ذكرناه، على ما بينه من تقدم من العلماء، مثل أبي عبيد وغيره، فإنه علم حسن لأهل العلم وغيرهم.

قوله في أول الحديث: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فَخْماً مفخماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر» معناه: عظيماً معظماً، يقال: فخم، بيِّن الفخامة، ويقال: أتينا فلاناً ففخمناه: أي عظمناه، ورفعنا من شأنه.

---

(١) رواه مسلم في صلاة المسافرين (١٣٩)، وأبو داوود في الصلاة (١٣٤٢)، وابن ماجه في الأحكام (٢٣٣٣)، وأحمد في مسنده (٦/ ٩١، ١٦٣)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٤٩٩)، والبيهقي في الدلائل (١/ ٣٠٨).

وقال الشاعر:

* نحمـــد مـــولانـــا الأجـــل الأفخمـــا *

وقوله: «أقصر من المشذب» المشذب: الطويل البائن، وأصل التشذيب التفريق، يقال: شذبت المال: إذا فرقته: فكأن المفرط الطول: فرق خلقه ولم يجمع: يريد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مفرط الطول، ولكنه بين الربعة وبين الشذب.

وقوله: «إن انفرقت عقيقته فرق» يريد: شعره: أنه كان لا يفرق شعره إلا أن ينفرق الشعر من قبله، ويقال: كان هذا في أول الإسلام، ثم فرق صلى الله عليه وسلم.

وقوله: «أزهر اللون» يريد أبيض اللون مشرقه، مثل قولهم: سراج يُزهر، أي: يضيء، ومنه سميت الزهرة لشدة ضوئها فأما الأبيض غير المشرق فهو الأمهق.

وقوله: «أزج الحواجب» يعني: طول الحاجبين ودقتهما، وسبوغهما إلى مؤخر العينين.

ثم وصف الحواجب فقال: «سوابغ في غير قرن» والقرن: أن يطول الحاجبان، حتى يلتقي طرفاهما، قال الأصمعي: كانت العرب تكره القرن، وتستحب البلج، والبلج: أن ينقطع الحاجبان، ويكون ما بينهما نقياً.

وقوله: «أقنى العِرْنين» يعني: المعطس، وهو المرسَن. والقنا فيه: طوله، ودقة أرنبته، وحدب في وسطه.

وقوله: «يحسبه من لم يتأمله أشم» يعني: إرتفاع القصبة وحسنها، وإستواء أعلاها، وإشراف الأرنبة قليلاً، يقول: يحسبه أَقَنَى أنفه اعتدالاً، يحسبه قبل التأمل أشم.

وقوله: «ضليع الفم» أي عظيمة، يقال: ضليع بيِّن الضلاعة، ومنه قول الجنى لعمر رضي الله عنه: إني منهم لضليع، وكانت العرب تحمد ذلك، وتذم صغر الفم.

وقوله: «دقيق المسربة» والمسربة: الشعر المستدق ما بين اللبة إلى السرة.

قوله: «كأن جيد دمية، في صفاء الفضة» يعني بالجيد العنق، والدمية: الصورة، شبهها في بياضها بالفضة.

وقوله: «بادن متماسك» البادن الضخم، يقال: بَدُن الرجل وبَدَّن بالتشديد. إذا أسمن، ومعنى «متماسك» يريد: أنه مع بدانته متماسك اللحم ليس بمسترخيه.

وقوله: «سواء البطن والصدر» يعني: أن بطنه غير مستفيضة. فهو مساوٍ لصدره، أو أن صدره عريض. فهو مساوٍ لبطنه.

قوله: «ضخم الكراديسْ» يعني الأعضاء.

وفي وصف علي رضي الله عنه: أنه كان «جليل المشاش» أي عظيم أرؤس العظام، كالمرفقين والكتفين والركبتين.

قوله: «عظيم الهامة» الهامة: الرأس، يريد أنه عظيم الرأس.

وقوله «رَجل الشعر» بفتح الراء المهملة والجيم. يعني: أنه لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة، بل بينهما كأنه مَرجَّل.

وقوله: «إن انفرقت عقيقته انفرق» «عقيقته» أي شعره، سمي عقيقة تشبيهاً بشعر المولود. لأنهم يسمون الشعر الذي يخرج على رأس المولود في بطن أمه عقيقة.

وقوله: «وَفْرة» الوفرة ـ بفتح الواو وسكون الفاء ـ الشعر إذا بلغ شحمة الأذنين فحسب.

وقوله: «أزهر اللون» الأزهر: الأبيض المستنير. والزهرة: البياض المنير. وهو أحسن الألوان.

وقوله: «يدره الغضب» أي يمتلىء، إذا ما غضب، كما يمتلىء الضرع وما إذا دَرَّ.

وقوله: «أقنى العرنين» القنا في الأنف طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه والعرنين الأنف.

وقوله: «أشم» الشمم: إرتفاع قصبة الأنف واستواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلاً.

وقوله: «كث اللحية» الكثاثة في اللحية: أن تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة.

وقوله: «سهل الخدين» أي سائل الخدين، غير مرتفع الوجنتين ولا ناتئهما.

وقوله «ضليع الفم» أي عظيمه. وقيل: واسعه. والعرب تمدح عظيم الفم وتذم صغيره. والضليع: العظيم الخلق الشديد.

وقوله: «أشنب مفلج الأسنان» الشَّنَب: البياض والبريق والتحديد في الأسنان. والفلج ـ بالتحريك ـ فرجة ما بين الثنايا والرباعيات. والفرق ـ بالتحريك ـ فرجة ما بين الثنيتين. وفي حديث على عند ابن سعد «مُبْلج الثنايا» وعند ابن عساكر «براق الثنايا».

وقوله: «دقيق المسربة» المسربة: ما دق من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف.

وقوله: «أنور المتجرد» أي ما جرد عنه الثياب من جسده وكشف. يريد: أنه كان مشرق الجسد.

وقوله: «شائل الأطراف» بالشين المعجمة ــ ويروي بالسين المهملة ــ: أي ممتد الأصابع.

وقوله: «خمصان الإخمصين» الأخمص من باطن القدم الموضع الذي لا يمس الأرض منها عند الوطء. ومعناه: أن إخمص قدميه شديد الإرتفاع عن الأرض.

وروى الترمذي عن إبراهيم بن محمد من ولد علي بن أبي طالب قال: «كان علي إذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الممَغَّط، ولا بالقصير المتردد. وكان ربعة من القوم. لم يكن بالجعد القطط ولا بالسَّبط. كان جَعْداً رَجلاً. ولم يكن بالمطَهَّم ولا بالمُكلثم. وكان في وجهه تدوير، أبيضَ مُشْرَبٌ، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشَاش والكتَدِ، أجرد ذو مَسْرُبة، شثن الكفين والقدمين. إذا مشى تَقَلَّع، كأنما يَنْحَطُّ في صَبَب، وإذا التفت التفتت معاً. بين كتفيه خاتم النبوة. وهو خاتم النبيين. أجود الناس صدراً، وأصدق الناس لَهْجَة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشيرة. من رآه بديهة هابَهُ. ومن خالطه معرفة أحبه. يقول ناعته: «لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم».

ثم روى أبو عيسى عن الأصمعي قال:

«الممغط» الذاهب طِولاً. قال: «وسمعت أعرابياً يقول في كلامه. تمغَّط في نِشَّابته: أي مدها مَدًّا شديداً.

و«المتردد» الداخل بعضه في بعض قِصراً.

وأما «القطط» فالشديد الجعودة، و«الرجل» الذي في شعره حُجونة، أي تنزه قليلاً.

وأما «المطَّهَم» فالبادن الكثير اللحم، و«المكلثم» المدور الوجه. و«المشرب» الذي في بياضه حمرة. و«الأدعج» الشديد سواد العين و«الأهدب» الطويل الأشفار. و«الكتد» مجتمع الكتفين. وهو الكاهل و«المسربة» الشعر الدقيق الذي كأنه قضيب من الصدر إلى السرة. «والشثن» الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين. و«التقلع» أنِ يمشي بقوة. و«الصبب» الحدور. تقول: إنحدرنا من صبوب وصبب.

وقوله: «جليل المشاش» يريد رؤوس المناكب.

و«العشرة» الصحبة. والعشير: الصاحب.

و«البديهة» المفاجأة. يقال: بدهته بأمري. أي فجأته.

(٩٢) باب ما أكرم الله الكريم نبينا ﷺ من الإسراء والمعراج[١]

٩٩٣ ـ قال الإمام أبو عبدالله البخاري رحمه الله: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك، قال: كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«فُرِجَ[٢] سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل، ففرج صدري[٣]، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست[٤] من ذهب**

---

(١) المشهور عند الجمهور: أن الإسراء والمعراج كان في ليلة واحدة في يقظة سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ
وقيل: كانا جميعاً في ليلة واحدة في منامه.
وقيل: وقعا جميعاً مرتين في ليلتين مختلفتين إحداهما يقظة والأخرى مناماً.
وقيل: كان الإسراء إلى بيت المقدس خاصة في اليقظة وكان المعراج مناماً، إما في تلك الليلة أو في غيرها.
والذي ينبغي أن لا يجري فيه الخلاف أن الإسراء إلى بيت المقدس كان في اليقظة لظاهر القرآن، ولكون قريش كذبته في ذلك، ولو كان مناماً لم تكذبه فيه ولا في أبعد منه.
تنبيه: الحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج أنه لما قدّس ظاهراً وباطناً حين غسل بماء زمزم بالإيمان والحكمة، ومن شأن الصلاة أن يتقدمها الطهور ناسب ذلك أن تفرض الصلاة في تلك الحالة، وليظهر شرفه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في الملأ الأعلى، ويصلي عن مسكنه من الأنبياء وليناجي ربه، ومن ثم كان المصلي يناجي ربه جل وعلا.
أنظر فتح الباري (١/٥٤٨).

(٢) بضم الفاء وبالجيم أي فتح، والحكمة فيه أن الملك انصب إليه من السماء انصبابة واحدة، ولم يعرج على شيء سواه مبالغة في المناجاة وتنبيهاً على أن الطلب وقع على غير ميعاد، ويحتمل أن يكون السر في ذلك التمهيد لما وقع من شق صدره، فكأن الملك أراه بانفراج السقف والتئامه في الحال كيفية ما سيصنع به لطفاً به وتثبيتاً له.
أنظر فتح الباري (١/٥٤٩).

(٣) هو بفتح الفاء وبالجيم أيضاً أي شقه، ورجح القاضي عياض أن شق الصدر كان وهو صغير عند مرضعته حليمة. وتعقبه السهيلي بأن ذلك وقع مرتين. قال الحافظ: وهو الصواب ثم قال: ومحصله أن الشق الأول كان لاستعداده لنزع العلقة التي قيل له عندها هذا حظ الشيطان منك والشق الثاني: كان لاستعداده للتلقي الحاصل له في تلك الليلة، وقد روى الطيالسي والحارث في مسنديهما، من حديث عائشة أن الشق وقع مرة أخرى عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء والله أعلم. ومناسبته ظاهرة وروي الشق أيضاً وهو ابن عشر أو نحوها في قصة له مع عبد المطلب أخرجهما أبو نعيم في الدلائل. قال الحافظ: وروى مرة أخرى خامسةً ولا تثبت.
أنظر فتح الباري (١/٥٤٩).

(٤) بفتح الطاء وبكسرها إناء معروف، وخص بذلك لأنه آلة الغسل عرفاً وكان من ذهب لأنه أعلى أواني الجنة. قال الحافظ: وقد أبعد من استدل به على جواز تحلية المصحف وغيره بالذهب لأن =

ممتلىء[(١)] حكمةً وإيماناً[(٢)]، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي[(٣)]. فعرج بي إلى السماء الدنيا. فلما جئت إلى السماء الدنيا، قال جبريل لخازن السماء: إفتح[(٤)]، قال: من هذا؟ قال: جبريل[(٥)]. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: أأرسل إليه[(٦)]؟ قال: نعم. فلما فتح، علونا السماء الدنيا، فإذا رجلٌ قاعد، على يمينه أسْوِدة، وعلى يساره أسودة، إذا نظر قِبَل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى. فقال: مرحباً بالنبي الصالح والإبن الصالح، قال: قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا

= المستعمل له الملك، فيحتاج إلى ثبوت كونهم مكلفين بما كلفنا به، ووراء ذلك كان على أصل الإباحة لأن تحريم الذهب إنما وقع بالمدينة.
أنظر فتح الباري (١/ ٥٤٩).

(١) قال الحافظ: كذا وقع بالتذكير على معنى الإناء لا على لفظ الطست لأنها مؤنثة.
أنظر فتح الباري (١/ ٥٤٩).

(٢) بالنصب على التمييز والمعنى أن الطست جُعل فيها شيءٌ يحصل به كمال الإيمان والحكمة فسمي حكمةً وإيماناً مجازاً، أو مثلاً له بناءً على جواز تمثيل المعاني كما يمثل الموت كبشاً. قال الشيخ النووي: في تفسير الحكمة أقوال كثيرة مضطربة صفا لنا منها أن الحكمة العلم المشتمل على المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك. قال الحافظ: وقد تطلق الحكمة على القرآن وهو مشتمل على ذلك كله وعلى النبوة كذلك وقد تطلق على العلم فقط وعلى المعرفة فقط ونحو ذلك.
أنظر فتح الباري (١/ ٥٤٩).

(٣) استدل به بعضهم على أن المعراج وقع غير مرة لكون الإسراء إلى بيت المقدس لم يذكر هنا. ويمكن أن يقال هو من اختصار الراوي والإتيان بثم المقتضية للتراخي لا ينافي وقوع أمر الإسراء بين الأمرين المذكورين وهما الإطباق والعروج بل يشير إليه وحاصله أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر.
أنظر فتح الباري (١/ ٥٤٩).

(٤) يدل على أن الباب كان مغلقاً.
قال ابن المنير: حكمته التحقق أن السماء لم تفتح إلا من أجله بخلاف ما لو وجده مفتوحاً.
أنظر فتح الباري (١/ ٥٤٩).

(٥) فيه من أدب الاستئذان أن المستأذن يسمي نفسه لئلا يلتبس بغيره.
أنظر فتح الباري (١/ ٥٤٩).

(٦) يحتمل أن يكون خفي عليه أصل إرساله لاشتغاله بعبادته ويحتمل أن يكون استفهم عن الإرسال إليه للعروج إلى السماء وهو الأظهر لقوله إليه، ويؤخذ منه أن رسول الرجل يقوم مقام إذنه، لأن الخازن لم يتوقف عن الفتح له على الوحي إليه بذلك بل عمل بلازم الإرسال إليه.
أنظر فتح الباري (١/ ٥٥٠).

آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله: نَسَم بنيه[١]، فأهل اليمين منهم: أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله: أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قِبَل شماله بكى، ثم رجع بي إلى السماء الثانية، فقال لخازنها: إفتح، فقال له خازنها مثل ما قال له الأول، ففتح.

قال أنس: فذكر أنه وجد في السموات: آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم. صلوات الله عليهم، ولم يثبت كيف منازلُهم؟ غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السادسة.

قال أنس: فلما مر جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم بإدريس، قال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح، فقلت: من هذا؟ قال هذا: إدريس، ثم مررت بموسى فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح، قلت من هذا؟ قال: هذا موسى، ثم مررت بعيسى، فقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، قلت: من هذا؟ قال: عيسى، ثم مررت بإبراهيم، فقال: مرحباً بالنبي الصالح والإبن الصالح. فقلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم صلى الله عليه وسلم.

قال ابن شهاب الزهري: فأخبرني ابن حزم: أن ابن عباس، وأبا حَبَّة الأنصاري كانا

---

(١) النسم بالنون والمهملة المفتوحتين جمع نسمة وهي الروح. وحكى ابن التين أنه رواه بكسر الشين المعجمة وفتح الياء آخر الحروف بعدها ميم وهو تصحيف.
وظاهره أن أرواح بني آدم من أهل الجنة والنار في السماء وهو مشكل قال القاضي عياض: قد جاء أن أرواح الكفار في سجين وأن أرواح المؤمنين منعمة في الجنة، يعني فكيف تكون مجتمعة في سماء الدنيا؟ وأجاب: بأنه يحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتاً فصادف وقت عرضها مرور النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويدل على أن كونهم في الجنة والنار إنما هو في أوقات دون أوقات قوله تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾. واعترض: بأن أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء كما هو نص القرآن.
والجواب عنه: ما أبداه هو احتمالاً أن الجنة كانت في جهة يمين آدم والنار من جهة شماله وكان يكشف له عنهما.
قال الحافظ: ويحتمل أن يقال: إن النسم المرئية هي التي لم تدخل الأجساد بعد، وهي مخلوقة قبل الأجساد ومستقرها عن يمين آدم وشماله. وقد أعلم بما سيصيرون إليه فلذلك كان يستبشر إذا نظر إلى من عن يمينه ويحزن إذا نظر إلى من عن يساره، بخلاف التي في الأجساد فليست مرادة قطعاً، وبخلاف التي انتقلت من الأجساد إلى مستقرها من الجنة أو النار فليست مرادة أيضاً فيما يظهر.
وبهذا يندفع الإيراد ويعرف أن قوله «نسم بنيه» عام مخصوص أو أريد به الخصوص.
أنظر فتح الباري (١/ ٥٥٠).

يقولان: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ثم عُرج بي، حتى ظهرت لمستوًى أسمع فيه صريف الأقلام.

قال ابن حزم وأنس بن مالك: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ففرض الله على أمتي خمسين صلاة. فرجعت بذلك حتى مررت على موسى عليه السلام، فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة، قال: فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعني، فوضع شَطرها. فرجعت إلى موسى، قلت: وضع شطرها. قال: راجع ربك، فإن أمتك لا تطيق. فراجعت، فوضع شطرها. فرجعت إليه، فقال: إرجع، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعته، فقال: هن خمس وهن خمسون، لا يبدل القول لدي. فرجعت إلى موسى، فقال: راجع ربك، فقلت: إستحييت من ربي. ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي؟ ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها حبائل اللؤلؤ[1]، وإذا ترابها المسك»**[2].

وهذا لفظ البخاري في كتاب الصلاة، ورواه في ذكر بني إسرائيل، وفي الحج، وفي أحاديث الأنبياء من طرق أخرى عن يونس به.

ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان عن حرملة عن يونس به نحوه.

٩٩٤ ــ وقال عبدالله بن الإمام أحمد: حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن

---

(١) قال الحافظ: كذا وقع لجميع رواة البخاري في هذا الموضع بالحاء المهملة ثم الموحدة وبعد الألف تحتانية ثم لام. وذكر كثير من الأئمة أنه تصحيف وإنما هو «جنابذ» بالجيم والنون وبعد الألف موحدة ثم ذال معجمة ثم قال: وقال ابن حزم في أجوبته على مواضع من البخاري: فتشت على هاتين اللفظتين فلم أجدهما ولا واحدة منهما ولا وقفت على معناهما.
قال الحافظ وذكر غيره أن الجنابذ شبه القباب واحدها جنبذة بالضم وهو ما ارتفع من البناء، فهو فارسيٌّ معرب وأصله بلسانهم كنبذة بوزنه، لكن الموحدة مفتوحة، والكاف ليست خالصة ويؤيده ما رواه الشيخ البخاري في التفسير من طريق شيبان عن قتادة عن أنس قال: «لما عرج بالنبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ».
وقال صاحب المطالع في الحبائل قيل: هي القلائد والعقود، أو هي من حبال الدمل أي فيها لؤلؤ مثل حبال الدمل. جمع حبل وهو ما استطال من الدمل. وتعقب: بأن الحبائل لا تكون إلا جمع حبالة أو حبيلة بوزن عظيمةٍ.
قال الحافظ: وقال بعض من اعتنى بالبخاري: الحبائل جمع حبالة وحبالة جمع حبل على غير قياس، والمراد أن فيهما عقوداً وقلائد من اللؤلؤ. أنظر فتح الباري (١/ ٥٥٢، ٥٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في الصلاة (١/ ٥٤٧، ٥٤٨). الحديث (٣٤٩)، ومسلم في الإيمان (١/ ١٤٨، ١٤٩). الحديث (٢٦٣، ١٦٣).

المثنى، حدثنا أنس بن عياض، حدثنا يونس بن يزيد قال: قال ابن شهاب، قال أنس بن مالك، كان أبي بن كعب يحدث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمةً وإيماناً، فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي، فعرج بي إلى السماء. فلما جاء السماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أسْوِدة وعن يساره أسودة، فإذا نظر قبل يمينه تبسم، وإذا نظر قبل يساره بكى. فقال: مرحباً بالنبي الصالح والإبن الصالح، قال: قلت لجبريل، من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نَسَم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى، قال: ثم عرج بي جبريلُ. حتى أتينا السماء الثانية، فقال لخازنها: إفتح، فقال له خازنها: مثل ما قال خازن السماء الدنيا، ففتح له**ــ قال أنس رضي الله عنه: فذكر أنه وجد في السموات: آدم وإدريس وموسى وإبراهيم وعيسى عليهم السلام، ولم يثبت لي كيف منازلهم؟ غير أنه ذكر: أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السادسة ــ قال: فلما مر جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بإدريس عليه السلام، قال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح، قال: ثم مررت فقلت: من هذا؟ قال: هذا إدريس، قال: ثم مررت بموسى عليه السلام، فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح، قال: قلت: من هذا؟ قال: موسى، ثم مررت بعيسى ابن مريم عليه السلام، فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح. قال: قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى عليه السلام، قال: ثم مررت. بإبراهيم عليه السلام، فقال: مرحباً بالنبي الصالح والإبن الصالح. قال: قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم عليه السلام.

قال ابن شهاب: فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبَّة الأنصاري رضي الله عنهما كانا يقولان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع في صوت حملة العرش**».

قال ابن حزم وأنس بن مالك رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ففرض الله على أمتي خمسين صلاة، قال: فرجعت بذلك. حتى مررت بموسى عليه السلام، فقال موسى: ماذا فرض ربك على أمتك؟ قال: قلت: فرض عليها خمسين صلاة، قال موسى: راجع ربك عز وجل. فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعت ربي عز وجل، فوضع شطرها، قال: فرجعت إلى موسى فأخبرته. قال: راجع ربك. فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعت ربي عز وجل. فقال: هي خمس وهي خمسون، لا يبدل القول

لديَّ، قال: فرجعت إلى موسى عليه السلام، فقال: راجع ربك فقلت: قد استحييت من ربي عز وجل، قال: ثم انطلق بي حتى أتى بي سِدْرة المنتهى، فغشيها ما غشي من أنوار، لا أدري ما هي؟ قال: ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك».

٩٩٥ ــ وحدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف قال: حدثنا ابن أبي عمر العدني قال: حدثنا عبدالرزاق وعبيدالله بن معاذ قالا حدثنا معمر عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قول الله عز وجل ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ [الإسراء: ١] قال: حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة أُسري به، قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: **«أُتيت بدابة، هي أشبه الدواب بالبغل، له أذنان مضطربان، وهو البراق الذي كانت الأنبياء تركبه قبلي، فركبته، فانطلق بي تقع يداه عند منتهى بصره، فسمعت نداء عن يميني: يا محمد، على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه، ثم سمعت نداء عن يساري، يناديني: يا محمد على رِسْلِك، فمضيت ولم أعرج عليه. ثم استقبلتني امرأة، عليها من كل زينة الدنيا، رافعة يديها تقول: على رِسْلِك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليها، ثم أتيت بيت المقدس ــ أو قال: المسجد الأقصى ــ فنزلت عن الدابة، فأوثقته بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها، ثم دخلت المسجد، فصليت فيه»**. فقال جبريل عليه السلام: ماذا رأيت في وجهك؟ فقلت: سمعت نداء عن يميني: يا محمد على رِسْلِك أسألك. فمضيت ولم أعرج عليه، فقال: ذاك داعي اليهود، أما إنك لو وقفت عليه. لتهودت أمتك، قلت له: سمعت نداء عن يساري: يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه، فقال: ذاك داعي النصارى، أما إنك لو وقفت عليه لتنصرت أمتك، قال: ثم استقبلتني امرأة، عليها من كل زينة الدنيا، رافعة يديها تقول: على رسلك أسألك. فمضيت ولم أعرج عليها. قال: تلك الدنيا تزينت لك، أما إنك لو وقفت عليها لاخترت الدنيا على الآخرة، قال صلى الله عليه وسلم: **«ثم أُتيت بإناءين: أحدهما فيه لبن، والآخر فيه خمر، فقال لي: خذ فاشرب أيهما شئت. فأخذت اللبن فشربته، فقال لي جبريل: أصبت الفطرة ــ أو أخذت الفطرة»**.

قال معمر: وحدثني الزهري عن ابن المسيب: «أنه قيل له: أما إنك لو أخذت الخمر غَوَتْ أمتك»[1].

وقال أبو هارون عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ثم

---

(١) أنظر تفسير ابن جرير الطبري (٨/ ١٠).

جيء بالمعراج الذي تعرج فيه أرواح بني آدم. فإذا أحسن ما رأيت، ألم تروا إلى الميت كيف يحد بصره إليه، فعرج بنا حتى انتهينا إلى باب سماء الدنيا، فاستفتح جبريل. فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، ففتحوا لي. وسلموا عليَّ. وإذا ملك يحرس السماء، يقال له: إسماعيل. معه سبعون ألف ملك، مع كل ملك منهم مائة ألف ملك، قال: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ [المدثر ٣١] قال: وإذا أنا برجل كهيئته يوم خلقه الله، لم يتغير منه شيء، وإذا هو تُعرض عليه أرواح ذريته، فإذا كان روح مؤمن قال: روح طيب، وريح طيب، اجعلوا كتابه في عليين وإذا كان روح كافر، قال: روح خبيث. وريح خبيث، اجعلوا كتابه في سجين فقلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا أبوك آدم عليه السلام، فسلم عليَّ ورحّب بي، ثم قال: مرحباً بالنبي الصالح، ثم نظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل. وقد وُكِّل بهم من يأخذ بمشافرهم. ويجعل في أفواههم صخراً من نار. فتخرج من أسفلهم، فقلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً. إنما يأكلون في بطونهم ناراً، ثم نظرت فإذا أنا بقوم تُجَزُّ لحومهم. فتدس في أفواههم. فيقال لهم: كلوا كما أكلتم، فإذا أَكْرَهُ ما خلق الله عز وجل ذلك، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء الهمازون اللمّازون الذين يأكلون لحوم الناس، قال صلى الله عليه وسلم: ثم نظرت فإذا أنا بقومٍ على مائدة عليها لحم مشوي كأحسن ما رأيت من اللحم، وإذا حولهم الجيف. فجعلوا يقبلون على الجيف فيأكلون منها. ويدعون ذلك اللحم، فقلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الزناة، عمدوا إلى ما حرّم الله عليهم، وتركوا ما أحل الله لهم. ثم نظرت فإذا بقومٍ لهم بطون كأنها البيوت. وهم على سابلة آل فرعون، فإذا مر بهم آل فرعون ثاروا، فيميل بأحدهم بطنه فيقع، فيطؤهم آل فرعون بأرجلهم، وهم يعرضون على النار غدواً وعشياً، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هم أكلة الربا في بطونهم، فمثلهم كمثل الذي يتخبطه الشيطان من المس، ثم نظرت فإذا أنا بنساء معلقات بأرجلهن، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هن اللاتي يزنين ويقتلن أولادهن، ثم صعدنا إلى السماء الثانية، فإذا أنا بيوسف عليه السلام، وحوله تبع من أمته. ووجهه مثل القمر ليلة البدر، فسلم عليَّ ورحب بي، ثم مضينا إلى السماء الثالثة، فإذا أنا بابْنَي الخالة: يحيى وعيسى عليهما السلام، يشبه أحدهما صاحبه، ثيابهما وشعرهما، فسلما عليَّ، ورَحبًا بي، ثم مضينا إلى السماء الرابعة. فإذا أنا بإدريس عليه السلام. فسلم عليَّ، ورحب بي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**وقد قال الله عز وجل ﴿ورفعناه مكاناً عليا﴾** [مريم ٥٧] ثم مضينا إلى السماء الخامسة.

فإذا أنا بهارون ـ المحبب في قومه ـ وحوله تبع كثير من أمته، فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: طويل اللحية. تكاد لحيته تمس سرته، فسلم عليَّ، ورحب بي. ثم مضينا إلى السماء السادسة، فإذا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم، فسلم عليَّ ورحب بي، فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: رجل كثير الشعر. لو كان عليه قميصان خرج شعره منهما، فقال موسى عليه السلام: يزعم الناس أني أكرم الخلق على الله عز وجل. وهذا أكرم على الله مني، ولو كان وحده لم أبال، ولكن كل نبي ومن اتبعه من أمته، ثم مضينا إلى السماء السابعة. فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام، وهو جالس مسند ظهره إلى البيت المعمور. فسلم عليَّ، وقال: مرحباً بالنبي الصالح، فقيل لي: هذا مكانك ومكان أمتك، ثم تلا ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه، وهذا النبي والذين آمنوا. والله ولي المؤمنين﴾ [آل عمران ٦٨]. ثم دخلت البيت المعمور، فصليت فيه. فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون فيه إلى يوم القيامة، ثم نظرت فإذا أنا بشجرة إن كانت الورقة منها لمغطية هذه الأمة، وإذا في أصلها عين تخرج. فانشعبت شعبتين، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ فقال: أما هذا فهو نهر الرحمة، وأما هذا فهو الكوثر الذي أعطاكه الله عز وجل، فاغتسلت من نهر الرحمة. فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر، ثم أخذت على الكوثر. حتى دخلت الجنة، فإذا فيها مالا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فإذا فيها رمان كأنه جلود الإبل المقتّبة وإذا فيها طير كأنها البخُت، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، إن هذه لطير ناعمة، فقال: آكلها أنعم منها يا أبا بكر، وإن لأرجو أن تأكل منها. ورأيت جارية، فسألتها: لمن أنت؟ فقالت: لزيد بن حارثة رضي الله عنه. فبشّر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً، قال: ثم قال: أمرني الله عز وجل بأمر وفرض عليَّ خمسين صلاة، فمررت على موسى عليه السلام فقال: بم أمرك ربك؟ قلت: فرض عليَّ خمسين صلاة، قال: إرجع فإسأله التخفيف، فإن أمتك لن يقوموا بهذا، فرجعت إلى ربي عز وجل فسألته فوضع عني عشراً، ثم رجعت إلى موسى عليه السلام، فلم أزل أرجع إلى ربي، إذا مررت بموسى، حتى فرض عليَّ خمس صلوات، فقال لي موسى عليه السلام: إرجع إلى ربك فإسأله التخفيف، فقلت: لقد رجعت حتى استحييت ـ أو قال: ما أنا براجع ـ فقيل لي: فإن لك بهذه الخمس خمسين صلاة، الحسنة بعشرة أمثالها، ومن هَمَّ بالحسنة، ثم لم يعملها، كتبت له حسنة، ومن عملها كتبت له عشرا، ومن هَمَّ بالسيئة ولم يعملها. لم تكتب عليه شيئاً، فإن عملها كتبت واحدة».

٩٩٦ ـ **حدثنا** أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا محفوظ بن أبي توبة

قال: حدثنا عبدالرزاق قال: حدثنا معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم أُتيَ بالبُراق، ليلة أُسريَ به، مُسرجاً مُلجماً، فاستصعب عليه، فقال جبريل: أسكن، فما ركبك أحدٌ أكرم على الله عز وجل منه، فارفضَّ عرقاً»(١).

٩٩٧ ــ **أخبرنا** أبو مسلم إبراهيم بن عبدالله الكشي قال: حدثنا علي بن عبدالله المديني قال: حدثنا صفوان بن عيسى قال: حدثنا عوف قال: حدثنا زُرارة بن أوفى قال: حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما كان ليلة أُسريَ بي قال: ثم أصبحتُ بمكة، قال: فضقت بأمري، وعلمتُ أن الناس مكذِبيَّ، فقعدت معتزلاً حزيناً، قال: فمر بي عدو الله أبو جهلٍ، فجاء حتى جلس إليَّ، ثم قال ــ كالمستهزيء ــ هل من شيء؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، قال: ما هو؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أُسريَ بي الليلة، قال: فقال: إلى أين؟ قلت: إلى بيت المقدس، قال: فقال أبو جهل: ثم أصبحت بين ظَهْرَانَيْنَا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، قال: فلم يُرِهِ أنه مكذبه، مخافة أن يجحد الحديث. قال: فقال: إن دعوت إليك قومك أتحدثهم مثل ما حدثتني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، قال: فقال أبو جهلٍ: يا معشر كعب بن لؤي، هَلُموا إليَّ، قال: فانتفضت المجالس، فجاءوا حتى جلسوا إليهما، قال: فقال أبو جهلٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم: حدث قومك ما حدثتني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أُسريَ بي الليلة، فقالوا: إلى أين؟ قلت: إلى بيت المقدس، قالوا: ثم أصبحت بين ظَهْرانَيْنَا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، قال: فبين مصفق، وآخر واضع يده على رأسه مستعجباً للكذب، زعم، قال: فقال القوم: فتستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ قال ــ وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد ــ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذهبت أنعَتُ، فما زلتُ أنعتُ، حتى التبس عليَّ بعض النعت، قال: فجيء بالمسجد ــ وأنا أنظر إليه ــ حتى وُضع دون دار عقيل بي أبي طالب ــ وأنا أنظر إليه ــ فقال القوم: أما النعت فقد أصبت»(٢).

٩٩٨ ــ **حدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي قال: حدثني أبو بكر بن زنجويه قال: حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن الزهري في حديثه عن عروة قال: «سعى رجال من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: هذا صاحبك، يزعم أنه قد

---

(١) رواه ابن جرير، وابن مردوية، والبيهقي في الدلائل، كما في الدر المنثور (١٨٨/٥).
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٤٠٢، ٤٠٣)، الحديث (٢٨٢٣).

أُسريَ به الليلة إلى بيت المقدس، ثم رجع من ليلته؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال أبو بكر رضي الله عنه: فأنا أشهد إن قال ذاك لقد صدق، قالوا: تصدقه بأنه جاء الشام في ليلة واحد، ورجع قبل أن يصبح؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: نعم، أنا أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء غُدْوَةً وعَشية، فلذلك سميَ: أبو بكر الصديق رضي الله عنه».

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: من بين جميع ما تقدم ذكري له: عُلم أن الله عز وجل أُسريَ بمحمد صلى الله عليه وسلم بجسده وعقله، لا أن الإسراء كان مناماً، وذلك أن الإنسان لو قال ــ وهو بالمشرق ــ: رأيت البارحة في النوم كأني بالمغرب، لم يُرَدَّ عليه قوله، ولم يعارَض، وإذا قال: كنت ليلتي بالمغرب، لكان قوله كذباً، وكان قد تقوَّل بعظيم، إذا كان مثل ذلك البلد غير واصل إليه في ليلة، لا خلاف في هذا، والنبي صلى الله عليه وسلم لو قال لأبي جهل ولسائر قومه: رأيت في المنام كأني ببيت المقدس على وجه المنام، لقبلوا منه ذلك ولم يتعجبوا من قوله، ولقالوا له: صدقت. وذلك أن الإنسان قد يرى في النوم كأنه في أبعد مما أخبرتنا.

ولكنه لما قال لهم صلى الله عليه وسلم: أُسريَ بي الليلة إلى بيت المقدس، كان خلافاً للمنام عند القوم، وكان هذا في اليقظة بجسده وعقله، فقالوا له: في ليلة واحدة ذهبت إلى الشام وأصبحت بين أظهرنا؟

ثم قولهم لأبي بكر رضي الله عنه: هذا صاحبك يزعم أنه أُسريَ به إلى بيت المقدس، ثم رجع من ليلته؟ وقول أبي بكر رضي الله عنه لهم، وما رد عليهم.

كل هذا دليل ــ لمن عقل وميز ــ على أن الله عز وجل خص نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بأنه أُسريَ بجسده وعقله، وشاهد جميع ما رأى في السموات. ودخوله الجنة، وجميع ما رأى من آيات ربه عز وجل، وفرض عليه الصلاة، كل ذلك لا يقال: منام. بل بجسده وعقله، وفضيلة خصه الله عز وجل بها، فمن زعم أنه منام فقد أخطأ في قوله وَقَصَّر في حق نبيه صلى الله عليه وسلم، ورد القرآن والسنة، وَتَعَرَّضَ لعظيم.

(٩٣) باب ذكر ما خص الله عز وجل به النبي صلى الله عليه وسلم من الرؤية لربه عز وجل

٩٩٩ ــ حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالحميد الواسطي قال: حدثنا عبدالوهاب الوراق قال: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم عن قيس بن الربيع عن عاصم الأحول عن

عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن الله عز وجل اصطفى إبراهيم عليه السلام بالخلة، واصطفى موسى عليه السلام بالكلام، واصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم بالرؤية».

١٠٠٠ ــ **حدثنا** أبو جعفر محمد بن الحسين الكوفي الأشناني قال: حدثنا سفيان ابن وكيع قال: حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمر عن أبي سلمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ [النجم ١٣] قال: «رأى ربه عز وجل».

١٠٠١ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داوود قال: حدثنا الحسين بن يحيى بن كثير العنبري قال: حدثنا أبي قال: حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**رأيت ربي عز وجل**»[1].

١٠٠٢ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داوود قال: حدثنا محمد بن عباد بن آدم قال: حدثنا بكر بن سليمان قال: أخبرنا محمد بن إسحاق قال: حدثني عبدالرحمن بن الحارث ابن عبدالله بن عياش عن عبدالله بن أبي سلمة: «أن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بعث إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يسأله، هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ قال: فأرسل إليه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: أن نعم، فرد إليه عبدالله بن عمر رضي الله عنه رسوله: أن كيف رآه؟ فأرسل إليه أنه رآه في روضة خضراء، من دونه فراش من ذهب. على كرسي من ذهب، تحمله أربعة من الملائكة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة نسر، وملك في صورة أَسَدٍ، وملك في صورة ثورٍ».

١٠٠٣ ــ **حدثنا** أبو سعيد أحمد بن محمد بن زيادٍ الأعرابي قال: حدثنا أحمد بن عبدالجبار العُطَاردي قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش عن عبدالله بن أبي سلمة قال: «بعث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما إلى عبدالله بن عَباسٍ رضي الله عنهما يسأله: هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل؟ فبعث إليه: أن نعم قد رآه، فرد رسوله فقال: كيف رآه؟ قال: رآه على كرسي من ذهب، تحمله أربع من الملائكة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة أَسَدٍ، وملك في صورة ثورٍ، وملك في صورة نسر، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب».

١٠٠٤ ــ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داوود قال: حدثنا محمد بن عباد قال: حدثنا بكر

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٦٦)، والترمذي في التفسير (٣٢٣٣)، والخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ١٥٢)، والبغوي (٤/ ٣٥).

بن سليمان عن محمد بن إسحاق قال: حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس عن عكرمة عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنشد قول أمية بن أبي الصلت الثقفي:

رجل وثور تحت رجْل يمينه والنسر للأخرى، وليث مرصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق».

١٠٠٥ ــ **وحدثنا** أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد قال: حدثنا العطاردي قال: حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قول أمية بن أبي الصلت:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق».

١٠٠٦ ــ **حدثنا** أبو جعفر محمد بن الحسين الكوفي الأشناني قال: حدثنا سفيان بن وكيع قال: حدثنا أبي عن عبادة بن منصور قال: سمعت عكرمة ــ وسأل: هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ــ؟ قال: «نعم، فما زال يقول: رآه. حتى انقطع نفسه».

١٠٠٧ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا عبيدالله بن عمر القواريري وإسحاق بن راهوية قالا: حدثنا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت ربي عز وجل، فقال: يا محمد، فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: رب، في الكفارات: المشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكروهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فمن حافظ عليهن. عاش بخير، ومات بخير، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أُمُّه».

١٠٠٨ ــ **حدثنا** الفريابي قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا ريحان بن سعيد قال: حدثنا عباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج أَنَّ عبدالله بن عباس رضي الله عنهما حدثه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غَدا يوماً على أصحابه مستبشراً، يعرفون في وجهه السرور، فقال لهم: إن ربي عز وجل أتاني الليلة في أحسن صورة، فقال: يا محمد، فقلت: رب لبيك. رب وسعديك، قال: هل تعلم فيم يختصم

الملأ الأعلى؟ فقلت: نعم يا رب، يخْتصمون في الكفارات: المشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في السَّبُرات، قال: صدقت يا محمد، من فعل ذلك عاش بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أُمُّه».

١٠٠٩ ــ **حدثنا** أبو عبدالله أحمد بن الحسين بن عبدالجبار الصوفي قال: حدثنا سليمان بن عمر الرقي قال: حدثنا عيسى بن يونس قال: حدثنا الأوزاعي عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال: سمعت خالد بن اللجلاج يحدث مكحولاً عن عبدالرحمن بن عائش قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة. فقال لي: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قلت: أنت أعلم، أي رب، فوضع كَفَّهُ عز وجل بين كتفي فعلمتُ ما في السموات وما في الأرض، ثم تلا ﴿وكذلك نُري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾ [الأنعام ٧٥] ثم قال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قلت: في الدرجات، قال: وما الدْرجات؟ قلت: المشي إلى الجمعات، والجلوس في المساجد خلف الصلوات، وإسباغ الوضوء في السبرات. قال: وفيم؟ قلت: في الكفارات، قال: وما هي؟ قلت: إطعام الطعام، وبذل السلام، والصلاة والناس نيام، قال: قل: اللهم إني أسألك فعل الحسنات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب عليَّ، وتغفر لي وترحمني، وإذا أردت بين قوم فتنةً. فتوفَّني وأنا غير مفتون، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فتعلَّموهن. فوالذي نفسي بيده إنهن لحق**»[1].

(٩٤) باب ذكر ما فضل الله عز وجل به نبينا صلى الله عليه وسلم في الدنيا، من الكرامات على جميع الأنبياء

١٠١٠ ــ **حدثنا** أبو سعيد عبدالله بن الحسن الحراني قال: حدثني جدي قال: حدثني موسى بن أعين عن عطاء بن السائب عن أبي جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: أرسلت إلى الأبيض والأسود والأحمر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ونصرتُ بالرعب، وأحلَّت لي الغنائم، ولم تحل لأحدٍ قبلي، وأعطيت جوامع الكلم**»[2].

١٠١١ ــ **وحدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي قال: حدثنا

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ١٥١).
(٢) رواه مسلم في المساجد (٥٢١)، وأحمد في مسنده (٥/ ١٦١).

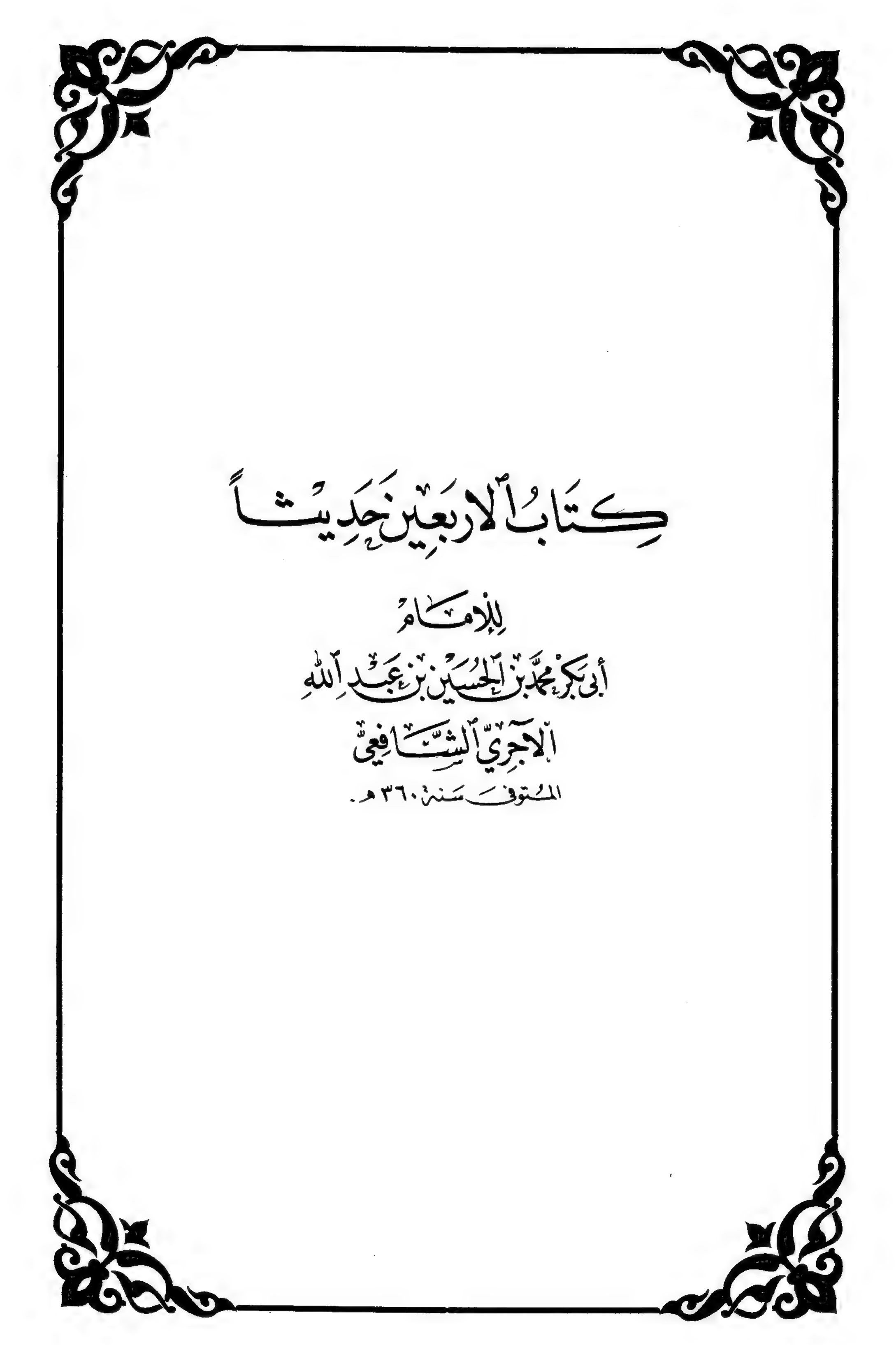
يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا يحيى بن أبي بكر قال: حدثنا زهير بن محمد عن محمد بن عبدالله بن محمد بن فضيل عن محمد بن علي بن الحنفية أنه سمع أباه علياً رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء**»، قلنا: ما هو يا رسول الله؟ قال: «**نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمداً، وجعل لي التراب طهوراً، وجعلت أمتي خير الأمم**»(١).

١٠١٢ــ **وحدثنا** أبو القاسم أيضاً قال: حدثنا علي بن المنذر الطرابلي قال: حدثنا ابن فضيل قال: حدثنا أبو مالك الأشجعي عن رِبْعي بن خراش عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فضلنا على الناس بثلاث: جعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجعلت لنا طهوراً، وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش، لم يعط منه أحد قبلي، ولا يعطى منه أحد بعدي**»(٢).

١٠١٣ ــ **وحدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، وهارون بن إسحاق الهمداني قالا: حدثنا ابن فضيل عن أبي مالك الأشجي عن ربعى بن خراش عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فضلنا على الناس بثلاث: جعلت لنا الأرض مسجداً. وجعل ترابها لنا طهوراً ــ إذا لم نجد الماء ــ وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنزٍ تحت العرش، لم يعط منه أحد قبلي، ولا أحد بعدي**»(٣).

١٠١٤ ــ **وحدثنا** أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد ومقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أعطيت خمساً ــ فلا أقول فخراً ــ بعثت إلى الأحمر والأسود، وجعلت الأرض مسجداً، وطهوراً، وأحل لي المغنم، ولم يحل لأحد قبلي، ونصرت بالرعب ــ فهو يسير أمامي مسيرة شهر ــ وأعطيت الشفاعة**»(٤).

(١) رواه أحمد في مسنده (١/ ٩٨)، والبيهقي في الكبرى (١/ ٢١٣).
(٢) رواه مسلم في المساجد (٥٢٢)، والبيهقي في الكبرى (١/ ٢١٣).
(٣) رواه مسلم في المساجد (١/ ٣٧١) ح(٣).
(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٤٣٢).



كتاب الاربعين حديثاً

للإمام

أبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله

الآجري الشافعي

المتوفى سنة ٣٦٠ هـ.





مقدمة المصنف

١ ـــ **قال** الشيخ أبو بكر محمد بن الحسين الآجري:

الله المحمود على كل حال، وهو الموفق لكل سداد، والمعنى على سبل الرشاد.

وصلى الله على محمد النبي وآله أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أما بعد:

فإنه سأل سائل عن معنى حديث روي عن رسول الله ﷺ في: **«مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثاً بعثَهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ فقيهاً عالماً»**(١).

وروي في معنى هذالحديث عن معاذ بن جبل، وروي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ حَفِظَ على أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثاً مِنَ السُّنَةِ كُنْتُ لَهُ شَفِعياً يَوْمَ القِيَامَةِ»(٢).

وروي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ.

«مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثاً مِنَ السُّنَّةِ جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ في زمرةِ العلماءِ»(٣).

٢ ـــ **قال** لنا السائل: أنت تعلم أن سنن رسول الله ﷺ كثيرة لا تحصى، قد صنفها كثير من أصحاب الحديث قديماً وحديثاً.

صنفوا كتاباً كتاباً، ففي الطهارة منها سنن كثيرة، وفي الصلاة سنن كثيرة، وفي الزكاة سنن كثيرة، وفي الصيام سنن كثيرة، وفي الحج سنن كثيرة، وفي الطلاق، والحدود،

---

(١) ضعيف: أخرجه الخطيب (٦/ ٣٢٢) في تاريخ بغداد، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ١٤١)، وأبو نعيم (٤/ ١٨٩) في حلية الأولياء، وانظر الكلام على هذا الحديث في: العلل المتناهية (١/ ١١٢ ـ ١١٣)، تنزيه الشريعة (١/ ٢٣)، (٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤١)، والفوائد المجموعة (٢٩٠)، وتعليق العراقي (١/ ٧) على الإحياء، وانظر كلام ابن حجر في كتابه «إمتاع الأسماع» طُبع بمكتبة القرآن بتحقيقي، فلقد أجاد، وأفاد رحمه الله، وذكر كل طرق الحديث وشواهده.

(٢) موضوع. أخرجه ابن عدي (١/ ٣٢٤). (٣/ ٨٩٠)، (٥/ ١٧٩٩)، (٦/ ٢٢٢٧)، (٧/ ٢٥٢٨)، انظر السابق، وضعيف الجامع (٥٥٧٠).

(٣) ضعيف. انظر تخريجه في كتاب إمتاع الأسماع لابن حجر ـــ رحمه الله ـــ.

والأيمان، والنذور، وسائر الأحكام سنن كثيرة، وفيما أذن به رسول الله ﷺ أمته، ومما حثهم عليه، ورغبهم فيه مثل: أدب السلام، وأدب المجالسة، وأدب اللباس، وأدب الأكل، والشرب، وأدب المؤاخاة، والحوار، وغير ذلك مما يطول شرحه سنن كثيرة يعرفها أهل العلم والأدب قد صنفها الناس وعنوا بها حتى إذا فرط بعض في صنف الحديث في شيء مما ذكرنا قيل له: بقيت عليك أشياء لم تأت بها [يسبقه][(١)] إلى العجز عن جمعها، وعن حفظها، قال لنا السائل:

فما هذه الأربعين حديثاً التي من حفظها من كتب العلم على أمة محمد ﷺ كان له هذا الأجر، والفضل العظيم؟

وهل يغنيه أو يغني غيره معرفة معناها؟ فإنا نحتاج إلى علمها.

٣ ــ **قيل** له: اعلم رحمنا الله وإياك، أني أجلت فكري فيما سألت عنه، فلم أجد لهذا الحديث وجهاً يحتمل إلا وجه واحد، والله أعلم.

فإن قال: وما هو؟.

قيل: كان الناس على عهد رسول الله ﷺ يقدمون عليه من آخر العرب البعيدة، والقرى البعيدة، واليسيرة من كل حي، فيسلمون، وبتعلمون مما يجب عليهم في الوقت، ثم ينصرفون إلى أحيائهم، وإلى قراهم، فيعلمونهم من أمر الإسلام، ومما حلّ لهم، وما حرّم عليهم، فيقولون لهم: قال لنا النبي ﷺ كذا، وأمر بكذا، ونهى عن كذا، وظاهر القرآن يدل على ذلك، قال الله عزَّ وجلَّ:

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[(٢)].

٤ ــ **قيل** ــ والله أعلم ــ: إن النبي ﷺ كان إذا قدم عليه هؤلاء الوفد فأسلموا، وتعلموا حثهم على حفظ السنن التي علمهم إذ كان يمكنهم حفظها في الوقت حتىٰ ينصرفوا بها إلى أهليهم، وإخوانهم، وعشائرهم، يعلمونهم ما علمهم النبي ﷺ فيقرب عليهم حفظها إذا كانت العوز ولكن على التقريب منه لهم على النعت الذي ذكرناه.

٥ ــ وقد خطب النبي ﷺ فقال: «**نضر الله عَبْداً سمع مقالتي فوَعَاها، ثم أداها إلى**

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب [ينسبه].
(٢) سورة التوبة: ١٢٢.

من لم يسمعها، فُرب حامل فقهٍ لا فقهٍ له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»[(١)] .

قال محمد بن الحسين: لا أجد له وجهاً غير هذا، وذلك أن سنن رسول الله ﷺ كثيرة في كل معنى، لا يسع كثير من الناس حملها، وكيف يسعهم حملها، وقد قال رسول الله ﷺ: **«طلبُ العِلم فريضةٌ على كل مُسلمٍ»**[(٢)] .

٦ ــ **قال:** أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن مخلد العطار قال: أخبرنا أبو جعفر

---

(١) صحيح. أخرجه الشافعي (١/ ١٤) في سننه، والترمذي (٢٦٥٩)، وابن ماجه (٢٣٢) وقال الترمذي: حسن صحيح، كلهم من حديث عبد الله بن مسعود.
● وأخرجه أحمد (٥/ ١٨٣)، والترمذي (٢٦٥٨)، وابن ماجه (٢٣٠)، والدارمي (١/ ٧٥)، وصححه ابن حجر في تلخيص الحبير.
●● وأخرجه أحمد (٤/ ٨٠، ٨٢)، وابن ماجه (٢٣١)، وابن حبان (١/ ٢) في المجروحين، والدارمي (١/ ٧٤، ٧٥). والحاكم (١/ ٨٧) كلهم من حديث جبير بن مطعم.
●●● وأخرجه الدارمي (١/ ٧٥، ٧٦) من حديث أبي الدراء.

(٢) صحيح. جاء عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم.
● حديث أنس، أخرجه ابن ماجه (٢٢٤)، وابن عبد البر (١/ ٢٦ ـ ٢٨) في «جامع بيان العلم»، والطبراني في الأوسط (٩)، وأبو نعيم (٨/ ٣٢٣) في الحلية، والخطيب (١٠/ ٣٧٥) في تاريخ بغداد، وعن طريق الذهبي في السير (١٦/ ٣٥١)، وأغلب طرقه ضعيفة، وفيها الموضوع كطريق الخطيب.
●● حديث ابن مسعود، أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٤٣٩)، وسنده ضعيف، فيه أحد المجهولين، وحماد بن أبي سليمان رواه بعد اختلاطه، انظر: مجمع الزوائد (١/ ١١٩).
●●● حديث الحسين بن علي، أخرجه الطبراني في الصغير (١/ ٢٩)، وسنده ضعيف جداً، فيه عبد العزيز بن أبي ثابت.
●●●● حديث أبي سعيد الخدري، أخرجه الطبراني في الأوسط، كما في مجمع الزوائد (١/ ١٢٠)، والبيهقي في شعب الإيمان كما في كنز العمال (٢٨٦٥١)، وفيه يحيى بن هاشم السمسار، وهو كذاب.
● حديث ابن عباس، أخرجه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد، ضعيف جداً، كما في مجمع الزوائد (١/ ١٢٠).
●● حديث ابن عمر، أخرجه تمام كما في كنز العمال (٢٨٦٥١).
●●● حديث عليٍ بن أبي طالب، أخرجه الخطيب في تاريخه كما في المصدر السابق.
●●●● وله طرقٌ عن أُبي بن كعب، وحذيفة، وسلمان، ومعاوية بن حيدة، وأبي هريرة، وعائشة بنت قدامة، وسمرة بن جندب، وأبي أيوب، وعائشة بنت الصديق، وأم هانىء، قاله الديلمي كما في نظم المتناثر (ص/ ٣٥ ـ ٣٦).
● قال السخاوي: له شاهدٌ عند ابن شاهين بسندٍ رجاله ثقات عن أنسٍ، ورواه عنه نحو عشرين تابعياً.
●● قال السيوطي: جمعت له خمسين طريقاً، وحكمت بصحته لغيره.

محمد بن سعد بن الحسين الصوفي قال: أخبرنا سعيد قال أخبرنا عمي الحسين بن الحسن قال: أخبرنا أبي عن جدي عطية العوفي عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾(١).

قال: كان ينطلق من كل حي من العرب عصابةٌ فيأتون النبي ﷺ فيسألونه عما يريدون من أمر دينهم، فيقولون للنبي ﷺ: ما تأمرنا أن نفعله وأخبرنا [ما](٢) نقول لعشائرنا إذا انطلقنا إليهم، فيأمرهم النبي ﷺ بطاعة الله عزَّ وجلَّ، وطاعة رسوله ﷺ، ويبعثهم إلى قومهم بالصلاة، والزكاة، وكانوا إذا لقوا قومهم نادوا: أن من أسلم فهو منا، وينذرونهم ويخبرونهم بما كان حتى إن كان الرجل يفارق(٣) أباه، وأمه، وأخاه، ويخبرونهم بما كان رسول الله ﷺ أخبرهم بما يرضى الله به عنهم، وينذرون قومهم فإذا رجوا إليهم يدعونهم إلى الإسلام، ويحذرونهم النار، ويبشرونهم بالجنة(٤).

٧ ــ **قال** محمد بن الحسين: لا بُدّ لهؤلاء من أن يقولوا لقومهم: قال لنا رسول الله ﷺ، وحرم علينا كذا، وأحل لنا كذا، ونهانا عن كذا، فكأنه والله أعلم حثهم على أن يحفظوا عنه أربعين حديثاً من أمر دينهم يبعثهم على طلب الزيادة لعلم ما يجب عليهم، والله أعلم.

---

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوط، وأثبتناه من مصدر النص.

(٣) كذا بالأصل، وفي تفسير الطبري (يعرّف).

(٤) إسناده ضعيف. وأخرجه الطبري (١١/ ٥٠) في تفسيره من نفس الطريق، وفيه أكثر من علة.

● في سنده محمد بن سعد، لينه الخطيب، وقال الدارقطني: لا بأس به، مات سنة ٢٧٦هـ، انظر: تاريخ بغداد (٥/ ٣٢٢)، الميزان (٣/ ٥٦٠) واللسان (٥/ ١٧٤).

●● وفي سنده الحسين بن الحسن، قاضي الشرقية ببغداد، كان ضعيفاً في القضاء، وضعيفاً في الحديث، مات سنة ٢٠١هـ. انظر: التاريخ الكبير (٥/ ٣٨٥)، الجرح والتعديل (٣/ ٤٨)، المجروحين (١/ ٢٤٦)، تاريخ بغداد (٨/ ٢٩)، والميزان (١/ ١٦٨).

●●● في سنده الحسن بن عطية، الكوفي، من السادسة، في عداد الضعفاء، أخرج له أبو داود، انظر: التاريخ الكبير (١/ ٢/ ٣٠١)، الميزان (١/ ٥٠٣)، والتهذيب (٢/ ٢٩٤)، والتقريب (١/ ١٦٨).

●●●● وفي سنده عطية بن سعد بن جنادة، صدوق يخطىء كثيراً، وكان مدلساً، مات سنة ١١١هـ، انظر التاريخ الكبير (٧/ ٨)، الجرح والتعديل (٦/ ٣٨٢)، الميزان (٣/ ٧٩)، التهذيب (٧/ ٢٢٤)، والتقريب (٢/ ٢٤).

فهذا وجه هذا الحديث عندي لا أعلم له وجهاً غيره.

٨ ــ فإن قال قائلٌ: فهل لك أن تؤلف لنا من سنن رسول الله ﷺ أربعين حديثاً إذا حفظناها، وحفظنا معانيها، نفعنا الله بها، وانتفع بها من سمعها منا، رجاء أن نكون ممن قال النبي ﷺ:

«**من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها**»[1] كان له ذلك الفضل الذي تقدم ذكره؟

فإني أقول له: سأجتهد لك في أربعين حديثاً من سننه ﷺ تنتفع بها، تبعثهم وإياك على طلب الزيادة لعلوم كثيرة، ولا بُدّ لك منها، ولا يسعك جهلها، والله الموفق لذلك، والمعين عليه إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الحديث الأول: فضل التفقه في الدين

٩ ــ **قال:** أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي قال: أخبرنا سليمان بن داود الشاذكوني عن عبد الواحد بن زياد عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«**مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ**»[2].

---

(١) **إسناده واهٍ**. أخرجه ابن الجوزي (١/ ١١٨)، في العلل المتناهية، وانظر كلام ابن حجر في «إمتاع الأسماع».

(٢) **صحيح. وإسناده موضوع**. في سنده الشاذكوني، قال البخاري: فيه نظر، وكذبه ابن معين في حديثٍ ذُكر له عنه، وقال أبو حاتم، متروك، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الحافظ صالح بن محمد: ما رأيتُ أحفظ من الشاذكوني، وكان يكذب في الحديث، انظر: الميزان (٢/ ٢٠٥)، وأخرجه ابن عبد البر (١/ ٤٣) عن طريق المصنف.

● وأخرجه ابن ماجه (٢٢٠) من طريق بكر بن خلف أبي بشر عن عبد الأعلى عن معمر عن الزهري به.

وهذا سند حسن، فإن أبا بشر في مرتبة صدوق، لكن قال السندي: إسناد أبي هريرة ظاهره الصحة، ولكن اختلف فيه الزهري، فرواه النسائي من حديث شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وقال: الصواب رواية الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن معاوية كما في الصحيحين.

●● وأخرجه الطحاوي (٢/ ٢٨٠) في مشكل الآثار، من طريق أبي أمية عن سريج بن النعمان الجوهري عن عبد الواحد بن زياد عن معمر به.

قال الألباني: وهذا سند حسن رجاله كلهم ثقات، رجال البخاري غير أبي أمية، واسمه محمد بن إبراهيم بن مسلم الخزاعي، البغدادي، وهو صدوق يهم كما في التقريب.

١٠ــ **قال** محمد بن الحسين: يدل على إن لم يفقهه في دينه فلا خير فيه. فإن قيل: كيف صفة من فقهه الله في دينه حتى نكون ممن أراد الله به خيراً؟

١١ــ **قيل:** هو الرجل المسلم العاقل الذي قد علم أن الله عزَّ وجلَّ قد [. . . . .][١] إن وجب عليه فيها كما أمره كما لا يريد هو، ولكن لما أوجب العلم عليه فطلب العلم ليفقه ما تعبده عزَّ وجلَّ من أداء فرائضه، واجتناب محارمه، لا يسعه جهله، ولا يعذره للعلماء في تركه، وذلك مثل الطهارة، وما فرضها، وما سننها، وما يفسدها، وما يصلحها.

ومثل: علم الصلاة الخمس لله عزَّ وجلَّ في اليوم والليلة، وكيف يؤديها لله عزَّ وجلَّ.

ومثل: علم الزكاة، وما يجب لله عليه فيها.

ومثل صيام شهر رمضان وما يجب لله عزَّ وجلَّ فيه.

ومثل: الجهاد.

ومثل: الحج، متى يجب، وإذا وجب ما يلزمه من أحكامه.

وعلم: المكاسب ما يحل منها، وما يحرم، ليأخذ الحلال، ويجتنب الحرام بعلم.

وعلم: النفقات الواجبات عليه، وغير الواجبات.

وعلم: بر الوالدين، والنهي عن العقوق.

وعلم: صلة الأرحام، والنهي عن قطعها.

= ●●● حديث معاوية، أخرجه البخاري (١/ ٢٧)، (٤/ ١٠٣)، (٩/ ١٢٥)، ومسلم (١٠٣٧). وأحمد (٤/ ١٠١)، والدارمي (١/ ٧٤)، وابن ماجه (٢٢١)، والبغوي (١٣١) في شرح السنة، وابن حبان (١/ ١٥٢).

●●●● حديث ابن عباس، أخرجه الترمذي (٢٦٤٧) وقال: حسن صحيح، وأحمد (١/ ٣٠٦)، والدارمي (٢/ ٢٩٧)، والبغوي (١٣٢) في شرح السنة.

● حديث عمر، أخرجه الطحاوي (٢/ ٢٨١) في مشكل الآثار، وقال الألباني رجاله ثقات رجال الستة غير عباد بن سالم لم أجد من ترجمه، انظر: الصحيحة (١١٩٤).

●● وأخرجه ابن عبد البر (١/ ٤٣) في جامع بيان العلم من حديث ابن عمر، (١٣) كلمة غير واضحة بالأصل.

(١) حدث خلط وخطأ من الناسخ في كتابته لهذا العلم حيث كتبه (أبو جعفر محمد بن محمد الفرغابي) والتصويب من جامع بيان العلم لابن عبد البر حيث ذكر السند إلى المصنف، وكتب الرجال.

وعلم: حفظ كل جارحة من جوارحه فيما أمره الله عزَّ وجلَّ الحفظ منها، وعلوم كثيرة يطول شرحها، ولا بُدّ من علمها، والعمل بها.

فاعلموا رحمكم الله ما حثكم عليه نبيكم ﷺ حتى يكون فيكم خيراً تحمدون عواقبه في الدنيا والآخر.

الحديث الثاني: في الحث على طلب العلم

١٢ـ قال: أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي[(١)] قال: أخبرنا هشام بن عمار الدمشقي عن صدقة بن خالد عن عثمان بن أبي عاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال: «**عَلَيْكُم بِالعِلمِ قَبْلَ أَنْ يُقبضَ**» وقيل: «**أن يُرفع**»، ثم جمع بين أصبعه الوسطى، والتي تلي الإبهام، ثم قال:

«**العالمُ والمتعلمُ شريكان في الأجرِ، ولا خيرَ في سائرِ الناس بعدُ**»[(٢)].

١٣ـ قال محمد بن الحسين: اعقل رحمنا الله وإياك ما خاطبك به النبي ﷺ، فإنه حثك على طلب علم ما تقدم ذكره، ثم أعلمك أن قبض العلم قبض أهله، ثم أعلمنا أن الخير إنما هو في من يطلب العلم، ومن يعلم العلم، فمن لم يكن كذلك فلا خير فيه.

ثم اعقل نداء الخطاب واطلب من العلم ما ينفي عنك الجهل، وتعبد الله تعالى به، وتريد الله تعالى به، فإنه عليك فريضة، وعلى كل مسلم، وكقوله: «**اطْلُبوا العلمَ وَلَوْ بِالصينِ**»[(٣)].

---

(١) إسناد ضعيف. وأخرجه ابن عبد البر (١/ ٥٥) في جامع بيان العلم قال: حدثنا محمد بن خليفة قال: حدثنا محمد بن الحسين. فذكره، وأخرجه ابن عدي (٥/ ١٨١٣) في الكامل.
● فيه ابن أبي عاتكة ضعفوه في روايته عن علي بن يزيد كما في التقريب (١/ ١٠).
●● وفي سنده علي بن يزيد الألهاني، من الضعفاء كما في التقريب (٢/ ٤٦)، وانظر: الميزان (٣/ ١٦١).

(٢) ●●● وأخرجه ابن عبد البر (١/ ٥٥) قال: حدثني سعيد بن سيد ثنا محمد بن معاوية الأموي ثنا جعفر بن محمد الفريابي. فذكره بنفس السند والمتن.
●●●● أخرجه عبد الله بن أحمد (١/ ١٦٩) في زوائد الزهد موقوفاً على أبي الدرداء، من طريق داود بن عمر وعبثر كلاهما عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال: قال أبو الدرداء. فذكره.
● وأخرج ابن عبد البر (١/ ٥٦) من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم به.
●● في سنده انقطاع، قال أبو حاتم عن سالم: لم يدرك أبا الدرداء، انظر المراسيل (ص/ ٧١) لابن أبي حاتم، والتهذيب (٣/ ٤٣٣).

(٣) **باطل**. أخرجه ابن عدي (١/ ١٨٢)، والخطيب (٩/ ٣٦٤) في تاريخه، وابن عبد البر (١/ ٧ ـ ٨)،=

الحديث الثالث: الأعمال بالنيات

١٤ ــ **قال**: أخبرنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني[(١)] عن أحمد بن عبد الله بن يونس عن زهير ــ يعني ابن معاوية ــ عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم التيمي قال: سمعت علقمة بن أبي وقاص يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقول: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَةِ، وَإِنَّمَا لامْرِىءٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أوِ امْرأةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجرَ إليهِ**»[(٢)].

١٥ ــ **قال** محمد بن الحسين: اعلم رحمنا الله وإياك أن هذا الحديث أصل من أصول الدين لا يجوز لأي أحدٍ من المسلمين أن يؤدي ما افترض الله عزَّ وجلَّ عليه من فريضةٍ، ولا يتقرب إليه بنافلةٍ إلا بنية خالصة صادقة لا رياء فيها، ولا سمعة، ولا يريد بها إلا الله عزَّ وجلَّ، ولا يشرك فيها مع الله غيره، لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما خلص له، وأريد به وجهه، لا يختلف فيه العلماء.

فإن قلت: فأي شيء معنى هذا الحديث في الهجرة؟

قيل: إن النبي ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة، وجب على المسلمين جميعهم ممن هو بمكة أن يهاجروا، ويدعوا أهاليهم، وعشائرهم، وذراريهم، يريدون بذلك وجهه عزَّ وجلَّ لا غيره.

فكان الناس يهاجرون على هذا النعت، فأثنى الله تعالى على المهاجرين في كتابه في غير موضعٍ، وذم من تخلف عن الهجرة بغير عذر وعذر من تخلف بعذرٍ إذا كان لا يستطيع أن يخرج من مكة مهاجراً في الظاهر قد شمله الطريق مع الناس والسفر، ولم يكن مراده الله

= وابن حبان (١/ ٣٨٢) في المجروحين، وانظر: الميزان (٤٢١)، اللسان (١/ ٢٦١١)، (٦/ ١٠٩٠)، اللآلىء المصنوعة (١/ ١٠٠)، الضعفاء للعقيلي (١/ ٢٣٠)، تنزيه الشريعة (١/ ٢٥٨)، الدرر المنتثرة (٣٩)، السلسلة الضعيفة (٤١٦).

(١) تحرف في الأصل إلى «الخولاني» انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٧٨).

(٢) صحيح. أخرجه البخاري (١/ ٢)، (٨/ ١٧٥). (٩/ ٢٩)، ومسلم (١٩٠٧)، وأحمد (١/ ٢٥، ٤٣). وأبو داود (٢٢٠١)، والترمذي (١٦٤٧)، والنسائي (١/ ٥٨)، (٦/ ١٥٨)، (٧/ ١٣)، وابن ماجه (٤٢٢٧)، وابن المبارك (٦٢) في الزهد، وابن خزيمة (١٤٢)، (٤٥٥)، والبغوي (١/ ٤٠١) في شرح السنة، والدارقطني (١/ ٥١) في سننه، وأبو نعيم (٦/ ٣٤٢)، (٨/ ٤٢) في الحلية، والبيهقي (١/ ٤١، ٢١٥، ٢٩٨)، (٢/ ١٤)، (٤/ ١١٢)، (٥/ ٣٩)، (٦/ ٣٣١)، (٧/ ٣٤١) في سننه، والخطيب (٤/ ٢٤٤)، (٦/ ١٥٣)، (٩/ ٣٢٦) في تاريخ بغداد.

تعالى ورسوله، إنما كان مراده تزويج امرأة من المهاجرات قبله، تزويجها أراد وأراد الدنيا، فلم يُعد في المهاجرين، وكان الطريق قد شمله مع الناس والسفر، وخرج من وطنه إلا أن نيته مفارقة لنياتهم، وهم أرادوا الله ورسوله، وهو أراد تزويج أم قيس، فكان يسمى مهاجر أم قيس، فاعلم ذلك.

الحديث الرابع: الحديث عن أركان الإسلام

١٦ــ **قال:** أخبرنا أبو أحمد هارون بن يوسف التاجر قال: أخبرنا ابن أبي عمر ــ يعني العدني ــ عن سفيان بن عيينة عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«بُنِي الإِسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلٰه إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَأَقَامِةِ الصلاة، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ البَيْتِ»[١].

١٧ــ **قال** محمد بن الحسين: اعرف معنى هذا الحديث تفقه إن شاء الله.

أعلم أنه لما بعث الله تعالى النبي ﷺ أمره أن يدعو الناس إلىٰ شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فمن قالها صادقاً من قلبه، ثم مات على ذلك دخل الجنة، ثم فرضت عليهم الصلاة بعد ذلك فصلوا، ثم هاجروا إلى المدينة، ثم فرضت عليهم الفرائض حالاً بعد حالٍ، كلما فرض عليهم فرض قبلوه، مثل صيام شهر رمضان، ومثل الزكاة، ثم فرض عليهم الحج من استطاع إليه سبيلاً، فلما آمنوا بذلك، وعملوا بهذه الفرائض، قال الله تعالى:

﴿الْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأتممتُ عَلَيْكُمْ نِعْمتِي وَرَضيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً﴾[٢].

قال النبي ﷺ: **«بني الإسلام على خمس»**.

---

(١) **صحيح. وإسناده ضعيف.** فيه ابن أبي ثابت كان يدلس، وقد رواه هٰهنا بالعنعنة، وقد تابعه الكثير عليه.

● أخرجه البخاري (١/ ٩)، ومسلم (١٦)، وأحمد (٢/ ٢٦، ٩٣، ١٢٠)، والترمذي (٢٦٠٩)، والنسائي (٨/ ١٠٧ ـ ١٠٨)، وابن حبان (١/ ١٨٨)، (٣/ ٣)، والبغوي (١/ ١٧) في شرح السنة، وابن خزيمة (٣٠٨)، (٣٠٩)، والطبراني (١٣٢٠٢) في الكبير، وأبو نعيم (٣/ ٩٦)، (٩/ ٣٥١) في الحلية، والبيهقي (١/ ٣٥٨)، (٤/ ٨١، ١٩٩) في السنن الكبرى.

(٢) سورة المائدة: ٣.

فمن ترك فريضة من هذه الخمس، وكفر بها، وجحدها لم ينفعه التوحيد، ولم يكن مسلماً، وقد قال النبي ﷺ:

«بَيْنَ العبدِ والكفرِ تركُ الصَّلاةِ فَمَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ فَقَدْ كَفَرَ»[(١)].

١٨ــ وقال ابن مسعود: **«إن الله عزَّ وجلَّ قرن الزكاة مع الصلاة، فمن لم يزك فلا صلاة له»**.

ولما قبض النبي ﷺ وامتنع أهل اليمامة عن أداء الزكاة، وقالوا: نصوم ونصلي، ولا نزكي أموالنا، فقاتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ومعه جميع الصحابة حتى قتلهم، وسباهم، وقال:

«تشهدون أن قتلاكم في النار وقتلانا في الجنة».

كل ذلك لأن الإسلام لا يقبل بعضه دون بعض، فاعلم ذلك.

الحديث الخامس: عن أركان الإيمان

١٩ــ قال: أخبرنا محمد قال: أخبرنا الفريابي عن إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا النضر بن شميل عن كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال:

كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ في الْقَدَرِ مَعْبَدٌ فَانْطلقْنَا أنا وحُمَيْدُ بن عبد الرحمن الحميري حَاجِّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ فقلنا: لَوْ لَقِينا أَحَداً من أَصْحَابِ رسول الله ﷺ فَسأَلْنَاهُ عَمَّا يقولُ هؤلاءِ في القدرِ، فوافقنا[(٢)] عبدَ الله بن عمر داخل المسجد فَاكْتَنَفْنَاهُ[(٣)] أنا وصاحبي، أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالآخَرُ عَنْ يسارِهِ، فَظَنَنْتُ أن صَاحِبي سَيَكِلُ[(٤)] الكَلاَمَ إليَّ، قلتُ لَهُ:

يا أبا عَبْدِ الرحمن، إنَّهُ قَدْ ظَهر قِبلَنَا أُناسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، ويعدون للعلمِ، وَيَزْعُمُونَ الأَقْدَرَ، وأن الأَمْرَ أُنُفٌ[(٥)]؟!

---

(١) صحيح. أخرجه مسلم (٨٢)، وأحمد (٣/ ٣٧٠، ٣٨٩)، وأبو داود (٤٦٧٨)، والترمذي (٢٦١٩)، (٢٦٢٠)، وابن ماجه (١٠٧٨)، وابن أبي شيبة (١١/ ٣٣) في المصنف، والبغوي (٢/ ١٧٩) في شرح السنة، وأبو نعيم (٨/ ٢٥٦) في الحلية، والبيهقي (٣/ ٣٦٦) في سننه، والخطيب (١٠/ ١٨٠) في تاريخه.

(٢) في رواية الصحيح «فوفق لنا».

(٣) يعني صرنا في ناحيتيه، وكنفا الطائر جناحاه.

(٤) أي سيسكت، ويفوضه إليَّ لجرأتي، وبسطة لساني.

(٥) أي مستأنف، ولم يسبق به قدرٌ، ولا علم من الله تعالى، وإنما..............=

قال: فَإِذَا لَقِيتُموهُم فَأخْبِرْهُمْ أنّي مِنْهُمْ بريء، وَأَنَّهُمْ مِنِّي بُرَآءُ، وَالذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بن عمر لَوْ كَانَ لأَحَدِهِمْ ملء الأرضِ ذَهباً، وَأنْفَقَهُ في سبيلِ اللَّهِ مَا قَبلَ اللَّهُ مِنْهُ ذَلكَ حَتَّى يُؤمِنَ بالْقَدَرِ.

ثم قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيْدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيْدُ سَوَادِ الشَّعرِ، لاَ يُرى عَلَيْهِ أثَرُ السَّفَرِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنَّا، حَتّى جَلَسَ إلى النبي ﷺ، فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ[1]، ثم قال:

يَا مُحَمَّدُ أخبرني عن الإسْلاَمِ، وَمَا الإسلام؟ قال: «**أنْ تَشْهَدَ ألاَّ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ، وَأنَّ مُحمداً رسُولُ اللَّهِ، وتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلاً**».

قال: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنَا أَنَّهُ يَسْألَهُ، ويُصَدِّقُهُ[2].

قال: فأخبرني عن الإيمَانِ؟ قال:

«**أنْ تُؤمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَومِ الآخِرِ، والقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

قال: صدقت. قال: فتعجبنا أنه يسأل ويصدقه.

قال: فأخبرني عن الإحسانِ؟ قال:

«**أنَ تَعْبُدَ اللَّهِ كَأنَّكَ تَرَاهُ، فَإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإنَّهُ يَرَاكَ**».

قال: صدقت. قال: فأخبرني عن السَّاعَةِ؟ قال: «**مَا الْمَسْؤولُ عَنْهَا بأعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**».

قال عمر رضي الله عنه: فلبثت ثلاثاً، ثم قال لي رسول الله ﷺ: «**يَاعُمَرُ، هَلْ تَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟**».

فقلت: الله ورسوله أعلم.

= يعلمه بعد وقوعه، أعاذنا الله من الكفر والبهتان.

(١) معناه: أن الرجل الداخل وضع كفيه على فخذي نفسه، وجلس على هيئة المتعلم.

(٢) سبب تعجبهم أن هذا خلاف عادة السائل الجاهل، إنما كلام خبير بالمسؤول عنه، ولم يكن في ذلك الوقت من يعلم غير النبي ﷺ.

قال : «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ عليه السلام أَتَاكُمْ لِيُعَلِّمَكُمْ أَمَرَ دِينِكُمْ»[١] .

٢٠ــ قال محمد بن الحسين : اعلم رحمنا الله وإياك أن النبي ﷺ قد أعلمكم[٢] في هذا الحديث أن جبريل ﷺ إنما سأل النبي ﷺ بحضرة أصحابه، إنما أراد أن يعلمهم أمر دينهم، فينبغي للمسلمين أن يعلموه .

أما قوله وسؤاله عن الإسلام، فقد بينا لك في الحديث قبله . وأما الإيمان : فواجب على كل مسلم أن يؤمن بالله، وبجميع ملائكته، وبجميع كتبه التي أنزلها الله على رسله، وبجميع أنبيائه، وبالموت، وبالبعث من بعد الموت، وبالجنة، وبالنار، وبما جاء في الأحاديث مثل أن يؤمن بالصراط، والميزان، والحوض، والشفاعة، وبعذاب القبر، وبقوم يخرجون من النار ويدخلون الجنة، وبالساعة، وأشباه هذا مما يؤمن به أهل الحق من أهل العلم، ويجحده أهل الأهواء والبدع، والضلالة، ومن حذرناهم النبي ﷺ، وحذرناهم الصحابة، والتابعون لهم بإحسانٍ، وعلماء المسلمين، وتؤمن بالقدر خيره وشره، وتتبرأ ممن لم يؤمن بالقدر كما تبرأ منهم ابن عمر .

٢١ــ وقوله: أخبرني عن الإحسان؟ قال: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ» .

واعلم أنه من عبد الله تعالى فيعلم أن الله عزَّ وجلَّ مطلع على عمله، يعلم سره وعلانيته، يعلم ما تخفى من عملك، وما تبد منه، وما تريد بعملك، تريد الله أو غيره، يعلم السر وأخفى، يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور، يعلم ما أنتم عليه فاحذروه، فمن راعى هذا بقلبه، وبعلمه خشى الله عزَّ وجلَّ، وخافه، وعبده كما أمر .

فإن كنت عن هذه المراعاة في غفلة، فإنه يراك، ثم إليه مرجعك فيئنبك بما كنت تعمله، فاحذر الغفلة في عبادتك إياه .

اعبده كما أمرك، لا كما تريد، واستعن به، واعتصم به، فإنه لا يقطع بمن لجأ إليه، وقد ضمن لمن اعتصم به أن يهديه إلى صراط مستقيم .

---

(١) إسناده صحيح . وأخرجه مسلم (٨)، وأحمد (١/ ٥٢)، وأبو داود (٤٦٩٥)، والترمذي (٢٧٣٨)، والبغوي (٢) في شرح السنة، والبيهقي (٥٤/ ٣٢٥) في السنن الكبرى .

(٢) كذا بالأصل، والصواب (أعلمك) ليناسب السياق .

الحديث السادس: عن القضاء والقدر

٢٢ــ قال: أخبرنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني عن محمد بن الصباح الدولابي عن إسماعيل بن زكريا عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال:

أخبرنا رسول الله ﷺ، وهو الصَّادِقُ المَصْدُوقُ:

«إنَ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أربعينَ ليلةً، ثم يَكُونُ عَلَقَةً مثلَ ذلكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مثلَ ذلك، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إلَيْهِ مَلكاً فيؤمر بأرْبَعِ كَلِمَاتٍ: فَيَكْتُبُ عَمَلَهُ، وَأَجَلَهُ، ورِزْقَهُ، وَشَقِيٌ أمْ سَعِيْدٌ، ثم ينفخ فِيهِ الروحَ، وَإنَّ أحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمِلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بيْنَهُ وَبَيْنَها إلاَّ ذِراعاً فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكتابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهلِ النَّارِ فَيَدْخُلُها، وَإنَّ أحَدَكُمْ لَيَعْملُ بِعَملِ أهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بيْنَهُ وَبيْنَها إلاَّ ذِراعاً فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»[١].

٢٣ــ قال محمد بن الحسين: أيها السائل: اعلم أن الله عزَّ وجلَّ قد فرغ من الرزق للعباد، وأن كل مسترزق رزقه لا يزاد فيه، ولا ينقص حتى يأتيه آخر أجله، كذلك الآجال لا يزاد أجل على أجله، ولا ينقص منه حتى يأتيه آخر أجله، وكذا كتب الله عزَّ وجلَّ عمله الذي يعمله خيراً كان أو شراً، وكتبه شقياً أو سعيداً، وكذا العباد يسعون في أمر قد فرغ، والإيمان بهذا واجب، ومن لم يؤمن به كفر.

الحديث السابع: تابع القضاء والقدر

٢٤ــ قال: أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير بن عبد الحميد عن منصور عن سعد بن عبيد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

كنا في جنازةٍ في بقيع الفرقد، قال: وَأتى رَسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله، ومعه

---

(١) صحيح. أخرجه البخاري (٤/ ١٦١). و (٩/ ١٦٥)، ومسلم (٢٦٤٣)، وأبو داود (٤٧٠٨)، وعبد الرزاق (٢٠٠٩٣) في مصنفه، والبغوي (٧١) في شرح السنة، وأبو نعيم (٧/ ٣٦٥)، (٨/ ٣٨٧)، (١٠/ ١٧٠)، والخطيب (٩/ ٦٠).

مخصرة(١) فنكس رأسه، ثم جعل ينكت(٢) بمخصرته، ثم قال: «مَا مِنْكُم مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَكانُها في الجَنَّةِ، أوْ في النَّارِ، وَقَدْ كُتب شقية أوْ سعيدة».

فقا رجل: يا رسول الله، أو لا نتكِلُ على كتابنا، وندع العمل، فمن كان من من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان منا من أهل الشقاوة سيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟

فقال: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لعَمَلِهِ، مَنْ كَانَ مِنْ أهْلِ السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشَّقاوةِ فَسييُسر لُعَمَلِ أهْلِ الشَّقَاوةِ»(٣).

ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾(٤).

٢٥ــ قال محمد بن الحسين: اعلم رحمك الله أن الإيمان بهذا واجب قد أمر الله به العباد أن يعملوا بما أمروا به من الطاعة، وينتهوا عما نهوا عنه من المعصية، والله بعد ذلك موفق من أحب لطاعته، ويقدر معصيته على من أراد غير ظالم لهم يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، لا يسئل عما يفعل، وهم يسألون، أحب من عباده الطاعة، وأمر بها، فكانت بتوفيقه، وزجر عن المعصية، وأراد كونها غير محبٍ لها، ولا آمر بها، تعالى عزَّ وجلَّ أن يأمر بالفحشاء، وجل أن يكون في ملكه ما لا يريد.

هذا رحمكم الله طريق أهل العلم من الصحابة، ومن تبعهم بإحسان، وأئمة المسلمين.

٢٦ــ قال ابن عباس: القدر نظام التوحيد، فمن آمن بالله، وصدق بالقدر، فهي العروة الوثقى لا انفصام لها ومن [آمن](٥) بالله، وكذب بالقدر كان تكذيبه نقصاً منه لتوحيده.

---

(١) المخصرة: ذلك القضيب الخشبي ونحوه.
(٢) أي ضرب الأرض بالمخصرة.
(٣) **إسناده صحيح**. أخرجه البخاري (٢/ ١٢٠)، ومسلم (٢٦٤٧)، وأحمد (١/ ١٣٧)، وابن أبي عاصم (١/ ٧٥) في السنة.
(٤) سورة الليل: ٥ ـ ١٠.
(٥) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل.

الحديث الثامن: من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم

٢٧ــ قال: أخبرنا إبراهيم بن موسى الحميري عن داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمر السلمى وحُجر الكلاعي قالا:

دخلنا على العرباض بن سارية، وهو من الذين نزل فيه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾[1].

دخلوا عليه، وهو مريض، قال: فقالوا له: إنا جئناك زائرين، وعائدين، ومقتبسين، فقال العرباض: إن رسول الله ﷺ صلى بنا صلاة الغداة، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغةً، ذرفتْ منها العيونُ، ووجلتْ منها القُلوبُ، فقال قائلٌ: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع، فما تعهد إلينا، قال:

«أوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِياً فَأَنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنكُمْ بَعْدي فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كثيراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتي، وسنة الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيينَ عَضّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وإياكم وَمُحْدَثَاتِ الأمُورِ، فإنَّ كُلَّ مُحْدِثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[2].

٢٨ــ قال محمد بن الحسين: في هذا الحديث علوم كثيرة يحتاج إلى علمها جميع المسلمين، ولا يسعهم جهلها.

منها: أنه أمرهم ﷺ بتقوى الله عزَّ وجلَّ، ولا يعلمون تقواه إلا بالعمل.

٢٩ــ قال بعض الحكماء: كيف يكون مُتقى من لا يدري كيف يتقي.

٣٠ــ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **«لا يتجر في أسواقنا إلا من قد فقه في دينه، وإلا أكل الربا»**[3].

---

(١) سورة التوبة: ٩٢.

(٢) صحيح. وفي إسناده الوليد بن مسلم، وهو مدلس، وقد رواه بالعنعنة.

● أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦، ١٢٧)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٨١٥)، (٢٨١٦)، وابن ماجه (٤٢)، (٤٣)، (٤٤)، وابن أبي عاصم (١/ ٢٩، ٣٠)، في السنة، وابن حبان (١/ ١٠٤)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٢٢٢، ٢٢٤)، والحاكم (١/ ٦٥، ٩٦، ٩٧)، والطبراني (٥٩٧)، (٥٩٨)، (٥٩٩)، (٦٠٠)، (٦٠١)، (٦٠٢)، (٦١٧)، (٦٢٥) في الجزء رقم (١٨) من المعجم الكبير، والبيهقي (١٠/ ١١٤) في سننه.

(٣) أخرجه الترمذي (٤٨٥) من طريق مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن جده قال: قال عمر. فذكره.

٣١ـ قال محمد بن الحسين: فعلى جميع المسلمين أن يتقوا الله عزَّ وجلَّ في أداء فرائضه، واجتناب محارمه.

ومنها: أنه أمرهم بالسمع والطاعة لكل من ولى عليهم من عبدٍ أسود، وغير أسود، ولا تكون الطاعة إلا في المعروف، لأنه أعلمهم أنه سيكون اختلاف كثير بين الناس، فأمرهم بلزوم سنته، وسنة أصحابه الخلفاء الراشدين المهديين مثل ما يعض الإنسان بأضراسه على الشيء، وحثهم على أن يتمسكوا بها، بالتمسك الشديد، يريد أن لا ينفلت منه.

فواجب على كل مسلم [اتباع][1] سنن رسول الله ﷺ، ولا يعمل إلا بسنته، وسنة الخلفاء الراشدين: بعده، أبو بكر وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم.

وكذلك لا نخرج عن قول أصحابه رحمة الله عليهم، فإنه يرشد إن شاء الله.

ومنها: أنه حذرهم البدع، وأعلمهم أنها ضلالة، فكل من عمل عملاً، أو تكلم بكلام لا يوافق كتاب الله، ولا سنة رسوله، وسنن الخلفاء الراشدين، وقول صحابته فهو بدعةٌ، وهو ضلالةٌ، وهو مردودٌ على قائله أو فاعله.

ومنها: أن عرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغةً، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب.

٣٢ـ قال محمد بن الحسين: ميزوا هذا الكلام، لم يقل صرخنا من موعظته، ولا صعقنا، ولا طرقنا على رؤوسنا، ولا ضربنا على صدورنا، ولا زفنا، ولا رقصنا كما يفعل كثير من الجهال، يصرخون عند المواعظ، ويصعقون، ويتغاشون، وكل هذا من الشيطان يتلاعب بهم، وهذا كله بدعة وضلالة.

يقال لمن يفعل هذا: اعلم أن النبي ﷺ أصدق الناس موعظة، وأنصح الناس لأمته، وأرق الناس قلباً، وأصحابه أرق قلوباً، وخير الناس ممن جاء بعدهم، ولا يشك في هذا

= قال الترمذي: حديث حسن غريب.
قلت: في سنده العلاء بن عبد الرحمن، وهو صدوق ربما وهم، كما في التقريب (٢/ ٩٣) أما والده فأحد الثقات، أما الجد يعقوب الجهني، فهو مقبول كما في التقريب (٢/ ٣٧٧) أي يتابع وإلا فهو لين الحديث.

(١) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل.

عاقلٌ، ما صرخوا عند موعظة، ولا زعقوا، ولا رقصوا، ولا زفنوا[١]، ولو كان هذا صحيحاً لكانوا أحق الناس بهذا أن يفعلوا بين يدي رسول الله ﷺ، ولكنه بدعة وباطل ومنكر فاعلم ذلك.

فتمسكوا رحمكم الله بسنته، وسنة الخلفاء من بعده، الراشدين المهديين، وسائر الصحابة رضي الله عنهم أجميعن.

الحديث التاسع: نزول القرآن على سبعة أحرف

٣٣ـ قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني قال: أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن عمر المصري قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرنا حيوة بن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال:

«كَانَ الكِتَابُ الأَوَّلُ يَنْزِلُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ، وَنَزَلَ القُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، زَجْرٌ، وَأَمْرٌ، وَحَلالٌ، وَحَرَامٌ، وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَأَمْثَالٌ، فَأَحِلُّوا حَلالَهُ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَافْعَلُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ، وَانْتَهُوا عَمَّا نُهِيتُمْ، وَاعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِهِ، وَاعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ، وَآمِنُوا بِمُتَشابهِهِ، وقولوا: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[٢]».

٣٤ـ قال محمد بن الحسين: ينبغي لك أن تعلم أن القرآن نزل على النبي ﷺ في نيف وعشرين، ويعني على سبع لغاتٍ، كان النبي ﷺ يلقن كل قبيلة ما يجمل من لغتها، ولا ينبغي أن يعيب بعضهم على بعضٍ، بل واجب على كل من ألقن بحرفٍ يلزمه، ويحفظه، ولا يعتب على غيره ما قد تلقن، ولا يجاوز ما في مصحف عثمان رضي الله عنه، ويحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ولن يدرك علم هذه إلا بالسنن، لأن السنن تبين مراد الله تعالى فيما أمر به العباد، ونهاهم عنه، ألم تسمع إلى قوله عزَّ وجلَّ فيما أمر به العباد: ﴿[وَأَنْزَلْنَا][٣] إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٤].

---

(١) الزفن: الرقص، وأصل الزفن: اللعب والدفع.

إسناده حسن. أخرجه أحمد (١/ ٤٥٥)، الطحاوي في مشكل الآثار (٤/ ١٨٤، ١٨٥)، وابن حبان (٢/ ٦٣)، والحاكم (١/ ٥٥٣)، وصححه وأقره الذهبي، والطبراني (٨٢٩٦) في الكبير، وانظر الكلام عليه في السلسلة الصحيحة للألباني (٥٨٧) فلقد أجاد وأفاد.

(٢) سورة آل عمران: ٧.

(٣) في الأصل «وأنزل».

(٤) سورة النحل: ٤٤.

فقد بين ﷺ لأمته ما أحل لهم، وما حرم عليهم، وما فرض عليهم.

فمن أراد أن يعلم الحلال والحرام لزم السنن، وذلك بأمر الله، وبطاعة رسوله ﷺ، والانتهاء عما نهى، وحذر من خالفه، لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١].

ثم يوصي بمتشابه القرآن، ولا تمارى فيه، ولا تجادل، فإن الله قد حذرك ذلك، وتعتبر بأمثاله، وتعمل بمحكمه، وتؤمن بجميع ما فيه.

٣٥ـ **واعلم** أن للقرآن ناسخاً ومنسوخاً فتسأل عنه العلماء على وجه التعليم، لا على وجه الجدل والمراء، قال الله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ، وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾[٢].

واعلم رحمك الله: أن الآيات المحكمات قال ابن عباس: ناسخة، ومنسوخة، وحلاله وحرامه، وفرائضه وحدوده، وما يؤمر به، وما يعمل به، ويدان به[٣]، وهذا طريق فقهاء المسلمين.

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿هن أم الكتاب﴾ قال سعيد بن جبير: أصل الكتاب، وإنما سماهن الله عزَّ وجلَّ أم الكتاب لأنهن مكتوبات في جميع الكتاب[٤].

٣٦ـ **وقال** مجاهد: ﴿وأخر متشابهات﴾ قال: يصدق بعضاً بعض[٥].

الحديث العاشر: رجال في الجنة

٣٧ـ **قال:** أخبرنا الفريابي عن قتيبة بن سعيد عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي.

٣٨ـ **قال:** وأخبرنا أبو القاسم بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: أخبرنا يحيى بن عبد الحميد عن عبد العزيز الدراوردي عن القاسم بن زكريا المطرز عن

---

(١) سورة النور: ٦٣.

(٢) سورة آل عمران: ٧.

(٣) أخرجه ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢/ ٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢/ ٤).

(٥) أخرجه ابن حميد، والفريابي كما في المصدر السابق.

إسحاق بن إبراهيم المروزي عن عبد الرحمن بن حُميد بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ:

«أَبُوْ بكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ في الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ في الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ وَسَعِيدٌ في الْجَنَّةِ، وَأَبُوْ عُبَيْدة بن الْجَرَّاحِ في الْجَنَّةِ»[1].

٣٩ــ قال محمد بن الحسين: فواجبٌ على المسلمين أن يشهدوا لمن شهد لهم النبي النبي ﷺ، وإذا شهد لهم فقد أحبهم، ومن أحب هؤلاء وشهد لهم بالجنة سلم جميع الصحابة منه، وشهد لهم بالخلافة، أولهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم.

هؤلاء الذين قال النبي ﷺ:

«لاَ يَجْتَمِعُ حُبُّ هَؤلاءِ الأربع إلاَّ في قَلْبِ مُؤمِنٍ: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم»[2].

٤٠ــ قال محمد بن الحسين: يقال: رحمك الله:

«من أحب أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله، ومن أحب علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن قال: الحُسنى في أصحاب محمدٍ ﷺ فقد برىء من النفاقِ».

---

(١) صحيح. أخرجه أحمد ١/ ١٩٢)، والترمذي (٣٧٤٨)، ومن حديث سعيد بن زيد أخرجه أحمد (١/ ١٨٨، ١٨٩)، وأبو داود (٤٦٤٩)، (٤٦٥٠)، والترمذي (٣٧٥٨)، وابن ماجه (١٣٤)، والحاكم (٣/ ٤٥٠)، والطبراني (٣٥٦) في الكبير.

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه أبو نعيم (٥/ ٢٠٣) في الحلية، وابن قدامة (٧١) في «المتحابين في الله» من طريق عبد العزيز بن النعمان القرشي عن زيد بن حبان عن عطاء بن السائب عن أبي هريرة به.

● في سنده زيد بن حبان في عداد الضعفاء، انظر: الميزان (٢/ ١٠١)، والتقريب (١/ ٢٧٣)، والتهذيب (٣/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥).

●● وفيه انقطاعٌ بين عطاء وأبي هريرة، وعطاء اختلط، انظر: التهذيب (٧/ ٢٠٣)، والتقريب (٢/ ٢٢).

●●● قال أبو نعيم: رواه أحمد بن حنبل عن أبي النضر مثله، ورواه أبو عامر عن الثوري عن عطاء الخراساني عن أنس عن النبي ﷺ مثله.

●●●● أورده السيوطي في الجامع الكبير (١/ ٩٢١) من حديث أبي أمامة، وعزاه للطبراني في الأوسط، وابن عساكر في تاريخه.

الحديث الحادي عشر: فضل الصحب الكرام

٤١ــ **قال:** أخبرنا خالد بن عمرو العكبري عن الحميدي ــ وهو عبد العزيز بن الزبير ــ عن محمد بن طلحة التيمي[1] عن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال:

«إنَّ الله اخْتَارني وَاختار أصحابي، فَجَعَل لي منهم وزراءَ، وأنصاراً، وأصهاراً، فَمَنْ لعنهم فَعَلَيْهِ لَعْنةُ اللَّهِ، والملائكةِ، والنَّاسِ أجمعين، لا يقبلُ اللَّهُ منهم يَوْمَ القِيَامَةِ صرفاً وَلا عدلاً»[2].

٤٢ ــ **قال** محمد بن الحسين: **فمن** سمع فنفعه الله بالعلم أحبهم أجمعين، المهاجرين، والأنصار وأصهار رسول الله ﷺ، من تزوج إليهم، ومن زوجهم، وبجميع أهله الكاملين، وبجميع أزواجه، واتقى الله الكريم فيهم، ولم يسب أحداً منهم، ولم يذكر ما شجر بينهم، وإذا سمع أحداً يسب أحداً منهم نهاه، وزجره، وفضحه، فإن أبىٰ هجره، ولم يجالسه، فمن كان على هذا مذهبه رجوت له من الله الكريم كل خير في الدنيا والآخرة.

الحديث الثاني عشر: أقسام الإيمان

٤٣ــ **أخبرنا** أبو العباس أحمد بن عيسى بن السكين البلدي عن علي بن حرب الموصلي عن عبد السلام بن صالح الخراساني قال: حدثني الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن طالب رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: **«الإيمَانُ قَوْلٌ بِالِّلسانِ، وَعَمَلٌ بالأرْكَانِ، وَيَقِينٌ بِالقلبِ»**[3].

---

(١) في الأصل «التميمي» والصواب ما أثبته كما في كتب الرجال.

(٢) إسناده ضعيف. وأخرجه ابن أبي عاصم (١٠٠٠) في السنة، والحاكم (٣/ ٦٣٢) في مستدركه، والطبراني (١٧/ ١٤٠) في الكبير، وأبو نعيم (٢/ ١١) قال الهيثمي: فيه من لم أعرفه، انظر: مجمع الزوائد (١٠/ ١٧) وقال الألباني: إسناده ضعيف لجهالة عبد الرحمن بن سالم، وأبيه، وسوء حفظ محمد بن طلحة، انظر: تخريج السنة (٢/ ٤٨٣).

(٣) ضعيف. أخرجه ابن ماجه (٦٥)، وقال السندي في تعليقه: إسناد هذا الحديث ضعيف لاتفاقهم على ضعف أبي الصلت، الراوي.

● وأخرجه الخطيب (١٠/ ٣٤٣)، (١١/ ٤٧) في تاريخه، وابن حبان (٢/ ١٠٦) في المجروحين، وقد تابعه محمد بن سهل البجلي، وهو في عداد المجهولين كما في الجرح والتعديل (٧/ ٢٧٧)، وانظر: تاريخ بغداد (١/ ٢٥٥).

٤٤ــ **قال** محمد: هذا الحديث أصلٌ كبيرٌ عند فقهاء المسلمين قديماً وحديثاً، وهو موافق لكتاب الله عزَّ وجلَّ، لا يخالف هذا الأمر إلا خبيث مهجور، مطعون عليه في دينه، وأنا أبين معنى هذا ليعلمه من نظر فيه، نصيحة للمؤمنين.

٤٥ــ **اعلموا** رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين واجبٌ على جميع الخلق، وهو تصديق القلب، وإقرار اللسان، وعمل الجوارح، ثم إنه لا تجرى معرفة بالقلب، ونطق باللسان حتى يكون معه عمل بالجوارح، فإذا اكتملت فيه هذه الخصال الثلاثة كان مؤمناً، دل على ذلك الكتاب والسنة، وقول علماء المسلمين.

وأما ما يلزم القلب من فرض الإيمان فقول الله عزَّ وجلَّ في سورة المائدة: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأفْواهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[المائدة: ٤١].

إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[المائدة: ٤١].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإيمَانِ﴾[النحل: ١٠٦].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا﴾[الحجرات: ١٤].

فهذا يدل على أن على القلب فرض الإيمان، وهو التصديق والمعرفة، ولا ينفع القول إذا لم يكن القلب مصدقاً بما ينطق به اللسان مع القلب.

وأما فرض الإيمان باللسان، فقول الله عزَّ وجلَّ في سورة البقرة: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾[البقرة: ١٣٦] إلى قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيمُ﴾[البقرة: ١٣٧] من الآية الثانية.

= ●● وأخرجه الشيرازي في الألقاب من حديث عائشة، وحكم عليه الشيخ الألباني بالوضع، انظر: ضعيف الجامع (٢٣٠٥).

●●● انظر الكلام على الحديث في المصادر والمراجع التالية:
الموضوعات (١/١٢٨) لابن الجوزي، واللآلىء المصنوعة (١/١٨) للسيوطي، وتنزيه الشريعة (١/١٥١) لابن عراق، وكشف الخفاء (/٢١) للعجلوني، وتذكرة الموضوعات (١١) للهندي، اتحاف السادة (٩/٥٨٣) للزبيدي.

وقال عزَّ وجلَّ في سورة آل عمران: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾[آل عمران: ٨٤].

وقال ﷺ: «**أُمرتُ أنْ أقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يقُولُوا لا إلهَ إلاَّ اللَّه، وَأَنِّيَ رسولُ اللَّهِ**»[١].

وذكر الحديث، فهذا الإيمان باللسان نطقاً واجباً.

وإنما الإيمان بما فرض الله على الجوارح تصديقاً لما أمر الله به القلب، ونطق به اللسان لقوله عزَّ وجلَّ:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُواْ وَاسْجُدُواْ وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ، وَافْعَلُوا الخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ﴾[٣].

وفي غير موضع من القرآن، ومثله فرض الحج، وفرض الجهاد على البدن بجميع الجوارح، والأعمال بالجوارح تصديق عن الإيمان بالقلب واللسان، فمن لم يصدق عمله بجوارحه مثل الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وأشباه هذه.

٤٦ــ ومن رضى لنفسه بالمعرفة دون القول والعمل لم يكن مؤمناً، ومن لم يعتقد المعرفة والقول كان تركه للعمل تكذيباً منه لإيمانه، وكان العمل بما ذكرنا تصديقاً منه لإيمانه، فاعلم ذلك.

هذا مذهب علماء المسلمين قديماً وحديثاً، فمن قال غير هذا فهو مرجيء خبيث فاحذر على دينك، والدليل عليه قوله عزَّ وجلَّ:

---

(١) صحيح. أخرجه البخاري (١/ ١٣، ١٠٩)، (٢/ ١٣١)، (٤/ ٥٨)، (٩/ ١٩، ١١٥، ١٣٨)، ومسلم (٢١)، وأحمد (١/ ١١، ١٩، ٣٥، ٤٨)، (٢/ ٣٣٧، ٤٢٣، ٤٧٥، ٥٠٣)، وأبو داود (١٥٥٦)، (٢٦٤٠)، والترمذي (٢٦٠٦)، (٢٦٠٧)، والنسائي (٧/ ٧٧، ٧٨، ٧٩)، (٨/ ٨١)، وابن ماجه (٣٩٢٧). (٣٩٢٨)، (٣٩٢٩)، وعبد الرزاق (٦٩١٦)، (١٠٠٢٠)، (١٠٠٢١)، (١٠٠٢٢)، (١٨٧١٨) في المصنف، وابن حبان (١/ ٢٠٠ ـ ٢٢١)، (٧/ ٥٥٧)، (١/ ١٩٩ ـ ٢١٩)، وابن أبي شيبة (١٠/ ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤)، والبغوي (١/ ٦٦، ٦٩)، (٥/ ٤٨٨) في شرح السنة، والحاكم (٢/ ٥٢٢)، والبيهقي (١/ ٧، ٥٤)، (٢/ ٣)، (٣/ ٩٢)، (٤/ ١٠٤، ١١٤)، (٧/ ٣. ٤. ٨، ١٩) في سننه من حديث أبي بكر، وابن عمر، وأنس بن مالك، وأبي هريرة رضي الله عنهم.

(٢) سورة الحج: ٧٧.

(٣) سورة البقرة: ٤٣، ٨٣، ١١٠، سورة النور: ٥٦، سورة المزمل: ٢٠.

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُواْ الصَّلاةَ وَيُؤْتُواْ الزَّكَاةَ، وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[١]

الحديث الثالث عشر: افتراق الأمة

٤٧ ـ **قال:** أخبرنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي أخبرنا أبو بكر بن زنجويه عن محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم.

٤٨ ـ **وأخبرنا** أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن عبد الجبار الصوفي عن الهيثم بن خارجة عن إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن زيد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ [قال][٢]:

«لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، تفرقوا[٣] بنو إِسْرَائِيلَ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، تَزِيدُ عَلَيْهِمْ وَاحِدَةً. كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً».

قالوا: من هذه الملة؟ قال:

«مَا أَنَا عَلَيْهِ وأَصْحَابِي»[٤]

---

(١) سورة البينة: ٥.

(٢) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل.

(٣) كذا بالأصل، وفي الروايات الأخرى «تفرقت».

(٤) صحيح. وإسناده ضعيف.

● أخرجه الترمذي (٢٧٧٩) من طريق سفيان عن عبد الرحمن بن زياد به، وقال: حسن غريب، والحاكم (١/ ١٢٩).

في سنده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، من الضعفاء كما في التقريب (١/ ٤٨٠) وغيره، وللحديث شواهد كثيرة.

●● حديث أبي هريرة: أخرجه أبو داود (٤٥٩٦)، وأحمد (٢/ ٣٣٣)، والترمذي (٢٧٧٨)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٣٩٩١)، وابن حبان (٨/ ٤٨)، وابن أبي عاصم (٦٠) في السنة، والحاكم (١/ ١٢٨)، وصححه على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

●●● حديث معاوية بن أبي سفيان، أخرجه أحمد (٤/ ١٠٢)، وأبو داود (٤٥٩٧) وابن ماجه (٣٩٩٢)، والدارمي (٢/ ٢٤١)، وابن أبي عاصم (٦٥) في السنة، والحاكم (١/ ١٢٨)، والطبراني (١٨/ ٥١، ٧٠) في الكبير.

●●●● حديث عوف بن مالك الأشجعي، (٣٩٩٤)، وابن أبي عاصم (٦٣)، في السنة، وقال الألباني: إسناده جيد، رجاله ثقات معروفون غير عباد بن يوسف، وهو الكندي الحمصي، وقد=

٤٩ ــ **قال** محمد بن الحسين: فالمؤمن العاقل يجتهد أن يكون من هذه الملة الناجية باتباعه لكتاب الله تعالى، وسنن نبيه ــ عليه السلام ــ وسنن صحابته، وسنن التابعين لهم بإحسان، وقول فقهاء المسلمين ممن لا يستوحش ذكرهم، مثل سفيان الثوري، والأوزاعي، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلام، ومن كان على طريقهم من الشيوخ.

فما أنكروه أنكرناه، وما قبلوه قبلناه وقلنا به، ونبذ ما سوى ذلك.

٥٠ ــ **قال:** أخبرنا أبو بكر بن أبي داود قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: **«أصول البدع أربعة: الرافضة، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، ثم تتشعب كل فرقة على ثمانية عشر فرقة، تكون اثنان وسبعون فرقة، والثالثة والسبعون الناجية فمن الأدباء العقلاء من أهل السنة والجماعة، يعتقدون أن القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ منزل غير مخلوقٍ، والتصديق بالنظر إلى الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة يراه المؤمنون يوم القيامة»**(١).

٥١ ــ **قال** محمد بن الحسين: قد ثبت في هذه الثلاثة عشر حديثاً من علوم الدين ما ينبغي لكل مسلم أن يتمسك به، ولا يجهل عن أمر دينه، فيزيغ عن طريق الحق، إذ كان دين الإنسان، هو رأس ماله.

٥٢ ــ **قال** محمد بن الحسين: رأس مال المسلم دينه، حيث ما دار، دار معه، لا يجعله في الرحال، ولا يأتمن عليه الرجال، وأنا إن شاء الله أذكر بعد هذا من السنن ما يتأدب به المسلم، ويحثه على طلب الزيادة، ليعلم ما لا بُدّ منه، والله الموفق.

الحديث الرابع عشر: أحوال الوضوء

٥٣ ــ **قال.** أخبرنا أبو بكر بن أبي داود عن أبي الطاهر أحمد بن عمر المصري،

= ذكره ابن حبان في «الثقات»، ووثقه غيره، وروى عنه جمعٌ انظر: السلسلة الصحيحة (١٤٩٢).

● حديث أنس، أخرجه ابن أبي عاصم (٦٤) في السنة، وابن ماجه (٣٩٩٣) وسنده حسن في الشواهد.

●● حديث أبي أمامة، أخرجه ابن أبي عاصم (٦٨) في السنة، والطبراني في الأوسط، والكبير، وسنده ضعيف.

●●● حديث عبد الله بن مسعود، أخرجه ابن أبي عاصم (٧١)، وسنده ضعيف.

(١) في سنده ابن أسباط، وهو أحد الزهاد العُبّاد، وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال البخاري: كان قد دفن كتبه، فكان لا يجيء بحديثه كما ينبغي، انظر: الضعفاء للعقيلي (٤٧٢)، والتاريخ الكبير (٨/ ٣٨٥)، والجرح والتعديل (٩/ ٢١٨)، الميزان (٤/ ٤٦٢).

ومحمد بن عبد الله بن عمر العدني، قالا: أخبرنا إسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبد الله بن عرادة عن زيد بن الحواري عن معاوية بن قرة عن عبيد بن عمير عن أُبي بن كعب أن رسول الله ﷺ دعا بوضوء فتوضأ مرة مرة، وقال: «**هذا الوضُوء الَّذي لاَ يقبلُ اللَّهُ الصَّلاَةَ إلاَّ بِهِ**».

ثم توضأ مرتين مرتين، وقال: «**هَذَا وضُوء مَنْ توضأه أعطَاهُ اللَّهُ كِفلين مِنَ الأجرِ**».

ثم توضأ ثلاثاً، ثلاثاً، وقال: «**هذا وضوئي، ووضُوء الأنبياءِ من قبلي**»[١].

٥٤ ــ **قال** محمد: هذا يدل على أن على الإنسان فرض الوضوء مرة مرة لكل عضوٍ، وهذا لا خلاف فيه.

ومن توضأ مرتين مرتين لكل عضوٍ فهو أفضل، ومن توضأ ثلاثاً، ثلاثاً لكل عضو فهو أسبغ ما يكون، وليس بعد هذا أكثر من هذا، فمن زاد على هذا، فقعد تعدى وظلم، كذا روي عن رسول الله ﷺ وقال والله لا يحب المعتدين.

الحديث الخامس عشر: تابع الوضوء

٥٥ ــ **قال:** أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي عن قتيبة بن سعيد عن أبي عوانة عن خالد بن علقمة عن أبيه عن عبد خير قال:

أتينا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد صلى، فدعا بالوضوء، فقلت: ما يصنع به؟ وقد صلى، ما يريد إلا ليعلمنا.

قال: فأتى بإناءٍ فيه ماء، وطست، فأفرغ من الإناء على يديه، فغسلهما ثلاثاً، ثم تمضمض واستنشق ثلاثاً من الكف الذي يأخذ به الماء، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يده اليمنى ثلاثاً، ويده اليسرى ثلاثاً ــ يعني إلى المرفقين ــ ومسح برأسه واحدة، ثم غسل

---

(١) حسن، وإسناده ضعيف. أخرجه ابن ماجه (٤٢٠)، والدارقطني (١/ ٨١) في سنده ابن عرادة، والحواري، وكلاهما من الضعفاء كما في التقريب (١/ ٤٣٣)، (١/ ٢٧٤).

● له شاهدٌ من حديث أنس، أخرجه ابن شاهين في «الترغيب» (٢٦٢/ ١ ـ ٢) قال الشيخ الألباني: إسناد رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف، ولكنه منقطع.

●● وله شاهدٌ من حديث ابن عمر، أخرجه ابن ماجة (٤١٩)، والدارقطني (١/ ٨٠ ـ ٨١)، والبيهقي (١/ ٨٠) في سننه.

●●● وفي الباب عن زيد بن ثابت، وأبي هريرة معاً عند الدارقطني في «غرائب مالك» وفيه علي بن الحسن الشامي، قال الدارقطني: تفرد به، وكان ضعيفاً، وأخرجه الخطيب (١١/ ٢٨) في تاريخه من طريق ضعيف جداً انظر: إرواء الغليل (١/ ١٢٦).

رجله اليمنى ثلاثاً، ثم غسل رجله اليسرى ثلاثاً، ثم قال:

«من سره أن يعلم وضوء رسول الله ﷺ فهو هذا»[١].

٥٦ ــ **قال** محمد: هذا أتم ما يكون من الوضوء وأحسنه، والحمد لله.

الحديث السادس عشر: وصف الغسل النبوي

٥٧ ــ **قال:** أخبرنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني عن محمد بن الصباح الدولابي عن وكيع بن الجراح عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن كريب [عن][٢] ابن عباس عن خالته ميمونة زوج النبي ﷺ قالت: **«وضعت للنبي ﷺ غسلاً فاغْتَسلَ مِن الجنابةِ، فأكفأ الإناء بشمالِهِ على يمينِهِ فَغَسَلَ كفيهِ، ثم أفاضَ على فَرْجَهِ فَغَسَلهُ، ثم قال بيديه على الحائط أوْ عَلَى الأرض فدلكهما، ثم تمضمض واستنشق، وغسل وجهه وذراعيه، وَأفاضَ عَلَى رأسِهِ ثَلاَثاً، ثم أَفَاضَ على سائِرِ جسدِهِ، ثم تَنَحَّى فَغَسْلَ رَجليه»**[٣].

قالت: فأتيته بثوبٍ، فقال هكذا:

قد نص وكيعٌ كأنه يقول: لا.

الحديث السابع عشر: الصلوات الخمس والأمانة

٥٨ ــ **قال**: أخبرنا إبراهيم بن موسى الجوزي عن نصر بن محمد المروزي عن عبيد الله بن عبد المجيد[٤] عن أبي العوام القطان عن قتادة وأبان بن عياش كلاهما عن خليد العصري[٥] عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) صحيح. وإسناده حسن. وأخرجه النسائي (١/ ٦٨) في سنده خالد بن علقمة، وهو صدوق كما في التقريب (١/ ٢١٦) ولكنه توبع عليه.

● أخرجه أبو داود (١١١) من نفس الطريق، ثم أخرجه (١١٣)، (١١٤) والنسائي (١/ ٦٨ ـ ٦٩، ٧٠) من أكثر من طريق على علي رضي الله عنه.

(٢) سقط من الأصل «عن».

(٣) صحيح. وفي سنده عنعنة الأعمش، ولكنه توبع عليها.

● أخرجه أحمد (٦/ ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٦)، وعبد الرزاق (٩٩٨)، والبخاري (١/ ٧٥، ٧٧)، ومسلم (٣١٧)، وأبو داود (٢٤٢)، والترمذي (١٠٣)، والنسائي (١/ ١٣٧)، وابن ماجه (٥٧٣)، وابن حبان (١١٧٧)، وابن خزيمة (٢٤١)، والبغوي (٢٤٨) في شرح السنة، وابن الجارود (١٠٠)، والبيهقي (١/ ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧) في سننه.

(٤) تحرف في الأصل إلى «عبد الله بن عبد الحميد».

(٥) تحرف في الأصل إلى «خالد القصري».

«خمس من جاء بهن يوم القيامة مع إيمان دخل الجنة، من حافظ على الصلوات الخمس على وجوههن، وركوعهن، وقراءتهن وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها» وكان يقول: **«وأيم الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن، وصام شهر رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً، وأدى الأمانة»**[١].

قالوا: يا أبا الدرداء: ما أداء الأمانة؟ قال: الغسل من الجنابة، فإن الله لم يأمن ابن آدم على شيءٍ من دينه غيرها.

٥٩ ــ **قال** محمد: هذا يدل العقلاء على أن الإيمان كما قلنا لا يتم إلا بالعمل، وأنه الله عزَّ وجلَّ جعل للمؤمنين فرض خمس صلوات، في كل يومٍ وليلة بتمام ركوعها، وسجودها.

ومن فقهها: تمام الرفع بعد الركوع، وسجودها، وتمام جلوس بين السجدتين مع التكبير المختص قبل، وحسن القراءة لله حمداً، وغيرها، وكمال الطهارة بعلمٍ، الصلاة بعلمٍ، وكل فرضٍ من شريعةِ الإسلامِ لا يؤديه إلا بعلمٍ، والسلام، والله الموفق.

الحديث الثامن عشر: تابع الصلاة

٦٠ ــ **قال:** أخبرنا الفريابي عن قتيبة بن سعيد عن عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن حبيب عن محمد بن عمرو بن طلحة عن محمد بن عمرو العامري قال: كنت في مجلس رسول الله ﷺ فتذاكروا صلاته، فقال أبو حميد الساعدي: أنا أعلمكم صلاة رسول الله ﷺ، وكانت من همتي، رأيت رسول الله ﷺ:

«إذا قام إلى الصلاة كبر، ثم قرأ فإذا ركع أمكن كفيه من ركبتيه، وفرج بين أصابعه، ثم هصر ظهره غير مقنع رأسه، ولا صافح بخده».

٦١ ــ **قال** محمد بن الحسين: معنى غير مقنع: لا يرفع رأسه في ركوعه على

---

(١) حسن. أخرجه أبو داود (٤٢٩) من نفس الطريق لكن عنده عن خليد عن أم الدرداء عن أبي الدرداء وأخرجه أبو نعيم (٢/ ٢٣٤) في الحلية، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٤٧): رواه الطبراني في الكبير، وإسناده جيد.
في سنده أبو علي الحنفي عبيد الله، وهو صدوق كما في التقريب (١/ ٥٣٦)، وأبو العوام هو عمران بن داور، صدوق يهم كما في التقريب (٢/ ٨٣)، وخليد العصري، هو ابن عبد الله، هو صدوق يرسل، كما في التقريب (١/ ٢٢٧).

ظهره، ولا صافح: لا يطويه ولكن يمد ظهره، ورأسه فيكون مستوياً كله، ثم رجعنا إلى الحديث:

قال: «**فإذا رفع رأسه واعتدل قائماً حتى يكون كل عضو منه مكانه، فإذا سجد مكن الأرض من جبهته وأنفه، ومن ركبتيه، وصدور قدميه، ثم اطمأن ساجداً، فإذا رفع رأسه اطمأن جالساً، فإذا قعد في الركعتين قعد على بطن قدمه اليسرى، ونصب اليمنى، فإذا كانت الرابعة قضى بوركه اليسرى إلى الأرض، وأخرج قدميه من ناحية واحدة**»[١].

الحديث التاسع عشر: تابع الصلاة

٦٢ ــ **قال:** أخبرنا الفريابي عن قتيبة بن سعيد عن بكر بن مضر بن محمد عن علي بن يحيى الرزقي[٢] عن أبيه عن عمه، وكان بدوياً قال: كنا مع رسول الله ﷺ إذ دخل رجلٌ المسجد، فقام ناحية المسجد يصلي، ورسول الله ﷺ يرمقه وهو لا يشعر ثم انصرف فأتى رسول الله ﷺ فسلم عليه فرد عليه السلام، ثم قال: «**ارجعْ فَصَلِّ فإنك لَمْ تصل**».

لا أدري في الثلاثة أو في الثانية قال: والذي أنزل عليك الكتاب لقد اجتهدت وحرصت فعلمني وأدبني؟ فقال: «**إذا أردت الصلاة فأحسن الوضوء، ثم قم فاستقبل القبلة، ثم كبر، ثم اقرأ، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، فإذا صنعت ذلك فقد قضيت صلاتك، وما أنقصت من ذلك، فإنما تنقصه من صلاتك**»[٣].

وكذا روي هذا الحديث جماعةٌ عن أبي هريرة[٤] عن النبي ﷺ نحوه.

الحديث العشرون: من أحكام الصلاة

٦٣ ــ **قال:** أخبرنا الفريابي عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن شيبة بن

---

(١) صحيح. وإسناده حسن. أخرجه البخاري (١/ ٢١٠)، وأحمد (٥/ ٤٢٤)، وأبو داود (٧٣٠)، والترمذي (٣٠٤)، وابن ماجه (١٠٦١)، وابن حبان (٣/ ١٧٤) والبغوي (٥٥٥)، (٥٥٦) في شرح السنة.

(٢) تحرف في الأصل إلى «الرزمي».

(٣) صحيح. أخرجه أحمد (٤/ ٣٤٠)، وأبو داود (٨٤٢)، (٨٤٣)، (٨٤٤)، (٨٤٥)، (٨٤٦)، والنسائي (٢/ ١٩٣، ٢٢٥، ٢٢٦)، والترمذي (٣٠١)، وعبد الرزاق (٣٧٣٩) في مصنفه، والبيهقي (٢/ ١٠٢، ١٣٣).

(٤) أخرجه البخاري (١/ ١٩٢، ١٩٣)، ومسلم (٣٩٧)، وأحمد (٢/ ٤٣٧)، (٤/ ٣٩٠) وعبد الرزاق (٣٧٣٩)، وأبو داود (٨٥٦)، والترمذي (٣٠٣)، والنسائي (٢/ ١٢٤)، وابن ماجه (١٠٦٠).

الأحنف الأوزاعي أخبرنا أبو سلام الأسود عن أبي صالح عن أبي عبد الله الأشعري قال صلى رسول الله ﷺ بأصحابه، ثم جلس في عصابةٍ منهم، فدخل رجلٌ فقام يصلي فجعل لا يركع، وينقر في سجوده، والنبي ﷺ ينظر إليه، فقال:

«تَرونَ هَذَا لَوْ مَاتَ عَلَى هذا، لمَاتَ على غير مِلَّةٍ مُحَمدٍ، يَنْقُر صَلاَتَه كما يَنْقُر الغرابُ الدّمَ، مثلُ الذّي يصلي، وَلاَ يركع، وينقرُ في سجودِهِ كالجائِع لا يأكُل إلاّ تمرةً أو تمرتين، فما يغنيان عنه، فأسبغوا الوضوءَ، وويلٌ للأعقابِ من النَّارِ، وأتمُوا الركوعَ والسجودَ»[١].

٦٤ ــ **قال** أبو صالح: قلت لأبي عبد الله الأشعري: من حدثك هذا الحديث؟ فقال: أمراء الأجناد: فخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، كل هؤلاء سمعوا النبي ﷺ.

الحديث الحادي والعشرون: علم الطهارة

٦٥ــ **قال:** أخبرنا الفريابي عن أيوب عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي عن إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن عن شهر بن حوشب أنه لقى أبا أمامة الباهلي فسأله عن حديث عمرو بن عبسة السلمي حين حدث شرحبيل بن السمط وأصحابه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ رَمَى سهماً في سبيل اللَّهِ فَبَلَغَ أخطأ، أوْ أصَابَ، فَإنَّ سَهْمَهُ لَهُ كعدلِ رقبة مِنَ وَلَدِ إسماعيل، وَمَنْ خَرَجَتْ بِهِ شيبةٌ في سبيلِ اللَّهِ، كَانَتْ لَهُ نورٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ أعتقَ رقبةً مُسلمةً كَانَتْ لَهُ فكاكة من نارِ جهنم، وَمَنْ قَامَ إلى الوضوء يراهُ حقاً عَلَيْهِ وَاجباً، فمضمض فاه غُفرتْ لَهُ ذنوبهُ مَعْ أوْل قطرةٍ من طهورِهِ، فَإذَا غَسَلَ وَجهَهُ مثل ذلك، وَإذَا غَسَلَ يديه فمثل ذلك، فَإذا مَسْحَ رأسَهُ فمثل ذلك، فَإذَا غَسَلَ رجلِيهِ فمثل ذلك، فَإذَا جَلَسَ جَلَسَ سَالماً، وإذَا صَلَى تُقبل مِنهُ»[٢].

---

(١) **إسناده ضعيف**. أخرجه ابن خزيمة (٦٦٥)، والبخاري (٢٤٨/٤) في التاريخ الكبير، والبيهقي (٨٩/٢) في سننه، والطبراني في الكبير، وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد (١٢١/٢).

● في سنده أبو صالح الأشعري قال أبو حاتم: لا بأس به، فعده الحافظ في عداد المقبولين، انظر: التقريب (٤٣٦/٢)، والتهذيب (١٣١/١٢).

●● في سنده الأوزاعي، وهو أبو النضر الشامي، مقبول كما في التقريب (٣٥٦/١)، والتهذيب (٣٧٥/٤ ـ ٣٧٦)، ولم أجد له أي متابع.

(٢) **صحيح**. **وإسناده حسن**.

قال: فحدثني أبو أمامة بهذا الحديث سمعه من رسول الله ﷺ.

٦٦ـ **قال** محمد: قد ذكرت في هذه الأحاديث من علم الطهارة، وعلم الصلاة، وفضل الطهارة مما فيه علمٌ كثيرٌ، ويبعث للعقلاء على طلب علم للزيادة من علم ما ذكرت لما لا بُدّ من علمه، والعمل به.

وهذه الأحاديث بينتها لقلوب العقلاء ليزدادوا بصيرة في دينهم، وحسن عبادة ربهم عزَّ وجلَّ لأداء فرائضه، واجتناب محارمه كما أُمروا لا كما يريدون بغير علم، فاعلم ذلك، والله الموفق للصواب.

الحديث الثاني والعشرون: تابع الطهارة

٦٧ـ **قال:** أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى بن سليمان المروزي قال: أخبرنا أبو [عبيد][1] القاسم بن سلام عن عبد الله بن صالح عن ليث بن سعد عن أبي الزبير عن سفيان بن عبد الرحمن عن عاصم [بن][2] سفيان الثقفي عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ توضأ كَمَا أمر، وَصَلى كما أمر غُفر لَهُ ما تقدم من عملٍ»[3] أكذلك يا عقبة؟ قال: نعم.

٦٨ـ **قال** محمد: فمن توضأ بعلمٍ، واغتسل من الجنابة بعلمٍ، وصلى الصلاة بعلمٍ، ففضله عظيم، ومن تهاون بذلك، توضأ كما يريد، وصلى كما يريد، يعني بغير علمٍ

= ● أخرجه عبد الأعلى بن مسهر (٢٤) في نسخته، وأحمد (٤/ ١١٣، ٣٨٦)، والنسائي (٦/ ٢٧ ـ ٢٨)، وابن ماجه (٢٨١٢)، والحاكم (٢/ ٩٥ ـ ٩٦)، وصححه على شرط الشيخين، كلهم من حديث عمرو بن عبسة.

●● أخرجه عبد الرزاق (٩٥٤٨) في مصنفه، والطبراني (٧٥٥٦) في الكبير من حديث أبي أمامة، وقال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات.

●●● وأخرجه أحمد (٤/ ٢٣٦) من حديث كعب بن مرة.

●●●● أخرجه الطبراني (١٨/ ١٧٣) في الكبير، من حديث عمران بن حصين، وسنده ضعيف كما في مجمع الزوائد (٥/ ٢٧١).

(١) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل.

(٢) تحرف في الأصل إلى «عن».

(٣) حسن. وأخرجه أحمد (٥/ ٤٢٣)، والنسائي (١/ ٩٠ ـ ٩١)، وابن ماجه (١٣٩٦)، وابن حبان (٢/ ١٨٩)، والطبراني (٣٩٩٤)، (٣٩٩٥) في الكبير. وله شاهدٌ من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه في الصحيحين. وكتب السنة الأربعة.

فعدم، فإنا لله وإنا إليه راجعون، مصيبة فيه عظيمة.

قال محمد: قد قضى في الطهارة والصلاة ما فيه مقنع، ويبعث على طلب علم الزيادة إن شاء الله تعالى.

الحديث الثالث والعشرون: جزاء تارك الزكاة

٦٩ــ **قال:** أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: أخبرنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا النضر بن شميل عن حماد بن سلمة عن عاصم عن [أبي][١] صالح عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«أيُّما رَجُل لَهُ مَالٌ لَمْ يُعط حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ إلاَّ جَعَلَهُ شّجَاعاً [أقرعاً][٢] على صاحِبِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ لَهُ زُبِيبتَان، يَنْهشهُ حَتَّى يُقضَى بَيْنَ النَّاسِ، فيقول مَا لي ولك؟ فيقول: أنَا كَنْزُكَ الَّذِي جَمعتَ لهذا اليَوْمِ فيضع يده في فيهِ فيقضُمهَا»[٣].

٧٠ــ **قال** محمد: إنما هو في مالٍ لم يؤد زكاته، فأما مال تؤدي منه الزكاة، طيب المكسب، فليس بكنزٍ إذا أنفق منه صاحبُهُ طيباً، وإن خلف بعده خلفه مالاً طيباً مباركاً إن شاء الله.

٧١ــ قد روي عن النبي ﷺ أنه قال:

«نَعْم المالُ الصالح للرجلِ الصالح»[٤].

الحديث الرابع والعشرون: من أحكام الزكاة

٧٢ــ **قال:** أخبرنا الفريابي أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع بن الجراح عن الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال:

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل (قرعاً).

(٣) **صحيح.** وإسناده حسن. أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٥، ٣٧٩، ٤٨٩)، والبخاري (٢/ ١٣٢)، و (٦/ ٤٩)، والنسائي (٥/ ٣٩)، والبغوي (٥/ ٤٧٨) في شرح السنة، والبيهقي (٤/ ٨١) (٧/ ٢) في سننه.

(٤) حسن. أخرجه أحمد (٤/ ١٩٧)، والبخاري (٢٩٩) في الأدب المفرد من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عمرو بن العاص، في سنده موسى بن علي، وهو صدوق ربما أخطأ كما في التقريب (٢/ ٢٨٦).

انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو جالسٌ في ظل الكعبة، فلما رآني قال: «**هُم الأخسرونَ ورب الكعبة**».

قال: فجئت حتى جلست فلم أتقار[1] ولا قمت حتى قلت: يا رسول الله، فداك أبي وأمي مِن هم؟ قال:

«**هُمْ الأَكْثَرُونَ إلاَّ مَنْ قَالَ هكذا، وهكذا، من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، وَقَليلٌ مَا هُم**».

«**مَا مِنْ صَاحِبِ إبل وَلاَ غَنَم لاَ يُؤدِّي زَكَاتَهَا إلاَّ جَاءَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَعْظَمَ مَا كَانَتْ تَنْطِحُهُ بِقُرُونِهَا، وَتَطَؤهُ بِأَخْفَافِهَا، كُلَّمَا نَفِدتْ عَلَيْهِ آخرها عَادَ أولُها، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ**»[2].

الحديث الخامس والعشرون: تابع أحكام الزكاة

٧٣ــ قال: أخبرنا محمد قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي داود عن أبي الطاهر أحمد بن عمرو المصري، وعبد الله بن محمد الزهري قالا: أخبرنا سفيان ابن عيينة عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ.

«**لَيْسَ فِيمَادُوْنَ خَمْسِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيْمَا دُوْنَ خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيْمَا دُوْنَ خَمْسِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ**»[3].

٧٤ــ قال محمد بن الحسين: يعني بقوله: «**ليس فيما دون خمس أواق صدقة**» ليس في أقل من مائتي درهم صدقة، فإذا تمت مائتي درهم، وحال عليها الحول من وقت تمت مائتي درهم، وجب فيها ربع العشر، وهو خمس دراهم.

---

(١) فلم أتقار: أي لم يمكنني القرار والثبات.

(٢) صحيح. أخرجه البخاري (٨/ ١٦٢)، ومسلم (٩٩٠) من نفس الطريق، وأحمد (٥/ ١٥٢، ١٥٨)، وابن أبي شيبة (١٣/ ٢٤٤) في مصنفه، والترمذي (٦١٧)، والنسائي (٥/ ١٠)، وابن خزيمة (٢٢٥١)، والبيهقي (٤/ ٩٧)، (١٠/ ٢٧) في سننه، وأبو نعيم (٧/ ٣٦٤) في الحلية.

(٣) إسناده صحيح. وأخرجه البخاري (٢/ ١٣٣، ١٤٣، ١٤٧)، ومسلم (٩٧٩)، وابن أبي شيبة (٣/ ١١٧) في مصنفه، وأحمد (٣/ ٦)، ومالك (٢٤٨) في الموطأ، وأبو داود (١٥٥٨)، والترمذي (٦٢٧)، والنسائي (٥/ ٣٦)، وابن ماجه (١٧٩٤)، وابن حبان (٥/ ١١٣، ١١٧، ١١٩)، وابن خزيمة (٢٢٩٣)، (٢٢٩٤). (٢٣٠٢)، (٢٣٠٣)، وابن الجارود (٣٤٠)، والدارقطني (٢/ ١٢٩) في سننه.

وقوله: **«ليس في أقل من خمس ذود صدقة»** الذود: الابل، فمن كان عنده أقل مِن خمسٍ من الإبل فليس عليه فيها زكاة، فإذا تمت خمسة، وكانت سائمة، وهي الراعية، وحال عليها الحول من يوم تمت خمسة، ففيها شاة.

وقوله: **«ليس فيما دون خمسة أواسق صدقة»** هذه زكاة الزرع من الحنطة، والشعير، والذرة، والزبيب، والحبوب التي تؤكل، وتبقى وتدخر، إذا بلغ مقدار كل صنفٍ من هذه خمسة أوسق فصاعداً، ففيها الصدقة، وما دون خمسة أوسق فلا زكاة فيه، والوسق: ستون صاعاً، مقدارها ثلاثمائة وعشرون رطلاً، وهو ثلاثة عشر قفيزاً، ومكوكان، وكليجيان، فإن كان مما سقى سحا أو بالمطر فيه العشر.

الحديث السادس والعشرون: أصناف الزكاة

٧٥ــ **قال:** أخبرنا أبو جعفر محمد بن يحيى الحلواني قال: أخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني أخبرنا [عباد][١] بن العوام عن سفيان بن الحسين.

قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي داود أخبرنا [زياد][٢] بن أيوب قال: أخبرنا عباد عن سفيان بن حسين عن الزهري عن سالم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كتب كتاب الصدقة فلم يخرجه إلى عماله حتى قبض رسول الله ﷺ، فلما قبض عمل به أبو بكر رضي الله عنه حتى قبض، ثم عمر رضي الله عنه حتى قبض، وكان: في خَمْسٍ مِنَ الإبلِ شِيَاهٍ، وَفي عَشْرٍ شَاتَانِ، وَفِي خَمْسة عَشْر ثَلاَثَةِ شِيَاةٍ، وَفي عِشْرِينَ أَرْبَعُ شِيَاهٍ، وَفي خَمْس وَعِشْرِينَ ابنةُ مَخَاضٍ[٣] إلى خَمْسةٍ وثَلاثين، فَإذَا زَادَتْ فَفيهَا ابنةُ لَبُونٍ[٤] إلى خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ، فَإذَا زَادَتْ فَفِيهَا حِقَّةٌ[٥] إلى سِتِّينَ، فَإذَا زَادَتْ فَجَذَعَةٌ[٦] إلى خَمْس وسَبْعِينَ، فَإذَا زَادَتْ فَفِيهَا ابْنَتَا لَبُونٍ إلَى تِسْعِينَ، فَإذَا زَادَتْ فَفِيهَا حِقَّتَانِ، إلى عِشْرِينَ ومِائَةٍ، فَإذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمَائَةٍ، فَفِي كُلِّ خمسين حِقَّةٌ، وفي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ.

وفي الشاء، في كل أربعين شاة، شاةٌ إلى مائة وعشرين، فإذا زادت.

---

(١) في الأصل «عابد» وهو تحريفٌ.
(٢) في الأصل «زايد» وهو تحريفٌ.
(٣) بنت المخاض: أي التي أتى عليها الحول، ودخلت في الثاني، وحملت أمها، والمخاض: الحامل، أي التي دخل وقت حملها وإن لم تحمل.
(٤) بنت لبون: اللبون هو الذي مضى عليه حولان وصارت أمه لبوناً بوضع الحمل.
(٥) الحُقة: هي التي أتى عليها ثلاث سنين.
(٦) جذعة: هي التي أتى عليها أربع سنين.

ففيها شاتان إلى مائتين، فثلاث شياه إلى ثلاثمائة، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة، وليس فيها شيء حتى تبلغ المائة، ولا يجمع بين متفرق، ولا يفرق بين مجتمع خشية للصدقة، وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية، ولا يؤخذ في الصدقة هرمة، ولا ذات عيب(١).

٧٦ـ **قال:** وقال الزهري: إذا جاء المصدق قسم الشاة أثلاثاً، ثلث جيد، وثلث أوساط، وثلث شيراز، وأخذ المصدق من الوسط. ولم يذكر الزهري البقر.

٧٧ ـ **قال** محمد بن الحسين: ومعنى: «**لا يجمع** بين متفرق، **ولا يفرق بين مجتمع**» مخافة الصدقة، كان الناس في القرية أو الحي إذا علموا أن المصدق يقصدهم ليأخذ صدقاتهم فيكون مثلاً ثلاثة أنفس لكل واحد أربعون شاة، فيقول بعضهم لبعض: تعالوا حتى نختلط بيننا، فنقول: نحن ثلاث خلطاء لنا عشرون ومائة شاة، فيأخذ المصدق منهم شاة واحدة، فقد نقص المساكين شاتين، لأنهم لو زكوها على حالها لوجب على [. . . . . . .](٢) فنهوا عن هذا الفعل فهذا معنى: «**لا يجمع بين متفرق، مخافة الصدقة**» أن تكثر عليهم.

«**ولا يفرق بين مجتمع**» هذا خطابٌ لعامل الصدقة، مثل: إذا كانا خليطين اثنين لهم ثمانون شاة، يجب عليهم شاة واحدة لا يفرقها عليهما، فيقول: إذا فرقتها عليهما أخذت من كل واحد شاة، فأمر كل واحد منهم أن يدعوا الشيء على حاله، ويتقوا الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: «**ما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية**».

---

(١) صحيح. وإسناده حسن. أصله عند البخاري (٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥) من طريق ثمامة بن عبد الله بن أنس أن أنساً حدثه أن أبا بكر كتب. فذكره. وهو عند أبي داود (١٥٦٧)، وأحمد (١/ ١١ ـ ١٢).
أما حديث الباب فقد أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ١٢)، وأحمد (٢/ ١٤ ـ ١٥)، وأبو داود (١٥٦٨)، والترمذي (٦٢١)، والدارمي (١/ ٣٨١)، والحاكم (١/ ٣٩٢ ـ ٣٩٤)، والبيهقي (٤/ ٨٨) في سننه من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن سالم عن ابن عمر به.
وسفيان بن الحسين ثقة في غير الزهري باتفاقهم، وقد تابعه سليمان بن كثير عند ابن ماجه (١٧٩٨)، والبيهقي (٤/ ٨٨)، وهو لا بأس به في غير الزهري.
وقال الحاكم: تصحيحه على شرط الشيخين حديث عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري، وإن كان فيه أدنى إرسال، فإنه شاهدٌ صحيح، لحديث سفيان بن حسين.
وقال الترمذي: حديث حسن، وقال في «العلل»: سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: أرجو أن يكون محفوظاً، وسفيان بن حسين صدوق.

(٢) طمسٌ في الأصل.

قال محمد بن الحسين: اختلف الفقهاء في معنى هذا، فقول مالك، وهو قول أبي ثور: إذا كانا خليطين في غنم أو بقر، كان في حصة كل واحد الزكاة، زكيا زكاة الواحد، فإذا كانا خليطين في الغنم، أو فرقاها لم يجب في غنم كل واحدٍ زكاة، لم يجب عليهما فيها زكاة، فكأنهما يكونا شريكين لهما أربعون شاة خلطاً لكل واحدٍ عشرين شاة، ولو تفرقا لم يجب على كل واحدٍ منهما شيء، وإذا كانا شريكين في ثمانين شاة لكل واحد أربعون شاة، أو كانا خليطين في عشرين ومائة شاة لواحد ثمانون شاة، ولآخر أربعون شاة، جاء المصدق، فأخذ منهما شاة واحدة، تراجعا بينهما بالسوية، كان على صاحب الثمانين ثلثا شاة، وعلى صاحب الأربعين ثلث شاة.

وأما على قول الشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهما، فإن الخليطين يزكيان زكاة الواحد، ثم يرجعان بينهما بالسوية، كأنه رجلٌ له ثلاثون شاة، وآخر عشرة، واحد منهما شاة، على صاحب الثلاثين ثلاثة أرباع شاة، ولزم صاحب العشرة ربع شاة، هكذا فيما زاد على هذا المعنى فاعلم.

الحديث السابع والعشرون: فضائل الصيام

٧٨ــ **قال**: أخبرنا محمد قال: أخبرنا الفريابي قال: أخبرنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

«مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِيْمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدرِ إِيْماناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[1].

قال محمد: معناه والله أعلم «إيماناً واحتساباً» أن الله عزَّ وجلَّ افترضه عليه، واحتساباً يحتسب ما يلحقه من الجوع، والعطش، والضعف، والإمتناع عن الزوجة، والأمة نهاراً في جنب الله عزَّ وجلَّ.

---

(١) **إسناده صحيح**. أخرجه البخاري (١/ ١٦)، (٣/ ٣٣)، ومسلم (٧٦٠)، وأحمد (٢/ ٢٣٣، ٢٤١، ٣٨٥، ٤٧٣)، وأبو داود (١٣٧٢)، والنسائي (٤/ ١٥٦)، وابن ماجه (١٦٤١)، وابن أبي شيبة (٣/ ٢)، وابن حبان (٥/ ١٨٢)، وابن الجارود (٤٠٤) في المنتقى، والبغوي (٦/ ٢١٧) في شرح السنة، والبيهقي (٤/ ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٨٥، ٤٧٣) في سننه.

الحديث الثامن والعشرون: تابع الصيام

٧٩ــ قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي داود أخبرنا محمد بن سعد العوفي قال: حدثني أبو عمر الحسين بن الحسن عن أبيه عن جده عطية العوفي عن ابن عباس في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ☆ أيَاماً مَعْدُوْداتٍ﴾[1].

قال: كان ثلاثة أيام من كل شهر، ثم نسخ ذلك بالذي أنزل الله عزَّ وجلَّ من صيام شهر رمضان، وكان اليوم الأول في العتمة، فمن صلى العتمة حرم عليه الطعام، والجماع إلى القائلة، وجعل في الصوم الأول: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[2]، فمن شاء من مسافرٍ أو مقيم أن يطعم مسكيناً، ويفطر، كان ذلك رخصة لهم، فأنزل الله في الصوم الآخر إحلال الطعام، وإحلال النكاح بالليل إلى الصبح الذين كانا حرم الله عزَّ وجلَّ في الصوم الأول، فأنزل في الصوم الآخر: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[3] ولم يذكر الله عزَّ وجلَّ في الصوم الآخر فدية طعام مساكين، فنسخت الفدية، وبينها في الصوم الآخر لقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ ولاَ يُرِيدُ بِكُمْ العُسْرَ﴾[4] وهو الإفطار في السفر، وجعله عدة من أيام أخر.

٨٠ ــ وقوله: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أنكم كُنْتُم تَخْتَانُونَ أنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾[5].

كان الناس أول ما أسلموا إذا صام أحدهم يصوم يومه حتى إذا أمسى أطعم من الطعام فيما بينه وبين العتمة، حتى إذا صُليت حرم عليه الطعام حتى يمسى من الليلة، القائلة، وإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما هو نائمٌ إذ سولت له نفسه فأتى أهله لبعض حاجته، فلما أغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه كأشد ما رأيت من الملامة، ثم أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إني أعتذر إلى الله عزَّ وجلَّ، ثم إليك من نفسي هذه الخاطئة، فإنها زينت لي فواقعت أهلي، فهل تجد لي من رخصة يا رسول الله؟ قال: «**لم تكن حقيقاً بذلك يا عمر**»[6].

(١) سورة البقرة: ١٨٣ ـ ١٨٤.
(٢) سورة البقرة: ١٨٤.
(٣) سورة البقرة: ١٨٤.
(٤) سورة البقرة: ١٨٥. **وإسناده ضعيف سبق الكلام على رجاله.**
(٥) سورة البقرة: ١٨٧.
(٦) **إسناده ضعيف.** وأخرجه الطبري (٢/ ٩٦)، من نفس الطريق، وعزاه السيوطي في الدر المنثور=

فلما بلغ عمر بيته، أرسل إليه فأتاه، وقد أنزل الله عزَّ وجلَّ عذره في آيةٍ من القرآن، يأمر الله أن يضعها في المائة الوسطى من سورة البقرة، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث﴾(١) إلى قوله: ﴿وعفا عنكم﴾ يعني بذلك الذي فعل عمر.

٨١ـ قال محمد بن الحسين: وفي حديثٍ عن معاذ بن جبل وغيره، وابن عباس أيضاً في حديثٍ غير هذا قال:

«كانوا إذا صاموا فناموا قبل أن يفطروا لم يُحل لهم الطعام، والنكاح فجاء صرمة بن أنس وقد عمل في حائطه، وهو شيخٌ كبيرٌ فضرب برأسه فنام قبل أن يفطر واستيقظ فلم يأكل، ولم يشرب فأصبح وهو ضعيفٌ، فرأه النبي ﷺ فقال: «ما لي أراك ضعيفاً؟»(٢).

فقال: يا رسول الله، كنت يومي أعمل في حائطي، فجئت وأنا عياناً فضربت برأسي قبل أن أفطر، وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوقع بامرأته بعدما نامت، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيهما وفي جميع الناس: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ إلى آخر الآية.

الحديث التاسع والعشرون: من أحكام الصيام

٨٢ـ قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي داود أخبرنا المؤمل بن هشام أخبرنا أسماعيل بن علية أخبرنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ فَلاَ تَصُومُوا حَتَّى تَرَوه، وَلاَ تفطروا حَتَّى تَرَوهُ، فَإنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ»**(٣).

= (١/ ١٩٧) إلى ابن أبي حاتم في تفسيره، وبنحوه مختصراً، أخرج أحمد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم من حديث كعب بن مالك، قال السيوطي: سنده حسن، انظر الدر المنثور (١/ ١٩٧).

(١) سورة البقرة: ١٨٧.

(٢) **إسناده ضعيف جداً.** أخرجه هشام بن عمار في فوائده عن يحيى بن حمزة عن إسحاق بن أبي فروة عن الزهري عن القاسم بن محمد، قال الحافظ: وإسحاق متروك، وأخرجه الطبري من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن يحيى بن حبان أن صرمة بن أنس. فذكره، وسنده ضعيف فإن ابن إسحاق مدلسٌ وقد رواه بالعنعنة، ومحمد بن يحيى من الطبقة الرابعة فالإسناد فيه انقطاعٌ. وانظر لتمام الفائدة كلام الحافظ في الإصابة (٣/ ٢٤٣).

(٣) **إسناده صحيح.** أخرجه البخاري (٣/ ٣٤، ٣٥)، ومسلم (١٠٨٠)، وأحمد (٢/ ٢٨، ٤٣، ١٢٥)، وأبو داود (٢٣٢٠)، (٦٨٩)، وابن حبان (٥/ ١٨٩، ١٩٠)، والبغوي (٦/ ٢٢٧، ٢٢٨) في شرح السنة، والبيهقي (٤/ ٢٠٤) وفي الباب عن عائشة، وأبي هريرة.

قال نافعٌ، وكان عبد الله إذا مضى من شعبان تسعة وعشرون بعث من ينظر، فإن رأى فذلك، وإن لم ير، ولم يحل دون منظره سحابٌ، ولا قترة، أصبح مفطراً، وإن حال دون منظره سحابٌ، أو قترة أصبح صائماً.

٨٣ـ **قال:** أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الصيدلاني قال: سمعت أبا بكر المروزي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول:

«الهلال إذا حال دون منظره غيمٌ، فينبغي أن يعقد من الليل أنه يصبح صائماً، لأنه لا يدري من رمضان هو، أو من شعبان، وكذا روي أنه: «لا صيام لمن لم يجمع الصيام من الليل»(١). مخافة أن يكون من رمضان، ذهب إلى تقليد ابن عمر(٢).

قال أبو بكر المروزي: فقلت لأبي عبد الله: أليس قد نهى النبي ﷺ عن صيام الشك؟

قال: هذا إذا كان صحو، فأما إذا كان في السماء قرى، وقال غيمٌ، يُصام على فعل ابن عمر.

٨٤ـ **قال**: وأخبرنا جعفر بن محمد الصندلي أخبرنا الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول في صوم الشك، فقال: **«أذهب فيه إلى حديث ابن عمر، أنه كان ثلاثين من شعبان ينظر إلى الهلال، فإن حال دونه سحابٌ أو قتر أصبح صائماً، وإن لم يحل دونه سحابٌ، ولا قترٌ أصبح مفطراً».**

قال الفضل. ومن معه: وسئل عن قوله ﷺ: **«فإن غم عليكم فاقدروا له» ما معناه؟** قال:

«رواه ابن عمر إذا حال دون منظره سحابٌ أو قترٌ ليلة ثلاثين من شعبان أصبح صائماً، وإن لم يحل دونه سحابٌ ولا قترٌ أصبح مفطراً، فهو رواه عن النبي ﷺ، وهو كان يفعل هذا»(٣).

---

(١) **صحيح موقوف على ابن عمر**، أخرجه أبو داود (٢٤٥٤)، وأحمد (٦/ ٢٨٧)، والترمذي (٧٣٠)، وابن ماجه (١٧٠٠)، والدارمي (٢/ ٦)، والبغوي (١٧٤٤) في شرح السنة، والبيهقي (٤/ ٢٠٢) في سننه، وانظر: تلخيص الحبير (٢/ ١٨٨).

(٢) **إسناده صحيح**. وقد ذهب عامة أهل العلم إلى أنه لا يصوم، ولا يفطر إلا برؤية الهلال، أو إكمال العدد ثلاثين، وكان أحمد بن حنبل يذهب مذهب ابن عمر أنه إذا لم يرَ الهلال لتسع وعشرين من شعبان لعلةٍ في السماء، صام الناسُ، وإن كان صحواً لم يصوموا، قاله البغوي (٦/ ٢٣٣) في شرح السنة.

(٣) **صحيح. وإسناده حسن.**

الحديث الثلاثون: الحث على الحج

٨٥ــ **قال:** أخبرنا أبو بكر بن أبي داود أخبرنا عمرو بن عبد الله الأودي وعبيد الله بن سعيد الأشج أخبرنا وكيع بن الجراح أخبرنا أبو إسرائيل عن الفضيل بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والفضل بن عباس أو أحدهما عن الآخر قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ أرادَ الحجَّ فليعجل، فإنه قد يمرض المريضُ، وتضل الضالةُ، ويذهب المالُ، وتعرض الحاجةُ»(١).

٨٦ــ **قال** محمد بن الحسين: كأنه والله أعلم يقول: إذا أتاك وقتٌ، وأنت مستطاع الحج فقد وجب عليك الحج، فبادر إليه، ولا تشتغل عنه بما لا عذر لك فيه من أفعالك على الدنيا، فإنك لا تأمن أن تعترض لك أمورٌ تقطعك عن الحج، أتأمن مرضاً أو فساد الطريق، أو ذهاب مالك، ولا تكون معذوراً، وقد يمكنك الخروج، ففرطت في فريضة الحج بتوانيك، فأثمت إثماً عظيماً.

الحديث الحادي والثلاثون: من أحكام الحج

٨٧ــ **قال:** أخبرنا أبو بكر بن أبي داود أخبرنا علي بن أحمد الحواري أخبرنا يزيد بن مروان قال: أخبرنا شريك [عن] ليث [عن] ابن أسباط عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ:

«من لم يمنعه الحج من حاجة ظاهرة، ولا مرض حابس، ولا سلطان جائر، فمات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً»(٢).

---

(١) **حسن. وإسناده ضعيف.** أخرجه أحمد (١/ ٢١٤، ٣١٤، ٣٢٣، ٣٥٥)، وابن ماجه (٢٨٨٣)، وأبو نعيم (١/ ١١٤) في الحلية، والطبراني (٧٣٧) في الكبير، والبيهقي (٤/ ٣٤٠) في سننه، في سنده أبو إسرائيل، وهو إسماعيل بن خليفة العبسي، في عداد الضعفاء، وقد تابعه الحسن بن عمرو الفقيمي عند أبي داود (١٧٣٢)، وأحمد (١/ ٢٢٥)، والدارمي (٢/ ٢٨)، والحاكم (١/ ٤٤٨)، وفيه أبو صفوان من المجهولين، وانظر كلام الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٩٩٠).

(٢) **إسناده ضعيف جداً.** في سنده يزيد بن مروان، كذبه ابن معين، وقال الدارمي: ضعيف. انظر: الميزان (٤/ ٤٣٩).
وفي سنده شريك، وحديثه حسن في الشواهد، والمتابعات، أما ليث فهو ابن أبي سليم، في عداد الضعفاء.

= . . . .

٨٨ب **قال** محمد بن الحسين: قال الله عزَّ وجلَّ:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[(١)].

فإذا استطاع الرجل الحج فقد وجب عليه، فإذا تخلف بعد وجوبه، فعظيم شديد ليس من أخلاق المسلمين التواني في فريضة من فرائض ما بُني عليه الإسلام:

٨٩ـ **وروي** عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنه قال:

«من لم يحج وهو يجد سعة فليمت إن شاء يهودياً، وإن شاء نصرانياً، ولقد هممتُ أن أبعث رجالاً إلى الأمصار فينظرون من كان له سعة ولم يحج، يضربوا الجزية عليه، والله ما هم بمسلمين، وما هم بمسلمين»[(٢)].

٩٠ـ **وروي** عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«من ملك زاداً وراحلة تبلغه فلم يحج إلى بيت الله عزَّ وجلَّ، فلا يضره كان يهودياً مات أو نصرانياً»**[(٣)].

ـ روى المغيرة عن إبراهيم عن الأسود بن يزيد أنه قال لمولى له، يقال له: مقلاص: **«لو متَ ولم تحج لم أصل عليك»**.

٩١ـ **وعن** سعيد بن جبير قال:

«لو مات جارٌ وهو موسرٌ، ولم يحج لم أصل عليه».

الحديث الثاني والثلاثون: معنى الاستطاعة في الحج

٩٢ـ **قال:** أخبرنا أبو بكر عمر بن سعيد القراطيسي قال: أخبرنا أحمد بن منصور الزيادي أخبرنا عبد الله بن صالح قال: أخبرنا معاوية بن صالح عن علي بن [أبي][(٤)]

= ● أورده السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٦) وعزاه لسعيد بن منصور، وأحمد في كتاب «الإيمان»، وأبو يعلى، والبيهقي.

●● له شاهدٌ من حديث علي، أخرجه الترمذي (٨١٢)، والطبري (٤/ ١٢) في تفسيره، وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ٥٦) إلى ابن أبي حاتم، والبيهقي في الشعب، وابن مردويه، وسنده ضعيف، فيه الحارث الأعور، وانظر: الموضوعات (٢/ ٢٠٩) لابن الجوزي، اللآلى المصنوعة (٢/ ٦٦)، تنزيه الشريعة (٢/ ١٦٧)، الفوائد المجموعة (١٠٢).

(١) سورة آل عمران: ٩٧.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، بسندٍ صحيح، قاله السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٦).

(٣) إسناده ضعيف. سبق تخريجه.

(٤) سقط من الأصل.

طلحة عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ:

﴿ولله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾.

قال: «**والسبيل إن يصح بدن العبد، ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير أن يجحف به**».

ثم قال: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[1] يقول: «**من كفر بالحج فلم ير حجة براً، ولا بركة**»[2].

الحديث الثالث والثلاثون: فضل الرباط

٩٣ــ قال: أخبرنا أبو علي الحسين بن الحباب المقري قال أخبرنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام أخبرنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن البرد بن سنان عن سليمان بن موسى عن شرحبيل بن السمط أنه كان نازلاً على حصنٍ من حصون فارس مرابطاً قد أصابهم خصاصةٌ، فمرَّ بهم سلمان الفارسي، فقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من النبي ﷺ يكون عوناً لكم على منزلكم هذا؟ قالوا: بلى يا أبا عبد الله.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيْلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ شَهْرٍ وَصِيَامِهِ، وَمَنْ مَاتَ مُرابطاً في سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ أجر مُجَاهِدٍ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ**»[3].

الحديث الرابع والثلاثون: من فضائل الجهاد

٩٤ــ قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن أيوب السَّقَطي أخبرنا أبو همام الوليد بن شجاع قال: حدثني إبراهيم بن محمد الفزاري أخبرنا عبد الرحمن بن ثوبان عن أبيه عن

---

(١) سورة آل عمران: ٩٧.

(٢) إسناده ضعيف. فيه عبد الله بن صالح، وحديثه حسن في الشواهد والمتابعات، وابن أبي طلحة لم يرَ ابن عباس، إنما أرسل عنه.

● أورده السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٦) وعزاه لابن جرير، وابن المنذر، والبيهقي.

(٣) صحيح. وإسناده حسن في المتابعات.

● أخرجه مسلم (١٩١٣)، وأحمد (٥/ ٤٤١)، والنسائي (٦/ ٣٩)، وابن أبي شيبة (٥/ ٣٢٧) في مصنفه، والبخاري (١/ ٢٦١) في التاريخ الكبير، وأبو نعيم (٥/ ١٩٠) في الحلية، والطبراني (٦٠٦٤) و (٦٠٧٧)، و (٦١٣٤)، و (٦١٧٧)، (٦١٧٨)، (٦١٧٩)، (٦١٨٠) في المعجم الكبير.

مكحول عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ:

«جَاهِدُوا فِي سَبِيْلِ اللَّهِ القَرِيبَ والبَعِيدَ فِي الحضرِ والسفرِ، فَإِنَّ الجِهَادَ بَابٌ من أبوابِ الْجَنَّةِ، وإنَّه يُنجي صاحِبَهُ مِنَ الغَمِّ والهَمِّ»[١].

٩٥ـ **قال** محمد بن الحسين: هذه الأحاديث تبعث العقلاء على الرباط في سبيل الله، وعلى الجهاد، وعلى النفقة في سبيل الله، والغدو والرواح في سبيل الله، قال النبي ﷺ:

«غَدْوَةٌ فِي سَبِيْلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[٢].

الحديث الخامس والثلاثون: الكلام عن الكبائر

٩٦ـ **قال:** أخبرنا أبو بكر بن أبي داود أخبرنا عمرو بن علي وعلي بن نصر قالا:

---

(١) **صحيح**. وإسناده حسن. في سنده ابن ثوبان العنسي، وهو صدوق يخطىء كما في التقريب (١/ ٤٧٤).

● أخرجه أحمد (٥/ ٣٣٠)، وابن ماجه (٢٥٤٠) مختصراً من طريق عبد الله بن سالم المفلوج عن عبيدة بن الأسود عن القاسم بن الوليد عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد عن عبادة به.

● وسنده حسن، فيه عبيدة بن الأسود، وهو صدوق، لكن يخشى من عنعنته، لقول الحافظ: ربما دلس، انظر: التقريب (١/ ٥٤٨).

●● وفي سنده القاسم بن الوليد، وهو صدوق كما في التقريب (٢/ ١٢١).

●●● وفي سنده أبو صادق، وقيل: اسمه مسلم بن يزيد، وهو صدوق كما في التقريب (٢/ ٤٣٦).

●● وأخرجه أحمد (٥/ ٣١٤، ٣١٦، ٢٢٦) من طريق إسماعيل بن عياش عن ابن أبي مريم عن أبي سلام عن إسحاق الأعرج عن المقدام عن عبادة، وسنده ضعيف.

●●● وأخرجه البيهقي (٩/ ٢١) في سننه من طريق عبد الرحمن بن عياش عن سليمان مولى عمر عن مكحول عن أبي أمامة عن عبادة به.

وقال البيهقي: وروى ذلك عن الحارث بن معاوية الكندي عن عبادة بن الصامت.

●●●● أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٧٢) من حديث عبادة، وقال: رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط، وأحد أسانيد أحمد وغيره ثقات، وأورده (٥/ ٧٢) من حديث أبي أمامة مرفوعاً، رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عمرو بن الحصين، وهو متروك، قاله الهيثمي.

(٢) **صحيح**. أخرجه البخاري (٨/ ٤٥)، ومسلم (١٨٨١)، (١٨٨٢)، (١٨٨٣)، وأحمد (٢/ ٥٣٢، ٥٣٣)، (٣/ ١٥٧)، (٥/ ٣٣٥، ٤٢٢)، والترمذي (١٦٤٨)، (١٦٤٩)، والنسائي (٦/ ١٥)، وابن ماجه (٢٧٥٥)، (٢٧٥٦)، وعبد الرزاق (٩٥٤٣) في مصنفه، وابن أبي شيبة (٥/ ٢٨٥) (٥/ ٣٣٢)، وابن حبان (٩/ ٢٤٥)، والبغوي (٥/ ٣١٣) في شرح السنة من حديث أبي هريرة، وسهل بن سعد، وأبي أيوب، وأنس.

أخبرنا معاذ بن هانيء البهراني أخبرنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الحميد بن سنان حدثه عبيد بن عمير الليثي أنه حدثه أبوه، وكان من أصحاب النبي ﷺ في حجة الوداع قال: «**إن أولياء الله عزَّ وجلَّ المصلحون، ومن يقيم الصلوات الخمس التي كُتبن عليه، ويصم رمضان يحتسب صومه، ويرى أنه حق عليه واجب، ويعطي زكاة ماله، ويجتنب الكبائر التي نهى الله عنها**».

ثم إن رجلاً من أصحابه سأله فقال: يا رسول الله، ما الكبائر؟ فقال: «**هن تسع، أعظمهن الإشراك بالله، وقتل نفس مؤمن بغير حق، والفرار يوم الزحف، والسحر، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وقذف المحصنة، وعقوق الوالدين المسلمين، واستحلال البيت الحرام، قبلتكم أحياء وأمواتاً**» قال:

«**لا يموت رجل لم يعمل هذه الكبائر، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، إلا رافق محمداً ﷺ في دار بحبوبة [جنة]**[1] **أبوابها مصاريع من ذهب**»[2].

٩٧ــ قال محمد: وقد اختلف الناس في الكبائر ما هي؟

٩٨ــ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنْ تَجْتَنِبوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[3] قال: «**الكبائر كل ذنب ختمه الله بنارٍ، أو غضبٍ، أو لعنة، أو عذاب**»[4].

٩٩ــ وروي عنه أنه قال:

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل.

(٢) **إسناده ضعيف. والحديث حسن مختصراً.**
أخرجه أبو داود (٢٨٥٨) مختصراً، والنسائي (٧/ ٨٩)، والحاكم (١/ ٥٩)، والطبراني (١٩/ ٤٧) في الكبير، وقال الحاكم: قد احتجا برواة هذا الحديث غير عبد الحميد بن سنان، فتعقبه الذهبي بقوله: لجهالته، ووثقه ابن حبان، ولقد عده الحافظ في عداد المقبولين، وللحديث شواهد عديدة من أجلها حسنه الشيخ الألباني.

(٣) سورة النساء: ٣١.

(٤) **إسناده ضعيف.** أخرجه ابن جرير (٤/ ٢٦) في تفسيره، قال: حدثني المثنى قال: ثنا عبد الله بن صالح قال: ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. فذكره.
في سنده ابن صالح، وحديثه حسن في الشواهد، والمتابعة، وابن أبي طلحة لم يلق ابن عباس، إنما أرسل عنه.

● أورده السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٤٦) وعزاه لابن جرير عن ابن عباس.

«**كل شيء عصى الله به فهو من الكبائر**»[(١)].

١٠٠ــ **قال:** أخبرنا أبو سعيد المفضل بن محمد الجندي في المسجد الحرام أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الطبري قال: سأل رجلٌ عن الكبائر ما هي؟

قال: أحد عشرة كبيرة، منها أربعة في الرأس، وهي: «الشرك بالله، وقذف المحصنة، واليمين الفاجرة، وشهادة الزور، ومنهلا ثلاثةٌ في البطن، وهي أكل الربا، وشرب الخمر، وأكل مال اليتيم، وواحدٌ في الرجلين: الفرار في الزحف، وواحدة في الفرج: وهي الزنا، وواحدة في اليدين، وهي قتل النفس التي حرم الله، وواحدة في جميع البدن، وهي عقوق الوالدين».

الحديث السادس والثلاثون: الصبر عند البلاء

١٠١ــ **قال:** أخبرنا الفريابي أخبرنا محمد بن منجاب بن الحارث قال: أخبرنا علي بن مسهر عنْ محمد بن عبد الرحمن [عن عطاء][(٢)] بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله قال: أخبرنا ابن عوف قال:

أخذ رسول الله ﷺ بيدي فانطلق بي إلى الجنب الذي فيه ابنه إبراهيم، فوجده يجود بنفسه، فأخذه فوضعه في حجره، ثم قال: «**يا إبراهيمُ، مَا أملكُ لكَ من اللَّهِ شَيئاً**» وذرفت عيناه.

قلت: وصلى الله وسلم عليك، أو لم تنه عن البكاء؟ فقال:

«**مَا نَهَيْتُ عنه، وَلَكِنِّي نَهَيْتُ عَنِ صَوْتَيْنِ أَحمْقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتٌ عْندَ نَعْمَةٍ لَهْوٌ وَلَعِبٌ، وَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ، وَصَوْتٌ عِنْدَ مُصِيبةٍ، وَخَمْشٌ وُجوهٍ، وَشَقٌّ جُيُوبٍ، وَرَنَّةُ شَيْطَانٍ، وَهَذِهِ رَحْمَةٌ، وَمَنْ لَمْ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ**

يَا إبْرَاهِيْمُ، لَوْلاَ أَنَّهُ أمرٌ حَقٌّ، وَوَعْدُ صادقٌ، وَأَنَّهَا [سبيلٌ مَأتِيةٌ][(٣)]**، وَأَنَّ آخرنا**

---

(١) أخرجه الطبري (٤/ ٢٧) قال: حدثنا أحمد بن حازم قال: أخبرنا أبو نعيم قال: ثنا عبد الله بن سعدان عن أبي الوليد قال: سألت ابن عباس. فذكره.
فيه ابن حازم، سكت عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٤٨).

(٢) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل.

(٣) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل.

سَيَلْحَقُ بِأَوّلنَا لَحَزِنَا عَلَيْكَ حُزْناً، هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا، وَإِنَّا بِكَ لمحزونون، تَدْمَعُ العَينُ، وَيَحْزَنُ القَلْبُ، وَلاَ نَقولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ»(١).

١٠٢ــ **قال** محمد: هذا يدل العقلاء إذا أنعم الله الكريم بنعمةٍ ما يسرون، ويفرحون بها، فحكمهم أن يشكروا الله عزَّ وجلَّ عليها، ويكثروا ذكره، ويطيعوا الله عزَّ وجلَّ، ويستعينوا بها على طاعته، وذلك كتزويج، وزفاف، وختان أولادهم، وولادتهم، وما أشبه ذلك من الأفراح، ويواسوا من هذه النعم القرابة، والجيران الضعفاء، وغيرهم، ويغتنموا دعاء الفقراء، والمساكين حتى يكونوا قد استعانوا بنعمة الله على طاعته، فإن لم يفعلوا ذلك، وأشروا، وبطروا، وأحضروا هذه الأفراح المعاصي باللهو، مثل: الطبلة، والمزمار، والمعازف، والعود، والطنبور، والمغني، والمغنيات، فقد عصى الله عزَّ وجلَّ إذا استعانوا لمعاصيه، وآذوا بذلك الفعل قلوب المؤمنين، ولزمهم الإبعاد عنهم، وتأذوا بجوارهم، وكثر الدعاء عليهم لقبيح ما أظهروا مما نهوا عنه، وهكذا إذا مات الميت، أو أصيبوا بالمصائب الموجعة للقلوب.

فالعقلاء من المؤمنين يستعملون في مصائبهم ما قال الله عزَّ وجلَّ من الصبر، والاسترجاع، والحمد لمولاهم الكريم، فأثابهم مولاهم الكريم على ذلك، ورضي فعلهم، وحمدهم العقلاء من الناس، وإن يكونوا حزنوا فلا عيب عليهم، لأن المؤمن رقيق القلب، فبكاؤه رحمة، فمباح له ذلك.

وأما الجهال من الناس وهم كثير فإنهم إذا أصيبوا بما ذكرنا يسخطوا ما حلَّ بهم، ودعوا بالويل والثبور، والحرب، والسباب، ولطم الخدود، ونشر الشعور، وجزها،

---

(١) حسن. وإسناده ضعيف. وأخرجه الترمذي (١٠١١) وقال: حسن صحيح. وابن سعد (١/١٣٨) في الطبقات الكبرى، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٩٣)، والحاكم (٤/ ٤٠) وأبو يعلى، والبزار كما في مجمع الزوائد (٣/١٧) وفي سنده عند الجميع ابن أبي ليلى، وهو صدوق سيء الحفظ، وله شواهد.

● أخرجه البغوي (١٥٣٠) في شرح السنة من طريق الآجري عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن هارون عن ابن أبي الشوارب عن أبي عوانة عن ابن أبي ليلى.

●● أخرجه أبو بكر الشافعي في «الرباعيات» (٢/ ٢٢/ ١) من حديث أنس، وقال الشيخ الألباني: إسناد رجاله موثقون غير الكديمي، وهو متهم بوضع الحديث، لكنه قد توبع على هذا الحديث، فأخرجه الضياء في «المختارة» (١٣١/ ١) من طريقين آخرين عن الضحاك به، فالسند حسن إن شاء الله تعالى. انظر: السلسلة الصحيحة (٤٢٨).

●●● له شاهدٌ مرسلٌ عن مكحول، أخرجه ابن سعد (١/ ١٣٧، ١٣٨)، وعن عطاء (١/ ١٣٨) وعن الحاكم (١/ ١٣٩).

وخمشوا وجوههم، وشققوا جيوبهم، وناحوا واستمعوا النوح وعصوا الله عزَّ وجلَّ في مصائبهم بمعاصي كثيرة، واستعملوا أخلاق الجاهلية في طعامٍ يعملونه، ويدعوا إليه، والبيتوتة عند أهل الميت، وكثرة زيارة نسائهم إلى المقابر، وتضييعهم الثواب وأشباه هذه المعاصي، فإن الله عزَّ وجلَّ يمقتهم على ذلك، والمؤمنون يتأذون، بما أظهروا من المناكير التي أظهروها، ويتعاونون على الإثم والعدوان، ويتخذون على ذلك أعواناً لظهور الجهل، ودروس العلم.

الحديث السابع والثلاثون: الدين النصيحة

١٠٣ــ قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى بن سليمان المروزي أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلام قال: أخبرنا عبد الله بن محمد القيسي أخبرنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري أن رسول الله ﷺ قال:

«إنَّ الدِّينَ نَصِيحةٌ، إنَّ الدِّينَ نصيحةٌ ثَلَاثُ مراتٍ، لله وَلِرَسُولِهِ، وَلِكتَابِهِ، وَلأَئمةِ المُسْلِمين، وَعامِّتِهم»[1].

قال: قال لي أبي: يا بُني احفظ هذا الحديث.

١٠٤ــ قال محمد: قد سألنا سائل عن هذا الحديث، فقلت: يخبرنا كيف النصيحة لله، وكيف النصيحة لكتاب الله، وكيف النصيحة لرسول الله ﷺ، وكيف النصيحة لأئمة المسلمين، وكيف النصيحة لعامتهم، على هذا الترتيب، فينبغي لكل عاقل أريبٍ يطلبه، ويفعله، والله الموفق لذلك.

الحديث الثامن والثلاثون: في الحلال والحرام

١٠٥ــ قال: أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي أخبرنا محمد بن الحسين البلخي قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال: سمعت النعمان بن بشير يقول على المنبر، وهو يومىء بأصبعه إلى أذنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه أحمد (٤/ ١٠٢، ١٠٣)، ومسلم (٥٥)، وأبو داود (٤٩٤٤)، والنسائي (٧/ ١٥٦)، وابن حبان (٧/ ٤٩)، والبغوي (١٣/ ٩٣) في شرح السنة.
وأخرجه من حديث أبي هريرة الترمذي (١٩٩٠)، والنسائي (٧/ ١٥٧)، والبخاري (١/ ٢٢) تعليقاً، وقال الحافظ: ولم يخرجه مسنداً في هذا الكتاب لكونه على غير شرطه، ونبه بإيراده على صلاحيته في الجملة.

«الْحَلاَلُ بيّنٌ وَالْحَرَامُ بيّنٌ، وَبَيْنَهُمَا شُبُهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبرأ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبُهَات فَقَدْ وَقَعَ في المحَارِمِ، كالرَّاعي [يَرْعَى][1] حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، إلاَّ وَإنَّ لِكُلِّ مَلِك حِمىً، وَأَن حِمَىٰ اللَّهِ عزَّ وجلَّ مَحَارِمُهُ»[2].

١٠٦ــ **قال** محمد: لنا في هذا جوابٌ خير وحسن، وجميع الخلق، فقراء إلى علمه، لا يسعهم جهله، فمن أراده يطلبه، ومن طلبه وجده، إن شاء الله تعالى.

الحديث التاسع والثلاثون: سبعةٌ في ظل الله

١٠٧ــ **قال:** أخبرنا الفريابي أخبرنا محمد بن عبيد بن حسان أخبرنا حماد بن زيد أخبرنا عبد الله بن عمر قال: أخبرنا خالي خبيب بن عبد الرحمن عن جدي حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«سَبْعَةٌ في ظِل اللَّهِ عزَّ وجلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ، إمَامٌ مقسطٌ، وَشَابٌّ نَشأ في عِبَادَةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ وَطَاعِتِهِ حَتَّى تُوفي عَلى ذَلك، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خشيةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وَرَجلٌ لَقي الآخر فقال: والله إنِّي لأحبك في اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وَرَجُلٌ قَلْبهُ مُتَعَلِّقٌ بِحُبِّ المسجد حَتَّى يرجعَ إليهِ، وَرَجُلٌ إذَا تَصَدَّقَ أَخْفَى صَدَقَته بيمينِهِ عن شمالِهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ وَمنصبٍ إلى نفسِهَا، فقال: إنِّي أخافُ اللَّهَ ربَّ العالمِينَ»[3].

١٠٨ــ **قال** محمد بن الحسين قد رسمت جزءاً واحداً على صفة كل واحد من

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل.

(٢) صحيح. وفي سنده تدليس ابن أبي زائدة.

● أخرجه أحمد (٤/ ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٥)، والبخاري (٧/ ٣٠)، ومسلم (١٥٩٩)، وأبو داود (٣٣٢٩)، (٣٣٣٠)، والترمذي (١٢٠٥)، والنسائي (٧/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣)، وابن ماجه (٣٩٨٤)، والدارمي (٢/ ٢٤٥)، وابن حبان (٢/ ٥١)، وابن الجارودي (٥٥٥) في المنتقى، والبغوي (٢٠٣١) في شرح السنة، والبيهقي (٥/ ٢٦٤، ٣٣٤) في السنن الكبرى. من طريق أبو نعيم عن زكريا عن الشعبي، ومن طريق ابن عون عن الشعبي عن النعمان، ومن طريق سعيد بن أبي هلال عن عون عن الشعبي به.

(٣) صحيح. أخرجه البخاري (١/ ١٦٨)، (٢/ ١٣٨)، (٨/ ١٢٦)، ومسلم (١٠٣١)، وأحمد (٢/ ٤٣٩)، والترمذي (٢٣٩١)، والنسائي (٨/ ٢٢٢)، وابن المبارك (٤٧٣) في الزهد، ومالك (٩٥٢) في الموطأ، وابن خزيمة (٣٥٨)، والبغوي (٤٧٠) في شرح السنة، وبعضهم يرويه عن أبي سعيد الخدري أو أبي هريرة بالشك.

هؤلاء على الانفراد، يفهمه من أراده إن شاء الله، فإنه حديث شريف، يتأدب به جميع الخلق، ولا يرغب عن علمه إلا رجل غافل، ولا يستغني عنه إلا جاهل.

الحديث الأربعون: خير الدنيا والآخرة

قال محمد بن الحسين: هذا الحديث الذي [ختمت] به هذه الأربعين حديثاً، وهو حديث كبير جامع لكل خير، يدخل في أبواب كثيرة من العلم، تصلح لكل عالم أريب.

١٠٩ـ **قال** محمد: أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي إملاء في شهر رجب من سنة سبع وتسعين ومائتين قال: أخبرنا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني أخبرنا أبي عن جدي عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر قال:

دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده، فجلست إليه فقلت: يا رسول الله ﷺ: أمرتني بالصلاة، فما الصلاة؟ قال: «**خير موضوع، فاستكثر أو استقل**».

قال: قلت يا رسول الله، فأي الأعمال أفضل؟ قال:

«**الإيمان بالله، وجهاد في سبيله**».

قلت: يا رسول الله، فأي المؤمنين أفضل؟ قال: «**أحسنهم خلقاً**».

قلت: يا رسول الله، فأي المسلمين أسلم؟ قال:

«**من سلم الناس من لسانه ويده**».

قلت: يا رسول الله، فأي الهجرة أفضل؟ قال:

«**من هجر السباب**».

قلت: يا رسول الله، فأي الصلاة أفضل؟ قال:

«**طول القنوت**».

قال: قلت: يا رسول الله، فأي الصيام أفضل؟ قال:

«**فرض يجزئ، وعند الله أضعاف كثيرة**».

قال: قلت: يا رسول الله، فأي الجهاد أفضل؟ قال:

«**من عقر جواده، وأريق دمه**».

قلت: يا رسول الله، فأي الرقاب أفضل؟ قال:

«أغلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها».

قلت: يا رسول الله، فأي الصدقة أفضل؟ قال:

«جهد مقل، وشيء إلى فقير».

قلت: يا رسول الله، فأي آية أنزل عليك أعظم؟ قال:

«آية الكرسي» ثم قال: «يا أبا ذر، ما السموات السبع، في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة».

قال: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال:

«مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً».

قلت: يا رسول الله، كم الرسل من ذلك؟ قال:

«ثلاثمائة وثلاث عشر، جم غفير، كثير طيب».

قلت: من كان أولهم؟ قال: **«آدم»**.

قلت: يا رسول الله. أنبي مرسل؟ قال:

«نعم خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وسواه» ثم قال: «يا أبا ذر، أربعة سريانيون، آدم وشيث، وخنوخ وهو إدريس، وهو أول من خط بقلمٍ، ونوح، وأربعة من العرب: هود، وشعيب، وصالح، ونبيك، يا أبا ذر، أول أنبياء بني إسرائيل موسى، وآخرهم عيسى، وأول الرسل آدم، وآخرهم محمد «ﷺ»».

قال: قلت: يا رسول الله، كم كتاب أنزل الله عزَّ وجلَّ؟ قال: **«مائة كتاب، وأربع كتب، أنزل الله عزَّ وجلَّ على شيث خمسين صحيفة، وعلى خنوخ ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، وعلى موسىٰ عشر صحائف، وأنزل الله عزَّ وجلَّ التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان»**.

قال: قلت: يا رسول [الله]، ما كانت صحف إبراهيم عليه السلام؟ قال: **«كانت أمثال كلها، أيها الملك المتسلط المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها ولو كانت من كافرٍ، وكان فيها أمثال: على العاقل أن يكون له أربعَ ساعات: ساعة يناجي فيها ربه عزَّ وجلَّ، وساعة يحاسب فيها**

نفسه، وساعة يفكر في صنع الله عزَّ وجلَّ، وساعة يخلو فيها بحاجته من المطعم والمشرب.

وعلى العاقل ألا يكون ظاعناً إلا لثلاث: تزود لمعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير محرم، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، ومن حسب كلامه من عمله يقل كلامه، إلا فيما يعنيه».

قال: قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسىٰ؟ قال:

«كانت عبراً كلها: عجبت لمن أيقن الموت كيف يفرح؟ وعجبت لمن أيقن بالقدر كم هو ينصب؟! وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟! وعجبت لمن يعلم بالحساب غداً ثم لا يعمل!!».

ثم قلت: يا رسول الله، فهل في الناس مما كان في يد إبراهيم، وموسى عليهما السلام مما أنزل الله عزَّ وجلَّ عليك؟ قال:

«نعم، اقرأ يا أبا ذر ﴿قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى﴾» إلى آخر السورة. يعني ذكره هذه الآيات ﴿لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى﴾.

قال: قلت: يا رسول الله، أوصني؟ قال:

«أوصيك بتقوى الله، فإنه رأس أمرك».

قال: قلت: يارسول الله، زدني؟ قال:

«عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله، فإنه ذكر لك في السماء، ونور لك في الأرض».

قال: قلت: يا رسول الله، زدني؟ قال:

«إياك وكثرة الضحك، فإنه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه».

قلت: يا رسول الله، زدني؟ قال:

«عليك بالجهاد، فإنه رهبانية أمتي».

قلت: يا رسول الله، زدني؟ قال:

«عليك بالصمت إلا من خير، فإنه يطرد الشيطان، وعونٌ لك على أمر دينك».

قال: قلت: يا رسول الله، زدني؟ قال:

«انظر إلى من تحتك، ولا تنظر إلى من فوقك، فإنه أجدر ألا تزدري نعمة الله عليك».

قال: قلت: يا رسول الله. زدني؟ قال:

«حب المساكين، وجالسهم».

قال: قلت: يا رسول الله، زدني؟ قال:

«صل قرابتك وإن قطعوك».

قال: قلت: يا رسول الله، زدني؟ قال:

«قل الحق وإن كان مُرًّا».

قال: قلت: يا رسول الله، زدني؟ قال:

«لا تخف في الله لومة لائم».

قلت: يا رسول الله، زدني؟ قال:

«يردك عن الناس ما تعرف عن نفسك، إذ لا تجد عليهم فيها، فكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك، أو تحسد عليهم فيما تحب».

ثم ضرب بيده على صدري، ثم قال: **«يا أبا ذر، لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق»**(١).

---

(١) إسناده ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً. وأخرجه ابن حبان (٣/ ١٢٩ ـ ١٣٠) في المجروحين، و (٩٤) في صحيحه، وأبو نعيم (١/ ١٦٦ ـ ١٦٨) في الحلية، والطبراني (١٦٥١) في الكبير، في سنده إبراهيم بن هشام، وقد ضعفه أبو طاهر المقدسي، واتهمه بالكذب كل من أبي حاتم، وأبي زرعة، وابن الجوزي، وقال الذهبي: متروك، انظر: الميزان (١/ ٧٢ ـ ٧٣)، اللسان (١/ ١٢٢).

● وأخرجه ابن ماجه (٤٢١٨) مختصراً جداً من طريق الماضي بن محمد عن علي بن سليمان عن القاسم بن محمد عن أبي إدريس الخولاني.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف، لضعف الماضي بن الغافقي.

●● وأخرجه الخرائطي (ص/ ٨٠) في مكارم الأخلاق من طريق إسماعيل بن أبي زياد عن أبي سليمان الفلسطيني عن القاسم به.

في سنده إسماعيل بن أبي زياد، وهو متروك، وقد اتهم بالكذب، انظر: الميزان (١/ ٢٣٠).

●●● أخرجه الطبراني (١٦٤٨) في الكبير من طريق يحيى بن أبي زكريا الغساني عن إسماعيل بن أبي خالد عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر به مختصراً، وفي سنده ابن أبي زكريا، وهو من الضعفاء كما في التقريب (٢/ ٣٤٧).

●●●● وأخرجه الطبراني (١٦٤٩) في الكبير من طريق محمد بن عبد الله بن نمير عن محمد بن بشر عن ابن أبي خالد عن عامر الشعبي عن أبي ذر.

سنده منقطع بين الشعبي، وأبي ذر.

● أورده السيوطي (٦/ ٣٤١) في الدر المنثور، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن مردويه، وابن عساكر، كلهم عن أبي ذر.



خـاتـمـة

١١٠ــ **قال** محمد بن الحسين: فهذه أربعون حديثاً فيها علم كثيرة، في أصناف شتى، وتبعث العقلاء على طلب الزيادة لعلومٍ لا بُدّ منها، مما لا يسعهم جهلها، ولا يعذرهم العلماء بجهلها، وكلما علموا، وعملوا بها زادهم الله الكريم بها شرفاً في الدنيا والآخرة.

والله الموفق لذلك، والمعين، نسأل الله العظيم لنا ولكم علماً نافعاً، وعقلاً مؤيداً، وأدباً صالحاً.

١١١ــ **قال:** وأخبرنا محمد العطار قال: أخبرنا أبو محمد جعفر بن محمد الخندقي وكان له حفظٌ قال: أخبرنا إبراهيم السائح قال: أخبرنا عبد المجيد [بن][١] عبد العزيز بن أبي داود عن أبيه عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ:

«من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها، بعثه الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء»[٢].

آخر كتاب الأربعين حديثاً

والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين، وصلواته على سيد المرسلين، محمد النبي، وآله الطاهرين وسلم تسليماً إلى يوم الدين.

---

(١) تحرف في الأصل إلى (عن). و «عبد المجيد» إلى «عبد الحميد».

(٢) إسناده ضعيف. فيه عبد المجيد، وفي حديثه ضعيف، وانظر كلام ابن حجر في «إمتاع الأسماع» وهذا الطريق أجود طرق حديث الأربعين، لذا فقد قال ابن عساكر: روي عن علي، وعمر، وأنس، وابن عباس، وابن مسعود، ومعاذ، وأبي أمامة، وأبي الدرداء، وأبي سعيد بأسانيد فيها كلها مقالٌ، ليس للتصحيح فيها مجال، لكن كثرة طرقه تقويه، وأجود طرقه خبر معاذ مع ضعفه.



فهرس أطراف الأحاديث

فهرس محتويات كتابي

«الشريعة» و «الأربعين حديثاً»



فهرس كتاب الشريعة

(١) سقط سهواً أثناء الترقيم الرقم ـ ٢٤.

(١) كتاب التصديق بالنظر إلى وجه الله عزَّ وجلَّ

(٢) كتاب الإيمان والتصديق

(١) سقط سهواً أثناء الترقيم الرقم ـ ٤٥.
(٢) سقط سهواً أثناء الترقيم الرقم ـ ٥١.

فهرس كتاب الأربعين حديثاً

